

بوقى الحقة من ينشأ ومن يمشى
دون غيرا كثيرا وما يذكركم الا اولوا الالباب

المجلد الحادي

قشر عبادي الذين يسمون القول يجنبون احسن
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق

٢٩ ربيع الاول ١٣٣٧ — ١١ القوس (ش ١) ١٢٩٢ هـ ش ٢ ذى القعدة ١٩

قائمة المجلد الحادي والمشرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمدان عز وقدر ، وغل فقير ، وخلق كل شيء بقدر ، وصلاة
وسلاماً على خاتم رسوله محمد الذي به رحمة للبشر ، ونذيراً للاسود
والاحمر ، وأنزل عليه أحسن الحديث والسير ، والمواعظ والمبر ،
فاعتز وساد من اهتدى بآياته وأدكر ، وشقي من أعرض وكفر ، ولا
ترال ميزاناً لسير البشر ، في البدور الخضر (٧٤: ٣٢) كلاً والقمر ٣٣ والليل
إذ أذبر ٣٤ والصبح إذا أسفر ٣٥ إنها لا تحدى الكبير ٣٦ نذيراً
للبيش ٣٧ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسأخر

أنذر المعتز بن بقوة الإحسان، والاستعداد للحرب والجلاد، المنترين
بكثرة الاموال والاولاد، وسعة الملك وعمران البلاد، منته التي خلت في
المباد، الباقية الى يوم الناد، في سوء عاقبة البني والفساد، والنحش والفساد،
ذكرهم بما عاقب به من قبلهم، ثم أنذرهم عذابا يبعثه عليهم من فوقهم، أو
يثيرهم من تحت أرجلهم، أو يلبسهم شيئا يتنازع أطاعهم في الارض،
ويذيقهم بأسهم بأس بعض، فماروا بالنذر، واتكوا على ما أوتوا من القوى
والميل: اتكوا على قوة العلم والنظام والهام من قوة، اتكوا على قوة الدخان السام
والآلات الحربية، اتكوا على قوة النواصات والمدركات والنسافات
والمدمرات البحرية، اتكوا على قوة الاموال من المواد والنفود الذهبية،
اتكوا على قوة المكر والخداع والنجس والكايد السياسية، أعد كل ما
استطاع من قوة لحال الحق واتباع الهوى، متكلا على ما كانوا يسمونه توازن
القوى، لا اعتقاد الجميع أن الحق للقوة أو أن القوة تنال الحق، ثم منى كل نفسه
بأنه سائر أنه صاحب الحق (٧: ٢٣) وَأَرَأَيْتَ الْكَاثِرَ أَهْوَاءَهُمْ أَفْسَدَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ (٤: ٥٤) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ
لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤: ٥٥ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَهَرُونَ ٤: ٥٦
وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ ٤: ٥٧ بَلَى السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
نسوا أن علم الله فوق كل علم وقوله (وَمَا أُولَئِكَ مِنْ الْعِمْرِ إِلَّا
قَلِيلٌ)، نسوا أن الله الذي لا يقهر هو أشد منهم قوة وأشد بأسا وتكبرا،
نسوا سنته في قوله (٧: ٧) وَإِذَا أَرَادْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَتَسَفَّوْا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا هُتَيْمًا (٧: ١٧) وسنته في قوله (٧: ١٧)

وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ
وَلَتَعْلَمَنَّ عُلُوَّا كِبِيرًا هـ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا
لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (إلى
آخر تلك الآيات . العبر . وأمثالها من الأمثال والنذر) ٤٥٤ . وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ

ان سنن الله تعالى في نوع الانسان ، كسننه في سائر الاكوان ،
حق وعدل ، ورحمة وفضل ، الا أن الناس يبنون على أنفسهم ، ويحنون
على فطرتهم ، فيضر الفرد أو الجمع منهم ليضر ، ويضر لينتفع ويسر أو لينفع
ويسر ، فيمود ضرره عليه ، ويحفر لآخيه أخدودا يقع فيه ، يفرط أو يفرط
أناس في شهواتهم البدنية ، فتنتابهم الامراض الجسدية ، فاذا عرفوا بذلك
سنن الله تعالى فيها ، وحكمته في قوادم أسبابها وخوافيها ، كانت فائدة الامراض
اعظم من غوائلها ، ونفعها أكبر من ضررها ، ويفرط قوم ويفرط آخرون في
شهوات الاجتماعية ، فيعشرون بالحقوق المشتركة والروابط المعنوية ، فيهبج
البنى والعدوان بين القبائل والشعوب ، وتشتعل بينهم نيران الحروب ،
فتكون فتنة وبلاء للجميع ، وان ظهر ذلك أولا في فريق دون فريق ،
ثم تكون الدابة للمتقين ، والنقمة على الباغين والمادين ، (٥٨: ٢٢) ذَلِكَ
وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوْقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْهَرَهُ اللَّهُ (وهان
الله ليمل للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ، والظالم سيف الله ينتقم به ثم
ينتقم منه) (١٠٢: ١١) وَكَذَلِكَ اخَذُ رَبُّكَ إِذَا اخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
اِنْ اخَذَهُ اِلَهٌ شَدِيدٌ) وما كان يظن بأدق الامم بحما في السنن الالهية ،
وأوسعها علما بالشؤون الاجتماعية ، أن تكون شدة عدوانا وبغيا ، من

أشد البائل البدوية غياورة وجهلاً . ولكن كان مثل هذه الأمم كمثل
الاطباء ، الذين تقتلك بشبابهم الامراض والادواء ، لا فراطهم في شرب
المسكر ، ورافهم في النجشاء والمنكر ، وهم أنعم الناس بنصرها ،
وأبلغهم لساناً في التحذير من خطرهما ، وذلك برهان قطعي على أن علوم
البشر جميعين ، لا تقني في اصلاح حال البشر عن هداية لدين ، دين الازعان
واليقين الحاكم على الارادة ، لا دين التقليد الذي لا يخرج عن حكم المادة ،
وان مثل من اغتر بلوهم فكفر ، وفسق عن أمر ربه وفجر وجهل بحكمة
الله وصنعه في خلق البشر ، فقال بقنائهم وبقاء الساجد والدر ، (٧٥ : ٧)
فإذا برق البصر ٨ وخسف القمر ٩ وجمع الشمس والقمر ١٠ يقول
الإنسان يومئذ أين المفر ١١ كلاً لا وزر ١٢ إلى ربك يومئذ المستقر
١٣ يندب الإنسان يومئذ بما قدم وأخر

لقد أتى على أمم الشمال الغربية حين من الدهر لم تكن شيئاً مذكوراً ،
اذ كان أهل الجنوب الشرقيون يلاؤن الآفاق علماً ونوراً ، لا يزال بعضه
مروياً ماثوراً ، أو مرثياً منظوراً ، وذهب البعض الآخر هباءً منثوراً ،
ثم أتى عليها أحقاب نالت فيها بالعلم والصناعة ملكاً كبيراً ، وتبوأ من
تراث ملوك الشرق جنات وقصوراً ، وزخرفاً وحريراً ، وثلت عروشاً
رفعها العدل والعلم ثم وضعها الجهل والظلم قدماً قدماً تدميراً ، فكانت سيف
الانتقام الإلهي ينتفض مشهوراً ، ولكن استكبر أهلها في أنفسهم
وهتوا عتواً كبيراً ، ولم يقيموا الميزان الذي يابح بحون به مينا وزوراً ، ولو
غير أهل الجنوب ما بأنفسهم ، لير الله ما حل بهم ، ولكن أوشك أن
يدور الزمان ، ويمود الامر كما كان (٣٣ : ٣٨) سنة الله في الدين خلوا

مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا — ٤٩:٥٤ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ
بِقَدَرٍ ٥٠ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)

تصارفت بين دول الشمال المطامع ، وتنازعوا على ما يصيبون في
الجنوب والشرق من المنافع ، فحكم القضاء في قضيتهم المدافع ، وكان عذاب
ربك واقما ماله من دافع ، فقتلوا من أبنائهم في أربع سنين ، أضلّاف من
قتلوا في حروب المطامع في عدة قرون ، وخسروا في هذه السنوات موت
الاموال ، أضلّاف ما ربحوها من جميع الاجيال (٣: ٢٢) فَكَأَيِّنْ مِنْ قَبْلَةِ
أَهْلِكَ كُنَّا هَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَمِنْ ذُنُوبِهِ عَلَى عَرْشِهَا وَيَبْرُ مُمْتَطِلَةٌ وَقَصْرٌ
مَشِيدٌ ٤٤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنَّا كَوْنَهُمْ قُلُوبٌ يَعْمَلُونَ بِهَا وَأُذُنٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْقَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْقَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
وَلَوْلَا أَنْ خَلَقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ، لَمَا اسْتَبْطَأَ عَدْلُ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ وَالْأَدْوَلِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي كَانَ يَظُنُّ مِنَ الْمُتَعَجِّلِينَ أَوْ السَّابِقِينَ ، ان يرى العالم في
القرون الطويلة ما أرتته هذه الحرب في أربع سنين : ثل عرش قاهرة
الروس القاهرين ، وأبعد القيصر وأهل بيته الى حيث كان يعتقل نابغي
الملوك والسياسيين ، وتمزقت كبرى سلطانات (امبراطوريات)
الارض ، الى بضع جمهوريات يسفك بعضها دماء بعض ، فتل عرش
السلطنة العثمانية ، وتمزقت الى عدة حكومات جمهورية ، وتدهور عن
عرشه أعز عاهل على وجه هذه الارض ، بعد ان كاد يقضي على أكثر
أمم الشرق مع الغرب ، وهو النافذ الحكيم والارادة في أوسع أمم الارض
عها ، وأدقهم نظاما وأمتهم حكما ، فكان سقوطه كسلاك انقطع فتناثرت
الفرائد ، اذ سقط ملوك انجرمان وامراؤهم واحدا بعد واحد ، وأجبر قبله على

الاستقالة ملك اليونان، وتلاه كل من ملكي البلقان ورومانيا، وتخلص ظل
الترك عن بلاد العرب والارمن والاكرا، التي سفك طمااتهم الاتحاديون
فيها الدماء وأكثروا فيها الفساد (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ
رَبَّكَ لَبَاسِرٌ صَادِقٌ) ٢٦:٣ قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء، وتُمرُّ من تشاء وتُدِّل من تشاء (٣٤:٧٤) كَذَلِكَ يُفَعِّلُ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا
ذِكْرَى لِلنَّاسِ

ومن أكبر المعبر أن الله أتقذاورة من ظهور الامان عليها، وما كان يحذر من
سيطرته على مستعمراتها بعد اجلائهم عنها، على يد أقل الشعوب الكبرى
استعدادا للحرب والجلاد، وأبدها عن طلب السيادة على الشعوب والطمع
في البلاد، وهو شعب الولايات المتحدة الأمريكية، الذي كان له من الفلج
بقوة الحق المعنوية، فوق ما كان له من الظفر بترجيح قوى الاحلاف
الجنسية والمادية، فان دعوة رئيسه (الدكتور ولسن) الى بناء صلح الامم
على ما وضعه من قواعد الحق والعدل العام، واستقلال الشعوب والاقوام،
والمساواة بين الاقوياء والضعفاء، والاولياء والاعداء، هو الذي زائل نظام
الشعوب الجرمانية الراسخ البناء، وأظهر الاشتراكيين الضعفاء منهم
على أولئك الجبارين من الملوك والامراء، فكان به الظفر للقوة الادبية،
على تلك القوى العسكرية والمالية، التي أعدت لمقاومة البرية، (١١٧:٧)
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٨ فَذَلُّوا هُنَالِكَ وَاتَّقَلَبُوا صَاعِرِينَ
فعلم بذلك ان القوة للحق أو ان قوة الحق فوق قوة الباطل، (١٨: ٢١)
بل تَذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ (وإنما بقاء الباطل

في تومة الحق عنه ، أو خداعه للحق حتى يوهمه انه له أو موه أو شعبة
 منه ، أما وقد استيقظ الحق من رقدة ، صرع الباطل وهو في عنفوان قوته ،
 فلم يبق الا أن يجرده من قوة المكر والخداع ، التي هي عناده الآن في الهجوم
 والدفاع ، والكرفي مبادئ الاطماع (١٨:٧٤) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقَتَلَ كَيْفَ
 قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢١ ثُمَّ نَظَرَ ٢٢ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٣ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٤
 قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ : إذا مسه الضر ، اجأ الى الحق والعدل .
 والرحمة والفضل ، فإذا نجما منه استبدل الكفر بالشكر ، ولجأ الى الخدمة
 والمكر (٢١:١٠) وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ
 مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ، قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ، إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُتُونَ مَا
 تَمْكُرُونَ ٢٢ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا كنتم في الْفُلِكِ
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ - دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ :
 لَئِنْ أَجَبْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ٢٣ فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُمُ
 يَبْفُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 مَا تَمَتَّعَ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ٢٤ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ
 الْأَرْضِ مِنْهَا يُأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا
 وَازْدَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا
 فَجَمَعْنَاهَا أَجْمَعًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَنْسِ ، كَذَلِكَ تَقْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَتَفَكَّرُونَ) هذا هو القول الفاصل ، بين الحق والباطل . المبين لحال الافراد

والناعات ، في اختلاف الحالات والاقوات ؛ ولكن قد ظهر لفضلاء
 السلافة ، من الأمريكين والحقاء ، بما رزى به العالم في هذه الحرب من البأساء
 والضراء ، أنه لا سلام على الأرض ، إلا بالمساواة في العدل ، وترك سياسة المكر
 والرياء ، ومعاملات السر والخفاء ، واستقلال جميع الشعوب بأمر حكوماتها ،
 وتأليف عصبة من علماء الأمم للتوصل في خصوماتها ، وإنهاء جميع المعاهدات
 القديمة السرية ، وإن عللت بدعوى ارادة الخير وحسن النية ، .. وإنما الخير كله
 في الحرية ، وهذا ماد عالیه (الرئيس) جميع المتحاربين ، فوائتقوه على أن يقبلوه
 مذعنين ، وأسر الكيد له بعض الظالمين ، ليأخذوا بالشمال اعجزوا عن اخذه
 باليمين (١٢٤: ٦) وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون
 إلا بأنفسهم وما يشعرون) وأما أولئك المقلاء فتفقون على ما اقترحه (الرئيس)
 من وجوب الاخلاص ، وإن لا منجاة بدونه ولا مناص ، إن لا تفعلوه تكن فتنته
 في الأرض وفساد كبير ، وانقلاب (لشفي) شره مستطير ، أو تعود الحرب
 جذعة ، بهذه السياسة الخدعة ، الخبأة الظلمة ، (١٠: ٣٥) والذين يمكرون في
 السبائات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يور ٣٢٣١ فلا تنر نكم الحياة
 الدنيا ولا يفر نكم بالله الفرور) فهذا ما يذكر به المنار قراءه في فاتحة مجلده
 الحادي والعشرين ، كدأ به فيما سبق من السنين ، مقتبساً من الكتاب المبين ،
 وما هو ذكرى للمفروين بقوتهم ، وبشرى للمفلولين على حريتهم ، وحجة على
 اليائسين ، وعبرة للمعتبرين ، وإنما المرة لمن اعتبر ، والموعظة لمن ازدر ، (٥٤ :

١٧ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ

منق. المنار بحره

السيد محمد رشيد رضا

فتاوى المفتين

ان مرضنا الاول من فتح هذا الباب والمنار بيان ما يشكل على الناس من حقاني الدين وكونه بسبب سعادة الدارين ، وما يحق لهم من اتفاق نقائه من العقل واللمعة ، وهو انفة أحكامه للمصالح العامة وآدابه لتنضية الدنيا والسكنى الآخرة في الاعلى ، ورد ما يرد من الشبهات على ذلك . وكذا ما يحل أو يحرم في أصل الشرع لمن ينبغي الاهتداء به ، وليس من غرضنا بيان أحكام الماملات المالية والشخصية في الوقت التي يرجع إليها إلى أحكام الشرعية والمدنية ، وانفرض تنافي بيان المشكلات الاجتماعية والادبية التي تتعلق باصلاح حال الامة .

الانتفاع بالرهن — هل هو ربا

«س ١» من محمد محمد فاضل أحد مشركي المنار يستخرج (منوفية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (أما بعد) فإقول الاستاذ الفاضل الامام الهمام السيد محمد رشيد رضا حفظه الله في الانتفاع بالاطيان المرهونة المسكن عند الفلاحين (بالقروقة) هل هو من الربا المحرم الداخل تحت قولهم (كل قرض جبر تقاهو ربا) أو يقاس على الظاهر والدر في قوله صلى الله عليه وسلم «الظهر يركب بنفته اذا كان مرهونا وابن الدر يشرب بنفته اذا كان مرهونا» الحديث أم ان هذا الحديث لا يقاس عليه شيء غير الذي ورد فيه . الرجا أن تقيدونا بالجواب ولكم حسن اثواب تحريرها في ٥ ربيع اول سنة ١٣٣٧

(ج) ان ماذكر من الانتفاع بالراهن ليس من الربا وجملة «كل قرض حر تقاهو ربا» رويت حديثا ولم يصح بل قيل بوضعه كما بينا ذلك في المنار من قبل (ص ٣٦٢ م ١٠) في حديث الصحيحين وغيرهما أن النبي (ص) زاد في قضاء الدين على الاصل وعده من حسن القضاء ، وانما تكون الزيادة ربا اذا كانت مشروطة في العفء ، وأما الانتفاع بالرهن فالحديث الذي أوردناه فيه رواه البخاري في صحيحه واكثر أصحاب السنن وغيرهم وورد بالقاظ أخرى ولكن الانتفاع بالرهن فيه في مقابل النفقة عليه لا في مقابل الدين ، وقد قال بعض الأئمة بالاختذ به في الرهن الذي يحتاج إلى نفقة مطلقا واشترط بعضهم فيه امتناع الراهن من تلك النفقة ومنع أكثرهم الانتفاع بالرهن مطلقا وأجابوا عن الحديث بما لا محل لبيان هنا . وبعضهم يحجز انتفاع المرتهن بالرهن باذن الراهن وهو الذي جرت عليه جمعية علماء الحنفية ، التي وضعت للدولة مجلة الأحكام العدلية ، ومن الناس من يجري في هذه المسألة على طريقة بيع الوفاء وهو معروف ومقرر في المجلة أيضا

مبادئ الانقلاب الاجتماعي الاكبر

وحرية الامم

(١)

شروط المصلح العالمي أو مصلح الامم العام

التي وضعها وأعلنها الدكتور ولين رئيس جمهورية الولايات المتحدة في أول سنة ١٩١٨
وقبلتها حكومات الحلفاء ثم رضيت الحكومات المحاربة لمن يجعلها قواعد للمصلح العام

« وذلك قبل التعديلات التي اقتضت الحال ادخالها عليها »

منشورة عن الجرائد المصرية ومصححة على نسخة التيمس الصادرة في ١١ يناير سنة ١٩١٨

١ — إبرام اتفاقات المصلح علانية واعدادها علانية وربط هدفها لا تبرم
اتفاقات خاصة من أي نوع كان مما يتناول الشؤون الدولية ولكن الهيئات السياسية
تعمل دائما جهازا وعلى مرأى من العالم .

٢ — حرية الاتجار في البحر خارج حرم السواحل المطلقة من كل قيد (حرم
السواحل ٦ أميال) سواء كان في زمن السلم أو في زمن الحرب الا في حالة اقل
البحار كلها أو بعضها بأمر دولي عام تنفيذ لاتفاقات دولية

٣ — ازالة الموانئ الاقتصادية جهد ما تصل اليه الطاقة . وتقرير المساواة في
العلاقات التجارية بين جميع الامم التي ارتضت المصلح وتشاركت في تأييده
٤ — اعطاء الضمانات الكافية وأخذها بأن ينقص ملاح كل بلاد الى أقله مما
يتفق مع أمن البلاد في داخلها

٥ — التسوية الحرة المقرونة بالتساوي والنزاهة التامة للدعوى الاستعمارية
يكون منها الاحترام التام للبدأ الذي يجعل مصلحة الشعوب ذات الشأن مساوية
لدهوي الزبنة التي تدعيها الحكومة المنوي تقرير صفتها أو عنوانها

٦ — الجلاء عن الاراضي الروسية كلها ونسوية كل مسألة تتعلق بروسيا على
وجه يضمن لها أحسن المعاونة وأوسعها من جميع أمم الأرض : بحيث تقدم لروسيا

الفرصة الواثقة لتقرر دون حائل ولا مانع هرقة تقدمها السيامي والقومي ويكفل لها بكل إخلاص قبولها في سحر الامم الحرة بالاعظمة التي تختارها هي لنفسها بل يقدر لها فوق قبولها المساعدة التي قد تحتاج اليها أو تمنائها من كل وجه

والمعاملة التي تعامل بها روسيا من الامم شقيقة لها في الاشهر المقبلة تكون الدليل الدامع على حسن مقصد من وعلى معرفتهم حاجات روسيا بهرف النظر من مراقبتهم الخاصة بل الدليل على عطفهم المثلوي وتوهم

٧ - العالم كله موافق على قصد الجلاء عن البلجيك وترميمها دون أقل مصلح لنفس من مبادئها التي تتممها كاثار الامم الحرة ولا يقوم عمل من الاعمال كذا العمل في إعادة ثقة الامم في القوانين التي وضعتها هي ذاتها ووجباتها دستورا لصلاتها المتبادلة . وبدون هذا العمل يتهدم بناء القانون الدولي وتضيق قيمته الى لا بد

٨ - تحرير جميع الاراضي الفرنسية وتوهم جميع المالحق المجتاحة والغرم الذي اصاب فرنسا من بروسيا في عام ١٨٧١ فما يتعلق بالازس والموردين وهو الغرم الذي كسره مفوضه لم في مدخول من سنة تقريبا يجب أن يوضع عليه حتى ته ضمانات السلم الصالحة للجميع

٩ - تعديل الحدود الطلانية يجب أن يتم طبقا لمبادئ قومية واضحة كل اوضح

١٠ - تعطى لشعوب البساسا هفاريا التي تريد أن تری مقامها بين الامم ثباتا ونفسونا كل التسهيلات لزيادة استقلالها الاناري

١١ - رومانيا وسربيا والجبل الأسود بجعل هنما ولاراضي المختلة ترمم ويضمن لهربا طريق الى البحر . وصلات الدول البلتانية تكون متبادلة ومعية بنصائح ودية ونهجري هذه الصلات على قاعدة التقاليد العنصرية المقررة تاريخيا . وبحسب البحث الجدي في الضمانات الدولية للاستقلال السيامي والاقتصاد وصيانة الاملاك الدول البلتانية

١٢ - الاقاليم التركية من أملاك السلطنة العثمانية الماخرة يجب أن يضمن لها سلطان وطني وطيد . ولكن الامم الاخرى التي هي الآن تحت الحكم التركي يجب أن تضمن لها حياة أمن لا ريب فيه وزرمة للتدرج في الاستقلال الادبي لاثباته فيم أبدا . وأما الدردنيل فيجب أن يظل مفتوحا دائما كطريق حرة لبواخر جميع الامم ومتاجرهم تحت حماية جميع الدول

- ١٣ - يجب إنشاء دولة بولونية مستقلة وهذه الدولة تتألف من جميع الأراضي التي لا يجادل بأن سكانها من البولنديين وتضمن لهذه الدولة طريق إلى البحر ويضمن باتفاق دولي استقلالها السياسي والاقتصادي كإضمن - أمة أملاكها وأراضيها
- ١٤ - يجب أن تُلغى من جميع الأمم عبء عامة باتفاقات معينة يكون الغرض منها تبادل الضمان للاستقلال السياسي وصيانة الاملاك على حد المساواة للأمم الصغيرة والكبيرة .

(٢)

خطبة الرئيس ولسن في عيد استقلال الأميركيين

مترجمة عن عدد التيمس الذي صدر في ١٢ يوليو سنة ١٩١٨

في اليوم الرابع من يوليو (تموز) الماضي احتفلت الولايات المتحدة الأميركية بعيد استقلالها فوقف الرئيس ولسن عند قبر واشنطن على جبل فرنون وخاطب المجتمع من حوله قائلا :
يسرني أن آتي معكم إلى هذا المحل الاستشاري القديم البعيد عن الضوضاء
لاخاطبتكم قليلا بغزى هذا اليوم الذي هو عيد حرية أمتنا ، المكان منفرد والهدوء
تم فيه ، وهو لا يزال بعيدا عن ضوضاء العالم كما كان في تلك الايام الخطيرة شأن حينما
كان الجنرال واشنطن يأتيه مع الرجال الذين اشتركوا معه في إنشاء الأمة الأميركية ،
كانوا يتنقلون إلى العالم من هذا المكان فرأوه بين الخيال التي تنظر إلى المستقبل ،
رأوه بين أبناء هذا العصر التي لا يرضيها ماض تنفر منه النفوس الالية . ولقد
لأنهم بأن هذا المكان موقف رجل ميت ولو كان قبره أمامنا ، فانه المكان الذي
هل فيه عمل عظيم ، عمل حي . هنا وتد الناس وعدا عظيما قولاً وفعلًا ، فالتدكري
التي تحيط بنا في هذا المكان وتبث النشاط في نفوسنا هي ذكرى ذلك الرجل العظيم
الذي لم يكن موته سوى خاتمة مجيدة لحياة مجيدة .

ومن هذه الذاكرة الحاضرة تطلع بأعين باصرة إلى العالم المحيط بنا وتصور
الوسائل التي يجب أن نحرر نوع الانسان . ومما لأرب فيه أن واشنطن وشركاه
أثبتوا بأخلاقهم وأعمالهم أنهم لم يكونوا يقولون ويفعلون لأجل فريق من الناس
خاصة بل لأجل الشعب كله . فملينا نحن أن ثبت أنهم لم يقولوا ولم يفعلوا لأجل

شعب واحد بل لاجل العالم أجمع لم يكن اهتمامهم بأنفسهم ولا بمصالح الملوك والتجار وأصحاب المصالح الأخرى الذين كانوا ياملونهم في فرجينيا وما إليها شمالا وجنوبا بل بالشعب كله الذي كان يرغب في نزع الامتيازات التي تميز ذوي المقامات العليا ونفي الخاصة وإبطال سلطة حكاهم الذين لم يختاروهم للحكم عليهم .

لم يكن لو شغلون ومشيريه منافع شخصية ولا طلبوا امتيازات خاصة وإنما أرادوا أن يكون كل انسان حرا وأن تكون أميركا ملجأ بلجأ إليه كل من يريد من أمم الأرض أن يشاركهم في حقوق الأحرار ومزاياهم .

فبهدي أولئك الفضلاء نهدي معتقدين أن اشتراكنا في هذه الحرب هو ثمرة الغرض الذي غرسوه ، والفرق بيننا وبينهم أنه قسم لنا من حسن حفظنا أن نشترك مع أناس من كل أمة في ما نؤمن به حريتنا وحرية كل الأمم . ويسرنا جدا أنه أتبع لنا أن نفعل ما كان أسلافنا يفعلونه لو كانوا في مكاننا ، ويجب أن ينال العالم كله ما ناله أميركا في العصر الذي أتينا لتذكره ونستمد الإلهام منه .

لا شبهة في أن هذا المكان من أصلح الأماكن لأن نلتفت منه إلى عملنا ونوطن أنفسنا على القيام به ، وهو من أصلح الأماكن لأن نزين للاصدقاء الذين ينظرون إلينا والحلفاء الذين كان من حسن الحظ أن شاركناهم في العمل ما هو الدافع الذي ينشأ إليه راعي الأغراض التي نرعى إليها .

فهذا ما نراه في هذه الحرب التي خضنا غمارها . إن أغراض الخصمين منها واضحة بيّنة في كل فعل من فصولها . ففي الجهة الواحدة نرى أمم العالم التي اشتركت في الحرب فعلا والأمم التي تن من السيادة ولكنها لا تستطيع المقاومة . أما كثيرة في كل أقطار المسكونة ومنها أمم روسيا التي تقوض بنياتها الآن .

وفي الجهة الأخرى نرى قواد جيوش ورؤساء حكومات لا يرمون إلى نفع عام بل إلى نفع خاص : إلى ميال مع شخصية لا يتنعم بها أحد غيرهم ، وأسيادا شعوبهم كالوقود في أديانهم ، وحكومات نخشى من شعوبها ولكنها تسلط عليهم تتصرف في دمائهم وأموالهم كما تشاء وفي دماء كل الشعوب التي تسلط عليهم وأموالهم ، حكومات ترتدي حائل سيادة قديمة غريبة عن عصرنا ومعادية له .

فهذه الحرب الزبون الناشئة بين الماضي والحاضر وشعب الأرض تشهد في معتركها لا بد من أن تكون فاصلة حاسمة لا مهادنة فيها ولا مراعاة ولا توسط ولا هرواة الحلفاء محاربون لا جل أغراض أربعة ولا يلقون السلاح من أيديهم قبل أن تتحقق كلها : (الأول) ملاءمة كل قوة استبدادية تستطيع أن تزعج أركان السلم إذا أرادت ولو سرا . وإذا كانت ملاءمة القوى الاستبدادية غير مستطاعة وجب على الأقل إضافتها حتى تعجز عن الفرد .

(الثاني) نسوية كل خلاف سواء كان في أرض أو ملطة أو مصلحة اقتصادية أو علاقة سياسية على مبدأ رضا الشعب الذي تملق به تلك النسوية مباشرة لا على مبدأ المصالح المادية والمنافع الشخصية التي تثار شبا آخر أو تثار قوما يرغبون في نسوية أخرى لتعزيز سيادتهم أو تفوذهم الخارجي .

(الثالث) تسليم الشعوب كلها بأن معاملة بعضهم مع بعض خاضعة لمبادئ الشرف والاحترام لتأموس العمران الذي يخضع له سكان كل الممالك العصرية . وإن علاقتهم بعضهم مع بعض خاضعة لاتانون القاضي بأن كل اليهود والوعود يجب أن تحفظ حنظا تاما بلا دسيسة ولا مخادعة ولا ضرر ولا ضرار ، ولتوثيق عرى الثقة النانة على أساس الاحترام المتبادل والحقوق المتبادلة .

(الرابع) إنشاء نظام لاسلم بجميع قوة الأمم الحرة لمقاومة كل مستبد على الحق ويحفظ السلم والمدل بإقامة محكمة من الرأي العام يخضع لها الجميع ويكون لها حق الفصل في كل خلاف يقع بين الأمم ويتعذر عليهم فضه .

هذه الأغراض العظيمة يمكن التعبير عنها بجملة واحدة وهي أننا نطلب سلطان القانون المؤسس على رضا الرعايا والتأييد برأي البشر المنظم . هذه الأغراض العظيمة لا تثار بالبحث والتوفيق بين مطالب رجال السياسة وما يشيرون به لتوازن القوة لحفظ مصالح الأمة وإنما تثار بما يصمم عليه العقلاء الذين يتوخون العدل والحرية وبلوح لي أن هواء هذا المكان سيجعل صدى هذه المبادئ إلى كل الأنحاء .

هنا قامت قوات حسبها الأمة العظيمة التي وجهت لمقاومتها عصيانا على سلطانها الشرعية ولكنها رأينا بعد ذلك خطوة في تحرير شعبها كما هي خطوة في تحرير شعب

الولايات المتحدة . وقد وقعت الان لا كلام والفخر مل : نفسي والامل والثقة مل :
جواني . عن نشر هذا العصيان بل هذا التحرير في أقطار المسكونة .
ان كلام بروسيا الذين عهيت بصائرهم آثاروا قوى لا يعرفون قدرها ، قوى اذا
ثارت لا يمكن اخادها لانهم مدفوعة بمزم وحزم لا فتور لها لان النصر مة قود بناصرتهما .
(٣)

وجوه الحرب أو مقاصدها وجمعيتها الامم

خطبة الدكتور ولسن في نيويورك

منقولة عن عدد التيس الذي صدر في ٤ اكتوبر سنة ١٩١٨

خطاب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتاب في قرض الحرية
الرابع سنة آلاف مليون ريال فقال انه لم يسل في نبر الخطابة ليروج القرض فان
تروجه رجالا ونساء لاني همهم ولا يمترو ولاؤهم وقفوا أنفسهم بحماسة على عرضه
على مواسلتهم في جميع انحاء البلاد ، وسبكون النجاح التام قرين عاهم لما هو معروف
عن حميتهم وحمية البلاد . وهذه الثقة مؤيدة بما يبذله مديرو المصارف (البنوك) من
المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والروية ، فانهم يساعدون مساعدة لا ثمن وبرشدون
بآرائهم ومشورهم . ثم قال : -

ما جئت لأروج القرض وإنما جئت متهزا هذه الفرصة لأنتسكم على أفتخار نطهر
لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم ونجلوها اميونكم أكثر من قبل
وتزداد حماستكم لحل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية
والبذل والايثار (وأذكر الذات) الى أقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل أو امرأة
استوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده . فهمتي البيلة هي أن
أشرح لكم مرة أخرى معنى هذه الحرب ومفزاها لنا . وحسبي هذا اذكاء لشعوركم ،
ومذكرا لكم بالواجب عليكم ، فانه كلما اتفقى دور من أدوار هذه الحرب فنجلى لنا
ما نرود أن نبلغ بهاء . ومنى هاج قينا عامل الرجاء والانتظار أشد . هياج ازداد تأملنا
في النتائج التي تلي عليها ، والاعراض التي تنال بها ، وازداد ذلك كله وضوحا لا عفاء ،
فان للحرب أغراضا معينة لم نوجدناها نحن ولا نسطيع تغييرها ، ليست هذه الاعراض

من مخترعات رجال السياسة ومجالس الحكومات ، وليس في طاقة الساسة والمجالس تغييرها وتبديلها ، لأنها نشأت من طبيعة الحرب وأحوالها ، فجهد ما يستطيعه الساسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الأغراض أو نيلها خيانة منهم . ويحتمل أن هذه الأغراض لم تكن جلية في أول الأمر ولكنها صارت جلية اليوم ، فقد دامت الحرب أكثر من أربعة أعوام وخاضها العالم كله وحلت مشيئة بني البشر فيها محل مقاصد الدول . ويحتمل أن تكون الحرب أضربت يد فريق من رجال السياسة والدول ولكن إيقافها فوق طاقتهم وفرق طاقتهم ، لأنهم أصوات حرب شعوب وشملت شعوبا من جميع الأجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة . وقد خضناها لما ثبتت صحتها ، وظهر أنه لا يوجد أمة تستطيع الوقوف أمامها منقولة اليدين غير مكترثة لتأجيلها . وقد نحدثنا الحرب فتحدثت في قلوبنا كل ما نهر في الدنيا وكل ما نحبها لاجلها . وسمعنا صوتها فكان له رنة في قلوبنا ، وسمعنا أيضا أصوات اخواتنا من جميع أقطار العالم وأصغينا إلى نداء اخواتنا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى إلى قاع البحار فبينما دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة . وكان الجو حولنا . أيقا قبا قرأنا الأمور على حقيقتها وظلالا نراها بأعين شاحصة وعقول لم تتبر من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق ، لا كما عرفها جماعات من الناس هنا أو في البلدان الأخرى ، فلا يمكننا أن نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه أولا نعلمها .

وهذه الوجوه أو الأمور الجوهرية هي :

هل يسمح للسلطة العسكرية في أمة أو مجموعة من الأمم أن تثبت الحكم في مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة ؟
 هل يجوز للأمم القوية أن تعدى على الأمم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها ؟
 هل يكون حكم الشعوب في أمورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤولة أم بمشيئتها واختيارها .

هل يكون في العالم مقياس عام للاحق والأمين أزي جميع الشعوب أم يفعل القوي ما يشاء وبمذهب الضعيف ولا مبرر له ؟

هل يوطد الحق اتفاقا بمحادثات تعقد اعتباطا أو تكون هناك جمعية من الأمم

توجب احترام الحق العام المشترك ؟

هذه وجوه للحرب لم يحترها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب أن تبت إما بالاتفاق أو بالتساهل أو بالتوفيق بين المصالح، ولكن يجب أن يكون بينها نهائيا مع التسليم التام للصريح بالمبدأ القائل أن مصلحة أضعف الملق مقدسة كمصلحة أقوام. وهذا ما نفيه بالسلم الوطيد الدائم إذا تكلمنا باخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها. فنحن متفقون على أن لا سلم يحوز بالمساومة والتساهل مع الدولتين المرميتين لأننا علمناهما قبل اليوم ورأيتهما في تعاملهما مع الحكومات أخرى كانت تخارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بهما في (برست توفسك) و(بخارست) فأقنعنا بأنهما خاليتان من الشرف، وأنها لا تقتضيان العدل ولا ترعيان عهدا ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتهما، فالأفاق متهما غير مستطاع وقد جعلناه مستحيلا، والشعب الألماني يعلم الآن أننا لا قبل عهد الذين جرونا إلى هذه الحرب فأننا وإياهم على طرفي قبض في معنى الاتفاق والتفاهم.

ومن أهم الأمور أن نجتمع إجماعا تاما صريحا على اجتناب كل صلح يحوز بالتساهل أو التنازل عن شيء من المبادئ التي جاهرنا بأننا نخارب لأجلها. ولهذا بالتكلم بمتى الصراحة عن الأمور التي يشملها ما تقدم. فإذا كانت الحكومات التي تخارب ألمانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على إحراز الجمع وطيد ثبت كما أعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح أن يأتوا إليها وهم مستعدون أن يدفعوا الثمن الوحيد الذي يحوز هذا الصلح به، وأن يوجدوا الأداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصلح التي يترتب ذلك لها وعن أصحاب هذه المصالح. لا أقول العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في أمورها ومصيرها أبدا، فالأداة التي توصل إلى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الأمم والتي تؤلف بيهود فولة. ومن دون هذه الأداة التي تكفل دوام السلام يظل السلم المأمور به على وعود قوم - قطين من القوقاز لأن ألمانيا يجب أن تفيض سواد جهنمها لا في مجلس الصلح بل فيما يتبعه. وعندي أن تأليف جمعية الأمم هذه وتعيين

الفرض منها تعيينا صريحا جليا يجب أن يكون جزءا من الصلح نفسه بل أهم جزء فيه. ولا يمكن تأليف هذه الجملة الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن مخالفة جديدة مقتضرة على الامم المتحدة على عدو مشترك. ولا يمكن أن تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلام لا يضمن بمخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. أما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو — بالقلم المريف — وجود فريق من الذين يبرمونه أثبتت لاسالم أن عهوده لا يمول عليها، فيجب تدبير وسيلة عند عقد الصلح لازالة هذا السبب. ومن الحماقة أن يترك الخيانت المشيئة للحكومتين اللتين رأيناها تدمران روسيا ونمخدعان رومانيا.

ولكن هذه الاقوال العمومية لا تكشف الاثام عن المسألة كلها ولا بد من تفصيل تجعلها أقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية. فاليكم بعض التفاصيل أتوها عليكم بثقة أعظم لانها رسمية تدبر عن تأويل الحكومة الاميركية لواجب عليها في مسألة السلم.

الاول ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو أن لا تميز بين الذين نريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعاملهم بالعدل. فالعدل يجب أن لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يهمل. من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن الثاني لا يجوز أن نجعل المصلحة الخاصة لامة أو أمم أساسا لجزء من الصلح اذا كانت منافية لمصلحة الكل.

الثالث لا يجوز انشاء مصالقات أو عهود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة الرابع لا يجوز أن نتقدم في قلب جمعية الامم اتفاقات وسعادات اقتصادية مخصصة، مصدرها حب الذات، ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في أي شكل كان الا كعقاب اقتصادي بخارج المذهب من أسواق العالم، وهذه سلطة تخول لجمعية الامم التأديب والسيطرة.

الخامس يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بموافقتها وقد كانت المصالحات القومية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدرا كبيرا للخطط والشبهات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح (المنازع ١ م ٢١) (٥) (المجلد الحادي والعشرون)

لا يقضي على هذه التحالفات والاتفاقات يكون صاحبها خاليًا من الاختلاس غير مأمونًا بالبقاء .
 ان الثقة التي أنكأ بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقاليدنا فقط
 ولا عن مبدأ العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعه دائماً قطه ، فاذا قلت ان الولايات
 المتحدة لا تعتد بمعدلات واتفاقات خصوصية مع أهم معبنة فأني أقول أيضاً ان
 الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبها الكامل من تبعه المحافظة على اليهود العامة
 والاتفاقات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال نلو ومبنة وشنطن
 الحادثة باجتباب « التحالفات المؤدية الى المشاكل » ونفهم مضمونها ونلبي الدعوة
 التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محاولات خصوصية محدودة ، فمن قبل الواجب
 الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة نجتنب فيها المشاكل
 وتظهر جو العالم للعارف بين شعوبه والمحافظة على حقوقه المشتركة
 وصفت الحالة الدولية كما حلقتها الحرب ، لا لاني أظن أن زعماء الشعوب العظيمة
 التي نحن متحدون معهم يخفون لي في الرأي والتصدد بل لان الجوى ظلم من حين الى
 حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطير فيه من الزيب والظنون التي لا اساس لها
 وآثاره الآتية تشوب اثاره الشريرة فيجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها
 غير المؤمنين عن دس النوايح ، أو عن نفاق في المربية ووهن في التصديق جانب
 ولا في الامور . ويجب من حين الى حين المجاهرة بأهم مصادرة بما تكرر ذكره من قبل
 قاتلني لم أجد وجوه الخلاف في هذه الحرب والمخاور التي تدور عليها ولم
 يوجد لها غيري من رجال الحكمة بل قابلتها بما أوتيت من بعد النظر والتصميم
 الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . ومن الواضح الآن ان هذه النتائج مما
 لا يستطيع أحد ان يقلبها إلا اذا تمرد ذلك ، فانا مضطر أن أقول لاجابها كما أظهر
 الزمان والاحوال لي واكمل العالم ، وحاشا لهذه الامور تزداد كل ازادات جلالة
 والتواتر التي تقايل لاجابها تزداد وتناوب وتقوى بما بينها كل ازادات هذه
 الامور وضربها امام أعين الشعوب المتحاربة ، ومن مبررات هذه الحرب انه
 بنا رجال الدول يبحثون عن تعريف التعريف مقاصدهم وأغراضهم ويظهرون
 بظهر القاب الذي يغير اتجاهه انظره كانت عقول الشعوب التي يمرض على أولئك

الرجال تعليمها واثارة أذهانها تصقل وتدين الاغراض التي تحارب لاجلها ،
فصرف النظر عن الاغراض القومية ، وحل محلها الغرض العام المشترك للإنسانية
المستترة ، وصارت آراء الناس أبسط مما كانت وأصدق وأشد انحاداً من آراء رجال
الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون أنهم يقامرون لاجل القوة والسلطة . يقامرون بمبالغ
عظيمة ، لهذا قلت ان الحرب حرب شعوب وليست حرب ساسة ، فعلى رجال السياسة
أن يتبعوا سيرة الفكر العام وإلا سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات
التي يقدّمها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريرا من رجال حكوماتهم
أن يخبروهم بالصراحة التامة ما ينفون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون
أنها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرنح من ذكرت الى ما قبل لهم حتى الآن
جوابا عن سؤالهم ، لأنهم يخشون أن يكون جواب السؤال مفرغا في عبارات تقسيم
الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام ، وارواء غليل المفاومين
من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة ، وهي الامور التي يرون أنها جديرة بحرب
كعده غمرت العالم ، ويحتمل أن يكون الساسة لم يدركوا هذا التفسير في عالم السياسة
والعمل ، ويحتمل أنهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لأنهم لم ينتبهوا الى
دقة السؤال والجواب المطلوب . أما أنا فيسرنى أن أحاول ترديد الجواب راجيا
أن يفهم العالم أن الشغل الشاغل لي هو إرضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم
أولى الناس بالجواب الذي لا يعذر أحد على عدم فهمه مادام يفهم اللغة التي يصاغ
هذا الجواب بها أو يستطيع الحصول على من يترجمه له الى لغته بالضبط . وعندي
أن زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي أحاول أن
أتكلم بها كلما جانت لهم فرصة ، وعسى أن يشعروا أنهم أحرار في مخطتي اذا اعتقدوا
أنني مخطيء في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب أو في ما أقول عن الوسائل التي
يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في
الميدان ، وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكفل النصر التام ، فالنصر لا يحرز بغير
ذلك « والهجوم الصلحي » لا يتم الا متى أظهرنا أن كل انتصار نحوزه الشعوب

٢٨ تعليق المقطع على خطبة ولسن في جمعية الأمم [الطبعة: ج ١ ص ٢١٨]

الخطبة على ألمانيا بدني الأمم من الأمان والأمانينة وبجعل تكرار حرب كهنه
مستحيلا. ١. ألمانيا لا تقبل تلح إلى الشروط التي تقابلها (المعاد الصالح) فتجد أن
الأم لا يقبل شرط الصالح بل يطلب انتصار العدل انتصارا نهائيا، ويغير الانصاف
في لهامة. نعم.

في تطبيق المقطع ثم المقتطف على هذه الخطبة هي

نشر المقطع هذه الخطبة في ٢ أكتوبر وعلق عليها التعليق التالي:
« جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية الأمم » التي صبو إلى تأييدها
من جميع الدول ليكون منها حائل بحول دون وقوع حرب منظمة أخرى تنكب بها
الإنسانية فكبات تمرقها عرق المدى. والذي ينعم النظر في هذه الخطبة النفيسة
البيغة يجد أنه لم يقل فيها قولاً لم يسبق له أن جاهر به في خطبته السابقة وخطباته
التاريخية إلى مجالس الأمة الأميركية قيمتها إذا في تأييد المبادئ القومية التي
رأسها وبسط الآراء التي كان أول من نادى بها في معترك الأمم، فليس ذلك على
أن نبي الحق ونصير العدل والرفقة في هذا العصر مصمم على أن يطبق هذه المبادئ
النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما أوتي من علم وذكاء وهمة ونشاط وسرور
شعبه من قوة وثروة وعلم ورحمة

« إن الاشتراكية المصلحية الخاطئة من كل شائبة والتي ترفع قدر الإنسانية هي
الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقوله في خطبته هذه « إن مصلحة أخصف
الخلق مقدسة كمصلحة أقوام »

« ورب قاتل يقول إن الدكتور ولسن ليس بمبتكر لهذا المبدأ فقد جاهر به
غيره من قبله. وقد يكون الأمر كذلك ولكن ولسن ينوي أن يكون أكبر عامل
في تطبيقه فعلا وإخراجه من حيز القوة إلى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن
الحفاظة عليه ونقابة كل من يجرؤ على نقضه. فإذا كانت الأديان المنزلة قد علمت
هذا المبدأ من قديم الزمان فإن الذين اشتغلوا بالسياسة في ما مضى من المصورين جعلوا
يديهم التجميل بهذا المبدأ في الظاهر ومحاربه في الباطن فكانوا يستخرونه لقضاء
الأوطار ثم يمشون بروحه

« قال الشعوب الصغيرة في جميع أقطار العالم ترفع أيديها مبتلة الى الله أن يبلل عمره
ولسن ويمنحه القوة اللازمة لتحقيق أمانيه . واسم واسن سيظل . قوشا على حركات
قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لا يرواه غلبتها لمجمل
نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفصها . لا لتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والسود
« ان الصوت الصاعد من أميركا هذه الايام صوت نبوة يقرع أسماع العالم بالحق
ويدل الدول على سبيل الصلاح والبقاء . واذا كان في التاريخ عبر وفي علم الاجتماع
أوليات فتما هي ما تادي به خاف وشنطن . فهو ليس شاعرا ولا هو من السابحين
في بحار الخيال ولكنه رجل أشبع مرارة ووفاء . واستوعب الألم الصحيح المبني على
استقراء سليمي العقل والدين من البشرية ورأى الواجب يقضي عليه بإرشاد الناس الى
سبيل الحق . ورجل كهذا قاد أمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ولبت أمته
دعوته عن طيب خاطر لتؤيد مبدأ من قلوبها لا يذهب كلامه سرخة في واد
« وقد فصل خطته تفصيلا حسنا في هذه الخطبة وعرف العدل نمر يفا مارأى الناس
أسمى منه في ما صدر عن عقول البشر فقال « ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو أن
لا يميز بين الذين تريد أن نعدل فيهم والذين لا نريد أن نعدل فيهم فالعدل يجب أن لا يرق
ولا يهز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة .
« نقول وقد يظل العالم بعيدا عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي رتبها الله
الأميركيين نصب العيون لان الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع
سيفيد العالم لانه ينشطه على التناول بلوغه . وستفهم أوروبا اليوم أن سياسة ترنخ وتيلران
وبمرك لا تثبت على طوارق الحدثان كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعهدة
فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر
« فليرحب العالم بصوت المدافع عن الضمفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبه
ويعظم قدره فقد أنار سبيل الانسانية وسبح دمها فحق قوادها أملا وامتلا بمدركها رجاء
« ان الرجل الذي لبى دعوة الانسانية في أشد عصورها خطرا عليها تنصت
الانسانية الى صوته انصت كل مخلوق الى صوت من يعرف حبه وعطفه ويدرك
تفانيه وايمانه ومحرم كفاءته ومقدرته . اه

[المنار] صدق المقطم في قوله ان الرئيس ولسن ليس هو الوضع لهذه القواعد
لاحق والمعدل ولا هو أول من نادى بها ، فان الواضع لها هو الله تعالى بمثل قوله
(٤ : ٥٧ ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمت بين الناس أن
تحكموا بالمعدل) فذكر الناس كلهم ، ويؤيده قوله (٥ : ٩ ولا يجرمكم شأن قوم
على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) والشأن البفض مع الاختقار . وأول من
نادى بهذا الهدد وزمن هذه الحرب احرار الروس وخطبوا بذلك دول الحلفاء
فأكبروا خطتهم وأجابوا عنها ابياء في المجلد (العشرين) الماضي من المنار (ص ٤٨-٥٧)
وصدق المقطم أيضا في حصر مزية الرئيس ولسون في استعمال قوة أمته لتنفيذ
هذه القواعد بعد تفصيله لها ، وفي قوله ان ديدن السياميين في الماضي هو التجميل بها
في الظاهر ، ومخاربتها في الباطن ، ونذيرها لقضاء المآرب ، وقد أصبح جميع الناس
يعرفون هذا ، ويسرنا أن نرى جميع أمم الحلفاء تهظم ولسن وتؤيده اليوم

(٤)

خطاب الرئيس ولسن

في مجلس الامة الاربكي

القول الرئيس على مجلس الامة المذاف من الشيوخ والذواب تقريره السنوي وذكر فيه مسألة
تأثير أمية الفاصل في الحرب ومسألة العلاج وجاءنا روتر في أول ديسمبر « ك » بخلاصة منه
تنقل ترجمتها عن الجرائد مع تصحيح ما بمقابلتها على جريدة النيس ، وهي :
« كان العام الذي اتقضى منذ وقوفي أمامكم للقيام بالواجب الذي فرضه عليّ
الدستور هو ابلاغ مجلس الامة المعلومات الخاصة بأحوال البلاد (أمريكية) - مهما
بحوادث عظيمة وأعمال كبيرة ونتائج جمة بحيث لا أرجو أن أعطيكم صورة كافية
تمثلها أو تمثل التغيرات البعيدة الفور التي طرأت على حياة أمتنا وحياة العالم . وقد
شاهدتم بأنفسكم هذه الامور كما شاهدتها أنا وعليه قد حان الوقت لتعيين نصيب
كل منا فيها . ولا ريب في أننا نحن الذين تقف في وسط هذه الامور بمنزلة جزء
منها وأقل كفاءة من رجال أي جيل آخر فيما يقولونه عن معنى هذه الحوادث أو عن
ماهيتها . هل أن هناك حقائق ظاهرة لا يمكن الخطأ فيها وهذه الحقائق تكون في

الذين جزاء من الاعمال العامة التي يقضي علينا واجبا بالبحث فيها ، وما ذكر هذه الحقائق لا اعداد امكن الصالح لنا ، اعمل التشريعي والتنفيذي الذي يجب علينا أن نكفنه وقررره »

وتناول الرئيس بعد ذلك الكلام على نقل أكثر من مليوني جندي الى ما وراء البحار بمخاضة ٧٥٨ شخصا بسبب أعمال العدو ثم قال « ولما تبرزوا أكد الحد اذا قلنا ان وراء هذه الحركة المنظمة دعامة تدعمها وهي قائمة على تنظيم في صناعات البلاد وفي جميع أعمالها المثمرة يفوق بكماله وتمام طريقتة وتباثير نتيجته وبالنشوة المحيطة عليه وبانحاد غايته وسميه كل تنظيم وضمة أية دولة من الدول السطى الداخلة في الحرب » ثم أطرى روح الحية والبسالة التي ظهرت بها الجنود الاميركية في ضاحة القتال قائلا « ان الجيش الاميركي قام بدوره في أعظم وقت مناسب وفي أعظم ساعة حرجية كان مصير العالم فيها هدفا للاخطار ، ألقى بقرته بين صفوف الحرية فبدأ بأقل نجم العدو وما زال يزداد أفولا حتى أدرك قواد دولتي الوسط انهم قد ضمر بوا . وهنا نحن أولا . نرى الآن بلادهم نصفي

وبعد أن أثنى الرئيس على أهال بنائي السفن وعمال السكك الحديدية ولقدين اشتغلوا في الحرب بأيديهم وعتولهم أطرى النساء الاميركيات وصرح بأن « أقل ثناء يمكن توجيهه اليهن هو أن نجدهن مساريات فرجل في الحقوق السياسية بما برهن على أنهن كفؤ لهم في كل عمل اشتغلن به لاقسن أول بلادهن »

واستطرد الرئيس فقال « الآن وقد ضمنا نيل الفوز العظيم الذي بذلت في سبيله كل تضحية . وقد جاء هذا الفوز تاما كاملا فملينا أن نعود حالا الى واجباتنا الخاصة بالسلام — السلام الذي سيقينا اعند الملوك المطلقين من كل قيد ومطامع العصابات العسكرية — واستند لنظام جديد ووضح أساسات جديدة للعدالة وللحق وبعد أن تناول الرئيس الكلام على علاقة أميركا بالدول الاجنبية ذكر مسألة الاملاحة والبريم وإلغاء القبود التجارية وغيرها في أميركا ثم حث على مساهمة بلجيكا وفرنسا والجوات الاخرى التي اجتاحتها العدو وتناشد المجلس على تأييد برنامج الاسطول ، ثم تناول مسألة سفره أوروبا بحضور مؤتمر الصلح فقال

« انني ارحب بهذه الفرصة لاعلان المجلس عزمي على الاتحاق بتدوين الحكومات التي تشترك . مما في الحرب ضد دولتي الوسيط لادرس مهم النقاط الجوهرية في معاهدة الصلح . واني لا اجهل عدم ملامة سفري ولا سيما في هذه الاونة . على انني ارجو ان تبدو العوامل التي اوجبت علي السفر امامكم وجيبة كما تبدو لي . فقد قبلت حكومات القاء قواعد الصلح التي ينتها لكم يوم ٨ يناير الماضي كما قبلتها حكومتا دولتي الوسيط . وترغب هذه الحكومات رغبة كلها عقل في استشارتي الشخصية فيما يتعلق بتفسير هذه القواعد وتطبيقها فمن الواجب ان اقدم هذه المشورة كي تبدو بتماما رغبة حكومتنا الصادرة في العمل — بدون ان تكون هناك مصلحة ذاتية ما — لتسوية المسائل التي ستكون ذات نائدة عامة لجميع الامم ذات الشأن :

« ولا ريب في ان تسوية المسائل الخفية بالصلح الذي سيتفق عليه على جانب عظيم من الاهمية والشأن فيما يتعلق بنا وبقية العالم . واني لا اهرف مهمة أو مصلحة تبدو ذات أهمية أعظم من تدوية هذه المسائل . فقد قاتلت قواتنا في البر والبحر لحماية مبادئ تعرف انها مبادئ بلادنا . ولقد حاولت ان اعبر عن هذه المبادئ قبلها رجال السياسة كخلاصة افكارهم واغراضهم . وبما ان الحكومات المشتركة قد قبلت هذه المبادئ فان علي ان اعمل بحيث لا يمكن ادخال خطأ عليها وبحيث ينال كل مبرر لتنفيذها

قال فالواجب يتضي علي والمالة هذه بأن ألعب دوري لاحصل لهم علي ما بذلوا لاجابه دماءهم وأرواحهم . وليس عندي هنالك واجب يمكن تفضيله علي هذا ثم وعد الرئيس ولسن بأن صيوقف المجلس علي جميع المناقشات التي ستدور في مؤتمر الصلح كما هي بكل سرعة ممكنة مشيرا الي القاء الرقبة في انكلترا وقال « أفلا أرجو أن أكون متمنا بتأييدكم أيها النواب في جميع الواجبات الدقيقة التي منتلي علي هاتفي في أوروبا وفي مجهوداتي التي سأبذلها بصدق وأمانة لفيدر المبادئ والاغراض التي نجلها بلادنا التي نحبها ؟

قال: « ولا اجهل مقام الواجب الذي أخذته علي عاتقي ولا المشاق التي ستعرضني في سبيلي ولا التبعة المظلية الملقاة علي .

«اتي خادم الامة، وليس لدي فكرة خاصة أو غرض خاص في القيام بمثل هذه المهمة . وسأذهب لا بذل أقصى جهدي في التسوية العامة التي يجب أن أصل للوصول إليها في مؤتمر الصلح مع زعماء الحكومات المشتركة ، وسأعتمد على تأييدكم ومساعدتكم لي وسأكون على صلة معكم فأقف بواحدة البرقيات البحرية والاصليكة على كل شيء تريدون أخذ رأيي فيه وسأكون مرتاح الفكر لأنني سأكون دائماً على إلمام تام بمعركة الامور الجليلة الشأن الخاصة بشؤوننا الداخلية

« وسأجمل مدة غيابي قصيرة ما أمكن وأمل أن أعود اليكم وأنا على يقين تام بأن المبادئ العظيمة التي نافلت أميركا لاجلها قد دخلت في دور العمل والتنفيذ» اهـ

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية

(١)

البلاد المحررة

هذا اعلان رسمي من قبل الحكومتين البريطانية والفرنسية نشر بهذا العنوان في الجرائد المصرية اليومية في يوم الجمعة ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ - ٤ صفر سنة ١٣٣٧

« ان الغرض الذي نرمي اليه فرنسا وبريطانية العظمى بمواصليتهما في الشرق تلك الحرب التي أثارها الطمع الألماني هو تحرير الشعوب التي طالما ظلمها الترك تحريراً نهائياً وتأسيس حكومات ومصالح أهلية تبني سلطتها على اختيار الاهالي الوطنيين لها اختياراً حراً وقيامهم بذلك من تلقاء أنفسهم . وتنفيذاً لهذه النيات قد وقع الاتفاق على تشجيع العمل لتأسيس حكومات ومصالح أهلية في سورية والعراق اللتين أمم الحلفاء تحريراً وفي البلاد التي يواصلون العمل لتحريرها وعلى مساعدة هذه الهيئات والاعتراف بها عند تأسيسها فملاً . والحلفاء بعيدون عن ان يرغبوا مكان هذه الجهات على قبول نظام معين من المنظمات وإنما همهم ان يحققوا بعونهم ومساعدتهم النافعة حركة الحكومات والمصالح التي ينشئها الاهالي لانفسهم مختارين حركة منتظمة وان يضمنوا لهم قضاء عادلاً واحداً للجميع وان يسهلوا انتشار العلم في البلاد

(النار: ج ١) (٥) (المجلد الحادي والعشرون)

وتقدمها اقتصاديا وذلك بتجريك هم الاهالي وتشجيعها وان يزيلوا الخلاف والتفرق الذي طالما استتخدمته السياسة التركية. ذلك هو ما اتخذت الحكومتان الحلفائتان على امسولية القيام به في البلاد الحرة.

(٢)

في البر بالمواثيق

نشر القلم في يوم الاثنين ٢٣ ديسمبر ١٩١٨ و ١٩ ربيع الاول ١٣٣٧ ما نصه :
 « فينا في الاسبوع الماضي ١١ د ١١ من جريدة المستقبل القراء الصادرة في
 باريس يوم ٢٠ ديسمبر الماضي فقرأنا فيه ما يأتي :
 « جاء في برفقة رسمية من لندن هذا النبا الذي طربت له أفئدة أبناء
 سورية ولبنان :

« لندن في ٢٥ ديسمبر - ان الجيوش البريطانية التي توازرها جنود افرنسية قد
 وصلت الآن الى حدود البقاع الراجع أمر تهيتها سكانها للحكم الذاتي الى فرنسا
 طبقا للاتفاق الافرنسي البريطاني المبرم عام ١٩١٦
 « فبرا بالمواثيق ترى الحكومة البريطانية والحكومة لافرنسية أيضا انه من اللازم
 تنظيم الادارة اوقفا في هذه البقاع راجعة لاتفاق عام ١٩١٦ وان السلطة العسكرية
 البريطانية الموجودة هناك تبر بالمواثيق بر الحكومة البريطانية بها مستوعم قريبا
 هنا على بساط البحث مسألة ادخال هذا الاتفاق في طور العمل » - انتهى بحرفه

(٣)

في اعلان اتفاق سنة ١٩١٦ المذكور في باريس

ان جريدة المستقبل التي تصدر في باريس لحكومة فرنسية في مستعمراتها
 الافريقية وصائر البلاد العربية ويدبرها أفراد من مسيحيي لبنان وسورية يسمونها
 من أناسهم (الجمعية السورية المركزية) قد نشرت أمر هذا الاتفاق الذي أنشأ
 اليه فيما قد منها القلم الآن سنة كاملة : هذا العدد ٩ منها في ٢٧ ربيع
 الاول سنة ١٣٣٦ - ١٠ يناير سنة ١٩١٨ مزينا بطبعه بالحبر الاحمر والازرق

مصدرا بمذلة فتاحية في (مستقبل سورية) الذي طرح به في الجمعية السورية ممثلا
الحكومتين البريطانية والفرنسية . ذلك بأن الحكومة الانكليزية أوفدت (السير
مارك ستايلس) المشهور الى باريس منحت اليه حكومتها (المسيو جان فلو) ممثلا لها
ليجرحا في الجمعية السورية باتفاقهما ، فمقدوا فيها اجتماع حضره بعض أعضاء مجلتي
النواب والشيوخ الفرنسيين ونائب بطرك الكاثوليك في فرنسا وأعضاء الجمعية السورية
وهم المسيو شكري غانم رئيسها الاول والموسيو أنيس شحاده رئيسها الثاني والدكتور
جورج سمع كاتم أمرارها العام والمسيو نجيب مكرزل أمين صندوقها - واعتذر
يوسف أفندي سعد أحد أعضائها عن الحضور بانحراف صحته - ورأس الجلسة
المسيو (فرنكلان بوبون) أحد أعضاء مجلس النواب ، ورافتاحه الجلسة القى المسيو
شكري غانم خطبة ذكر فيها حيزهم لفرنسة واعجابهم بانكسارهم والتوازن بين الدولتين
وانه هو أساس « ما صح الرأي العام على تسميته باسم جمعية الامم » (١) وقال « ان
في هذا التوازن ضمانا للشعوب الصغيرة ، لانه يكفل استقلالنا بصفة أكيدة ، بحد
تحريرها من رق الاثرارك الشقيم . ويجعل لنا مقاما رفيعا برعاية فرنسة وعونها
وبمصادقة انكسار » الخ

ثم تلاه السير مارك ستايلس فحث في خطابه السورين على الاتحاد ونيل الخلاف
والاتفاق على القاعدتين الآتينين اللتين زعم ان في استطاعة جميع أجناس سورية
وأديانها الاتفاق عليهما (٢) وان الواجب على السورين الذين يتمتعون بالحرية في
أروبة وأمريكة ومصر ان يرفضوا أصواتهم بهما لان الذين في البلاد مكرهون على
الصمت . وهما قوله .

١ يجب بادى بدء قلب الحكم التركي المشؤوم، لان ما هو - باجتماع الآراء -
فانته في أرمينية، برهالغ سورية

٢ ثم يجب ان تنتظروا من فرنسة أن تأتيكم بالمساعدة التي لا غنى للشعب المظلوم
عنها ، وهو في حاجة اليها ، كي يقدر على السير بنفسه في طريق الحياة . وينبغي ان
تدبروا مظاهرات من الدول المتعددة في العالم لثلاثتهم مرة أخرى لحكم الاثرارك
الذي هاربكم الى القبر والى الشقاق

وتلاه المسيو غومر ممثل الحكومة الفرنسية فقال :

أيها السادة

فانه ليسرني أن أؤكد لكم برخصة من وزير خارجية الجمهورية — بعد النصائح
الرشيده التي سمعتموها من فم السير مارك سايكس ممثل الامة الحليفة — ان فرنسا
وانكاثرة منقذتان تمام الاتفاق على تحرير الشعوب غير التركية من النير التركي في آسيا
الغربية . مهما كانت أديان هذه الشعوب وأجناسها . وتبشيت المستقبل أحسن من ماضيها
وقد صدمت الدولتان الحليفتان العزم — بعد طرح كل فكرة ترمي الى السيطرة
الاستعمارية — على هداية الشعوب التي تتكلم العربية وغيرها من اللغات . والساكنة
في الربوع التي تمتد من الجبال الاناطولية الى بحر الهند . والسير بها في طريق
الاستقلال بالحكم ، وفي سبيل الحضارة ، مع احترام العقائد الدينية وحقوق الرطانيات .
وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها . وسيكون الدور الذي تمثله فرنسا
وانكاثرة دور دليل لتحسين حالة المستقبل . ودور حكم بين الجماعات الدينية
والجنسية . والاولى مستعدة لقيام بهذا الدور في الشمال . والثانية في الجنوب .
اننا نرغب في ان يحيط مواطنوكم كلهم علما بهذا الاتفاق الولاثي المقنود بين
دولتين الحريتين الكبيرتين حتى يقدروه حق قدره ، ولا ميبيل الى تحقيق مستقبل
مجهول — وقد أهلتهم له عذاباتهم الماضية وثقتهم بمصير وطنهم — الا بالانفاق ،
وببذ الشقاق الناتج من حكم الانراك

وانني أدعوكم الى نحية فجر هذا المستقبل لسورية ، وله سبرها من البلدان التي
تتكلم بالعربية ، شاملين في نجاتنا بريطانيا العظمى ، وفرنسا ، وسورية اه
ثم أن مسيو شكري غانم فاه بكلام خلاصته ان السوريين الذين في مصر
كثيرون وهم أرق السوريين علما وثروة وأشدهم اخلافا فينبغي لاسر مارك سايكس
السمي لاتناقمهم على الامر من الذين دعا اليهما أي بنفوذ حكومته ههنا ، ولم يقل موسيو
شكري غانم هذا القول الا لعامة بأن السواد الأعظم من السوريين هنا مخالفون له
في رأيه ورأي جديته ، وانهم لا يرون أنفسهم غير أهل للاستقلال التام ولا يبالون
نصيب رسمي عليهم حتى يؤهلهم له ، لانهم يعتقدون انهم راشدون ولا سفهاء ولا متوهون

(٤)

﴿ دخول المسألة العربية في طور جديد ﴾

بعد ذلك الاتفاق دخلت المسألة في طور جديد بما وضعه الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة من الشروط لصالح الأمم ، وما فسر لها به في تلك الخطاب ، فصار أمر الشعب العربي في كل قطر منوطا به ومفوضا اليه باتفاق الدول ، ولم يبق للاقتيات عليه من سبيل ، الا ان يجني على نفسه ، فالدول وأحرار أممها يقولون له ان أمره بيده ، والمستعمرون المطامعون يقولون له قد قضى الامر في شأنه ، فما عليه الا أن تساعدهم على تدميته وسير بلاده ،

هذا واننا قد بينا من قبل ان الشروط اصبحت مثل هذا الاعتراف والاقرار ، ان لا يكون تحت سيطرة عسكرية ولا ضغط سلطة تنافي الاختيار ، وان يكون من المقرر المتعرف على علم بأن أمره بيده ، وأن قضيت لم يتغن فيها ولن يتغنى فيها الا برأيه ، (راجع ص ٤٨ — ٥٩ و ٤٩٩ و ٢٤٦ من المجلد ٢٠)

بعد هذا نقول :

من المقرر الذي لا ريب فيه أن مسألة الولايات العربية العثمانية ستعرض على مؤتمر الصلح وما يقرره فيها هو الذي ينفذ — وان الدولة العثمانية مستطاب ان تكون مستقلة في ادارتها الداخلية ههنا بالشروط ١٢ من شروط الرئيس ولسن التي قبلت الصلح بها ، وقد قلت التيمس في شهر نوفمبر ان مجلس النواب العثماني قرر ان تكون الولايات العربية مستقلة تحكم نفسها كما تشاء بشروط الارتباط بالسلطان وحده . والظاهر ان المراد بذلك أن تكون تحت سيادته باعترافها له بالخلافة ، لان تحت سيادة الباب العالي ومجلس الامة — وأن انكسرة وفرنسة مستطابان تقسيم سورية والعراق على حسب اتفاقهما في سنة ١٩١٦ وكل هذا وذلك يثافي تحرير البلاد واستقلالها خلافا لما أذاعته البرقيات والجرائد عن دول الحلفاء من أول سني الحرب الى آخرها ، ولقواعد ولسن وخطبه المفسرة لها ، المصروفة بوجوب استفتاء كل شعب في أمره ، والعمل برأيه في حكم بلاده ، وهذا الاستفتاء لم يقع فالحق ان أمرهم يدهم من كل وجه ، ولهم أن يطلبوا ما ينوونه بدافع الفطرة

٢٨ الرد على ناقد ذكرى المولد النبوي . آل البيت [المار : ج ١ ص ٧٨]

والفعل من الاستقلال التام المطلق من كل قيد، وهو ما أجمع عليه زهادهم وعقلاؤهم،
وقتل في سبيله شهداؤهم . فإذا فاتهم هذه الفرصة واستثاروا المبودية على الحرية
والاستقلال : فواجب دغاة الاستغفار، كانوا في حكم من يجمع نفسه يذمه بل كانوا قائلين
لأنهم بأمرها . وماتوا في تاريخها وتاريخ الأمم كلها
لأنهم وإن أهل الرفقة يفرحون — كلها أمكنهم التصريح — بمطالب البلاد
التي هي الحرية التي لا يمتنع فيها الا لدعوى أو المأجورون، والمرجو من الرئيس
ولكن الأنعام ومن أحرار مائر الأمم الذين لا يتخذون بمكاييد المستعمرين ولو
كانوا من أمته أن يهملوا الحرية الكاملة فيحرروا الشعب العربي كغيره تحريرا
تامنا يجعل أمته يذمه . والله الأمر من قبل ومن بعد

— * —

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

الموضع الثالث عشر آل البيت (٢)

قل الناقد ما ذكرناه في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد من القولين في تفسير حديث
«ان قول زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ان آل النبي (ص) هم الذين يحرم عليهم النساء في قول
عنه هم علي وذريته من سلمة عليهم السلام . واستنبط من حديثنا القول الاول وانهم
القائلين : «انهم نرجيتهم» ونسبته بقوله «واهل الصواب ما بقوله لا آخرون» لا حقه شيخ
مناجحتنا السلام مولانا السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين الطوسي
والمنه كما قال «ان المراد بالبيت في آية الظهير علي وفاطمة والحسن والحسين
هم بغير النساء وأكابر أئمة الحديث المتقدمين وذريتهم وان الأدلة تضاهرت
بذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصير الى تفسير من آيات عليه
سنتين . ثم بين ذلك بحديث أم سلمة المروفي في تفسير آية الظهير وأشار الى
حديث عائشة بمما ذكر أن جميع ذرية فاطمة داخلة في ذلك الى يوم القيامة

(١) تاريخ الخلفاء ٩ و ١٠ من المجلد ١٠ (٢) تاريخ الخلفاء ٩ و ١٠ من المجلد ١٠

وأن الأحاديث مبرحة يذهب ومثل يحدث الجمع بين القرآن والمثيرة ويحدث
 وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، وجزم بأن ذلك دال قاطعا على أن هذه السلالة
 الطاهرة هم أهل البيت المطهرون المرادون بكل ما ورد في فضل أهل البيت من الآيات
 والأحاديث وإبراهيم يقول هذه الآية وأحد الثقلين بالأمور بالنسبة لهما قال: وقد
 أجمعت الآية على ذلك.

وأقول (أولا) إنني لم أرد بتقديم قول زيد ترجيحه ولا بتأخير قولي الآخرين
 فيه لاني لست بعدد ذلك وإنما أخبرت بما أخبرت لاني عليه ما ذكرته بمدة من التأني
 والاعتناء وهذا سبب من أسباب التأخير معهود في أساليب الكلام الصحيح ويمكن
 له أن ينهم منه البرهيج. (وثانيا) أن ما ذكرته من التصويب، وإدعى أنه هو
 الصحيح، وأن الأحاديث الصحيحة ناطقة به، والآية مجمعة عليه، في نظر ظاهره،
 ولا يجب أن أهرع به بما دون ذلك. فالأحاديث الصحيحة في الآل والقرية والمثيرة
 كثيرة والخلاف فيها كثير. والمناد من آية التطهير أنها في نساء النبي (ص) لأنها
 تميل لما قبلها من الأوامر والنواهي الخاصة بهن، وما بعدها بخطاب لمن كان في قبيلها،
 فلا يمكن أن يكون هذا التعليل أجنيا في وسط الكلام، ولا يمكن أن يصح عن النبي
 (ص) تفسير آية بما ينافي بأساليب البلاغة فكيف بما ينافي المتبادر من الآية؟ وقد
 بينت هذا في المنار من قبل

ولولا التعصب الذي أوقع أدق علماء اللغة وفرسان بلاغتها في الخلط أحيانا لما
 كان يقبل أحد له شمة من العربية أن يقول فيما نزل نصا خاطئا في خطاب معين أنه
 في غير ذلك المخاطب المعين حتى أنه لا يشبهه بعمره بخلاف الأصل الذي جرى عليه
 جميع العلماء. قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (إنا يريد ليذهب عنكم
 الرجس أهل البيت) هذا نص في دخول أزواج النبي (ص) في أهل البيت هنا
 لأنهم سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قول واحد، إما وحده على
 قول أو مع غيره على الصحيح. اهـ ويريد الصحيح ما جرى عليه أهل الأصول من
 أن الآية موم اللفظ لا بخصوص السبب. ولفظ أهل البيت هنا عام يدخل فيه
 كل منسوب إلى ذلك البيت، ولكن المخاطب منهم في الآية نساءه (ص) ومن أهل

بيت السكني المتبادر هنا ، وأهل بيت الرجل وآله يطلق على بيت القرابة وعلى اتباعه ومنه قوله تعالى (ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) وقول عبد المطلب يوم الفيل :
وانصر على آل الصلح ب وعابديه اليوم آله

ولا يمكن ان يراد هذا الاخير من الآية قرينة الخطاب ومثله آل القرابة لولا ماورد من في الحديث من ادخاله (ص) أهل المباء فيهم خبرا أو دعاء والدعاء هو الذي ثبت في الصحيح . وأما حديث أم سلمة فمضطرب المتن ومخالف لمنطوق الآية وفي أسانيد طرقه كلها علل تمنع الاحتجاج به فكيف يمكن ترجيح مفهومه على منطوق القرآن ؟ وفي حديث علي عند النسائي وأبي هريرة عند أبي داود مرفوعا « من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا آل البيت فليقل : اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل ابراهيم انك حميد مجيد » فقد عطف آل البيت على الأزواج والذرية والاصل في العطف المغايرة . اتني لا أحب أن أطيل الكلام في مناقشة الناقد في هذه المسألة من عندي ، بل أستغني عن ذلك بأن أنقل له أوسع ما رأيته في تفسير آية التطهير وأجمعه لاقوال أهل السنة والشيعة ليعلم مكان ما ادعاه من اتفاق العلماء وأجماع الامة من الصحة ، وهو ما أورده الشهاب الآلوسي في روح المعاني تفسيراً لقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

قال : استئناف يائي مفيد تعليل أمرهن ونهينهن . والرجس في الاصل الشيء القذر وأريد به هنا عند كثير الذنب مجازا وقال السدي الأثم وقال الزجاج الفسق وقال ابن زيد الشيطان وقال الحسن الشرك وقيل الشك وقيل البخل والعلم وقيل الاهواء والبدع وقيل ان الرجس يقع على الأثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى القائص والمراد به هنا ما يعم كل ذلك ولا يخفى عليك ما في بعض هذه الاقوال من الضعف وآل فيه للجنس أو للاستغراق والمراد بالتطهير قيل التحلية بالتقوى . والمعنى على ما قيل انما يريد الله اذهب عنكم الذنوب والمعاصي فيما نهاكم ويحليكم بالتقوى تحلية بليفة فيما أمركم ؟ وجوز أن يراد به الصون والمعنى انما يريد سبحانه ليذهب عنكم الرجس ويصونكم من المعاصي صونا بليفة فيما أمر ونهى جل شأنه . واختلف في لام

ليذهب قتيلا زائدة وما بعدها في موضع المفعول به ليريد فكأنه قيل يريد الله اذهب الرجس عنكم وتطهيركم. وقيل للتعليل، ثم اختلف هؤلاء. فقيل المفعول محذوف أي إنما يريد الله أمركم ونهيكم ليذهب، أو إنما يريد منكم ما يريد ليذهب، أو نحو ذلك. وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما: الفعل في ذلك مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر أي إنما ارادة الله تعالى للاذهاب، على حد ما قيل في «تيسر بالمعدي خبر من أن تراه» فلا مفعول للفعل وقال الطبرسي اللام تعاقب محذوف تقديره: واراذه ليذهب وهو كما نرى. وهذا الذي ذكره جار في قوله تعالى (يريد الله ليبين لكم) وأمرنا لنسلم لرب العالمين) وقول الشاعر

أريد لا أنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلي بكل مكان

ونصب «أهل» على النداء وجوز أن يكون على المدح فيقدر أمدح أو أعني، وأن يكون على الاختصاص وهو قليل في المخاطب ومنه «بك الله نرجو الفضل» وأكثر ما يكون في التكلم بكوله: نحن بنات طارق نمشي على النمارق وأل في «البيت» لامه وقيل عوض عن المضاف إليه أي بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، والظاهر أن المراد به بيت الطين والخشب، لا بيت القرابة والنسب، وهو بيت الكنى لا المسجد النبوي كما قيل. وحينئذ فالمراد بأهله نساؤه صلى الله تعالى عليه وسلم المظهرات للقرائن الدالة على ذلك من الآيات السابقة واللاحقة مع أنه عليه الصلاة والسلام ليس له بيت بسكنه سوى سكتاهن، وروى ذلك غير واحد: أخرج ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت (إنما يريد الله) النخ في نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة. وأخرج ابن مردويه من طريق ابن جبير عنه ذلك بدون لفظ خاصة، وقال عكرمة من شاء بإهله أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عكرمة أنه قال في الآية ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم. وروى ابن جرير أيضا أن عكرمة كان ينادي في السوق أن قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) نزل في نساء النبي عليه الصلاة والسلام. وأخرج ابن سعد عن عروة (ليذهب عنكم الرجس) (النار: ج ١) (٦) (المجلد الحادي والعشرون)

أهل البيت (قال يعني أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وتوحيد البيت لأن بيوت
الأزواج المطهرات باعتبار الإضافة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيت واحد
وجمعه فيما سبق ولحق باعتبار الإضافة إلى الأزواج المطهرات اللاتي كن ممددات
وجمعه في قوله سبحانه الآتي ان شاء الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا أن يؤذن لكم) دفعا لتوهم ارادة بيت زينب لو أفرد من حيث ان سبب
النزول أمر وقع فيه كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى . وأورد ضمير جمع المذكر في عنكم
ويطهركم رعاية للفظ لاهل . والعرب كثيرا ما يستعملون صيغة المذكر في مثل ذلك
رعاية للفظ . وهذا كقوله تعالى خطابا لسارة امرأة الخليل عليهما السلام (أتبعين
من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد) ومنه على ما قبل
قوله سبحانه (قال لعله امكثوا أي آنست نار) خطابا من موسى عليه السلام لامرأته
ولعل اعتبار التذكير هنا أدخل في التعميم . وقبل المراد هو صلى الله تعالى عليه وسلم
ونسأله المطهرات رضي الله تعالى عنهن وضمير جمع المذكر لتغليبه عليه الصلاة والسلام عليهن
وقبل المراد بالبيت بيت النسب ولذا أفرد ولم يجمع كما في السابق واللاحق .
فتدأخرج المحكم الترمذي والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي مما في الدلائل .
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يا أيها الذين آمنوا قموا فاجعلوني في خيرها قسما فذلك قوله تعالى (وأصحاب
اليمين ... وأصحاب الشمال) فاما من أصحاب اليمين واما خير أصحاب اليمين ، ثم جعل
القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى (١) (وأصحاب المشأمة ما أصحاب
المشأمة والسابقون السابقون) فاما من السابقين واما خير السابقين ، ثم جعل للاثلاث
قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة وذلك قوله تعالى (وجعلكم شموها وقبائل لتعارفوا
ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وأنا أتقوا ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر ، ثم
جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب .
(١) قوله وأصحاب المشأمة الخ كذا بخطه وفيه حذف صدر الآية وهو الثالث
الاول اهـ مصححه

فإن المتبادر من البيت الذي هو قسم من القبيلة البيت النسيبي
واختلف في المراد بأهله فذهب الشافعي إلى أن المراد بهم جميع بني هاشم ذكورهم
وإناهم ، والظاهر أنه أراد مؤمني بني هاشم وهذا هو المراد بالآل عند الحنفية ،
وقال بعض الشافعية المراد بهم آل صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم مؤمنو بني هاشم
والمطلب . وذكر الراغب أن أهل البيت معروف في أمرة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم مطلقا . وأمرة الرجل على ما في القاموس رهطه أي قومه وقبيلته الآدون . وقال
في موضع آخر صار أهل البيت متعارفا في آل عليه الصلاة والسلام . وصح عن زيد
ابن أرقم في حديث أخرجه مسلم أنه قيل له من أهل بيته نسائه صلى الله تعالى عليه
وسلم ؟ فقال لا أيم الله أن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى
أبيها وقريها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده صلى الله تعالى عليه
وسلم ، وفي آخر أخرجه هو أيضا مبين هؤلاء الذين حرموا الصدقة أنه قال هم آل
هلي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس

وقال بعض الشيعة أهل البيت — سواء أريد به بيت المدر والخشب أم بيت
القراية والنسب — عام ، أما عمومهم على الثاني فظاهر وأما على الأول فلأنه يشمل الإمام
والخدم ، فإن البيت المدري يسكنه هؤلاء أيضا ، وقد صح ما يدل على أن العموم غير
مراد : أخرج الترمذي والحاكم وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي
في سننه من طرق عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت في بيتي نزلت (إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين
فجاءهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال « هؤلاء أهل بيتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة
والسلام أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء وقال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي
فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » ثلاث مرات . وفي بعض آخر أنه عليه الصلاة
والسلام أتى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال « اللهم إن هؤلاء أهل
بيتني — وفي لفظ — آل محمد فجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل
إبراهيم أنك حميد مجيد » وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة أنها قالت

فرقت الكساء لا تدخل معهم فحذبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يدي وقال «انك على خبر» وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألت من أهل البيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انك الى خبر انك من أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي أخرى رواها الترمذي ورواه عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال قالت أم سلمة وأنا منهم يا نبي الله قال «أنت على مكانك وانك على خبر» وأخبار ادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم هؤلاء أهل بيتي ودعائهم لهم وعدم ادخالهم أم أمة أكثر من أن تحصى وهي مخصوصة لعموم أهل البيت بأي معنى كان البيت فالمراد بهم من شملهم الكساء ولا يدخل فيهم أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم . وقد صرح بعدم دخولهن من الشيعة عبد الله المشهدي وقال المراد من البيت بيت النبوة ولا شك أن أهل البيت لغة شامل للأزواج بل لخدام من الائمة اللاتي يسكن في البيت أيضا وليس المراد هذا المعنى المأخوذ بهذه السمة بالاتفاق، فالمراد به آل العباء الذين خصصهم حديث الكساء، وقال أيضا ان كون البيوت جميعا في بيوتكن وافراد البيت في أهل البيت يدل على أن بيوتهم خبر بيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ما يستعمله ان شاء الله تعالى وقبل المراد بالبيت بيت السكنى وبيت النسب وأهل ذلك أهل كل من البيتين وقد سمعت ما قبل فيه وفيه تلحم بين الخبقة والمجاز . وقد سمعت المحققين المراد بالبيت بيت السكنى وأمله - على ما يقتضيه سياق الآية وسباقها والاخبار التي لا تحصى كثرة ويشهد له العرف - من له مزيد اختصاص به اما بالسكنى فيه مع القيام بمصالحه وتدبير شأنه ولاهتمام بأمره وعدم كون الساكن في معرض التبدل والتحول بمحكم العادة الجارية من يعم رغبة كالأزواج أو بالسكنى فيه كذلك بدون ملاحظة القيام بالمصالح كالاولاد أو بقراءة من صاحبه تقضي بحسب العادة بالتردد اليه والجلوس فيه من غير طالب من صاحبه لذلك أو بعدم المنع من ذلك كالاولاد الذين لا يسكنونه ولا ولادهم وان نزلوا وكالاعمام وأولاد الاعمام وعلى هذا يحصل التلحم بين الاخبار وقد سمعت بعضها كحديث الكساء ولا دلالة فيه على المحصر، وكالحديث الحسن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم اشتمل على العباس وبنيه بملاحة ثم

قال «يا رب هذا عبيدك: نوابي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كسترني إياهم بملاءتي هذه» فأمنت أسكفة الباب ووطئت البيت فقالت آمين ثلاثا وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام ضم إلى أهل الكساء علي وفاطمة والحسين رضي الله تعالى عنهم بقية بناته وأقاربه وأزواجه وصح من أم سلمة في بعض آخراتها قالت فقالت يا رسول الله أما أنا من أهل البيت؟ فقال «بلى إن شاء الله تعالى». وفي بعض آخر أيضا أنها قالت له صلى الله تعالى عليه وسلم: أأنت من أهل البيت؟ قال «بلى» وأنه عليه الصلاة والسلام أدخلها الكساء بعد ما قضى دعاءه لهم. وقد تكرر كما أشار إليه المحب الطبري: منه صلى الله تعالى عليه وسلم الجم وقول «هؤلاء أهل بيتي» والدعاء في بيت أم سلمة وبيت فاطمة رضي الله تعالى عنهما وغيرها وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة الاجتماع وما جلال صلى الله تعالى عليه وسلم به المجتمعين وما دعا به لهم وما أجاب به أم سلمة، وعدم ادخالها في بعض المرات تحت الكساء ليس لأنها ليست من أهل البيت أصلا بل لظهور أنها منهم حيث كانت من الأزواج اللاتي يقتضي سياق الآية وسباقها دخولهن فيهم بخلاف من أدخلوا تحت رضى الله تعالى عنهم فإنه عليه الصلاة والسلام لو لم يدخلهم ويقل ما قال لتوهم عدم دخولهم في الآية لعدم اقتضاء سياقها وسباقها ذلك، وذكر ابن حجر على تقدير صحة بعض الروايات المختلفة الحمل على أن النزول كان مرتين، وقد أدخل صلى الله تعالى عليه وسلم بعض من لم يكن بينه وبينه قرابة صبيبة ولا نسية في أهل البيت توسعا وتشبيها كسلطان القارمي رضي الله تعالى عنه حيث قال عليه الصلاة والسلام «سلطان منا أهل البيت» وجاء في رواية صحيحة أن واثلة قال وأنا من أهل البيت يا رسول الله؟ فقال عليه الصلاة والسلام «وأنت من أهلي» فكان واثلة يقول أنها لمن أرجى ما أرجو. والطبري الدال بظااهره على أن المراد بالبيت البيت النسي أعني خبر الحكيم الترمذي ومن معه من ابن عباس يجوز حمل البيت فيه على بيت المدر، والحيوان ينقسم إلى دومي وزنجبي مثلا كما ينقسم الإنسان إليهما، على أن في روايته من وثقه ابن معين وضعفه غيره والجرح مقدم على التعديل وما روى عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه من بقي كون أزواجه صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته وكون أهل بيته أصله وهصبته الذين حرموا الصدقة بعده

عليه الصلاة والسلام فالمراد بأهل البيت فيه أهل البيت الذين جعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثاني الثقلين لا أهل البيت بالمعنى الأهم المراد في الآية، ويشهد لهذا ما في صحيح مسلم من يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحسين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما أجلسنا إليه قال له حسين لقد أتيت يزيد خيرا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد أتيت يزيد خيرا كثيرا، حدثنا يزيد بما سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال: يا أخي والله لقد تبرت مني وقدم هدي فتسيت بعض الذي كنت أهي من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا لا تكفوني. ثم قال قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فبنا خطيبا ما يدعى تخا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال «أما بعد ألا يا أباي الناس فإنا أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال - وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ثلاثا، فقال له حسين ومن أهل بيته يزيد ليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، الحديث فإن الاستدراك بعد جعله النساء من أهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر في أن الغرض بيان المراد بأهل البيت في الحديث الذي حدث به عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهم فيه ثاني الثقلين. فلا أهل البيت إطلاقا يدخل في أحدهما النساء ولا يدخلن في الآخر وبهذا يحصل الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق المتضمن فيه رضي الله تعالى عنه كون النساء من أهل البيت. وقال بعضهم إن ظاهر تعليقه في كون النساء أهل البيت بقوله «أيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها» يقتضي أن لا يكن من أهل البيت مطلقا فلمله أراد بقوله في الخبر السابق «نساؤه من أهل بيته» نساؤه الخ بهمة لاستفهام الإنكاري فيكون بمعنى ليس نساؤه من أهل بيته كما في معظم الروايات في غير صحيح مسلم ويكون رضي

الله تعالى عنه ممن يرى أن نساءه عليه الصلاة والسلام لسن من أهل البيت أصلاً ، ولا يلزمنا أن ندين الله برأيه لا سيما وظاهر الآية معنا وكذا العرف ، وجبنا إذ يجوز أن يكون أهل البيت الذين هم أحد الثقلين بالمعنى الشامل للأزواج وغيرهن من أصله وصيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين حرّموا الصدقة بعده ولا يضر في ذلك عدم استمرار بقاء الأزواج كما استمر بقاء الآخرين مع الكتاب كما لا يخفى اهـ وأنت تعلم أن ظاهراً صحيحاً من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « أني تارك فيكم خليفتين وفي رواية ثقلين كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يترقا حتى يردا علي الحوض » يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين لأن فترة الرجل كما في الصحاح فسله ورهطه الأدنون ، وهـ أهل بيتي في الحديث - الظاهر أنه يان له أو يدل منه بدل كل من كل وعلى التقديرين يكون متحدداً معه فحيث لم تدخل النساء في الأول لم تدخل في الثاني ، وفي النهاية أن عترة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعلي وأولاده رضي الله تعالى عنهم وقيل عترة الأقربون والابعدون منهم اهـ . والذي رجحه القرطبي أنهم من حرمت عليهم الزكاة وفي كون الأزواج المطهرات كذلك خلاف ، قال ابن حجر والقول بتحريم الزكاة عليهن ضعيف وإن حكى ابن عبد البر الاجماع عليه فتأمل . ولا يرد على حمل أهل البيت في الآية على المعنى الأعم ما أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « نزلت هذه الآية في خمسة في علي وفاطمة وحسين وحسين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اذ لا دلائل فيه على الحصر والعدد لا مفهوم له ، ولعل الاقتصار على من ذكر صلوات الله تعالى وسلامه عليهم لأنهم أفضل من دخل في العموم وهذا على تقدير صحة الحديث ، والذي يغلب على ظني أنه غير صحيح ، إذ لم أعهد نحو هذا في الآيات منه صلى الله تعالى عليه وسلم في شيء من الأحاديث الصحيحة التي وقفت عليها في أسباب النزول ، وبتفسير أهل البيت بمن له مزيد اختصاص به على الوجه الذي سمعت يندفع ما ذكره الشهيد من شموله

لإندام والاماء والمييد الذين يسكنون البيت ، فانهم في ممرض التبدل والتحول
 بانتقالهم من ملك الى ملك بنحو الهبة والبيع وليس لهم قيام بمصالحه واهتمام بأمره
 وتدبير لشأنه الا حيث يؤمرون بذلك ، ونظائهم في ملك الأزواج ودعوى ان
 نسبة الجميع الى البيت على حد واحد مما لا يرضيه منصف ، ولا يقول به الا متصف .
 وقال بعض المتأخرين ان دخرهم في العموم مما لا بأس به عند أهل السنة .
 لان الآية عندهم لا تدل على العصمة ، ولا حجب على رحمة الله عز وجل ولا جل عن
 ألف عين تكرم ، وأما أمر الجمع والافراد فقد سمعت ما يتعلق به والظاهر على
 هذا القول ان التعبير بنهمهم المذكر في عنكم للتغليب ، وذكر ان في عنكم عليه
 تنليين أحدهما تغليب المذكر على المؤنث وثانيهما تغليب المخاطب على الغائب اذ
 غير الأزواج المطهرات من أهل البيت لم يجر لهم ذكر فيما قبل ولم يخاطبوا بأمر
 أو نهي أو غيرها فيه ، وأمر التعليل عليه ظاهر وان لم يكن كظهوره على القول بأن
 المراد بأهل البيت الأزواج المطهرات فقط ، واعتذر المشهدي عن وقوع جملة (انما
 يريد الله) الخ في البين بأن مثله واقع في القرآن الكريم فقد قال تعالى شأنه (قل
 أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل) ثم قال سبحانه بعد تمام
 الآية (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فطيف أقيموا على أطيعوا مع وقع الفصل
 الكبير بينهما ، وفيه انه وقع بعد (أقيموا الصلاة) الخ (وأطيعوا الرسول) فلو كان
 المطف على ما ذكر لزم عطف أطيعوا على أطيعوا وهو كما ترى ، سلمنا أن لا فساد
 في ذلك الا أن مثل هذا الفصل ليس من محل النزاع ، فانه فصل بين المطروف
 والمطروف عليه بالاجنبي من حيث الاعراب وهو لا ينافي البلاغة ، وما نحن فيه على
 ما ذهبوا اليه فصل بأجنبي باعتبار موارد الآيات اللاحقة والسابقة ، وانكار منافاته
 لبلاغة القرآنية مكابرة لا ننفي ، ومما يضحك منه الصبيان أنه قال بعد : ان بين
 الآيات مفارقة انشائية وخبرية لان آية التطهير جملة ندائية وخبرية وما قبلها وما
 بعدها من الامر وانتهى جل انشائية وعطف الانشائية على الخبرية لا يجوز ، ولعمري انه
 أشبه كلام من حيث الفاظ بقول بعض عوام الاعجم : حسن وخسين دخران
 مغاوية . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، اه ..

التفاضي والتخاصم في رسالة آدم

الحسد غريزة قديمة في الثقلين كان أول مظهر عرف لها في التاريخ المأثور
حسد إبليس أبي الشياطين لعنه الله لا آدم أبي البشر عليه السلام . وكان ينبغي ان
يكون أظهر البشر من هذه الخليقة الذميمة أهل العلم الديني ولكن ثبت في بعض
الأثر انهم أشد تغافرا من التيموس في زروبها كما ثبت بالاختبار انهم أشد تحاسدا
من النساء الضرائر في بيوتها .

وقد أبس الحسد الابليسي في هذا العام وما قبله ثوبي زور من الثيرة على آدم
عليه السلام . ثوبان ظهر بهما بعض محبي الظهور من شبان الازهريين ، وانما فصلهما
وخاطهما بعض شيوخهم المروفين ، فأما الثوب الاول فهو تكفير من يقول بأن قوله
تعالى (خالقكم من نفس واحدة) ليس نصا قطعيا في كون هذه النفس (المنكرة)
هي آدم وفي كونه هو أصل جميع البشر — وان كان يقول بهذا عملا بدلالة الظواهر —
وعدم قبول اسلام أحد من القائلين بتعدد أصول البشر أو الشاكين في صفة تكويتهم
وقد بينا في المنار كيف كان عاقبة المقترين في هذه المسألة (راجع ص ٢٠ م ٢٠)

وأما الثوب الثاني فهو تكفير من يقول ان رسالة آدم غير ثابتة بنص قطعي بل
القول بها معارض بظواهر بعض الآيات ومجديث الشفاعة المتفق عليه فان خاتم
النبيين والمرسلين (ص) يروي فيه عن آدم ان نوحا أول رسول أرسله الله الى أهل
الارض . ذكر هذه المسألة في مجلس خاص بدمهور الشيخ محمد أبوزيد من مريدينا
طلاب دار الدعوة والارشاد ، فابرى لتكفيره والنشهر به صاحب الثوب المستعاره
ثم أبس الثوب من رفع عليه دعوى حجة الى قاضي دمنهور الشرعي ليحكم بردته
ويفرق بينه وبين زوجته . فكان مثله مع مفصل الثوب ولايه الاول كمثل من تعلم
السحر من هاروت وماروت (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم
بمضارين به من أحد الا بأذن الله . ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا
لكن اشترأ ماله في الآخرة من خلاق)

نظر في الدعوى قاضي دمنهور فكان فتبه فيها كفته لابس الثوب ونخاعله ،
فحكم بردة الرجل وفرق بينه وبين زوجته ، فأحدث هذا الحكم هزة واضطرابا في
القطر المصري كله وأظهر الناس استنكاره في جميع الجرائد ، وبين أهل العلم وجوه
بطلان في المجالس والمدارس ، وانزعجت له وزارة الحفانية ، فخطرت النظر في أمثال
هذه الدعوى على المحكم الشرعية إلا أن يكون بعد اطلاع الوزارة على الدعوى ،
وأخذ الأذن الخاص بالنظر والحكم فيها . وهذا ملخص الحكم المشار إليه :

«دورة ملخص الحكم الصادر في قضية الشيخ أبو زيد»

سئل الشيخ عما يهتكم في رسالة ونبوة آدم فقال « ان آدم ليس نبيا ولا رسولا
بعض قائلين وإنما نبوته ورسالته ظنيان ، هذا ما نطقت به وما أعتقد به إلى الآن »
(الحكم والاسباب)

حيث ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام ثابتة بالكتاب والسنة وبالإجماع ومعلومه
من الدين بالضرورة لذا كفر جاحدها - قول في كتاب العقائد النسفية أول الأنبياء
آدم عليه السلام ، وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام - أما نبوة آدم فبالكتاب والسنة
والإجماع . بالكتاب الحدان على أنه أمر ونهي مع القطع بأنه لم يكن في زمنه نبي آخر فهو
بالرعي لا غير وكذا بالسنة والإجماع . فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا . وفي
الفتاوى الهندية جزء ثاني من يقول آمنت بجميع الأنبياء ولا أعلم أن آدم نبي
أم لا . كفره كذا في السنية وفيها خلاف . وفيها أيضا رجل قل انبره ان آدم عليه
السلام نبيج الكرباس . فقال له العبد : فيئذ نحن أولاد الساج . فهذا كفر ، ماذك
إلا يكون استهزاء بالنبي لان هذه العبارة لو قيلت لولي من أولياء الله ما ترتب
عليها الكفر . وفي الجزء الأول من مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر : ويكفر بقوله
لا أعلم ان آدم عليه الصلاة والسلام نبي أم لا

وحيث ان المفسر من عليه سرعان المرتد عن دين الاسلام يفسخ تكليفه في
الحال ويفرق بينه وبين زوجته

وحيث أن الشيخ محمد أبو زيد قد نطق بما يوجب الردة لانكاره نبوة ورسالة

آدم عليه السلام وإن هذه عقيدته كما أقر بذلك وإذا ارتد عن دين الإسلام وانفسخ نكاحه بزوجه (فلانة) فوجب التفريق

(هكذا) فرقنا بين الشيخ محمد أبو زيد المذكور وزوجه

[المنار] هذا نص الحكم كما وصل إلينا وهو على ما فيه من خطأ في العبارة ظاهر الإعلان بعدم انطباقه على الدعوى من جهة الصورة وبعدم صحة الاستدلال به القاضي — فاما الأول فإن الشيخ أبو زيد قد صرح بأن نبوة آدم ورسالة ثابتان بالأدلة الظنية وهذا ليس إنكاراً لها كما زعم القاضي والا كان القاضي نفسه منكراً لمعظم أحكام الشريعة التي يحكم بها بين الناس في مسائل البضائع والأموال والكفر والإيمان فإن معظمها ظني بغير نزاع، وقد صرحوا في المقائيد النسفية وشروحها أن الأدلة الظنية كافية في المقائيد. وأما الثاني فهو أن الردة إنما تكون بمجرد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وهو ما لا ينحصر على أحد من عوام المسلمين وخواصهم ونبوة آدم ورسالة ليست كذلك فما نقله عن الفتاوى الهندية وغيرها في التكفير بها غير صحيح. وقد قصر القاضي فيما يجب عليه من كشف شبهة المدعى عليه ومن استنابته.

﴿ النماء الحكم في قضية سيدنا آدم ﴾

بحكم محكمة الاستئناف الشرعية الصادر في أول ديسمبر سنة ١٩١٨

منقول عن جريدة وادي النيل

عرضت قضية سيدنا آدم المعروفة على محكمة لاسكندرية الكلية الشرعية أمس برئاسة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ مصطفى سلطان وكان الزحام شديداً جداً. وقد حضر الجلسة جمهور كبير من المحامين الأهلين والشرعيين والعلماء وكان المدهي عليه الشيخ محمد أبو زيد حاضراً ومعه اثنان من المحامين. وكان المدهي الشيخ محمد صالح الزواوي حاضراً ومعه محاميه

وبعد استكمال الاجراءات النظامية سمعت المحكمة كلام المحامين ثم سألت المدهي عليه:

— تريد المحكمة أن تثبت رأيك في نبوة آدم

— إن نفسي مطمئنة إلى أنه نبي ونظري في النصوص هو الذي الطأنت به نفسي

— قلت في مذكرة في الصفحة التاسعة «فأبال هؤلاء يطلبون حكماً شرعياً

من قاض مسلم يعتمد أن نبوة آدم ورسالة أي نبي من المعقّدين في شيء ٥٢
- لهما ليستا من المعقّدين التي تثبت بالهش القطعي . وهذا تعريف أصولي
أرجحه في جهات من المذكرة (١)

- جاء في المذكرة ما يدل على أنك ترى الأدلة الظنية
- أن كلامي لا ينافي اعتماد النبوة فإنه لا مانع من أن آخذ من الأدلة الظنية
شيئا ترتاح به نفسي ويطمئن إليه ضميري ، وإن أدلة نبوة آدم عليه السلام وإن
كانت ظنية في اصطلاح الأصوليين فإني مرتاح إليها وليس هناك خلاف بين ما أقوله
الآن وما قلته فيما مضى

وبعد هذا آخذ فضيلة الرئيس بفيض في نصائحكم وكان الأسف والالم آخذين
من نفسه فقال : أخبأتونا أمام الناس أعظم خجل . فالأفرنج يشتغلون بما يفيدهم
وأنهم مشغولون بما لا يفيد . أستم ترون الكسل والكذب اللذين يتفشيان في الأخلاق
حتى كادا يقتلانا ؟ أمّا كان الأولى أن نعالج هذين الدائنين وغيرهما من الأدواء
المنشرة بينما ؟ لقد كان الأولى أن يكتب القلم الذي كتبت به هذه المذكرة فيما
ينفع الأمة فيقول لها : اتحدوا . لا تتحاسدوا . لا تتباغضوا . اعملوا كما يعمل غيركم .
اطلبوا العيش بمرّة النفس لا بالمادة الامراء وغير الامراء ، نرجو يا رجال الدين أن
تعالجوا الأدواء المنشرة بين المسلمين

وبعد أن فرغ فضيلته من هذه النصائح الثمينة استعطف رجال الدين أن يبدؤوا
الشقاق وصفائر الأمور وقال التي أعرف الآن أنكم حزبان أتبا ليسما ما تقضي به
في هذه القضية فأرجو أن تخرجوا متعدين . ثم قامت المحكمة للمداولة ثم عادت
فأصدرت الحكم وهذا نصه :

بعد سماع أقوال الخصوم والاطلاع على ملف القضية الابتدائية وبعد المداولة
والاسباب التي هي

استئناف بارز ككلامه الذي يقول

المقرر شرعاً أن الكفر هو تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شيء مما علم بحبه

(١) يعني بالمذكرة رسالة كتبها في المسألة بين فيها خلاف العلماء فيها وطبقها

به من الدين على ضرورة بحث في الخصومة العامة كالتوحيد وأركان الإسلام وألحقوا به كفر العناد أو ما يدل على الاستخفاف بضمن ذلك معنى الجحود

نبوة آدم وإن دل عليها الكتاب والسنة وتفق عليها العلماء ولم يعرف بينهم خلاف فيها فأنكارها بأي شكل كان ضلال ومخالفة لما عليه المسلمون ، إلا أنها ليست من ضروريات الدين بحيث يعرفها الكفاية كالصلاة والصوم ، بل هي من الأمور النظرية والقول بأنها معلومة من الدين بالضرورة دعوى غير مقبولة

منكر شيء من الأمور النظرية مستنداً إلى شبهة ولو غير صحيحة لا يحكم عليه شرعاً بالكفر على ما هو الحق الذي يجب العمل به في مذهب الحنفية. ذلك لأن الكفر نهاية في العقوبة فلا يكون إلا عن نهاية الجناية وذلك بأنكار الثابت بالنص القطعي الخالي من الشبهة والاحتمال من الكتاب والسنة التواترة أو الإجماع القولي الثابت تواتراً ، ولذلك قالوا لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن أو كان في عدم كفره رواية ضعيفة ولو في مذهب غيرهم ، وأجازوا مع الكراهة إمامة أهل البدع في الصلاة وهم ممن يعتقدون خلاف المعروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا معاندة بل بشوع شبهة وإن كانت فاسدة حتى تلجأ إلى الدين يستعملون دماء وأموال مخالفينهم من المسلمين أو ينكرون صفات الله بوقولوا لا نكفر أهل البدع يبدعونهم لكونها من تأويل وشبهة ولا يفتى عن تكفير أهل القبلة والإجماع على قبول شهادتهم وذلك ما لم ينكر أحد منهم شيئاً من المعلوم ضرورة

وفي الفتاوى الصغرى « الكفر شيء عظيم » وفي جامع الفصولين « لا يخرج الرجل من الأمان إلا جحود ما أدخله فيه وما يشك في أنه ردة لا يحكم بها إلا الإسلام الثابت لا يزول بالشك أن الإسلام يعلو » وقال صاحب نور العين « إن المسائل لإجماعية تارة يصحها التواتر كوجوب الخمس وقد لا يصحها إلا بكفر جاحدها (١) لمخالفتها التواتر لا الإجماع » ثم نقل أنه « إذا لم تكن الآية أو الخبر المتواتر قطعي الدلالة أو لم يكن الخبر متواتراً أو كان قطعياً ولكن فيه شبهة أو لم يكن إجماع الجميع أو كان ولم يكن إجماع جميع الصحابة أو لم يكن قطعياً بأن لم يثبت بطريق التواتر أو كان قطعياً لكن كان إجماعاً سكونياً فهي كل هذه الصور لا يكون الجحود كفراً »

ومن كل هذا ترى العلماء رضوان الله عليهم قد احتاطوا بنهاية الاحتياط في هدم تكفير المسلمين

ماورد من الآيات والأحاديث في نبوة آدم عليه السلام وكذا الإجماع عليها ، كل ذلك لم تتوفر فيه تلك القيود وهذا ما يجب التمويل عليه دون ما عداه وعليه يكون حكم محكمة أول درجة في غير محله ويتبين إغاؤه

وكيل الاستئناف عليه قل أنه مكثف بالأدلة الموجودة بحضر القضية الابتدائية وهي أدلة غير متجهة للدعوى خصوصاً وقد قرر الاستئناف عليه اليوم أنه يعتقد تمام الإلتزام بنبوة آدم عليه السلام

لهذا — تقرر قبول هذا الاستئناف شكلاً وفي الموضوع بالفناء ما حكمت به محكمة أول درجة ورفض دعوى المدعي اهـ

[المنار] هذا الحكم هو الحق وما ذكره القاضي الفاضل في أثناء كلامه من لواظظ يرجى أن يزيد المدعى عليه الظالم في تكفيره والتقريق بينه وبين زوجته عدى فإنه قد عاهد الله تعالى على يدنا بوقف حياته على خدمة دينه وأمنه بمثل هذه المواظظ وما كتب مذكرته إلا دفاعاً عن دينه وهو آمن شيء يحرص عليه فكانت كتابتها في وقتها أفضل مما استحسن القاضي إبداله بها ، وأما المبطالون الكافرون للمؤمنين مع عالمهم بما ورد في ذلك فلم يتمظوا — وهم أحوج إلى الموعظة — إذ طلبوا إعادة النظر في الحكم مخطئين له ، وذلك يتضمن تكفير قاضي الاستئناف بزعمهم لأنه قال بأن نبوة آدم مسألة نظرية لا قطعية فهل فقها هذا أم يقولون إن أبا زيد يكفر بما لا يكثر به غيره ؟ قالت جريدة وادي النيل :

✽ عود إلى قضية آدم ✽

لم يقع المدعون في قضية آدم المروفة بالحكم الذي أصدرته المحكمة الشرعية الكلاية فيها ، ويظهر أنهم لم يتأثروا بتلك التصامخ الثينة التي أفاض بها فضيلة رئيس المحكمة عليهم وعلى رجال الدين عامة ، وإن أغلاها وأثمنها ترك الخلاف في توافقه الأمور زماناً في معالجة الأدوات التي تضر الأمانة في كل شيء ، وأنا لا يسمن أن

نأسف هذه الحالة فقد رفعوا التماس إعادة نظر الى المحكمة وعرض عليها في جلسة أمس (أي ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ - ٢ يناير ١٩١٩) فأصدرت الحكم الآتي :
 صار الاطلاع على عريضة الالتماس المطلوب بها الفاء ما حكمت به محكمة الاستئناف في القضية نمرة ٤ سنة ١٩١٨ بتاريخ أول ديسمبر سنة ١٩١٨ وخلاصتها انه لم يصادف (كما زعم الطالب) قبولا في المذهب لبنائه على مجرد استنتاجات من قراءات عامة ولان اتفاق العلماء على نبوة آدم (باعتراف المحكمة) يدل على انها معلومة من الدين بالضرورة لامن الامور النظرية فضلا عن وجود نصوص قاطعة تدل على انها معلومة من الدين بالضرورة، ولان كل الاحكام الشرعية نظرية ولما اشتهر بعضها اشتهارا تاما سمي ضروريا وذلك لا ينافي نظريته وان الضروري متفاوت في الشهرة ويمكن في أي شهرة وعلى تسليم انه نظري كما فهمت المحكمة فان منكره لا يعنى من التكفير الا اذا كان خفيا والمكر له شبهة وان عدول المستأنف الى الاقرار بنبوة آدم أمرا زائدا عن الموضوع الذي فصل فيه ابتدائيا. الخ »

المحكمة : حيث إن الالتماس تقدم في ميعاده القانوني

وحيث ماقررت محكمة الاستئناف في بيان ما حكمت به في القضية المشار اليها لا عمل لها فيه بشي سوى جمع ما قاله علماء الحمية في عدة مواضع في كتب الفروع المعول عليها « كرد المختار » وشرحه في باب الامة والردة « والبحر » في الردة و « فتح القدير » في باب البقاء وغير ذلك . ومن كتب الاصول « كالتحرير » و « مسلم الثبوت » القضية ثلاث النصوص بأن مذهب أبي حنيفة عدم تكفير أحد من المخالفين فيما ليس من الاصول لمعلومة من الدين بالضرورة. واذن يكون ما قضى به استئنافا في هذه الحادثة ليس الا بالتطبيق لما نصوا على أنه المذهب والذي يعلم منه أن ما جاء في (الهندية) و (مجمع الانهر) مخالفا له لا يمكن الاخذ به في الاحكام التي لا تكون الا بأرجح الاقوال من مذهب أبي حنيفة عملا بما قالوه في رسم المفتي (راجع مقدمة شرح الدر جزء أول) وجاء القانون نمرة ٣١ مقرر له

وحيث ان التطرف بدعوى أن نبوة آدم معلومة من الدين بالضرورة توصلنا لتكفير مسلم بأي وسيلة انقيادا لاحقاد نفسية ثم الاستدلال عليها بما جاء بعريضة الالتماس

تعد المحكمة نهائيا وشغبا في أمر بدعي ومثله مكابرة مردود من ذاته لا يستحق التقااتا
وحيث ان حكم محكمة الاستئناف لم يبين الا على ان المستأنف أنكر لشبهة غير
صحيحة أمرا نظريا ليس من الاصول المعلومة ضرورة كما هو صريح في أسباب
ذلك الحكم ولا دخل فيه . مطلقا لما قرره المستأنف بالجلسة فالقول بأن ما حصل منه
أمر زائد لم يفسل فيه ابتدائيا وجعل ذلك من أسباب الاتماس قول صادر بلا روية .
وبما ذكر كله وما تبين في أسباب الحكم المستأنف ومن الرجوع الى الكتب التي
أخذت منها أسبابه والى كتاب (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للامام الغزالي
رضي الله عنه يرى أن ما حكمت به محكمة الاستئناف هو ما يجب الحكم به شرعا
ويتعين لما ذكر رفض هذا الاتماس موضوعا عملا بالفقرة الثانية من المادة ٣٣١
قانون عمرة ٣١ سنة ١٩١٠

فبناء عليه - تقرر قبول هذا الاتماس شكلا وفي الموضوع برفضه وعدم قبوله اهـ
[المنار] نشكر القاضي الفاضل تصريحه بما ظهر له من أن هذه القضية لم تكن
مادرة عن غيرة على الدين ، ولا حرص على اعراض المسلمين ، وإنما هي أحقاد
نفسية أثارها الحسد ، والأفقا بالنال من هؤلاء المكفرين لاهل الصلاح
والاصلاح من المسلمين لا يدافعون عن الاسلام بالانكار على من يدعون الى ترك جميع
أصوله حتى يهضم الكتاب والسنة والاجماع بجميع أنواعه ، وتفضل ما يضمونه
هم من القوانين عليها ككذبين يرد عليهم المنار من رجال القضاء الاهلي ، ولا بالانكار
على المنبجحين لجميع الفواحش والمنكرات ؟

(حجج المنار والجزء الاول من المجلد الحادي والعشرين)

بدأنا بهذا الجزء في ربيع الاول واضطررنا الى تأخير زهاء شهرين ، وقد زدنا
فيه كراستين على ما قبله ونرجو أن نزيد فيما يصدر بعد الجزء الثالث اذا ورد ورق جديد
على . صر في هذه المدة وأن يصدر مطردا بلا انقطاع . وقد أخرجنا المذلة الرابعة من
مقالات (المنار) والاصلاح الاسلامي (ولعلها تنشر في الجزء التالي له مع ترجمة
(باحة البادية رأيها) وهي - من تقر يظ المطبوعات الحديثة

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب.

الملك

١٣١٥

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام عصى و «منارا» كمنار الطريق

بداية الجزء الثاني

حسب ترقيم الكتاب في أعلى الصفحة

[المنار: ج 1 م 21] - [المنار: ج 2 م 21]

صفحة 71

المتفرنجون والاصلاح الاسلامي^(٥)

(٤)

قد بينا في المقالة الثانية رأي أحمد صفوت أفندي^(١) في الكتاب والسنة والاجماع والقياس من أصول الشريعة وتكلمنا في المقالة الثالثة على أصلي الاجماع والقياس ، وأرجأنا الكلام على الاصلين الاولين بالتفصيل الى هذه المقالة فنقول :

أحكام السنة

ملخص ما نقلناه من خطبة الرجل في أحكام السنة (ص ٤٠٧ م ٢٠) أنها قسمان خاص وهو ما كان من قبيل أحكام المحاكم في القضايا الفردية وعام وهو ما كان من قبيل القواعد والقوانين لزمته (ص) . وزعم أن كلا من القسمين قد ثبت برسول صلى الله عليه وآله وسلم بصفته حاكم الأمة وقاضيا أي لا يكونه رسول الله تعالى والمبلغ عنه . وإن لكل حاكم مجي . بعده حق الحكم والتشريع الذي كان له في الاحكام المدنية وله أن يغير ويلغي من تلك الاحكام ما يرى مصلحة الناس في تغييره والفائدة وتقول ان هذا الذي قرره مخالف لما جرى عليه المسلمون منذ ظهر الاسلام الى

(٥) تابع لما في المجلد العشرين (١) وكيل نيابة الدلائل بالامس والسكرتير القضائي فلسطين اليوم (المنار: ج ٢) (١٠) (المجلد الجادي والعشرون)

هذا اليوم فهو مشاققة لارسل واتباع لغير سبيل المؤمنين وخروج عن اجماعهم الحقيقي لا اعرفني عند الاصوليين فقط، ولكنه يقرره بصحته مسلما كما قال، وقد علم مما بيناه في المقالة الثالثة مكانه من الاسلام

أما المسلمون فهم متفقون على أن الحكم لله وحده (إن الحكم الا لله) وإن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مبلغ عن الله تعالى وأمر أن يحكم بين الناس بما أراه الله فيما أنزل الله من الكتاب والميزان ، والمراد بالميزان العدل والقسط ، والموازنة بين أحكام النصوص في القياس والرأي ، قال تعالى (٥٥: ٥) وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم بما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة) الآية . وقال (١٥٤: ٤) أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال تعالى (١٥٤: ٢) الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان) وقال عز وجل (٢٤: ٥٧) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط) وقال تبارك اسمه (٤٤: ٥) وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) وغير أمر الله المؤمنين بما أمر به الرسول (ص) فقال (٥٧: ٤) إن الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الى أهلها وإذا حكمت بين الناس أن تحكموا بالعدل) وقال (٩ : ٥) ولا يجرسكم شأن قوم على أن لا تعدلوا اعدوا هو أقرب لتتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) أي ولا يكسبكم بغض قوم وعداوتهم لكم أو بغضكم لهم جريمة ترك العدل فيهم بل يجب أن تعدلوا فيمن بغضون ومن يعاديكم كما يجب أن تعدلوا فيمن يحبكم وفيمن توالون على سواء ، فالعدل واجب لذاته لا يختلف باختلاف من يحكم بينهم ومن يعاملون

قلنا ان المسلمين اتفقوا على أن الحكم لله وحده أي هو له لذاته لانه هو رب العباد الذي يعلم ما فيه الخير والمصلحة لهم والذي يجب عليهم الخضوع والانقياد له، ولهم العز والشرف في ذلك ، وليس لبشر أن يعلموا على جماعة البشر فيكون سيديا سيظروا عليهم بقوته ، أو عصيته رضوا أم سخطوا لأن هذا ذل وعبردية لا تحب عليهم الا لرهبهم وخالفهم ولذلك جعل الله الرسل معلمين هادين ، لا جبارين ولا

مسيطرين ، وقد اختلف العلماء في أحكام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هل كانت كلها بوحى من الله أم كان بعضها بالاجتهاد والقياس ؟ وهل أذن الله له أن يحكم برأيه فيما لم يوح اليه فيه شيء لا بالنص ولا بالاعتضاء أم لا ؟ وقد جعل الله تعالى أمر المؤمنين شورى بينهم حتى أنه أمر الرسول نفسه بمشاورتهم في الأمور وإنما أوجب عليهم طاعة أولى الأمر منهم بالتبع لطاعة الله ورسوله ، فلا يطاع أحد منهم في معصيته و «أما الطاعة بالمعروف» كما ثبت في الحديث الصحيح^(١) بل قال تعالى في آية المبايعة للرسول (ولا يعصينك في معروف) وبهذا يعلم الفرق بين طاعة الرسول وطاعة غيره من أولى الأمر ، وقد فصلنا ذلك في تفسير (٥٨:٤) «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٢) فما قرره أحمد أفندي صفوت من مساواة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بغيره من الملوك والسلاطين في التشريع باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله واجماع المسلمين وكذا لا مقول فطاعة الرسول من أصول الايمان واستحلال مخالفته والقول بنسخ آحاد الحكم لأحكامه وشرعه كفر صريح ، بل يشترط في صحة الايمان الاذعان لحكمه والرضا به ظاهرا وباطنا (٦٤:٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما^(٣)

هذا وأنا نرى هؤلاء المتفرنجين يقتدون بأئمتهم الأفرنج في كل شيء مضار ولا يقتدون بهم في احترام سلفهم من رجال القانون والمشرعين ورؤساء الحكم ، وناهيك بالانكباب والامر بكان منهم فانهم لا يزالون يحافظون على أقوال سلفهم وحكامهم ما لم يضطروا الى تركها اضطرازا ، ومن ذلك ما يطرق مسامعنا كثيرا في هذه الايام من تكرار ذكر مذهب (منرو) واستمالة أهل الولايات المتحدة بهروته حتى ان منهم من يقارن به مشروع جمعية الامم الذي هو أشرف مشروع يعلو به قدر أئمتهم ورؤسائهم اذا هو ينجح في تنفيذه والا كان الامر بالمعكس أو الضد وتراهم مع هذا يقولون انه يجب الوقوف به عند حد مذهب (منرو) الذي من مقتضاه عدم تدخل حكومتهم في شؤون العالم القديم في مقابلة

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما من حديث علي (٢) تراجع تفسيرها في ص ١٨٠ - ٢٢٢

من ص ٥ من التفسير (٣) تراجع تفسيرها في ص ٢٢٢ ج ٥ ب

عدم السماح له بالتمرض لشؤون العالم الجديد تحقية القول (مونرو) «أمريكا لا يمكن»
 أفليس كل من يوصف بالإسلام أجدر بالاستمسك بأقوال نبيه من استمسك هؤلاء الناس
 بمن لا يساوي قلامة ظفره من زعمائهم ؟ أما انه كان ينبغي ذلك للمفسوب الى دينه
 أو قومه وان لم يكن مؤمنا به، الا أنهم جهلوا الدين وفوائده الروحية والدنيوية فأرادوا
 التفتت منهم على البقاء على الاستفادة من الانتساب اليه على ما تقدم بيانه في المقالة الاولى
 وقد وقع في بعض ما نقلناه في المقالة الثانية من كلام أحمد صفوت افندي ان الخروج
 عن السنة لمصلحة لا ينافي طاعة الرسول التي فرضها الله تعالى على المؤمنين ، وفيه أن
 دعوى الخروج للمصلحة يتوقف على معرفة السنة وجعلها هي الاصل المتبع بعد كتاب
 الله تعالى وعدم الخروج عن شيء منها الا بعد أن يثبت لاهل الحل والعقد من
 المؤمنين في بعض المسائل انه عرض من أحوال المصير ما يجعل العمل بالسنة في تلك
 المسألة مخلا بالمصلحة العامة ومفضيا الى مفسدة راجحة أو حرج وعسر مما رقه نهن
 الكتاب العزيز بحيث يظهر لاهل الحل والعقد ان ترك السنة والحالة هذه منطبق على
 القواعد الشرعية المقررة في اباحة الضرورات والمحظورات وتقديرها بتقديرها وارتكاب
 أخف الضررين اذا كان لا بد من أحدهما - ولكننا نرى هؤلاء المتفرنجين لا يدرسون
 شيئا من كتب السنة البتة بل يقولون ما يخالفها من المفاصد ويدهون اليه وينسخون
 به منا كثيرة ونصوصا في كتاب الله مريحة، كقاعدة الحرية الشخصية التي كررنا
 ذكرها في المقالات السابقة من جهة اباحتها قرنا واستحسنه وابطال أحكام شرعية
 كثيرة لاجله .

على انه قال بعد ذلك عند الكلام على الكتاب ان ما زاد عليه من سنة أو
 اجماع فحكمه الجواز ان شاء قام به الفرد وإن لم ير مصلحة في ذلك فله المدول عنه .
 فجعل السنة واجماع الامة كآراء أفراد الناس وأقوالهم وان كانوا من الجهال والاندال،
 فان الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث رجعدها . فهل وجدت أمة من أمم الارض
 نجعل أحكام أنبيائنا وحكم حكامنا واجماع علمائنا وحكمائنا وزعمائنا كآراء فحوت
 الناس وغفواتهم يتبع كل فرد فيها رأيه وهواه ؟ فان رأى مصلحة له في شيء منها
 كان له أن يأخذ به وان لم ير له فيه مصلحة رده ؟ أما انه لو رزى البشر بمثل هذا

الرأي الافين من أول نشأهم لكوا وأتني منزلة من جميع أنواع الحيوان ولم يتكون منهم قبيلة ولا شعب ولا أمة ، لان الشعوب والامم إنما تكون بما يفعل ماضيها في مستقبلها وسنة الارتقاء فيها أن يبني الخلف على أساس السلف فيحفظوا من الماضي أمثل ما اهتدى اليه العلماء والفضلاء ويزيدوا عليه ما يزيد مقومات الامة ومشتخصاتها قوة وتمكيناً

القرآن أصل الأصول للشريعة

جمل احوال صفوت افندي أحكام القرآن المجيد ثلاثة أقسام المحرم والواجب والجائز ، وقال ان حكم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه . ومثل له بتحريم نكاح الام والاخت والجمع بين خمسة أزواج - وحكم الثاني أن يبقى منه ما تتحقق به الحكمة المقصودة منه ، ومثل له بإبقاء العدة والشهاد على الزواج - وحكم الثالث ان الانسان يخبر فيه وان لكل حكومة أن تحرم منه بالتقوانين الوضعية ما تشاء ، ومثل له بتعدد الزوجات

أما كلامه في حكم الاول - وهو ما حرمه الله في كتابه - فجمل فاض فان قوله «ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه» يجعله كالقسم الثاني ، لان مرمى الشيء هو الغرض الذي يقصده وهو عين حكمته ، واذا كان المراد مراعاة حكمته دون نصه لا يبقى معنى لقوله «أن لا يتعرض له» وقد حرم الكتاب الربا والزنا وجمل الزنا عقاباً بقوله (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الآية - فهل يجعل هذا العقاب على فعل الزنا نفسه أم على مرمى تحريره والغرض الذي حرم لاجله ؟ وما هو ذلك المرمى ؟ هل لكل أحد من أفراد الناس أو من رؤساء الحكام أن يعين ذلك المرمى ويطلق الحكم به ؟ فإذا فهم أحد الأفراد أن الغرض من تحريم الزنا ما يترتب عليه من ضرر اختلاط الانساب أو التصادم بين الناس أو قلة النسل أو حدوث بعض الامراض فهل له أن يستبجح منه ما يأمن هو ذلك الضرر فيه ؟ واذا اعترف بعض الناس للقاضي المسلم بالزنا فهل يوقف إقامة الحد عليه حتى يعلم أن زناه قد ترتب عليه مرمى التحريم ؟ وما يقال في الزنا يقال في محرمات النكاح كالام والبنت والاخت فقد يدعي أفراد المكاتبين أو القضاة أن لذلك غرضاً ومرمى هو الذي تمتنع مخالفته وان التحريم يزول

يزواله ، وهذا ذلك يمكن استباحة جميع ما حرمه الله تعالى لمن شاء
وأما حكم الثاني - وهو ما أوجبه الله تعالى في كتابه - فقد بين المراد من
بقاء ما تحقق به الحكمة المتعمدة منه بالتأين الذين ذكرها وهو ان حكمة العدة
برأية الرحم من الحمل وحكمة الاشهاد على الزواج اعلاانه (قال) « فلا حرج في
أن نصل الى الفرض المقصود من أفيد الطرق وأخصرها » وعد جعل عقد الزواج
تأينا يغني عن الاشهاد ، ومرور أكثر مدة الحمل على الطلاق يغني عن التقيد
بالترتين ثلاثة قروء . وقد قلنا في المقالة الثانية انه يمكن الاستغناء عن العدة البينة
بناء على قاعدته فيما اذا علم بطريقة فنية برأية الرحم من الحمل كرويته خالياً من
الحمل بمثل الاشمة السروقة بأشمة (روتجن)

ونقول ان الاشهاد على عقد النكاح غير منصوص في الكتاب العزيز وإنما أمر
في سورة الطلاق بالاشهاد على الرجعة وبت الطلاق ولا شك في أن أحد صفوت
أدبي لا يفرق بينهما في حكمه بالاستغناء عن الاشهاد بجعل ما ذكر رسمياً مهما
تكن حكمة الامر به ، وجمهور أهل السنة على أن هذا الاشهاد مستحب لا واجب
وان الاشهاد على عقد النكاح واجب وشرط لصحة العقد ، وقد ينازع في زعمه ان
جعل العقد رسمياً يغني عن الاشهاد ، فان فائدة الاشهاد أن يعلم الناس بأن زيداً
تزوج فلا يتهمه أحد بأنه مباشر امرأة بالفسق ، وجعل الزواج رسمياً لا يترتب
عليه هذه الفائدة لانه قد يحصل بعلم كاتب العقد وحده

ثم انه على تقدير قبول قاعدته الفاسدة ينازع بما زعم انه هو حكمة العدة فان
عدة حكم وفوائد منها ما هو غير مطرد وهو ظهور برأية الرحم فانه خاص
بالحائل المستعدة للحمل وقد أوجب الله العدة على غير المستعدة له كالصغيرة والبالغة ،
ومنها ما هو مطرد كحفظ كرامة الزوج الاول والتوسعة على المطلق في الوقت الذي
يمكن أن يؤخذ فيه نفسه لعله يرجع . وبهذا نعلم شيئاً آخر من مفاسد القاعدة وهو
تمسك الأهواء في اختراع الحكم التي تراعى ويحفظ عليها في الاحكام التي أوجبها
كتاب الله فإذا أخطأ الناس في معرفة الحكمة تكون قد تركنا حكم ربنا لوهم جهلي تراهي
لهم (بنس الغالين بدلاً) وأمراء هذه ليس لها أساس ثبت من الحق ولا من

الفضيلة ، وما يسمونه المصلحة تابع للشرع أيضا فان أصل التشريع الاعظم عندهم أن تكون الاحكام موافقة لمادات الامة وأحوالها التي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فإذا هم لم يقفوا عند عقائد الدين وفضائله ولا غيره من مقومات الامة السابقة كما علمنا من أقوالهم وأفعالهم فلا ينبغي أن يحلوا ما أشرنا اليه آنفا من نكاح البنات والاخوات فقد نقل عن بعض كبارهم الزنا بيته وأمثال ذلك . وحكم قاض من قضاتهم في هذه البلاد منذ سنين قليلة براءة أستاذ من أساتذتهم في المدارس الأميرية تصبي امرأة منزوجة بما يفتنها عن زوجها وبزري بكراتها بمثل قوله لها في الطريق العام ان جالها حرم عليه نوم الليل ١١ وعلى القاضي المفترج حكمه بالبراءة بأن الأستاذ لم يأت شيئا نكرا وان ما صدر عنه ليس الا الاعجاب بالحسن والجمال ، وهو من آيات الارتقاء في الذوق والخيال ، الذي هو متعهي الكمال ١١ وقد اضطربت البلاد لهذا الحكم ولهجت الجرائد باستهجانها والانكار عليه ، ونحمد الله أن أبطلته محكمة الاستئناف ، فأرضت الصيانة والمقاف

وأما حكم الثالث - وهو ما جعله القرآن جائزا - فقد بينه أيضا وجمله كأن لم يكن ، فأما كون الافراد مخيرين فيه عملا فصحيح ، وأما كون الحكم يجوز لهم أن يحرموا منه ماشاؤا فباطل ، اذ ليس الحكم أربابا حتى يحلوا ويحرموا على الناس بمحض مشيئتهم . فما أحله الله فليس لاحد أن يحرمه الا باذن من الله عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) والله أرحم بعباده من أنفسهم فهو لم يحرم عليهم الا ما هو خبيث ضار ولم يحل لهم الا ما هو طيب نافع ، كما قال تعالى في وصف رسوله (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) فإذا عرض من حوادث الزمن ما جعل بعض الحلال ضارا وبعض الحرام ضروريا تغير الحكم بحسب ذلك العارض وعلى قدره فقد قال تعالى بعد تحريم محرمات الطعام (الا ما اضطررتم اليه) فالضرورات تبيح المحظورات وتحظر المباحات ولكنها تقدر بدرجةا ، والرأي في ذلك لاولي الامر من الامة وهم أهل الحل والعقد ورجال الشورى في المصالح العامة ، ويجب على الحكم أن يحكموا بما يستنبطونه لهم من أمثال هذه الاحكام التي تختلف باختلاف

الزمان والمكان . ومثلهم نواب الامة عند أمم الحضارة في هذا العصر
وخلاصة ما يقترحه هذا المتفرنج من اصلاح في احكام كتاب الله ان ما أحله الله
للناس فاحكم أن يحرمه عليهم اذا شاء ، وما حرّمه عليهم تراهم فيه حكمة التحريم
بحسب فهم الناس لها ، ولهم أن يفعلوا المحرم اذا كان فعلا لا يبطل تلك الحكمة ، وكذا
ما أوجبه عليهم فليس عليهم الا ترك الحكم بما يخالف مرامه وغرضه من الايجاب
لا نفس الراجب — وصرح بهذه النتيجة في الاقسام الثلاثة بقراءه مقب التفرنج
بالاستغناء من هذه النساء والشهادة على هذا النكاح بقوله

وذلك يقتض وجوب التقيد بالمعاني الحرفية للافاظ القانونية الواردة في القرآن
وهذا نص صريح في ترك احكام القرآن كلها وعدم الرجوع الى شيء منها
لا لامل بها ولا للاستنباط منها ، ويكفي المسلمين على هذا الرأي أن يجمع مثل
أحمد صفوت افندي ما يفهمه من مرامي الواجبات وحكم المحرمات في عدة مسائل
أو قواعد تذكر في مقدمات القوانين الوضعية أو نجعل شروطا لبعض احكامها كأن
يقال : بشرط في صحة زواج المطلقة أو المتوفى زوجها أن لا تكون حاملا من الزوج الاول
ومن المعلوم بالضرورة أن هذا القانوني الذي تصدى لاصلاح شريعة الاسلام
باسم الاسلام يقول بوجوب التقيد بالمعاني الحرفية للقوانين الوضعية التي وضعتها
الافرنج لمصر فهي منقولة هذه وعند أمثاله على كتاب الله تعالى . وايس هذا بمجيب
منه ولكن المجيب الذي ليس وراءه هجب أن بخطب خطبة في جمهور كبير من
رجال القانون ، مصر يدعوا فيها المسلمين باسم الاسلام الى نبذ كتاب جميع احكام ربهم وصحة
رسولهم واجماع أمتهم ، وفقه جميع أئمتهم ، وبسعى ذلك اصلاحاً لشريعتهم ، ومبدأ
اترقتهم ، ثم يطعن ذلك وينشره بين الناس فيقره جمهور من رجال القضاء . ويسكت
عن الكتاب والعلماء ، وحسب هؤلاء تكفير بعضهم ببعضا بالمسائل الخلافية ، ككون
المسبة على نورة آدم وابوته للناس ظنية أو قطعية ، وإلى الله المشتكى ، ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

انتشار الاسلام

سرعة لم يعمد لها نظير في التاريخ

هذا فصل من رسالة التوحيد للاستاذ الامام اكرم الله مشواه ، قال : —

كانت حاجة لام الى الاصلاح هامة فجعل الله رسالة خاتم النبيين هامة كذلك ، لكن يدعش عقل الناظر في احوال البشر عند ما يرى أن هذا الدين بجميع اليه الامة المريضة من أدناها الى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم يتناول من بقية الامم ما بين المحيط الغربي وجدار الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعمد في تاريخ الاديان ، ولذلك ضل الكثير في بيان السبب ، واهتدى اليه الماصفون فبطل العجب ابتداء هذا الدين بالدعوة كغيره من الاديان ، وتقي من أهواء أنفسهم أشد ما يلقى حق من باطل : أودى الداعي صلى الله عليه وسلم بضروب الايذاء ، وأقيم في وجهه ما كان يصعب تدايله من العقاب لولا عناية الله ، وعذب المستجيبون له وحرروا الرزق ، وطردوا من الدار ، وسفكت منهم دماء غزيرة ، غير أن تلك الدماء كانت عبون العزائم تنفجر من صخور الصبر ، يثبت الله بشهادها المستيقنين ، ويقذف بها الرعب في أنفس المرتابين ، فكانت تسيل لمنظرها نفوس أهل الريب ، وهي ذوب ما فسد من طبائعهم ، فجري من مناخرهم جري الدم الفاسد من المنصود على أيدي الاطباء الخاذقين (٣٧: ٨) ليمز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بهضه على بهض فركه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)

نألت الملل المختلفة ممن كان يسكن جزيرة العرب وما جاورها على الاسلام ليصدوا نبتته ، ويخفوا دعوته . فما زال يدافع عن نفسه دفاع الضيف للأقوياء ، والفقير للأغنياء ، ولا تضره الا أنه الحق بين الباطل ، والرشد في ظلمات الضاليل . حتى ظفر بالعزة ، وتمزق بالامة ، وقد وطئ أهل الجزيرة أقوام من أديان أخر كانت تدعو اليها وكانت لهم ملوك وعزة وساطان وحلوا الناس على عقائدهم بأنواع من المكرد ومع ذلك لم يبلغ هم السمي نجاحا ، ولا أنالهم القهر فلاحاً

ضم الاسلام سكان القدار العربية الى وحدة لم يعرفها تاريخهم ولم يهد لها
تظير في ماضيهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اباح رسالته بأمر ربه الى من
جارر البلاد العربية من ملوك الفرس والرومان . فهزوا واستمعوا وناصبوه وقومه الشر
وأخافوا السابلة وشيقوا على المتاجر ، ففزاهم بنفسه . وبعث اليهم البعث في حياته .
وجرى على منته الأئمة من صحابته . طلبا للامن والابلا للدعوة . فاندفعوا في ضعفهم
زفرهم يحملون الحق على أيديهم . وانما لوا به على تلك الامم في قوتها ومنعتها ، وكثرة
وكثرة مددها ، واستكمال أمها ومددها . فظفروا منها بما هو معلوم . وكانوا متى وضعت
الحرب أوزارها واستقر السلطان انفتح عطفوا على المغلوبين بالرفق واللين ، وأباحوا لهم البقاء
على اديانهم وإقامة شعائرهم آتئين مطمئنين ، ونشروا حمايتهم عليهم بمنعوتهم مما يمنعون منه
أهلهم وأموالهم ، وفرضوا عليهم كفاً ذلك جزاً قبلاً من مكاسبهم على شرائط معينة
كانت الملوك من غير المسلمين اذا فتحوا مملكة أتبعوا جيشها الظافر بجيش من
الدعاة الى دينها ، يلجئون على الناس بيوتهم ويمشون بحالهم ليجعلهم على دين
الظافر ، وبرهانهم الغلبة ، وحققتهم القوة ، ولم يتم ذلك لانفتح من المسلمين ولم يمد في
تاريخ فوح الاسلام أن كان له دعة معروفة لهم رطيفة ممتازة يأخذون على أنفسهم
السل في نشره . ويتفنون مساهمة على شقة تدب بين غير المسلمين ، بل كان المسلمون
يكتفون بخلاصة من عداهم ومجانهم في التملية . وشهد العالم أنه أن الاسلام
كان يمد مجاملة المغلوبين فضلاً واحساناً عدا ما كان مدداً الارو بورخمة وضعفا
رفع الاسلام ما ثقل من الإتاوات ، ورد الاموال المسلوقة الى اربابها ، وانتزع
الحقوق من مقتصبيها ، ووضع السارية في الحق عند التقاضي بين المسلم وغير المسلم .
بلغ أمر المسلمين فيما بعد أن لا يقبل اسلام من داخل فيه الا بن يدي قاض شرعي
باقرار من المسلم الجديد أنه أسلم بلا ارأه ولا رغبة في دنيا . وصل الامر في عهد
بعض الخلفاء الامويين أن كره عداهم دخول الناس في دين الاسلام لما رأوا أنه
ينقص من مبالغ الحرية ، وكان في حال أولئك العدا مد عن سبل الدين لا محالة ،
ولذلك أمر عمر بن عبد العزيز بتعزيز مثل أولئك العمال (١)

(١) شكك اليه عامله بمصر ذلك فاجابه « ان عدا «س» يمت هاديا ، ولم يمت جاليا »

نُهرِفُ خُلَفاءَ المسلمين ومُلوكَهم في كل زمان ما لبِعضُ أهل الكتاب بل وغيرهم من المِمارَةِ في كُثْرٍ مِنَ الأَعْمَالِ فاستخدموهم وصعدوا بهم إلى أعلى المناصب حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في إسبانيا. اشتهرت حرية الأديان في بلاد الإسلام حتى هجر اليهود أوروبا فراروا منها بدنبهم إلى بلاد الأندلس وغيرها

هذا ما كان من أمر المسلمين في معاملة من أظهرهم سيوفهم: لم يفعلوا شيئاً سوى أنهم حملوا إلى أوثاك الأقوام كتاب الله وشريعته، وألقوا بذلك بين أيديهم وتركوا الخيار لهم في القبول وهدمه، ولم يقبلوا بينهم بدعوة، ولم يستعملوا لآكرامهم عابيه شيئاً من القوة، وما كان من الجزية لم يكن مما يثقل أداؤه على من ضربت عليه، فما الذي أقبل بأهل الأديان المختلفة على الإسلام وأقنعهم أنه الحق دون ما كان لديهم حتى دخلوا فيه أفواجا، وبذلوا في خدمته ما لم يذله العرب أنفسهم؟

ظهور الإسلام على ما كان في جزيرة العرب من ضروب العبادات الوثنية، وتغلبه على ما كان فيها من ردائل لا خلاق وقبائح الأعمال، وسيره بسكانها على الجادة القويمة، حقق لقراء الكتب الإلهية السابقة أن ذلك هو وعد الله لنبيه إبراهيم وإسماعيل، وتحقق استجابة دعاء تامليل (٢ : ١٢٩ ر بنا وإيهت فيهم رسولا منهم) وأن هذا الدين هو ما كانت تبشر به الأنبياء أقواماً آمن بهما، فلم يجد أهل النصفه منهم سبيلا إلى البقاء على العناد في مجاحدته فتقوه شاكرين، وتركوا ما كان لهم بين قومهم صابرين، أوقع ذلك من الريب في قلوب متناديهم ما حركهم إلى النظر فيه، فوجدوا لطفاً ورحمة، وخبراً ونعمة، لا عقيدة ينفر منها العقل وهو رائد الإيمان الصادق، ولا عمل تضعف عن احتماله العاطفة البشرية وهي القاضية في قبول المصالح والمرافق، رأوا أن الإسلام يرفع النفوس بشهور من اللاهوت يكاد يعلو بها عن العالم السفلي ويلحقها بالآلوت الأعلى، ويدعوها إلى إحياء ذلك الشعور بخمس صلوات في اليوم، وهو مع ذلك لا يمنع من التمتع بالطيبات، ولا يفرض من الرياضات وضروب الزهادة ما يشق على الفطرة البشرية فتحشمه، ويعد برضا الله ونيل ثوابه حتى في توبة البدن حقه، متى حسنت النية وخلعت السريرة، فإذا نزلت شهوة أو

فأب هوى كان الغفران الالهى ينتظره متى حصلت التوبة ، وكما الاوبة ، تبدت لهم سذاجة الدين عند ما قرؤوا القرآن ونظروا في سيرة الطاهرين من حاملية اليهم ، وظهر لهم الفرق بين ما لا سبيل الى فهمه ، وما تكفى جولة نظر في الرصول الى فهمه ، (« قراموا اليه خفا من ثقل ما كانوا عليه

كانت الامم تطاب عقلا في دين فوافاها ، وتنطلم الى عدل في ايمان فأتاها ، فما الذي يحجم بها عن المسارعة الى طلبتها ، والمبادرة الى رغبيتها ؟ كانت الشعوب تن من ضروب الامتياز التي رفعت بعض الطبقات على بعض بغير حق ، وكان من حكمها أن لا يقام وزن لشؤون الادفين ، متى عرضت دونها شهوات الاعلى ، فجاء دين محمد لتقوى ، ويسوي بين جميع الطبقات في احترام النفس والدين والمرضى والمال ، ويسوغ لامرأة قبرة غير مسلمة أن تأتى بيم بيت صغير بأية قيمة لا مبرعظيم ، « طاق السلطان في قطر كبير ، وما كان يريد له نفسه ولكن اوسع به مسجدا ، فلما عقد العزم على اخذهم دفع أضعاف قيمته رفعت الشكوى الى الخليفة فورد أمره برد بيتها اليها مع لوم الامر على ما كان منه ، عدل يسمح ليهودي أن يخاضع مثل علي بن أبي طالب أمام القاضي وهو من نعلم من هوا ، ويستوقفه منه لا تقاضي الى أن قضى الحق بينهما ، هذا وما سبق برانه مما جاء به الاسلام هو الذي حبيه الى من كانوا أعداءه ، ورد اليه أهواهم حتى صاروا أنصاره وأولياءه

غلب على المسلمين في كل زمن روح الاسلام فكان من خاتمهم المطف هلى من جاورهم من غيرهم ، ولم تستعمر قلوبهم عداوة لمن خالفهم الا بعد أن يخرجهم الجار فهم كانوا يتبعونها من سواهم ، ثم لا يكون الا طائفا يحل ثم يرتحل ، فذا نقطعت أسباب الشغب ترجعت القلوب الى سابق ما ألفت من الاين والمياسرة ، ومع ذلك بل وعلة المسلمين عن الاسلام وتخذ لانهم له وسمى الكثير منهم في هدمه علم وبغير علم لم يقف الاسلام في انتشاره عند حد ، خصوصا في الصين وفي أفريقيا ، ولم يخل زمن من رؤية جموع كثيرة من مال مختلفة تنزع الى الاخذ بمبادئه على بصيرة فيما تنزع اليه : لا سيف وراءها ولا داعي منها ، وإنما هو مجرد الاطلاع على ما أودعه ، مع قليل

من حركة الفكر في العلم بما شرعه، ومن هذا تعلم أن سرعة انتشار الدين الاسلامي وقبال الناس على الاعتقاد به من كل امة انما كان لسهولة تعقله، وبسر أحكامه وعدالة شريعته، وبالجملة لان فطر البشر تطالب ديناً وترتاد منه ما هو أمس بمصالحها وأقرب الى قلوبها ومشاعرها، وأدعى الى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، ودين هذا شأنه يجد الى القلوب منفذاً، والى العقول مخلصاً بدون حاجة الى دعاة ينفقون الأموال الكثيرة، والاقوات الطويلة، ويستكثرون من الوسائل، ونصيب الجبائل، لا سقاط النفوس فيه — هذا كان حال الاسلام في سداخته الاولى، وطهارته التي أنشأ الله عليها ولا يزال على جانب عظيم منها في بعض أطراف الارض الى اليوم

قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهمه : ان الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف، فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن باحدى اليدين والسيف بالآخرى، يعرضون القرآن على المغلوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سبحانك هذا بهتان عظيم ! ما قدمناه من معاملة المسلمين مع من دخلوا تحت ساطعهم هو ما تواترت به الاخبار تواتراً صحيحاً لا يقبل الريبة في جملته، وان وقع اختلاف في تفصيله، وانما شهر المسلمون سيوفهم دفاعاً عن أنفسهم، وكفاً لعدوان عنهم، ثم كان الافتتاح بعد ذلك من ضرورة الملك، ولم يكن من المسلمين مع غيرهم الا أنهم جاوروهم وأجاروهم، فكان الجوار يوق العلم بالاسلام، وكانت الحاجة لصلاح العقل والعمل داعية الانتقال اليه

لو كان السيف ينشر ديناً فقد نزل في الرقاب للاكراه على الدين والالزام به مهدداً كل امة لم تقبله بالابادة والخبو من سطح البسيطة، مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت يمكن لها، وابتدأ ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيئ الاسلام سبعة أجيال أو يزيد، فذلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن. هذا ولم يكن السيف وحده، بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه، يقولون ما يشاءون تحت حمايته، مع غيرة تفيض من الافئدة، وفصاحة تتدفق عن لسانه، وأموال تخراب أبواب المتضيقين، ان في ذلك لايات للصدقين،

جلت حكمة الله في أمر هذا الدين : سلسيل حياة نبع في التفار العربية ، أبعد بلاد الله عن المدنية ، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحيها حياة شديدة مليحة ، علامده حتى استغرق ممالك كانت تفاخر أهل السماء في رفعتها ، وتملأ أهل الأرض بمدنيتها ، وازل هديره على ابنه ما كان استعجر من الأرواح ، فأنشئت عن مكنون سر الحياة فيها . قالوا كان لا يملو من غلب (بالتحريك) فلما تلك سنة الله في المواق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغي قائمة في هذا العالم الى أن يقضي الله قضاءه فيه ، اذ اساق الله ريعا الى أرض جديدة ليحيي منها ، ويتقم غلتها ، وينمي السبب فيها ، أفيتهم من قدره أن أتى في طريقه على عتبة فعلاها ، أو يبت رفيع البعاد فهو به ؟

سالم الاسلام على الديار التي بلغها أهل فلم يكن بين أهل تلك الديار وبينه الا أن يسموا كلام الله وية تهود ، واشتغل المسلمون بعضهم ببعض زمانا ، وانحرفوا عن طريق الدين أزمانا ، فرقت وقفة القائد خذله الانصار وكاد ينحزح الى ما وراءه ، لكن الله بالغ أمره ، فأنحدرت الى ديار المسلمين أمم من التار يقودها جنكيز خان ، وفعلوا بالمسلمين الا فاهل ، وكانوا وثيقين جاؤا لمحض الغلبة والسلب والنهب ، ولم يلبث أن انحدروا الاسلام دينا ، وحلوه الى أقوامهم فدمهم منه ما عم غبرهم : جاءوا لشعوبهم ، فسادوا فيهم

حل الغرب على الشرق حملة واحدة لم يبق ملك من ملوكه ولا شعب من شعوبه الا اشترك فيها ، واستمرت المجالدات بين الغربيين والشرقيين أكثر من مائتي سنة جمع فيها الغربيين من الفبرة والحمية للدين ما لم يسبق لهم من قبل ، وجيشوا من الجند وأعدوا من القوة ما بلغت طاقتهم ، وزحفوا الى ديار المسلمين ، وكانت فيهم بقية من روح الدين ، فغلب الغربيون على كثير من البلاد الاسلامية وانتهت تلك الحروب الجارفة باجلائهم عنها ، لم جاءوا وبماذا رجعوا ؟ ظفر رؤساء الدين في الغرب ، بإثارة شعوبهم ليدروا ما يشاءون من سكان الشرق ، أو يستولي سلطان تلك الشعوب على ما يمتقدون لانفسهم الحق في الاستيلاء عليه من البلاد الاسلامية : جاء من الملوك والأمراء وذوي الثروة وعلية الناس جم غفيرة ، وجاء ممن دونهم من

البلقات ما قدره بالملايين ، استقر المقام لكثير من هؤلاء في أرض المسامين ، وكانت قمرات تنطفئ فيها نار الغضب وتثوب العقول الى سكينتها تنظر في أحوال المجاورين ، وتلتقط من أفكار الخواطين ، وتنفلج بما ترى وما تسمع ، فتبفت أن المبالغات التي أطاشت الاسلام ، وجذمت الآلام ، لم تصب مستقر الحقيقة ، ثم وجدت حرية في دين ، وعلماً وشرعاً وصنعة مع كمال في يقين ، وتعلمت أن حرية الفكر وسعة العلم من وسائل الايمان لا من العوادي عليه ، ثم جمعت من الآداب ما شاء الله وانطلقت الى بلادها ، قريبة المين بما فهمته من جلادها ، هذا الى ما كتبه الى قار من أطراف الممالك الى بلاد الاندلس بمخالطة حكامها وأدبائها ، ثم عادوا به الى شعوبهم ليذيقوهم خلاوة ما كسبوا ، وأخذت الافكار من ذلك العهد تراسل ، والرغبة في العلم تزايد بين الغربيين ، ونهضت الأمم لقطع سلاسل التقليد ، ونزعت العزائم الى تقييد سلطان زعماء الدين ، والاختذ على أيديهم فيما تجاوزوا فيه وصاياهم ، وحرقوا في مناه ، ولم يكن بعد ذلك الا قليل من الزمن حتى ظهرت طائفة منهم تدعو الى الإصلاح والرجوع بالدين الى بدائته ، وجاءت في اصلاحها بما لا يبعد عن الاسلام الا قليلاً ، بل ذهب بعض طوائف الإصلاح في العقائد الى ما يتفق مع عقيدة الاسلام الا في التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ما هم عليه إنما هو دينه بخلاف عنه اسماً ولا يختلف معنى الا في صورة العبادة لا غير .

ثم أخذت أمم أوربا تختك من أسرها ، وتصلح من شؤونها ، حتى استقامت أمور دنياها على مثل ما دعا اليه الاسلام ، غافلة عن قائدتها ، لاهية عن مرشدتها ، وتحررت أصول المدنية الحاضرة ، التي تفاخر بها الاجيال المتأخرة ما سبقها من أهل الزمان القابرة ، - هذا طلل من وابله أصاب أرضاً قابلة فاهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج ، جاء القوم ليبدوا ، فاستفادوا وعادوا ليفيدوا ، ظن الرؤساء ان في إجابة شعوبهم شفاء خفيهم ، وتقوية ركنهم ، فباروا بوضوح شأنهم ، وضعتهم سلطانهم ، وما يبنوا في شأن الاسلام - ويعرفه كل من تقته فيه - قد ظفربه كثير من أهل النظر في بلاد الغرب فعرفوا له حقه ، واعترفوا أنه كان أكبر اساتذتهم فيما هم فيه اليوم ، والى الله عاقبة الامور

﴿ اراد سهل الايراد ﴾

يقول قائلون اذا كان الاسلام انما جاء لدعوة المختلفين الى الاتفاق وقال كتابه
 ﴿ ٦ : ١٥٩ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾ ، فما بال الملة
 الاسلامية قد مرقتها المشارب ، وفرقت بين طوائفها المذاهب ؟ اذا كان الاسلام
 دينا فما بال المسلمين عدوا ؟ اذا كان موليا وجه العبد ، وجهه الذي خلق السموات
 والارض ، فما بال جمهورهم يولون وجوههم من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولا يستطيع
 من دون الله خيرا ولا شرا ، وكادوا يعدون ذلك فصلا من فصول التوحيد ؟ اذا كان
 اول دين خاطب العقل ودعاه الى النظر في الالكوان ، وأطلق له العنان يحول في
 مآثرها بما يشاء الامكان ، ولم يشترط عليه في ذلك سوى المحافظة على عقد الايمان ،
 فما بالهم قنعوا باليسير ، وكثير منهم أغلق على نفسه باب العلم ، ظنا منه أنه قد يرضي
 الله بالجهد ، وانما العلم الخار فيها أبعد من محكم الصنع ؟ — ما بالهم وقد كانوا رسل
 المحبة أصبحوا اليوم وهم يتنسمونها ولا يجدونها ؟ ما بالهم بعد أن كانوا قدوة في الجد
 والعمل ، أصبحوا مثالا في القعود والكسل ؟ — ما هذا الذي ألحق المسلمون بدينهم
 وكتاب الله بينهم يقيم ميزان القسط بين ما ابتدعوه ، وبين ما دعاهم اليه فتركوه ؟
 — اذا كان الاسلام في قربه من القول والقلب على ما بينت ، فما باله اليوم على رأي
 القوم تقصر دون الوصول اليه يد المتناول ؟ اذا كان الاسلام يدعو الى البصيرة فيه ، فما
 بال قراء القرآن لا يقرؤنه الا تغنيا ، ورجال العلم بالدين لا يعرفه أغلبهم الا نظريا ؟ —
 اذا كان الاسلام منح العقل والارادة شرف الاستقلال ، فما بالهم شدوها الى
 ألال أي ألال ؟ — اذا كان قد أقام قواعد العدل ، فما بال أغلب حكاهم يضرب
 بهم المثل في الظلم ؟ — اذا كان الدين في تشوف الى حرية الارقاء ، فما بالهم قضوا قرونا
 في استعباد الاحرار — اذا كان الاسلام يعد من أركانه حفظ اليهود والصدق والوفاء ،
 فما بالهم قد فاض بينهم القدر والكذب والزور والافتراء ؟ — اذا كان الاسلام يحفل
 الغيلة ، ويحرم الخديعة ، ويوعظ على الغش بأن الغش ليس من أهله ، فما بالهم
 يحتالون حتى على الله وشرعه وأوليائه ؟ — اذا كان قد حرم الفواحش ما ظهر منها

وما بطن ، فما هذا الذي نراه بينهم في السر والعلن ، والنفس والبدن ؟
 إذا كان قد صرح بأن الدين النصيحة لله ولرسوله ولأهل المؤمنين خاصتهم وعامتهم ،
 وأن الإنسان أقي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
 بالصبر ، وأنهم إن لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ساط عليهم شرارهم فيدعو
 خيارهم فلا يستجاب لهم ، وشد في ذلك بما لم يشد في غيره ، فما بالهم لا يتناصحون ولا
 يتواصون بحق ، ولا يعتصمون بصبر ، ولا يتناصحون في خير ولا شر ، بل ترك كل صاحبه ،
 وألقى حبله على غارب ، فماشوا أفذاذا ، وصاروا في أعمالهم أفرادا ، لا يحسن أحدهم بما
 يكون من عمل أخيه ، كأنه ليس منه ، وكأن لم تجمعه معه صلة ، ولم تضمه إليه وشيجة ؟

ما بال الأبناء ، يقتلون الآباء ، وما بال البنات ، يعقن الأمهات ؟ أين وشائج
 الرحمة ؟ أين عاطفة الرحم على القريب ؟ أين الحق الذي فرض في أموال الأغنياء
 للمفقر ، وقد أصبح الأغنياء يسلبون ما بقي في أيدي أهل البأساء ؟

قبس من الإسلام أضاء الغرب كما تقول ، وضوءه الأعظم وشموه الكبري في
 المشرق وأهله في ظلمات لا يبصرون ، أصبح هذا في عقل ، أو عهد في نقل ، ألم تر
 إلى الذين تدوقوا من العلم شيئا وهم من أهل هذا الدين أول ما يعلق بأوهام أكثرهم
 أن عتده خرافات ، وقواعده وأحكامه ترهات ، ويهودون لذتهم في التشبه
 بالمستشرقين ممن سمو أنفسهم أحرار الأفكار ، وبعدها الانظار - وإلى الذين قصرُوا
 همهم على تصنع أوراق من كتبه ، ووصموا أنفسهم بأنهم حفاظ أحكامه والقوام على
 شرائعه ، كيف يجافون علوم النظر ويهزون بها ، ويرون العمل فيها عبثا في الدين
 والدنيا ، وفي مخر الكثير منهم بجهلاء ، كأنه في ذلك قد هجر منكرا وترفع عن دينية ؟
 فن وقف على باب العلم من المسلمين يجد دينه كالتوب الخاق يستحي أن يظهر به
 بين الناس ، ومن غرته نفسه بأنه على شيء من الدين وأنه متمسك بمقائده ، يرى
 العقل جنة ، والعلم ظلة ، أليس في هذا ما يشهد الله وملائكته والناس أجمعين ، على
 أن لا وفاق بين العلم والعقل وهذا الدين ؟

﴿ الجواب ﴾

ربما لم يبلغ الواصف لما عليه المسلمون اليوم بل من عدة أجيال ، وربما كان ما جاء في الايراد قليلا من كثير ، وقد وصف الشيخ الغزالي رحمه الله وان الحاج وغيرها من أهل البصر في الدين ما كان عليه مسلمو زمانهم همتهم ونشاطهم بما حوته سماعات ، ولكن قد أتيت في خاصة الدين الاسلامي بما يكفي للاعتراف به بمجرد تلاوة القرآن مع التدقيق في فهم معانيه ، وحملها على ما فهمه أولئك الذين أنزل فيهم وعمل به بينهم ، ويكفي في الاعتراف بما ذكرته من جميل أثره قراءة ورقات في التاريخ على ما كتبه محققو الاسلام ونصفوا مآثر الامم ، فذلك هو الاسلام . وقد أسلفنا أن الدين هدى وعقل من أحسن في استعماله والاخذ بما أرشد اليه قال من السعادة ما وعد الله على اتباعه ، وقد جرب علاج الاجتماع الانساني بهذا الدواء فظهر نجاحه ظهورا لا يستطعم ، مع الاعشى انكارا ، ولا الاصرم إعراضا ، وغاية ما قيل في الايراد أن أعطى الطبيب المريض دواء فصاح المريض وانقلب الطبيب بالمريض الذي كان يعمل له الجنة ، وهو يتجرع القصص من آلامه والدواء في يده وهو لا يتأمله ، وكثير ممن يعودونه ، أريافون منه ويشمتون بصيئته ، يتناولون من ذلك الدواء قبيحون من مثل مرضه ، وهو في بأس من حياته ، ينظر الموت أو تبدل سنة الله في شفاء أمثاله . كلامنا اليوم في الدين الاسلامي وحاله على ما بينا . أما المسلمون وقد أصبحوا يسبرهم حجة على دينهم فلا كلام لفهم الآن ، وسيكون الكلام هنهم في كتاب آخر ان شاء الله

[المنار] بسم الاستاذ الامام رحمه الله في هذا السؤال والجواب جملة مساوي المسلمين المخالفة لهدى الاسلام ، بين فيها كتابات مجازته المفصلة في رسالة التوحيد بعض التفاصيل ، وورد بيان تفصيل هذه المساوي في كتاب آخر ولكنه لم يوفق لكتابه ، على انه جاء في كتاب (الاسلام والضرورية مع العلم والادب) بكثير مما أراد من ذلك

مستقبل سورية وسائر البلاد العربية*)

(٥)

خطبة مؤسسي اتفاق سنتي ١٩١٦ و ١٩١٧

خطبة موسيو بيكو في دمشق

القي موسيو بيكو معتمد فرنسا السامي في سورية هذه الخطبة في حفلة أعدت له ولزميله
السر مارك ميكس في النادي العربي بدمشق ونشرت جرائدها ترجمتها فقلها المقطع
في عدد ٢٣ ربيع الآخر - ٢٥ يناير (ك ٢) المأخوذ عن «المقتبس» الدمشقية وهذا نصها:

أيها السادة

لم أكن أنتظر بعد أن قضيت أياما عديدة وساعات كثيرة في السفر على متون
القطارات والسيارات أن أصل إلى دمشق فأشهد هذه الحفلة الجميلة التي ضمت خير
الرجال والشبان بيد أني لم أستغرب هذا الأمر من صديقي السر مارك سايكس الذي
عودني أن يفاجئني بهكذا حفلات مستغما هذه الفرصة التي سنحت لاهني الحكومة
العربية بما ناله من الاستقلال الذي جاهدت الأمة العربية وقاوت في سبيله

انضمت الحكومة العربية إلى الحلفاء زمن الحرب وقاوت معهم لكونها عرفت
قدسية المبدأ الذي يقاتلون عنه فهي بعملها هذا تستحق الشكر واثني باسم فرنسا
أشكر الأمة العربية والحكومة العربية لجهادهما

انتهى دور الحرب ودخلنا في دور جديد دور العمل والاجتهاد ولا أظن أن
الدور الجديد يقل في خطورة شأنه عن دور الحرب خصوصا وإن أعداءنا واعداءكم
لا يزالون موجودين فلذلك يجب أن نكون متيقنين متحدين

أخذت برقية بالأمس من فرنسا جاء فيها أن الأمير فيصل قابل المسيو كلنصو

مقابلة طويلة انتهت باتفاقهما على جميع المبادئ والآراء ولم يوجد بينهما أثر من آثار الاختلاف

انحدنا زمن الحرب وعملنا مآل الوصول الى النتيجة فذلك يجب أن لا يكون انحدنا وقتيا بل ثابتا وطبداً لتال الامة العربية ثمرة أثمارها وتقطع مع دول الحلفاء العقبات ويكون مبدأ نهجها وريقها

انا نرى في الزمن الحاضر زمن المذاكرات الصالحة كثيرا من الاعداء ونصادفهم أينما حللنا وذهبنا

ان هؤلاء الاعداء أتراك يعملون للصالحه التركية واعد شاهدناهم يعملون أعظم الاعمال في أوربة هندي أنا والسيرمارك سايكس

شاهدناهم في دار نظارة الخارجية يقولون للفرنسيين لا تؤمنوا للعرب ولا تصدقوهم ولا تتفادروا منهم ان يؤمنوا بحكومة وسدناهم يقولون الانكليز لا تتفقوا مع الفرنسيين ولا تمدوا يديكم اليهم ولا تساعدوا العرب — فذلك يجب أن نعرف هؤلاء الدسائس فيما يتكلمون به

قال أحد الخطباء انا الآن في دور جديد وعلينا واجبات جمة . لقد صدق أيها السادة فان الامم التي كالتحت مع العرب الوصول الى هذه النتيجة نتيجة الظفر الوطني قد ولد فيها فكر جديد وشعور جديد لم يكونا لها من قبل — ذلك الشعور شعور الاستقلال والحرية للامم

يجب أن تقاوموا كل من يخالف هذا المبدأ ان كان تاجرا يعمل لرواج سلعته أو صحافيا يشتغل بترويج صحيفته، وان قد كوا كل المصاعب والعقبات التي تحول دون اتفاق الشعوب العربية أي كل من ينطق بالعربية، لان الأديان لانكون مانعة للأنحداد ولا نسمموا للمفسدين الذين يحاولون تفريق وحدتكم وكلمتكم

ان فرنسا لم تخص غمار هذه الحرب لصد عادية الألمان عن بلادها فقط بل أبعد مبدأ الحرية والاستقلال وأمرى كل أمة تعبر من شجرة الاستقلال وان يكون لها الحق باختيار طريقه للحكم الذي يريده

التمعاب مظلوم وخصوصا بين الامم التي حاربت جنبا للجنب، وان فرنسا

لا تميل قط الى الرجل الذي يأتيها ويقول لها اني أحبك أكثر من وطني — لانه منافق لا يعرف أن يحب قترده وتقول له اذهب وحب وطبك أولاً — وان أعظم سرور لفرنسا هو ان ترى الامة العربية متحدة متفقة والحكومة العربية مستقلة وانها أي فرنسا مستعدة لمساعدتها . واذا كانت أوروبا فرنسا ان تساعد الحكومة العربية فهي مستعدة لايفائها باخلاص ويسرنا ان نرى الحكومة والامة العربية فاجحة نامية باذن الله ه اه

خطبة السر مارك سيكس في دمشق

والقى السر مارك سيكس في تلك الحفلة نفسها وقد نقل المقطع ترجمتها في عدد ٢٥ ربيع الآخر ٢٧ يناير عن جريدة البلاغ البروتية القراء وهو
باسمادة الحاكم وباحضرات المجتمعين: سأتكلم بصحوبة هذه الليلة فقد سمعت أمرين أوقماني في الاضطراب فالامر الأول اني سمعت أحد الخطباء يقص على حضراتكم تاريخ حياتي ويظهر انه حفظ شيئاً منه حتى خشيت أن يتكلم من سيثاني ولكنني أقول بكل ارتياح ان معلوماته كانت قاصرة من هذه الجهة. والامر الذي أخرج مركزي ذكره اني طفت البلاد العربية التي تبلغ مساحتها ٧٠٠٠ ميل ولا أقدر أن أخطبكم باللغة العربية . ووصفي خطيب آخر بالفضل الساكت وهذا الوصف جيد ومطابق جداً اذا كان موجهاً لقائد عسكري ولا يكون مطابقاً اذا نعت به أحد السياسيين لان السياسي متكلم بالعظيم

لا أفيد الشرق بهذا الكلام وانني أريد أن اتقي عليكم أمراً هذه الليلة :
ان يومكم هذا يوم مشهود اذ سيفتح فيه مؤتمر الصلح (على ما أعلن) الذي ستقرر فيه أعمال مهمة وتدير فيه شؤون الكون لمدة قرنين

منذ أربع سنين والحرب العامة تنلج كبار العالم ومشاهيرهم وانا نخون همد اخواننا الذين ذهبوا ضحايا — ولا نعلم يتلون هـ — ٦ ملايين — اذا لم نعمل تؤدة لا فرق هندي في المحلات والاماكن التي تترجم حثهم فالنتيجة واحدة وهي مازقتهم هذا العالم سواء قضى الفرنسي بفرنسا أو قضى البريطاني في فلندرا أو في العراق أو في هذه البلاد ببلادكم . أو قضى ذلك البحري الذي كان يتطعم أجواز

البحار وهو أهزل من السلاح يحمل الميرة الى المحاربين في أنحاء المعمورة — في البر أو البحر، أو من رجالكم الذين جاءعدوا في ربابكم، أو كانوا من النساء والاولاد الذين أخرجوا من ديارهم في المدينة النورة وأرمينية متغيين وقتلوا في الصحراء — فان كل واحد من هؤلاء مات بسبب واحد ولغاية واحدة . وعلينا أن نتقدم أن هؤلاء الأبرياء لم يكرنوا سوى تنحية التمرد الذي ماتوا في سبيله وهو أن الشعوب المظلومة تهرب أيامها وأن العالم ينال سلاما دائما — تلك هي الغاية العظمى التي ماتوا لاجلها ولأت الآن الى تشريح أقسام هذه الغاية ومنها ما هو أمامنا

هذه مدينتكم دمشق التي كانت مطلع المدن في الزمن الماضي أصبحت متأخرة خربة، وبعبارة أخرى متهمقرة، وهذا المكان وبما كان ملك أحد أولئك لا قوام الذين تسعوا أنفسهم . وإذا نظرنا الى هذه البلاد نظرة عامة لا نرى سوى خرائب ونشاهد آثار الحكم الجائر خلال ٤٠٠ سنة تحكم فيها الاتراك . وإذا أمنا النظر أكثر من ذلك نجد شيئا آخر لم يتمكن التركي نفسه من تخريبه

ان هذا الميل الطيبي الى الانجار والاستثمار الذي بنى تدمر — والشجاعة والحكمة اللتين اتصف بهما العرب — وتلك الصفات صفات الشجاعة والاقدام التي كانت ملازمة لخالد بن الوليد لا تزال للجندى العربي، وان الرجولية والشهامة التي اتصف بها صلاح الدين لا تزال للعرب

ان الميل الى الشهور والآداب الذي أوجد الشعر القديم وكان الباعث على وضع كتب التصوير والقوش التي تعلمناها نحن منكم لا تزال موجودة عندهم . وان الميل الى العلم الذي شيدت أركانه في بغداد وقرطبة والذي قلناه نحن الاوربيين عنكم لا يزال لكم

ان الطبيعة قد وهبتكم هذه الهبات التي فطرتم عليها فلا التركي ولا العفرين ولا الشيطان يستطيع نزعها منكم

والآن أنتقل الى الامر الآخر . ان هذه الهبات موجودة لديكم أولا وآخرا فان العرب هم الذين أفاضوا روح التمدن على العالم كله ونشروا ضياء العلم والاطمئنان ولكن وبالسوء الحظ ان زمن النور الذي انبثق من جانب العرب كان قصير المدى

دققوا في التاريخ وادعوا أسفارهم تخبركم أن الممالك العربية كانت قصيرة الأعمار
لم يمد زمن ملكها طويلا فلم يمد الهاشميون ولا الأمويون ولا العباسيون أكثر من
قرن أو قرنين وتأملوا أن هرون الرشيد ذلك الخليفة الذي مات حاكما لجميع البلدان
... قد أباد ولداه ذلك الملك العظيم، فليكن أن تحاذروا الوقوع في مثل هذا الأمر
ولا تدهوا نهضتكم تكون قصيرة العمر

إن تذكركم السابق كان مثل ينبوع ماء عذب تفجر في الصحراء فوق أرض
رملية صخرية فلم يمس عليه قبل حتى أنبت أزهارا ونباتات ثم طلت الغزالة فأحرقته
تلك الأزهار وعادت تلك القفار إلى حالها وهذا كان خطوكم العظيم

في رأيكم شارة سوداء قلن هذه الشارة رمزا يذكركم بالماضي ويحذركم من
الوقوع فيه ويدعوكم للاجتماع والاتحاد، فكمفاكم ٤٠٠ سنة قضيتوها في الظلم
والاستبداد. لقد مضى هذا الدور والحمد لله فقابلوا المستقبل بثبات وعزم وشجاعة
وانظروا إلى باطن الأرض وتأملوها واستخرجوا كنوزها ومخبئاتها

أنظروا إلى اقصى انظروا إلى كثرة وفيات لا طئال انظروا إلى هذه الطرقات
الخربة انظروا إلى هذه العاصمة المظلمة وإلى أية حال وصلت من الخراب مع أنها
ربما كانت أقوى مدينة في العالم

إذا أحببتكم أحياء هذه الأراضي فهي تحتاج إلى جميع قواكم وقدراتنا نحن الحائض
أيضا لنحيا حياة طيبة سعيدة طويلة لا قصيرة تتجاوز المائة أو المائتين أو الثلاثمائة
قرن [كذا وأمل أصله سنة] وأرجوكم بعد ذلك أن تفضوا ثقتكم في أمر واحد
هذا الأمر هو الفكر الجديد الذي انتشر في أوروبا

أعلموا جيدا أن السياسة الأوروبية قد تغيرت نحو الشرق وأن السياسة السرية
والاستعدادات الحربية التي قادت أوروبا إلى هذه الحرب الطاحنة قد ذهب زمنها
وأنه توجد روح جديدة تنتشر في أوروبا، وأن الأوروبيين لا يفكرون في توسيع ملكهم
بل في تدين الأمم الذين حاربوا لاستقلالهم

وأرجو منكم قبل الجلوس أن تفكروا جيدا في مستقبل أبنائكم الذين لم يولدوا
بعد، وفي أجدادكم الذين ماتوا من قبل والسلام عليكم . اهـ

﴿ خطابا بيكو وسايكس في حلب ﴾

زار علي رضا باشا الركابي الحاكم العسكري للشام والمسيو جورج بيكو مندوب
فرنسا والسراي مارك سايكس مندوب انكلترا مدينة حلب فأقام نادى العرب - قاعة
الكرامات - لمسيو جورج بيكو ممثل حكومة فرنسا احضرها الشريف زاهر والحاكم العسكري
العالم ورجال الحكومة العربية وكثير من ممثلي دول الحلفاء وجمع من العلماء والادباء
والرؤساء الروحانيين والاعيان فبدأ الكلام رئيس النادى مرحبا بالقوم وتلاهم أحد افندي
الابري فالتقى خطابا بديما ثم خطب بالافرنسية يوسف افندي مركيس ونهض
بعده مسيو جورج بيكو والتقى خطابا بالافرنسية عربيه أمين افندي غريب
جاءه خلاصته : (١)

خطبة مسيو بيكو

حضرة الحكم العام وأبها السادة
أشكركم كثيرا لانكم سمعتم لي اليوم بأن آتي وأحمل سلام فرنسا الطاهرة الى
ممثلي الحكومة العربية العظيمة اذ ليس لنا بهجة في هذا الظفر أعظم من رؤية مثل
هذا المحفل فهو بداية عمل كريم نتيج عن الحرب هو انتهاء الاستبداد التركي وتقرير
الحرية لشعب عظيم يديره رجال عظام
كل يعلم ماهي الاسباب التي جعلت هذه الحرب حربا خاصة بفرنسا اذ قد
كان منذ سبع وأربعين سنة في جنبنا جرح غير مندمل وكان لا بد لنا من الانتقام
ولكن كنا نجتنب الحروب اشدة هولها على الانسانية فلما جاء اليوم الذي تجمعت
به القوى البربرية في العالم اضطرونا الى مخالفة قوى التمدن ابقاء عليه من الشر
المحقق به فانضمت الينا انكلترا ثم العرب ثم ايطاليا ثم أميركا وبغية كل منهم
الوصول الى يوم يأمن فيه كل شعب على حريته واستقلاله (تصفيق حاد)
لا شيء يرضي فرنسا ويسرها كرؤيتها حكومة نشأت بالامس وأخذت
تتقدم وترتقي يوما بعد يوم في هذه الاماكن النخزية من الاستعباد وغدا مع تمام

(١) - محفوظ من عدد ٢٨ ربيع الآخر الماضي ٣٠ يناير (٢٥) من مدينة الاهرام

الصلح لا بد أن يزول الحكم العسكري الذي ترونه اليوم مع مناطقها الحاضرة التي اقتضتها ضرورات الحرب فيطال عليكم نور يوم جديد وعظيم فليوحد العرب جميعا كاهنتهم ومساعدتهم من حلب حتى أقاصي الصحراء وليبذلوا كل شقاق مهمل اختلفت عقائدهم أو عاداتهم وليبذلوا ما بوسعهم من الاقدام امام هذه الغاية المنشودة

« حاربت فرنسا أربع سنوات توصلنا للنتيجة التي نراها الآن ولها الطامع الاسعد بأن ترى الحكومة العربية شديدة الازر محترمة من الجميع وتحمل بالانفاق التبادل جميع المسائل التي يشكلها عمران سورية وحرية اتصالها بالبحر لان اتصالها بالبحر ضروري ولا بد لها منه (?) ولكن يجب عليكم يا رجال سوريا ومبتغليها البراق أن توحدوا كاهنتكم لتباغوا هذا النجاح اذ أنكم محاطون بالاعداء الذين رأيتهم أنا والسير مارك مايكس حيث كنا نبحر بحقوقكم أمام أوروبا فكانوا يتذرعون لاحباط مساعدتنا متلبسين بزعمي الاصدقاء فما آوا الا بالفشل اذ صممت الحليقتان على الاعتراف بحكومة عربية كبيرة مستقلة » اهـ

خطبة السير مارك سيكس بحلب

ومنهض بعده السير مارك مايكس فقال :

« أيها السادة الكرام والمسيو جورج بيكو المحترم : أنكم اليوم وأنتم ترحب الضمير اذ حزت الانتخاب في مجلس الامة فأصبحت قادرا على انمام العمل الذي زاولته من أجلكم » طرق مسامعكم الآن ما قاله المسيو جورج بيكو وأزیده تأكيداً انه قل أن يشتغل انسان كما اشتغل هو في معاونة المبدأ العربي وقد ظهرت نتائجه جليلة

« تذكرن ماهي الايام السوداء التي اضطررنا لا اجتياز مراحلها فان الايام السميدة التي نحن فيها الآن لا تنسينا مكاره تلك الايام ومتاعبها التي كان يشاظرني مضضها المسيو بيكو الذي لم يقنط قط من نجاح المبدأ العربي رغم ما كنا نلاقه من المراقيل الجمة وأهول بها من عراقيل لان العدو اذ ذلك المانيا وجيشها الجرار الذي هو اكثر جيوش العالم انتظاما

« كانت بريطانيا سيده البحار وما كان يخطر على بالها ما كانت تدبره لها عدوتها المانيا من المكاييد البحرية ألا وهي الغواصات

ان المدو الذي كنا نصادمه هو ذلك القادر ذو المقامة والجبروت (المانيا)
فن ذا الذي يستطيع أن يقول سواء كان انكليزيا أو عربيا أو افرانسيا أو ايطاليا
أو أميركا أنا الذي أنزلت المانيا من حائق عظمتها وضربت خنزوانة كبرياتها .
لا يستطيع أحد أن يدعي هذه الدعوى وانه لم يقرها الا الله وحده . ان القدرة
الالهية التي منحتنا حبة النصر العظيمة تأمرنا بالمحافظة عليها والانتباه كيف يقتضي
أن نستفيد منها لاننا اذا أسأنا استعمالها فهي تستردنا منا

والآن أريد أن أقدم كلمة على سبيل النصيحة لكافة الحاضرين هنا من
يتكلم بالمرية وهي قسيمة (اذا)

ومعناها أنشد قصيدة لاحد شعراء الانكليز عنوانها (اذا) ضمت من الحكم
الرأسة ما أصاخ له الجمهور وقاله بالاستحسان . وعقب ذلك نهض توفيق افندي شاميه
واقفى خطابا بديما وانفضت الحفلة والجدل باد على أسرة الح . ه ما في الاهرام

(٦)

أقوال جرائد الحلفاء

رأي حكومة الحجاز

جاء في آخر مقالة افتتاحية طويلة نشرت في الممدد ٢٤ من جريدة القبة الذي
صدر في مكة المكرمة يوم الخميس ١٥ ربيع الاول ما نصه :
« وهامق طاما الاخر ينقل ان في عدد ٩٠٣٨ الصادر بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٣٧
من تصريحات أم صحف العالم ولان حل الشعب البريطاني الذي أثبت فضله
على العالم ومته على مجتمعه ولا حرج بمراقبته وثباته وتقديره السامي والحري والمالي
امام أهوال مذبذبا هذه الاربع من ٢٠ من نواياها وآمالها وماتريده مئة واعناد على
معاشر العرب بقرها من بحث (...) المقدمة التي كانت ترمي الى تسديد تركيا
وشد أزرها على أعدائها وأخذنا نحول البحث من بديل حرج محل الساطة
المنجية البالية الله عدة ه ومن هؤلاء الابدل الذين يحملون محل تركب العرب أماصومهم

فلسطين الجديدة وأرمينيا الجديدة)

« نرحب وتوكل ونسهر بمن أنزلنا محل ثقتنا ، وتوسمنا بالاهلية لمصادقته ، ولا ريب فن على مثل هذا يتنافس المتنافسون ، ولثله فليعمل العاملون

« الف الف أهلا وترحية وأضافا شكر المحسن الظن ، وانا لا نحييه بما قل أحد أشياخ جامعتنا: أهائي صفيرا وحماتي كبراء ، ولكن تقول إن الرب اليوم هم كالأشبال أو أفراخ الشياطين والباري المحتاجة لصيانة آياتها

« ومع هذا فتجدهم أيها الداعي المحسن الظن ان شاء الله تعالى من حيث تريد ، وترهم بمنايته بيت القصيد . فليكم نبي يعرب ما أوتيتوه من طموح الانظار اليكم ، وآمال أجل شغوب العالم فيكم ، فانظروا ماذا تأمرون : بعد ما وصفكم ذلك الشعب بما وصف ، فأجيوا داهي المكرمات ، وحققوا في نجاحتكم التصورات ، وكونوا خير أمة أحييت منذرس . لم سودد أعلام الناس ، ولا تهم أرفع وأسمى من أن تذكر له نجات التخاذل وموارد الانعاس ، أو تسيثوا بقولنا الظن وعكس القصد . وأيم الله انه الحق ، ونكرر ما أشرنا اليه في أعدادنا السابقة باننا . ماشر الحجاز بين ولاشيء من الرياسة أو السيادة ان كانت في سوري أو في بني أو في حجازي ونحوه ، ولا يهنا ورب الكعبة الا توليكم بلادكم كنزولي الشموه للحررة لبلادها . وان داء الشامي هو داء لباني وان في شقاء الآخر شقاء لارل . وان ما يصيب أحدهما يصيب الآخر من خير أو عكسه . ومنى تظنهم في أن أبسط دليل على هذا قيام الحجازيين ونهضتهم وهم ولا شيء ، مما أصاب اخوتهم من الضيم الذي سارت بأنواعه الركب ان ملتم أنهم أدركوا تلك الغاية الجليلة واغتتموا تلك الفرصة لتحليمهم بجلالهم ، ون يتعمم بدعة العيش التي هم بها على مسهم من أنين المفسطهدين من اخوانهم عار عظيم لا يغسله الادماهم وكان بفضلهم ما كان فلا تمقموا النتيجة ولا تهذروا تلك لدماء الزكية والنفوس الالية » اه كلام القبله بحروفه

[المزار] ان عبارة جريدة القبله على - ما فيها من الغلط والمماثلة - « مريجة في اتفاق حكومة الحجاز مع حكومتي الخليفين انكاثرة وفرنسة في أمر الولايات العربية العمانية وأههما مسألة فلسطين الجديدة . ولكن جاء في جرائد الحلفاء ولا سيما جريدتي الطان واليمين كلام عن مذكرة لا مبرر في فصل التي قدمها لـ « ونعمر ما يجلي المقاصد كما ترى

الدولة العربية القادمة (*)

هذا عنوان مقالة افتتاحية للنيس في ٧ فبراير هرناها فيما يلي
 شهد فيصل الامير الحجازي جلسة المؤتمر في باريس أمس وبسط قضية أمته
 وبندر أن يكون بين الموانع التاريخية ما يحمله الجمهور (في بريطانيا) حمله للاريخ
 العرب وما قد يكون لهم من الشأن كامة في المستقبل . وقد كان السر مارك سيكس
 أعظم رجال الدولة البريطانية اهتماماً بوصف البواش التي حملت البريطانيين هلى
 تهديد العرب في حروبهم الطويلة مع الترك

ه ان الامبراطورية العربية القديمة التي كانت تمتد في أوج عزها من بغداد
 الى قرطبة (الانظم : كذا في الاسل والعواب انها كانت تمتد من بلاد فارس الى قرطبة) كانت
 أفضل حكومة قامت بين الخطاط الامبراطورية الرومانية ونشوء أوروبا الحديثة ولعلها
 كانت أمن جسر الحضارة في الممر الوسطى ، وكان منذاً هذه الامبراطورية
 في الاجاز الذي تكلم الامير فيصل باسمه في باريس أمس . وكان الامبراطورية
 العربية تهذيب وحضارة خاصان بها خلافاً للسلطة المنيانية . ومما اختلفت به
 من السلطة المنيانية أيضاً انها هزنت كيف تنفع أعظم اتقاع بجميع العناصر التي
 اتصلت بها حتى لقد دعي عصر عظمتها وعزها العصر الذهبي للشعب اليهودي .
 والنتيجة ان رجوع الشعب بين عرب واليهود لا تقتصر على ما بينهما من القرابة
 وصلة الرحم بل تناول ما بينهما من الشبه العظيم في تاريخهما ، فقد أضاع اليهود
 قوميتهم بالنزاع الايدي الذي وقع بينهم وبين الامبراطورية الرومانية فحل العرب
 محل اليهود وصاروا قادة الافكار بين الشعوب السامية ، ثم سقط العرب فريسة للغول
 الذين غزوا بلادهم ونزلوا الترك على الميراث الذي ورثه العرب من اليهود . وقد
 كان الانبياء اليهود انبياء هرباً وعند الشعبين كثير من الاخبار والاقصيص التقليدية
 التي يشتركان فيها ويألفها شبه كثير في تاريخهما وقد قدما قوميتهم او انفصل الواحد
 من الآخر تبعاً لما السيادة للبلاد التي اختارها للاقامة فيها

دو غول أن يماح المؤتمر شكاة المنصرف في أملاك تركيا التي أخذت منها

وبمدها وحدة كلمة فهناك العرب كما تقدم ويابهم اليهود وآملهم القومية في فلسطين
وبعدهم الارمن . فستقبل الشرق ينزفت كثيرا على ما يكون من الاتفاق بين
هذه الابعاس الثلاثة التي سيكون لها اوطان قومية في القريب العاجل ومصدر كل
منها بهم الآخرين ، فاذا أبدل الحكم العثماني الذي حافظ ولو في الظاهر على وحدة
تلك الانحاء مع انه لم يفعل شيئا لترقيتها ماديا أو أدبيا أو عقليا — اذا أبدل هذا
الحكم بمناقصات ومناخرات محلية كان هذا الابدال مصابا

« ان المرء يتطامع الى جامعة هربية عند من دمشق الى بغداد ولما منافذ تجارية الى
البحر المتوسط والبحار الشرقية . وقد لا تكون امبراطورية واحدة متجانسة ولكن يمكن أن
تكون ولايات متعددة وتكون هنالك دولة (أجنبية) متقدمة ويرجع أن هذه الامبراطورية
الجديدة تدعبن كثيرا بقدرة يهود فلسطين كما استعانت امبراطورية العرب القديمة بيهود
أفريقية وآسيايا فيجد اليهود بذلك تسريعهم مجالا جغرافيا أوسع من فلسطين التي هي
أبست سوى بلد صغير وحيد فتتعدد أعمال التمييز في انحاء الشرق من كوتة
« وبشروط البلوغ هذا الفرض شرط جوهريان الاول أن تنال اليهودية ميراثها
النام في فلسطين فلا يكون في الدنيا مسألة اسمها « فلسطين الشريفة » والثاني أن يتعاضد
يهود فلسطين من نفوذ الاعمال المالية عليهم فلا ينصرفوا الى اغتراف موارد الشرق
لمادية بل يتخذوا لانفسهم ضربا من الحضارة المصححة من البلاد نفسها ويوجهوا
همهم الى انشاء تهذيب حقيقي خاص بهم يطابق المبادئ السامية الانسانية التي
وضعتها الجمعية الامم ويتحقق هذه الامنية بهم العرب كما بهم اليهود تقريبا » اهـ

الامير فيصل في المؤتمر (*)

نشرت المورنج بوسست في ٨ فبراير التلغراف التالي لمكاتبها الباريسي وهو :
« ظل الامير فيصل يتكلم في مجلس العشرة عشرين دقيقة . فكان أوجز
المدوين الذين سمع المجلس أقوالهم وكان وقع كلام الامير شديدا في نفوس أعضاء
المجلس حتى قل أحد هؤلاء الأعضاء ان وقع كلامه كان كوقع كلام المسيح
فزيوس . وكان الامير يتكلم بالهرية والكولونيل لورنس يترجم كلامه الى الانكليزية

(*) من جريدة المنار العدد ١٠١

ثم ينقل ترجمان كلام هذا الى الفرنسيين؛ وكان الامير يكلم بيلافة وحكمة وقار
 فوزا كبيرا لما ذكر صاميه بأن مملكتك دامت في علم لوجود نسم مئة سنة
 « وخلاصة أقواله ان والده ملك الحجاز لا يطلب أن يفهم شبرا واحدا من الارض
 الى مملكته ولكنه يطلب للمرب — ويريد بالمرب الشعوب التي تتكلم العربية —
 حق تعيين مديريهم بحسب نظام التوكيل الدولي وهو النظام الذي يمتدآن البريطانيون
 مستمدون لتطبيقه على حرب الحجاز (٩) ولكنه لا يصير على توكيل دولة دون أخرى ولا
 يناق بالمرب افرقية . ولا يعارض الفرنسيين الا حيث يحتمل أن يعارض
 الفرنسيون في مطالب الذين كانوا حلفاء دول الاتفاق أكثر من ثلاثة أعوام
 « وبما هو جدير بالذکر هنا أن فيصلا طالع العلم في الاستانة في حكم عبد الحميد
 وقفى أهرا ما في مدارسها فهو لا يجهل تاريخ السياسة الاوربية الحديث . والصحف
 الفرنسية تراعي قواعد اللياقة والمجاملة . مع اذا استثنينا بضع جرائد لا يعتد بها .
 « ولبس نمة تنافر جوهرى بين مصالح انكلترا ومصالح فرنسا ولكن يجب
 حل هذه المسألة بأسرع ما يستطاع وعندى ان هذا هو تحليل قرار المجلس الفعالي
 على أن يسمع أقوال الامير

« وقد وصفت جريدة الغلوى الامير فيصلا بقولها: انه عميل للحكومة البريطانية
 ذكى غيور وقالت انها متشمة بأن المستر لويد جورج سيخفف من حدته . واهتمت
 به الصحف الاخرى ولكنها اهتمت أيضا بالكولونل نورنس اهتماما بالامير
 « وحادث الامير فيصل مندوب جريدة اكسليور فاشار الى الاقوال غير الصحيحة
 التي قالها الصحافيون الفرنسيون والبريطانيون عنه وعن المسألة العربية بالأجمال ثم قال
 « ان الحجاز لا يطمع بالتوسع وبسط السيادة ولا يرمى الى ملك الشرق الاذن ولا يروم
 فتح البلدان « ثم قال وجل ما أطلبه هو تمايق قاعدة الدكتور واسن الخاصة بحق الشعوب
 في تعيين مديريها على المرب في آسيا الصغرى . ان تحرير المرب لا يلاشي النفوذ الموجود
 أو الذي يسمون لا يجرده في سورية ولكنه ياتي هذا النفوذ بالطرق السلمية باجتناح كل
 نراع قد ينشأ عن تصادمهم الاسلامي . ان كريمة أوشة ف . فالمرب يطلبون أن
 يعاملوا كباقي مل اليونان والسر بيون والبلغاريون الذين خلصوا مثلهم من استبداد الترك ها .

رد المنار

على الناقد لد كرى المولد النبوي — تمة (١)

الموضع الرابع عشر — افتتان آل البيت بالغلاة فيهم

أشار الناقد الى قولنا في حاشية ص ٤٣ من ذكرى المولد بعد الشاء على آل البيت النبوي المولي : وان قس الكثيرون منهم بغلاة المحبين ، فكانت فتنتهم لهم أهم وأدوم من فتنة الامراء الظالمين ، اذ كان من أثرها في ذريتهم أن ترك أكثرهم العلم والاعمال النافعة استغناء عنهما بشرف النسب غافلا عن قول جدهم علي المرتضى كرم الله وجهه . قيمة كل امرئ ما بحسنه الخ وقال : « راعى المناسب : وان قس بعضهم واغتر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غافلا عن قول جده علي الخ لان اثبات الفتنة الاكثريية ينافي آية التطهير كما لا يخفى »

وتقول في الجواب اننا لم تثبت الفتنة للاكثريين منهم بل للكثيرين وانما ذكرنا ان أكثر ذريتهم أي المتأخرين منهم تركوا العلوم والاعمال النافعة اللامة استغناء عنهما بشرف النسب . وهذا أمر مشاهد معروف في الاقطار كلها فانك قلما تجد في بطن من طوائفهم المشهورة المظلمة بنسبها علماء محققين يؤخذ عنهم العلم والدين ، أو رؤساء جماعات ومصالح يرجع اليها في أمور دينهم ودنياهم . فاذا كان هذا هو الواقع فهو حجة على أن الآية الكريمة ليست بالمعنى الذي يقول به الناقد ، وان لم يكن هو الواقع فلا يرد به سرد أسماء العلماء الاعلام منهم في الحجاز واليمن وصائر البلاد العربية والجمية وبيان نسبتهم العددية الى الجاهلين المثبتة انهم هم الاكثرون ههنا . وقد علم مما أرددناه في تفصيل الآية من الجزء الماضي أن الآية في أفق غير أفق هذه المسألة ولعلنا سبق أن قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الخ تحليل لما قبله من الاوامر والنواهي التي خوطب بها نساء النبي (ص) وما قرنت به من الوعد بمخاطفة الاجر على الطاعة والوعيد بمضاعفة العذاب على المعصية ، أي ان الله تعالى لا يريد بذلك اغتاتكم والتضييق عليكم يا أهل البيت وانما يريد به اذهاب الرجس عنكم وتطهيركم بحماكم على امثال ما أمركم به ولا تنهوا عما نهىكم عنه ، فهو كقوله تعالى

في تعاميل الامر بالوضوء والغسل والتيمم (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

خاتمة النقد في العترة والسنة

أشار الناقد الى ما ذكرناه في تلك الحاشية من اختلاف الرواية في حديث
الثقلين اذ فسر الثقل الثاني في بعضها بالعترة وفي بعضها بالسنة وقال : يظهر للمعجز
أن رواية الابدل المذكورة على حذف مضاف أي حملة سنتي فتكون مخصصة
لرواية الاولى كما ان الاولى مخصصة لثانية - فالمنى حملة سنتي الذين هم من عترتي
أو عترتي حملة سنتي . وأيضاً يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تنزل ظاهرة
على الحق قوامه على أمر الله الى أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة . والله أعلم
أقول ان هذا الجمع بين الروايتين قوي في المعنى ضعيف في اللفظ فان حذف
المضاف لا يجوز الا حيث تدل عليه القرينة كقوله تعالى (واسأل القرية) وأما قوله
في المعنى فظاهر ، وذلك عين ما أردناه بقولنا في أصل ذكرى المولد : « فتوفي
صلى الله عليه وآله وسلم تاركاً للامة ما ان تمسكوا به ان يضلوا من بعده » كتاب
الله وميثقه في تبيينه ، وعترته الحاملين بهما من أهل بيته » وأقول الآن انهم ثلثة من
الاولين ، وقابل من الآخرين ، وقد هدمنا قد بقوله هذا جل ما كان بناء من
جعل معنى هذين الحديثين وما مثلهما عاماً شاملاً للسلالة العلوية ان طاعة من وجد
منها ومن يوجد الى يوم القيمة حتى اني استغربت منه قوله في نقد الموضع الرابع
عشر « وان فتن بعضهم وغر بشارف نسيه » الخ بعد ما تقدم من تمصيه في الموضع
السابقة لكفار قرش من أجهل ما على انه وان أطاق ما يدل على ذلك بالاجل ،
فانه لا يمتدده اذا فكر فيه بالتفصيل ، ولا نعرفه الا محبا للحق وخادماً للعالم وساعياً
الى الإصلاح ، وما ذلك لا أثر لشدة الحب ، بالاولى الناس وأجدرهم بالحب ،
واذا كان الصحيح عنده مقل أخيراً فاني أسأله سؤال مستفيد مخاض أن يداني
هلى من يعرف من أفراد هذه الطائفة التي ورد الحديث فيها من أهل هذا المصر
حتى أن يكون له من ولا العالم ولادب ، وصلة القرابة والنسب ، ما يعيننا على
التعان معهم على خدمة العلم ، لدين ، والله يتولى الصالحين ، اه الرد

باحثة البادية وحني ناصف بك

﴿ وفاتها وترجمتها ﴾

« باحثة البادية » لقب للادبية الشهيرة ملك كرامة حقي بك ناصف اختارته لتوقيع ما كانت تنشره من مقالاتها وشعرها في الجرائد كما يفعله تشيرون من المتحررين والمتحررات في الشرق والغرب . توفيت لعشر خلون من المحرم فنيحة هذا العام ، ثم احتفل بتأبينها في اليوم الثاني من شهر ربيع الاول . وقد كان شهر وفاتها وما بعده من الفترة التي لم يصدر فيها المنار ، وشهر تأييدها ضاق عما أهده لفرجونا فيه بأن نكتب شيئاً في ترجمتها ونأييدها في هذا الجزء .

وفي هذه الفترة بين الجزئين توفي ولدها الاسيف وكان قبل وفاتها مريضاً فضاعف الحزن عليها المرض حتى صار حرصاً انتهى بالموت . وكان سبب موتها هي الانتقال من الفيوم الى القاهرة وهي مصابة بالنزلة الوافدة لاجل مواسمته في اثر انكشاف كارثة كانت سبب مرضه أو سبب شدته وأصيبت بضاعف النزلة فكانت القاضية . وقد خسر القطر المصري بل الامة العربية بوفاتها ركنين من أركان النهضة العربية للرجال والنساء معاً ، كما يتضح ذلك لغير العارف بفضلها من أهل الاقطار البعيدة ، مما ثبت من ترجمتها الوجيزة

باحثة البادية

هي كبرى أولاد حقي بك ناصف غني بتربيتها وتعليمها وهو في شرح الشباب ، وزمن الجهاد في اصلاح التعليم وترقية الآداب ، وضماها في المدرسة السنية ، التي هي أرقى مدارس البنات الاميرية ، فكانت أولى ابنة مصرية نالت شهادتها الابتدائية ، ثم انتقلت من القسم الابتدائي ، الى قسم المعلمات العالي ، فجدت حتى نالت شهادة هذا القسم فيه وكانت الاولى أيضاً . وكان من مبادئ التوفيق ان كان من أمانتها في القسم الاول الشيخ حسن منصور وفي القسم الآخر الشيخ أحمد إبراهيم ، وهذان الاستاذان في القدوة العليا من مدرسي علوم الامة العربية وفنونها في مصر عما وآداباً وأخلاقاً وحذاقاً في التعليم . ثم انهما اشتغلتا بالتعليم في (المنار : ج ٢) (١٤) (المجلد الحادي والعشرون)

المدرسة نفسها فكانت خير مصلحة كما كانت خير متعلمة، امتازت بذلك النادر والجد والاجتهاد، والتفهم لها ينتقد من عادات الفتيات في هذه البلاد، فتم لها بالتعليم ركنان من أركان العلم أو طوران من أطواره الثلاث التي لا ينضج عالم إلا بمجموعها — وثالثها الكتابة والتأليف التي وجبت اليه عنايتها بمد زواجها واختيارها بنفسها شؤون الحياة الزوجية وتدبير المنزل، ولم يقتصر من خبرة التي تؤهلها لمرتبة الاصلاح النسائي على وجه الكمال، إلا الحرمان من عفة الامومة والقيام على تربية الاولاد، فبعضان من تفرد بالكمال، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم ان والدها زوجها برضاها من عبد الستار بك الباسل أحد زعماء العرب المصريين وشيوخهم، وهو وأخوه الاكبر حمد باشا الباسل رئيسا قسيلة الرماح المقيمة بجوار الفيوم، وقد امتاز هذان الاخوان في عربان الديار المصرية وغيرهم بالجمع بين فضائل البداوة ومحاسن الحضارة والتزعم من ذواتهما، فمن الاولى لوقته والسخاء والنجدة والمروءة وقرى الضيف وافادة الماهر، ومن الثانية محبة العلم والادب وأهلها والاطلاع على شؤون الاجتماع والعمران، ولها مشاركة في هذا وما يتعلق به من مسائل التاريخ القديم والحديث والتواوين زادت ما شربتها للطبقة الدنيا من العلماء ورجال الحكومة والسباحة في أوربة وبعض البلاد الشرقية اتساعا وصقلا، ولكن هذه المزايا التي اجتمعت لزوجاء وسنة الرزق التي هي في انظار أكثر النساء خير منها، ومن الدوخ في أي علم من علوم الدين والدنيا كان يظن أن سعادتهما ما هو أقوى منها في نظر فتاة مصرية تعلمت التعليم الذي، وهو زي عبد الستار بك العربي، من الشاملة البيضاء والطربوش المغربي، ذلك بأن وجهة التعليم بمصر أوربية يتهد بها فرنيجة المصريين كما قل لورد كرومر، ومن شأن القراني يتعلمن ويترين على هذه الطريقة أن يتفرن من كل ما هو وطني يمتنع من الزي والمعدات، وفيه ملل كل ما هو تقليد للأفريقي منها، حتى ان بعض بنات الرجباء المتعلمات لا يتبين زوجا لانهن الا من كان حاملا لشهادة عالية من أوربة — لذلك استغرب كثير من الناس رضاء (ملك ناصف) بقرين لها من شيوخ العرب وان كان يثقه أرقى من بيت أيتها ثروة، وأوسع معيشة، كما يرى القارى هذا فيما نقله في هذه الترجمة من تأييد تلميذة القعيدة ومد يدها (نبوية مرسى) التي هي تلوها في ذلك

والتحصيل . وما ذاك الا أن فطرة (ملك) وتربيتها المنزلية وهدي أستاذيها في المدرسة حالا دون افساد التفريح للبهاء واستحواذ زخرفه على قلبها ، وبذلك كانت جديرة بمعرفة قيمة رجل من كرام أمتهاء لم يخطبها الا لملها وحسن تربيتها ، ففضله على الشبان المتفرحين المتطربين المتورئين ، الذين انسلوا من شرف الصيانة وفضائل الدين ، وجدت الفقيده من قصر الباسل أجهل منظر يتجلى فيه ذوق المرأة وعلوها بتدبير المنزل ، ووجدت من عبد الستار أوفى زوج نهنا معه الحيام الزوجية ، لادبية مثلها يتساهل تفضيل المزايا الممنوية على المظاهر الصورية ، ووجدت من حرية الادبية ، ما مكنها من نشر أفكارها الاصلاحية ، ويقل أن يوجد في المسامين حتى المتفرحين منهم من يرضى لزوجه أن تنشر آراها في الصحف المنشرة وتتصدى لمناظرة أرباب الاقلام فيها ، بل اكثر البنات اللواتي يتعلمن في مثل بلاد أوربة ينتهي بالزواج اشتغالهن بالعلم فلا يجدن بعده وقتا للتأليف ولا لإنشاء المقالات للصحف ، ولذلك كانت آثار النساء القلمية قليلة بالنسبة الى عدد المتعلقات منهن في كل أمة اذا قوبلت بآثار الرجال بالنسبة الى عددهم . ولكن عقيلة الباسل لم تجد من بيتها وعلها الا التنشيط على الكتابة والنشر لآل الباسل هؤلاء ثلاث دور أهلة (احداها) بجوار مزارعهم وقبائلهم من مديرية الفيوم بالقرب من مدينة الفيوم وتعرف بقصر الباسل وهي سكنهم الاصيل وفيها يكونون في أكثر أوقاتهم ، (والثانية) بمدينة الفيوم نفسها (والثالثة) في القاهرة يقيم فيها حد باشا أيام انعقاد الجمعية التشريعية التي هو أحد أعضائها ومن يتعلم من ولده في المدارس ، ويختلف اليها هو وعبد الستار بك أياما من كل شهر لمصالحهما في الماصمة ولقاء أصدقائهما فيها ، ويلم بها أزواجهما أيضا . وقد حبب لابنة حفي الباقام في قصر الباسل لما فيه من اجتماع محاسن الحضارة والبدادة وصفاء العيشة الخلوية مع رفاه العيشة الحضارية وزينتها ، وتسنى لها فيه اختبار حال الفلاحين المقيمين بقرية قصر الباسل وسكان الحيام من البدو المحبين بجواره ، فكانت تعاشر نساء الفريقين وتعرف حال حياتهن الزوجية ، ومن ثم اقترعت لنفسها لقب « باحة البادية » .

ظهر اسم « باحة البادية » أول مرة في صحيفة (الجريدة) سنة ١٣٢٦ في ذيل اقتراح بناء مدفن لمعلماء رجال مهرة فرددنا على هذا الاقتراح في المنار دنا دنيا

رجعنا أن المقترح رجل متكبر قلنا في أول الرد: نشر هذا الاقتراح بتوقيع « باحثة البادية » وما هو الا خيال باحث في الحاضرة و « أو تمنى متفرج في العاصمة » الخ (راجع ص ١١٣٨٠) وقد أخبرني عبد الستار بك من عهد غير بعيد أنها أرادت يومئذ أن ترد على المنار واستشارته في ذلك فأشار عليها بأن لا تفعل قائلا أنك لن تستطيعي أن نجادلي كتابا من أئمة الدين في مسألة دينية كذه... ثم انه علم منها بعد ذلك أنها استنبطت من ذلك انه يكره لها أن تكتب في الصحف مطلقا فصرح لها بأن ظنها هذا خطأ، وانه لا يكره أن تكتب ما ترجى فثدته، فكان هذا بدء حياتها الاصلاحية وخدمتها العامة — فالعامل في هذه الحياة — الاستعداد الفطري — ثم دار النشأة وروحها الوالد الذي فبين كنهه في ترجمته — ثم المدرسة وروحها من ذكرنا من الاساتذة — ثم دار الزوج وهو روحها وقد ذكرنا من أمر هذا العامل الاخير ما يعرف به قدر تأثيره في هذه الحياة، فلهذا العوامل هي التي كونت « باحثة البادية » في حياتها التي تجعلى لقارئ في مقالاتها الخالدة وآثارها الباقية، ولما لم يجتمع ذلك لغيرها من بنات مصر في هذا العصر كانت في مناسبات مصر نادرة شاذة مقالاتها وآثارها القلبية

كتبت مقالات كثيرة ونظمت بعض القصائد والمقامات من الشعر، وألقت عدة خطب في محافل اجتمع فيها اشخاص من كرام النساء في القاهرة، وشيرعت في تأليف كتاب في حقوق النساء في الاسلام وفي أوربة لم ينم. وقد نشرنا كثيرا كتبت في الجريدة وجمع مضمونه في كتاب سمي (النسائيات) وطبع الجزء الاول منه في سنة ١٣٢٨ فقرضه نفر من الادباء والعلماء. وقد ذكرت في تأييدها ان آثارها القلبية تدور على بضعة أقطاب أو تدخل في ستة أبواب (الاول) تربية البنات وتعليمهن في البيوت والمدارس

(الثاني) المرأة — تأثيرها في العالم — تأثيرها الخاص في زوجها وولدها وأهلها — ما ينبغي لها في كل طور من أطوار حياتها — أحوال القرويات والبدويات والمدنيات — المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الافرنجية — الجمل والمعادن والازياء (الثالث) الزواج، سنه — حقوق الزوجين والمشرقة بينهما — تقصير كل منهما فيما يجب عليه — تزوج المصريين بالاجنيات

(الرابع) الحجاب والنور

(الخامس) الرجال والنساء — جناية كل منهما على الإنسانية بجنايته على الآخر — وظائف كل منهما — مزايا كل ومساويه

(السادس) شجون وشؤون عامة كوصف البحر والعيشة الخلوية والجمال ، وأقلاها شوارد شمريّة في الحال الاجتماعيّة السياسيّة

وقيمة هذه الآثار ومزيتها التي استمقت به التقيدة الترجمة في المجلات العلميّة والاصلاحية، وتأبين فضلاء الرجال لها في حفلة عامة، هي في نظري انها اصلاحية جاءت وسطا بين آراء المحافظين الجاهدين على كل قديم ، والمتهاقين كالأطفال على كل جديد ، وان الكاتبة مستقلة فيها غير مقلدة (لالترجمة بقية)

تقر يظ المطبوعات الجديدة

﴿ منتخبات في أخبار اليمن ﴾

من كتاب (شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلام) لنشوان بن سعيد الجعري أما كتاب شمس العلوم فقد قال صاحب كشف القاؤون فيه مانصه: « شمس العلوم في اللغة ثمانية عشر جزءاً لنشوان بن سعيد الجعري اليمني المتوفى سنة ٥٧٣ ثلاث وسبعين وخمسمائة هـ ملكاً عربياً يذكر فيه الكلمة من اللغة فان كان لها نفع من جهة ذكره وذكر في كل مادة أبواب الكلمة واستعمالاتها ، ثم اختصره ابنه في جزئين وسماه (ضياء العلوم ، في مختصر شمس العلوم) أول شمس العلوم « أما بعد مستحق الحمد ، الخ اه ولم يترك كلمة على المختصر ، وفي مقدمة كتاب المنتخبات كلام عنه وعن مؤلفه ونسخه وسماه ، وما ذكر فيها عن المختصر « الجزء الاول من كتاب المختصر من شمس العلوم ، ودواء كلام العرب من الكلام ، املاء القاضي السيد اديب الادباء ، وقدره النجباء ، امام الأئمة وسراج الظلمة ، أبي عبد الله محمد بن نشوان بن سعيد الجعري طول الله تعالى مدته ، وأهل في دار بن درجته » وأما هذه المنتخبات فتدل أن الكتاب معجم لغوي أدبي تاريخي لكن رأينا عناية صاحب المنتخبات خاصة بما في الاصل من انة جبر وتاريخها ولا سيما ملوكها وأمرائها

وشعرائها وصائر تاريخ اليمن . وفي مادة من ن د منه صورة حروف المسند وهو خط
حبر . قال وهو موجود كثير في الحجارة والتصور . وكان يكتب حروفاً مقطعة كأنه ملوط
الأفرنجية ولكن يفصل بين الكلام بالصفر هتدم وهو حرف الالف في خطنا
طبعت هذه المتخبات في مطبعة (بريل بلندن) سنة ١٩١٦ وكتب على طرفها
بعد ما تقدم من اسم الكتاب المتخبة منه واسم مؤلفه « وقد انتهى بنسخها
وتصحيحها عظيم الدين أحمد » وصفحاتها ١١٩ وإذا أضيف إليها صفحات الفهارس
كان المجموع ١٦٣ صفحة . وهو من الكتب التي طبعت على نفقة أوقاف ذكرى
مسند (جب) الشهير وله مقدمة وتمايلات على الكتب بالانكايزية وطبعت في
الجانب الأيسر فيها كلام عن مؤلفه ورواته واختلاف نسخه

﴿ كتاب المقود الوثائقية ، في تاريخ الدولة الرسولية ﴾

الكتاب من تأليف الشيخ علي بن الحسن الخزرجي ، وقد هني بتصحيحه
وتتبعه الشيخ محمد بسيوني عمل المصري ، وطبع على نفقة أوقاف ذكرى مسند
(جب) بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ وأهدي إلينا الجزء الثاني منه
منذ أشهر ولكن لم يرسل إلينا الجزء الأول . وصفحات الجزء الثاني ٣٢٠ وهي بقسم
المنار وبعض الفهارس إليها تبلغ الصفحات ٤٨٦ وهو يدخل في ثلاثة أبواب الأول
منها في أخبار الدولة المجاهدية والثاني في قيام الدولة الافضلية ووقائدها والثالث في
قيام الدولة الاشرفية الكبرى وبعض أيامها ، وعسى أن لا نحرر من الجزء الأول
وأن نوفق إلى كتابة نبذة في بني رسول هند تقر بظه

﴿ حضارة العرب ﴾

كتاب علي وجيز صغير الحجم كبير الفائدة جمع فيه واضمه أسعد افندي
من غرر ملاحسة من تاريخ العرب في الجاهلية والاسلام في أربعة فصول (الاول)
في تاريخ عرب الجاهلية أو العرب قبل الاسلام (الثاني) في تاريخ العرب بعد
الاسلام من عصر محمد الرازي إلى عصر العثماني التركي وفيه نبذة في حضارة
العرب وأخلاقهم ودينهم وملاصمهم وآدابهم وآداب الأكل عندهم (الثالث) في

علوم العرب اللغوية والدينية والادبية والفنية والكونية والرياضية والسياسية والاقتصادية (الرابع) في فنون العرب الحربية والبحرية والعمرانية والجميلة .
وقد قال المؤلف في خاتمة كتبه الجميل : يرى القارئ مما تقدمت أوردها في هذا الكتاب بعض مفاخر العرب بغاية ما يمكن من الإيجاز وأنا اقتصرنا على كلمات علومهم دون جزئياتها وفروعها لانا لو أردنا الإحاطة بها كلها لاحتجنا الى مجلدات ضخمة وقد جمعنا غايتنا من هذا المؤلف الصغير الإشارة الى ما أحدثه العرب من الاكتشافات والاختراعات وما لهم من الآثار الخالدة في عالم الفنون والصناعة وما وضعوه من العلوم وما استدرکوا فيها على المتقدمين من تصحيح أو تكميل مما ثبتت صحته وتناوله الخلف من بعدهم ، وهو ليس الا نقطة من بحر أو جزأ من كل .
وفي الكتاب زهاء تسعين رسماً بعضها للأنامى المشهورين وأولهم هوراني صاحب أقدم شريعة عرفت في التاريخ البشري وبعضها للمدن والقصور والمساجد وغيرها من المباني وبعضها للأقود والكتابة والآلات الحربية والعلمية كالنجنيق والاصطرلاب والمرصد وبعضها للأقطار والممالك وهو ما يسمونه الخرائط وهو محرف مأخوذ من مادة خرت الارض وهو معرفة مضائقها وأنهاشها .

كل هذه الرسوم وتلك المسائل الكثيرة قد أودعت في أقل من مئة وخمسين ورقة من قطع أسفر من قطع المازقة قال بعض المنقدين ان هذا فهرس لا كتاب وهذا قول خطأ ليس بصواب فان الفهرس يحتاج الى قصة ، وهذه مسائل وقضايا تامة ، وعندى أن وجود مثل هذا الكتاب في أيدي القارئین من هذه الامة العربية ضروري لانه خلاصة وجيزة لتاريخ أمتهم المدني بيسهل فهمها وتعميمها بين جميع الطبقات والاصناف حتى يكون جمهور الامة على علم اجمالى بما أثر سلفه ومفاخرهم يرجى أن يبعثه على احياء مجدهم ، وتجديد عهدهم وينتقد على الكتاب ان بعض مسائله غير محررة وسبب ذلك انها ذكرت على سبيل النموذج لا التحرير والتحقيق . ومن ذلك التفرقة بين بعض العلوم والفنون وذكر أعظم رجالها وأئمتها ، ويتبع ذلك التساهل في التعبير كقوله في الكلام عن الصوف : قيل التصوف نسبة الى الصوف أراد أن يقول ان التصوف مشتق من الصوف ، أو ان الصوفي منسوب الى الصوف الذي كان يلبسه . وفيه أغلاط طبعية

لم نذكر في آخر الكتاب من جدول التصحيح ككلمة الذكاة وصوابها الزكاة وكلمة
القائي البقلاني وصوابها القاضي البقلاني - كلاهما في ص ١٥٣ ، ومثل هذا غير
مقل من قائمة الكتاب التي بينها . وقد طبع الكتاب بمطبعة هندية بالقاهرة سنة ١٣٣٦
وتوجه مؤلفه باسم الأمير فيصل الشهير - جملة (مقدمة) له - فقال منه جائزة
سنية ، وهو يباع في مكتبة الماز وغيرها ومن النسخة منه ٣٥ قرشا

شذرات

(لقب السيد والسي)

ابتدع بعض الجرائد العربية الحديثة في زمن الحرب إطلاق لقب (السيد) على
كل أحد وجعله بدلا من كلمة فتدي التركية (ومسيو ومستر) الا فرنجيتين . فأنكر
ذلك السواد الأعظم من العرب المسلمين والنصارى جميعا لأن أكثر المسامين يخصصون
بهذا اللقب آل بيت الرسول عليه وعليهم الصلاة والسلام وبعضهم يجعله للحسينين
منهم ويخصص الحسينين بلقب (الشريف) ولا يشذ عن هذا التخصيص إلى استعمال
هذا اللقب لتعظيم كل من يراد تعظيمه إلا القليل من الشاميين والاقل من غيرهم .
ويرى بعض الباحثين أن الأصل في ذلك نزعة نصبية أو يزيدية . وأما النصارى
فيخصصون بهذا اللقب سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وبعض كبراء رجال
الدين كالبطاركة والمطاران . وقد سبق للمعاربة والمصريون إلى استعمال كلمة (السي)
في هذا المقام ويظن كثيرون أنها مختصرة من كلمة السيد . والصواب أن هذا لفظ
مستقل مذكور السنين مشدد الياء ومعناه المثل ، ومثله (سيان) مستعمل . وجهه
أسواء كشبه ومثل وأشياء وأمثال ، وهو جدير بأن يعم في الاستعمال

(خسارة سورية من رجال العلم والدين)

خسرت سورية في أثناء هذه الحرب أكبر رجال الدين في عالمها وهدايا وأخلاقا
الشيخ عبد الرزاق البطار الدمشقي والشيخ محمد كمال الرافعي الطرابلسي ، وأما
تظهر من أولياتهما أن يوافقا بعد كرتين من تاريخهما نستعين بهما على ترجمتهما

أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب
يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد

الملك

١٣١٥

أوتك الدين مدام الله وأوتك هم أولوا الألباب
فشر عبادي الذين يستهون بالقول فليذنبوا

قل لله الصلاة والسلام: إن لا سلام سوى و «منارا» كنار الطريق

٢٩ شعبان ١٣٣٧ — ٧ الجوزاء (٣) ١٢٩٧ هـ ٢٩ مايو ١٩١٩

أعراب الشام

في القرنين الرابع والثامن للهجرة الشريفة

جاء في الكلام على الملكة الشامية من الجزء الرابع من صبح الاعشى بيان عن العربان التابعين لها ووطن العرب أولو الإمرة فيهم تخلص منه ما يأتي قال:

﴿البطن الأولى﴾

﴿آل ربيعة من طيء من كهلان من التيممانية﴾

وهم بنو ربيعة بن حازم، بن علي، بن مفرج، بن دغفل، بن جراح، وقد تقدم نسبه مستوفى مع ذكر الاختلاف فيه في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب في المقالة الأولى قال في «المبر»: وكانت الرياسة عليهم في زمن الفاطميين خلفاء مصر لبني جراح، وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح، وكان من إقطاعه الرملة. ومن ولده حسان وعلي ومحمود وحرار، وبني حسان بهاء فمظم أمره وعلامته، وهو الذي مدحه الرياشي الشاعر في شعره قال الحمداني: وكان مبدأ ربيعة أنه نشأ في أيام الاتابك زنكي صاحب الموصل، وكان أميراً عرب الشام أيام طائفة تكين السلجوقي صاحب دمشق ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فأكرمه وشاد بذكره. قال: وكان له أربعة أولاد، هم فضل، ومراد، وثابت، ودغفل. ووقع في كلام المسبحي أنه كان له ولد اسمه بدر. قال الحمداني: وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبهة، أول من رأيت منهم ماتع بن عديشة وغنام بن الطاهر، علي أيام الملك

الكمال محمد بن المادل أبي بكر بن أيوب. قال: ثم حضر بعد ذلك منهم
الى الابواب السلطانية في دولة الممراك والى أيام المصور قلاوون
زامل بن علي بن حديشة، وأخوه أبو بكر بن علي، وأحمد بن حبي
وأولاده وأخوته، وعيسى بن مهنأ وأولاده وأخوه، وكلهم رؤساء
أكابر وسادات العرب، وجوهها، ولهم عند السلاطين جرمة كبيرة
وميت عظيم، الى روثق يوتهم ومنزلهم

من تق منهم ثقل: لا قيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

ثم قال: الا أنهم مع بعد صيتهم قليل عددهم. قال في ذلك
الابصار: لكم كما قال:

تُمَيِّرُنا اَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنا قَلْتُ لَهَا: اِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

وَبَاخِرُنا اَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنا غَزِيرٌ وَجَارُ الْكَثَرِ قَلِيلٌ

ولم يزل لهم عند الملوك المكانة العلية والدرجة الرفيعة، يخلونهم فرق
كيوان، وينوعون لهم اجناس الاحسان. قال الحماني: وقد فرج بن
حية على الممراك فأنزله بدار الضيافة وأقام أياماً، فكان مقدار ما وصل
اليه من عين وقماش وإقامة — له ولمن معه — ستة وثلاثين ألف دينار
قال: واجتمع أيام «الظاهر بيبرس» جماعة من آل ربيعة وغيرهم فعمل لهم
من الضيافة خاصة في المدة اليسيرة أكثر من هذا المقدار وما يلم ما صرف
على يدي من بيت الاموال والخزائن والملاط العرب خاصة الا الله تعالى
واعلم ان آل ربيعة قد اتوا الى ثلاثة أنحاء، هم المشهورون منهم،
ومن عداهم أتباع لهم وداخلون في عددهم، ولكل من الثلاثة أمير مختص به

الفخذ الاول - (آل فضل) - وهو فضل بن ربيعة المقدم ذكره ، وهم رأس الكل وأعلام درجة وأرفعهم مكانة . نال في مسالك الابصار : وديارهم من حصن الى قلعة جدير ، الى الرحبة ، اخذين الى شقي الفرات وأطراف المراق حتى ينتهي حدهم قبلة بشرق الى الوشم ، اخذين يسارا الى البصرة ، ولهم مياه كثيرة ومناهل مورودة :

ولها منهل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

ثم قيل المؤلف بهذا نبرة من (مسالك الابصار) في تشعب بني فضل الى شعب كثيرة وان افضل بيت من بيوتهم في عهد مؤلفه (آل عيسى) وقروته بقوله فيهم : وهؤلاء آل عيسى في وقتنا هم ، لوك البرقياء بعد واقرب ، وسادات الناس ولا تصالح الا اليهم العرب

قال المؤلف : وأما الامرة عليهم فقدت حرت العادة أن يكون لهم أمير كبير منهم يولى من الابواب السلطانية ويكتب اليه تقليد شريف بذلك ، ويلبس شرفا أطلس أسوة النواب ان كان حاضرا ، أو يحجز اليه ان كان غائبا ، ويكون الكل ملائمة منهم كبير قائم مقام أمير عليهم ، وتصدر اليه المكاتبات من الابواب الريقة الا انه لا يكتب اليه تقليد ولا مرسوم . قال في (مسالك الابصار) ولم يصرح لأحد منهم بأمره على العرب بتقليد من السلطان الا من أيام (العادل أبي بكر) أخى السلطان (صلاح الدين يوسف بن أيوب)

ثم ذكر بعض امرائهم ومواليه بعضهم للتجار وشؤونهم مع سلاطين مصر وبعد انتهاء الكلام على الفخذ الاول من آل ربيعة قال

(الفخذ الثاني من آل ربيعة - آل مرا) نسبة الى مرا بن ربيعة . وكان في (مسالك الابصار) ديارهم من بلاد الجيدور والجلولان الى الزرقاء والخليل الى مصرى ، ومشرقة الى الحرة المعروفة بحرة كشت قريبا من مكة المظنة الى شباه الى نواحي يزيد الى المصنوب المعروف بهضب الرافى . وطلب لهم البر ومند لهم الرعى أو ان خصب الشتاء فتوسعوا في الاراضي وأطالوا عداؤهم أياما يسيرة حتى تعود مكة المظنة وراء

ظهورهم ، ويكاد سهيل يصير شاتمهم ، ويصيرون بوجوههم مستقبلين
 الشام . وقد تشعب آل مرافي أيضا شعبا كثيرة ، وهم آل أحمد بن حجي
 وفيهم الإمرة ، وآل مسخر ، وآل نمي . وآل بقرة ، وآل شماء
 ومن يضاف إليهم ويدخل في إمرة أمراهم حارثة ، والنحاس ،
 لام ، وسعيدة ، وهذالج ، وقرير ، وبنو صخر ، وزيد تحوران : وهم
 زيد صرخند ، وبنو غني ، وبنو عرقال ، ويأتيهم من عرب البرية آل
 ظهير ، والمنارجة ، وآل سلعان ، وآل غري ، وآل برجس ، والحريسان ،
 وآل المنيرة ، وآل أبي فحل ، والزراق ، وبنو حسين الشرفاء ، وطين ،
 وخشم ، وعدوان ، وغزة . قال : آل مرافي أبطال مناجيد ورجال مناديد ،
 وأفياك قل (كونا حجارة أو حديدًا) ، لا يعد منهم عنزة "عبي" ، ولا
 عمارة لاؤمي ، لأن المظ يحفظ بني عمهم [أكثر] مما يظهم ، ولم تزل
 بينهم وب الحرب ، ولهم في أكثرها الغلب .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمّد الحلي رحمه الله : كنت في نوبة
 حمص في واقعة التار جالسا على سطح باب الاصطبل السلطاني بدمشق إذ
 أقبل آل مرازها أربعة آلاف فارس شاكين في السلاح على الخيل المسومة ،
 والجياد المطمئة . وعليهم الكرنعات الحمراء والطلاس المعدني ، والدياج الرومي ،
 وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين بالسياف ، وبأيديهم الرماح كأنهم صقور
 على صقور ، أمامهم العبيد تمل على الركائب ، ويرقصون بتراقص المماري ،
 وبأيديهم الجائب ، التي اليها عيون الملوك صمراء ، ووراءهم الظلمات
 والحمون ، ودهم مخفية لهم تصرف بالحضرمية طائرة الدابة ، سافرة من
 المودج وهي تقني :

وكنّا حسبنا كل يضاء شجرة
 ولما لقينا غصبة القلب
 فلما فرغنا النبع بالنبع^(١) فعمه
 سقيناهم كأننا سقوا بمثل^(٢)
 ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
 وكان الأمر كذلك ، فإن الكسرة أولا كانت على المسلمين ثم كانت
 لهم الكرة على التار ، فنبعثان منطق الالسة ومصرف الاقدار

انفخذ الثالث — من آل ربيعة آل علي — وهم فرقة من آل
 فضل تقدم ذكرهم ينتسبون الى علي بن حديثة بن عقبة بن قيس بن
 ربيعة . قال في « مسالك الابصار » : وديارهم مرج دمشق وحموطنيا ،
 بين اخوتهم آل فضل وبنو عمهم آل مرا ، ومنتهاهم الى الحوف والجبابنة
 الى السكة ، الى الزادع قال في « التعريف » : وانما نزلوا غرطة دمشق
 حيث صارت الامرة الى عيسى بن مهنا وبقي جارا لفرات في تلايب
 التار . قال في « مسالك الابصار » : وهم آرييت عظيم الشأن ، مشهور
 السادات ، الى أموال جهة ، وهم ضخمة ومكانة في الدول علية . وأما الامرة
 عليهم فقد ذكر في « مسالك الابصار » أنه كان أميرهم في زمانه زملة بن
 جاز بن محمد بن أبي بكر بن علي بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة .
 ثم قال : وقد كان جده أميراً ثم أبوه . تلى الملك الأشرف و خليل بن قلاوون ،
 جده محمد بن أبي بكر امرة آل فضل ، حين أمسك مهنا بن عيسى . ثم
 يملها من الملك الناصر أخيه أيضاً حين طرد مهنا وسائر اخوته وأهله .

(١) المراد بالنبع النقي وهو في الاصل شجر تتخذ منه (٢) الصواب بثاها

قال : ولا أمثلة له كان تحدث السن فحسده أهمامه بنو محمد بن أبي بكر
وقدموا على السلطان بتقادمهم وتراموا على الامراء وغواص السلطان
وذوي الوظائف فلم يحضرهم السلطان الى منسده ولا أدنى أحد منهم ،
فرجموا بعد مهينة الحين ، بمخفي حنين ، ثم لم يزالوا يترصبون به الدوائر ،
وينصبون له الحبال ، والله تعالى يتيه سيئات ما مكروا ، حتى صار يدبره ،
وفرقة دهره ، والمسود في هشيرة ، المبيض لوجوه الايام ، بيرته ، وله
اخوة ميامين كبرا ، هم أمراء آل فضل وآل مرا . وقد ذكر القاضي تقي
الدين ابن ناظر الجيش في « التثقيف » : أن الأمير عليهم في زمانه في الدولة
الظاهرية برقوق كان عيسى بن جازاه المراد منه

هذا تعريف وجيز بآل فضل وآل مرا من عرب الشام ، ثم ذكر التفتشدي
في الجزء الثاني عشر من صبح الأعشى في الكلام على من يولى عن الابواب
السلطانية ، مصر من هم خارج دمشق أمراء العربان ، وانهم طبقتان ، الطبقة الأولى
من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف : « بالجلس العالي » وهو أمير آل فضل
خاصة سواء كان مستقلا بالامارة أو شريكاً لغيره فيها . وبعد ان ذكر صورة تقليد بن
لهؤلاء أعني أمراء آل فضل ذكر ان الطبقة الثانية التي تلي طبقتهم من عرب الشام
هي التي يكتب لها بالامارة مرسوم شريف لا تقليد — وانهم مرتبتان المرتبة الأولى
من يكتب له في قطع النصف وهم ثلاثة (الأول) أمير آل علي (والثاني) الخدمه
على عربي آل فضل وآل علي (والثالث) أمير آل مرا . وذكرنا نموذجاً مما يكتب
لكل منهم ،

وستنشر من ذلك ما فيه المبره لمن يقابل أمثال هذا وذلك بما صارت اليه عرب
الشام وغيرهم من بعد استيلاء الترك على مصر والشام ، الى هذه الأيام ، فقد كانت
قبائل الاعراب قوة عظيمة للدول المصرية والشامية فاضطفتها الدولة التركية ، وما
كان سبب ذلك الا بحفلة الترك على عجمتهم ، وتمصيبهم لتركيتهم ، على ما كانت
عليه من التفر والبداهة فاسلم تدور لها المعاجم . يبدأ بجهاها لغة علم الارب النصف
الثاني من القرن الماضي (الثالث عشر للهجرة) بعد ضعف الدولة وذيوب الانحلال
فيها . رلو حافظت على العرب والعربية لما حل بها وبلاسلام ، ما يكيان متعز في
هذه الايام ، وسنين ذلك بالجللاء الشام .

معاهدة الصلح

وضع رؤساء وزراء الحلفاء مع الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة شروط
الصلح بينهم وبين الحكومة الألمانية في عهد فخنم ونشرت خلاصتها شركة روتر في
برقية وردت من لندن في ٧ مايو وهذه ترجمتها بالعربية :
هذه خلاصة رسمية لمعاهدة الصلح وهي تتألف من مقدمة وصفية ودياجة
رسمية عشر فصلا .

المقدمة الوصفية للخلاصة

ان نص معاهدة الصلح الذي سلم الى الامان الآن يراد به أولا تبيان الشروط
التي بها وجدها يقبل الحلفاء والدول المشتركة بهم ان يعقدوا الصلح مع ألمانيا
وثانيا ايجاد التدابير الدولية التي ابتكرها الحلفاء لمنع وقوع الحروب في المستقبل ونسوية
أمور البشر . ولهذا السبب الاخير أدمج في المعاهدة عهد جمعية الامم والاتفاق
الدولي الخاص بالعمل والعمال .

على ان المعاهدة لا تبحث الا نادرا في المشاكل الناشئة عن تصفية الامبراطورية
العثمانية ولا في أسلاك الدولتين المادتين التركية والبلغارية الا في ما يقيد المانية قبول
التسويات المعلقة التي يستقر عليها قرار الحلفاء في ما يتعلق بهاتين الدولتين .

وتقسم المعاهدة الى ١٥ فصلا . فالفصل الاول يحتوي على عهد جمعية الامم
التي عينت لما وثقت في مواضع شتى من المعاهدة . والفصل الثاني يصف حدود
ألمانيا الجغرافية ابتداء من النقطة الشمالية الشرقية من حدود البلجيك الحالية .
ويتألف الفصل الثالث من ١٢ مادة يشترط فيها على الامان قبول التغيير الدائم
التي تقضي به المعاهدة في أوربا . وهذا الفصل يقضي بانشاء دولتين جديدتين دولة
النمسا والسلوفاك ودولة بولندية وينص على الاعتراف بهما . وينقح قاعدة سيادة
البلجيك ويغير حدودها وينص على انشاء أنظمة جديدة من الحكم في الكمبرج
وواقي الدار وورد الالتزام والورين الى فرنسا وفيه باحتمال اضافة أملاك

الى الدنمرك ، وبموجب المانية على الاعتراف باستقلال النمسة الجرمانية وقبول الشروط التي توضع للدول والحكومات التي نشأت منذ الثورة الروسية

ويبحث الفصل الرابع في التعديل السياسي للبلدان الواقعة في خارج اوردية والتي تأثر مركزها بالحرب وفيه تنازل عام في المانية عن أملاكها وحقوقها في الخارج، وان تسلم الى الحلفاء مستعمراتها واحقوق التي اكتسبتها في افريقية بالاتفاقات الدولية المختلفة ولا سيما عقد برلين سنة ١٨٨٥ وعقد بروكسل سنة ١٨٩٠ التي عينت نصيب كل من الدول الاوربية في قلب افريقية. ويتضمن هذا الفصل اعتراف الدول بالحماية البريطانية على القطر المصري وينتقض عقد الجزيرة الذي كان خطوة من خطوات سياسة الاعتداء الالمانية التي اوصلت الى الحرب

ويتضمن الفصل الخامس شروط الصلح العسكرية البرية والبحرية والجوية وتحديد جيش المانية وأسطولها ويقضي بالقضاء التجنيد الاجباري في المانية توطئة لجعل هذا الاتفاق عاما

ويتضمن الفصل السادس على انه يجب على جميع الدول الموقعة للمعاهدة ان تصون قبور قتلى الحرب ويتضمن بيان كيفية اعادة امرى الحرب الى اوطانهم والفصل السابع خاص بأمور التبعة والمقاب وهو ينص على محاكمة الامبراطور وكلم. وفي الفصل الثامن بيان كيفية التعويض المطالب من المانية وفيه نص صريح بخصوصية عن الاوراق ومما خسر الحرب التي أخذها الالمان في الحروب السابقة ويتضمن الفصل التاسع المواد المالية وهي تخص تنفيذ ما اشترط في الفصل السابق والفصل العاشر طويل جدا كثير الوجوه وهو يحتوي على النصوص الاقتصادية ويؤيد المعاهدات والاتفاقات الدولية المختلفة التي ليست بذات صبغة سياسية كالمعاهدات الخاصة بالبوستة والتلغراف والقوانين الصحية وبالأجمال جميع الاتفاقات التي تقيدت بها الدول المتدنة قبل الحرب. وقد أضيف الى هذا الفصل نصوص خاصة لاتحكم في تجارة الافيون والعقاقير التي تمثله.

وأما الفصل الحادي عشر فخاص بالملاحاة الجوية

وفي الفصل الثاني عشر مراد تبحث في المراقبة الدولية على المواني والنزوح

والإتجار وسكان الحديد وفيه نعوض خاصة على قتال كمال
والفصل الثالث عشر يتضمن الاتفاق الدولي الخاص بالأمم والأعمال
وأما الفصل الرابع عشر في توي على الضمانات المأهولة لتفيد المعاهدة .
والفصل الخامس عشر عبارة عن مجموعات من المواد المختلفة منها الاعتراف بما
يقتد به هذه المعاهدة من معاهدات الصلح وتأيد أحكام محاكم القنائم
والمواد الأخيرة تبحث في إبرام المعاهدة وموعد الشروع في تنفيذها وقد جاء
فيها أن النص الفرنسي والنص الانكليزي للمعاهدة يمدان رسميين يعول عليهما

مبدأ المعاهدة

في الأرياسة بيان بيز لاصل الحرب وطلب أمانية الهدنة وبلي ذلك أمم
الدول الموقعة للمعاهدة والتي تمثلها الدول الخمس العظمى أي ولايات أميركا المتحدة
والامبراطورية البريطانية وفرنسة وإيطاليا واليابان ومها البلجيكية وبلويفية والبرازيل
والصين وكوبا واكوادور وليونان وغواتيمالا رهايتي والميجاز ومندورام وليبيريا
ونيكارغوى وبناما وبيرو وبولندا والبرتغال ورومانية ومصرية وسيام والتشك
لوفاكيا وارهواي من إحدى البهتين والمانية من الجهة الأخرى
وبلي ذلك أمم الدولتين عن هذه الدول ويبدأ هذه المارة : « وبعد
ما تبادل هؤلاء المدويون أوراق اعتمادهم المملنة السلطتهم ووجدت هذه الأوراق
وافية اتفقوا على ما يأتي : -

تنتهي الحرب في الساعة التي يبدأ فيها تنفيذ هذه المعاهدة وتنتاف العلاقات
الدبلوماسية بحسب أحكام هذه المعاهدة مع ألمانيا ومع كل دولة من دولها من جانب
اللفظ والأعمال المشتركة معهم

الأصل الأول في جمعية الأمم (١)

المضوية - يكون أعضاء الجمعية من الدول الموقعة لهذا العهد وبما أن الدول

« ١ » اختار بعض المترجمين كلمة « جمعية الأمم » على كلمة الأمم وهو أصح وألطف امتدادا
في ترجمة المعاهدة وخطاب راسن السابقة عن من سمعها جمعية

التي تدعى الى لا خفاء اليه وعلى هذه الدول أن ترسل طالب انضمامها من غير قيد ولا شرط في خلال شهرين ويجوز قبول أي دولة أو مستعمرة مستقلة أو مستعمرة كانت اذا وافق على قبولها ثلث أعضاء هيئة الجمعية ويجوز لاية دولة كانت أن انسحب من الجمعية ذ أعادت عزمها على ذلك قبل الانسحاب بسنتين وكانت قد قامت بجميع جهودها الدولية

كتابة السر - تنشأ هيئة دائمة لكتابة سر (سكرتارية) الجمعية في مركزها الذي سيكون مدينة جنيف

هيئة الجمعية - تتألف هيئة الجمعية من مندوبي أعضاء الجمعية وتجتمع هذه الهيئة في مواعيد معينة ويكون الاقتراع بالدول (أي لا بعدد المندوبين) ولكل دولة من أعضاء الجمعية صوت واحد ولا يجوز أن يتجاوز عدد مندوبيها ثلاثة مجلس الجمعية - يتألف المجلس من مندوبي الدول الخمس العظمى (انكلترا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان) مع مندوبي أربع دول أخرى من الدول الداخلة في الجمعية وتختارهم هيئة الجمعية من وقت الى وقت . ويجوز للمجلس أن يشرك دولا أخرى معه بالانتخاب ويجتمع مرة واحدة في السنة على الأقل . وأما الدول الداخلة في الجمعية والتي ليس لها مندوبون في المجلس فتدعى الى ارسال مندوب عنها متى بحث المجلس في أمورهم . مصالحها . ويكون الاقتراع في هذا المجلس بالدول ولكل دولة صوت واحد ومندوب واحد . ويجب أن تكون قرارات الهيئة والمجلس بالإجماع إلا بما يختص بطرق العمل والتنفيذ وبعض الأمور الأخرى نص عليها في عهد الجمعية وفي معاهدة الصلح ففي هذه تكون القرارات بالأكثرية

التسلح - يصوص المجلس الخطاط الخاصة بتقاص السلاح لترضع موضع البحث والنظر والقبول وتنقح هذه الخطاط مرة كل عشر سنوات ومتى تم الاتفاق عليها لا يجوز لدولة تكون عضوا في الجمعية أن تتجاوز قدر السلاح المسمين لها من غير موافقة المجلس . ويتبادل الأعضاء المعلومات الوافية عن السلاح والتسلح والبيانات العسكرية وتكون للمجلس لجنة دائمة تتولى بالمشورة في الأمور العسكرية البرية والبحرية منع وقوع الحرب - اذا وقعت حرب أو بدأ خطر من وقوع حرب فالمجلس

يجتمع للبحث في ما يجب اتخذه من العمل المشترك ويتعهد أعضاء جمعية الأمم بأن يعرضوا مسائل النزاع بينهم للتحكيم أو التحقيق وأن لا يلجأوا إلى الحرب إلا بعد صدور الحكم بثلاثة أشهر. ثم إن الأعضاء متفقون على تنفيذ حكم التحكيم وعلى عدم محاربة الخصم الذي يدعى له من الفريقين المتنازعين فإذا أبى أحد الأعضاء (الدول) تنفيذ الحكم فالمجلس يعرض التدابير التي يلزم اتخاذها ويضم المجلس الخطط لإنشاء محكمة دولية والمحكمة تحكم في المنازعات بين الدول وتقدم المشورة للأعضاء (الدول) الذين لا يريدون عرض قضاياهم على التحكيم يجب أن يقبلوا حكم المجلس أو الهيئة فإذا اتفق أعضاء المجلس - ما عدا مندوبي الفريقين المتنازعين - اتفاقاً إجماعياً على حقوق أحد الفريقين فالأعضاء (الدول) يسلّمون بأنهم لا يحاربون الفريق المذرع الذي يدعى لما يشير المجلس به. وفي هذه الحالة يكون لمشورة الهيئة باتفاق جميع أعضائها (الدول) الممثلين في المجلس وبأكثريّة بسيطة من الباقين (أي من الدول الصغرى التي لها مندوبين في المجلس) - ما عدا الفريقين المتنازعين - قوة القرار الإجماعي من المجلس. وفي كلنا الحاليين إذا لم يتيسر الوصول إلى الاتفاق المطلوب فالأعضاء يحفظون لأنفسهم الحق في فعل ما يرونه لازماً لصون الحق والعدل والأعضاء (الدول) الذين يلجأون إلى الحرب غير مكترئين للعهد بحرمون كل اتصال وعلاقة بسائر الأعضاء (الدول). وفي هذه الأحوال يبحث المجلس في الأعمال العسكرية البرية والبحرية التي يمكن لاجتماعية أن تعملها لحماية العهد ويقدم التسهيلات للأعضاء (الدول) التي تعاون في هذه المهمة

صحة المعاهدات - جميع المعاهدات أو العهود الدولية التي تبرم بعد إنشاء جمعية الأمم يجب أن تسجل في كتابة السر (السكرتارية) وتُنشر ويجوز لهيئة الجمعية أن تشير على أعضائها (دولها) من حين إلى حين بإعادة النظر في المعاهدات التي لم تعد صالحة للعمل أو التي يكون في تطبيقها خطر على السلام. والعهد يقضي بنقض جميع المعاهدات التي تمقّد بين الدول الموقعة له والتي تناقض نصوصه ولكن ليس في العهد ما يفسد صحة المعاهدات الدولية كمعاهدات التحكيم أو الاتفاقات الهللية

كذهب من راجل صون السلام وتوطيد أركانه

نظام التوكيل — ان الوصاية على الشعوب التي لا تستطيع حتى الآن الوقوف وحدها يهد فيها الى الامم الراقية التي هي اصلح من سواها لقيام بشؤون هذه الوصاية . والهد يمتد بثلاث درجات من الارتفاع تقتضي أنواعا مختلفة من التوكيل وهي

(ا) الشعوب التي من قبيل شعوب السلطنة التركية وهي التي يمكن ان يتصرف باستقلالها وقتا بشرط ان تستمد الماشورة والمساعدة من دولة موكله بسنح الملك الشعوب بأن يكون لها صوت في اختيارها (١)

(ب) الشعوب هي من قبيل أهل أفريقيا الوسطى وهذه تدار أمورها بواسطة دول موكله بشروط يوافق عليها أعضاء جمعية الامم بالاجمال . وفي بلاد هذه الشعوب يتساوى جميع أعضاء الجمعية في التجارة ويحظر فيها بعض المساوى كالنساء ويمنع السلاح والمسكرات ويمنع انشاء القواعد العسكرية البرية والبحرية والحكومة العسكرية الاجبارية

(ج) الشعوب الاخرى التي من قبيل سكان القسم الجنوبي الغربي من أفريقيا وجزر الهند الغربية فهذه تدار أمورها بحسن ادارة بقوانين الدول التي توكل بها كما لو كانت أجزاء من أملاك تلك الدول غير قابلة للانفصال عنها . وفي جميع الاحوال المفدمة يتعين على الدولة لموكله ان تقدم تقريرا سنويا والجمعية تميز لها درجة سلطتها نصوص دولية عامة — تهتم الدول أعضاء الجمعية بالاجمال وتسمى بواسطة جمعية دولية يؤلفها مؤتمر المال للمحافظة على شروط الانداف مع المال من الرجال والنساء والاولاد في بلادهم وسائر البلدان وتعمد أيضا بأن تعمل في معاملة الاهالي الوطنيين في البلاد التي تحت سيادتها وكل ذلك طبقا لنصوص الاتفاقات الدولية الموحدة أو التي يتفق عليها فيما بعد ، وهذه الدول تعطي الجمعية حق المراقبة العامة

١٤٣ : سار : فاعلم : الشعوب التي هي تابعة السلطنة التركية والتي يتصرف باستقلالها الخ ومارة الاهرام : الشعوب التي ياتل شعوب السلطنة الألمانية التي من الاعتراف وقتا باستقلالها تكون تحت ارشاد ومساعدة إحدى الدول المندوبة التي يجب ان يكون لهذه الشعوب صوت في انتخابها

١٤٤ جمعية الأمم - حدود ألمانية ومكانها من دراسة أ. ر. [المجلد: ج ٢١٠٣]

على تنفيذ الاتفاقات الخاصة بنزع الانحياز بالسلم ولاولاد أونشفيام السخ ومراقبة التجارة
السلاح والذخيرة في ابلاد التي يجب فيها هذه المراقبة. ثم ان هذه الدول تتخذ مايلزم
من التدابير لحربية المواصلات والنقل والمساواة في معاملة متاجر جميع أعضاء الجمعية
مع المراقبة الخاصة لحاجات البلاد التي خربت في أثناء الحرب، وتسمى لا تتخذ تدابير
والاحتياطات اللازمة لم انتشار الامراض ومراقبتها بالائحاد الدولي. وجميع المكاتب
والعجان الدولية الموجودة الآن توضع تحت تصرف جمعية الأمم وكذلك العجان
والمكاتب التي تنشأ في المستقبل

تعديل العهد وتقييده ب تنفيذ كل تعديل يمدل به العهد متى وافق عليه المجلس
وأكثر المدوين في هيئة الجمعية

الفصل الثاني

في حدود المانية

وصفت حدود المانيا في مادتين احدهما خاصة بالمانية نفسها والاخرى بروسية
الشرقية وقد وصفت الحدود بين دولة واندو الجديدة ومانية وبين واندو وبروسية
الشرقية والحد الجديد بين بروسية الشرقية واثوانية وصفاً مفصلاً في كل ما لم يترك
الحكم النهائي فيه للعجان التحديد التي أرسلت الى ه. ك. . أما الحد الفاصل بين المانية
والبالجيك فيقيم خطأ وصنف في فصل آخر عن البالجيك . وأما الحد الفاصل بين المانية
ولكسمبرج وبين المانية وموسيرة فهو عين الحد الذي كان في أغسطس سنة ١٩١٤
وأما الحد الفاصل بين المانية وفرنسة فهو الحد الذي كان بينهما في ١٨ يوليو ١٨٧٠
مع قيد خاص وادي السار . والحد الذي يفصل بين المانية وليمية هو الحد الذي
كان بينهما في ٣ أغسطس ١٩١٤ الى الموضع الذي تبدأ به دولة التشك والالوئك
الجديدة . ويسير حد هذه لدولة الجديدة على الحد القديم بين المانية وليمية الى
حيث تبدأ بلاد دولة الجديدة الجديدة . وأما التحريم بين المانية ولدرك دجزء من
التعزيم بين روسية الشرقية وبولندة فهذه يحكم فيها في ما بعد بحسب نتيجة
الاستفتاء في الخالين

الفصل الثالث

في المواد السياسية في أوروبا

البابريك - قبل المانية تقضى معاهدة سنة ١٨٣٩ التي قضت بأن تكون البابريك محايدة وحيث حدودها الخ وتوافق ملحقاً على أي عهد يتفق الحلفاء على استبدالها ، وعلى المانية أن تتعرف بسيادة (الملكة) البابريك الثابتة على بلاد (موريشاه) المختلف عليها وجزء من بلاد موريشاه البرومية وأن تتنازل البابريك من جميع حقوقها على (اوين وليميدي) وانما بحق سكانها أن يحتجوا بعد مدة أشهر^(١) على هذا التغيير كله أو بعضه ويكون الحكم النهائي في المسألة للجمعية الأمم . ويحدد في نسوية تفاصيل الحدود الى لجنة . ويتضمن هذا الفصل قوانين شتى من تغيير الافراد ارحمهم وتكون البلاد التي تأخذها البابريك خاصة من جميع الديون والاهباء لكسبرج - تتنازل المانية عن معاهداتها واتفاقاتها المختلفة مع (غراندوفية لكسبرج) وتتعرف بأنها لم تعد داخلة في النظام الجبركي الالمانى ابتداء من أول يناير الماضي ، وتتنازل عن كل حقوقها في استغلال سكك الحديد فيها وتسلم بالبناء سيادتها وتقبل سلفا الاتفاقات الدولية التي يبرمها بشأنها الحلفاء والدول المشتركة معهم ضعة الرين اليسرى - يجب على ألمانيا - طبقاً لما نص عليه في الفصل العسكري التالي - ان لا تبقي حصونها ولا معاقل (استحكامات) في مواضع تبعد عن ضفة نهر الرين الشرقية أقل من خمسين كيلو متراً ولا تنشئ في تلك المواضع معاقل جديدة ولا يجوز لها ان تبقي في الشقة المذكورة قوات مسلحة دائمة ورقية ولا تجري مناورات عسكرية ولا تكون لها مبان أو معامل تسهل تهية الجيش فإذا خرقت نصوص هذه المادة عدت مرتكبة عملاً عدائياً ضد الدول الموقعة لهذه المعاهدة واعتبر ذلك منها عزمًا على تكدير صفاء السلم في العالم ، وعليها بحكم هذه المعاهدة ان تلبي كل استيضاح يرسله اليها مجلس جمعية الأمم

الساو - تتنازل المانية الفرنسية عن الملكية الثابتة لماجم الفحم في حوض السار

(١) ترجعها بعض قبل مضي سنة شهر

مع كل ما يتبع هذه المناجم من الأدوات والمهمات والوسائل ويعد هذا تعريضا لفرنسة من مناجم الفحم التي خربها الألمان في شمال بلادها وجزءا من الأموال التي تبين على ألمانية دفعها على حساب التعويض ، وتقدير قيمة هذه المناجم لجنة التعويض وتفيد لألمانية في الحساب ، وتكون الحقوق الفرنسية في هذا الحوض خاضعة للقوانين الألمانية التي كانت نافذة عند عقد الهدنة إلا فيما يختص بالتشريع الحربي ، وتحل فرنسة محل أصحاب المناجم الحاليين وهؤلاء يأخذون العوض من ألمانية . وتقدم فرنسة المقادير اللازمة من الفحم لسد الحاجات المحلية وتدفع نصيبها الحق من الرسوم والضرائب المحلية . ويمتد هذا الحوض من حدود اللورين كما أعيدت إلى فرنسة ويسير شمالا إلى (سان فدل) فيشمل من الغرب وادي السار إلى (سار هولز) ومن الشرق مدينة (هومبرغ) . ولكي تضمن الأهالي حقوقهم ورفاهيتهم وفرنسة الحرية التامة في استغلال المناجم تقولي حكم الحوض المذكور لجنة تعيينها جمعية الأمم وتتألف من خمسة أعضاء أحدهم فرنسي والآخر من أهل السار وثلاثة الباقون ينوبون عن ثلاث بلدان مختلفة غير فرنسة وألمانية . وتعين جمعية الأمم أحد أعضاء اللجنة رئيسا لها ويكون صاحب السلطة التنفيذية فيها وتكون لهذه اللجنة جميع سلطات الحكم الذاتي التي كانت قبلا للإمبراطورية الألمانية وبروسية وبافارية وتدير سكك الحديد وسواها من المصالح العمومية ويكون لها السلطة التامة في تنظيم مواد المعاهدة . وقد منح المحاكم حماية وانعازتها تكون خاضعة للجنة وتظل التشريعات الألمانية الدالة قاعدة للقانون ولكن يجوز للجنة أن تعدلها بعد استشارة مجلس نيابي محلي تؤلفه وتكون اللجنة سلطة فرض الرسوم للأغراض المحلية فقط ويجب الحصول على موافقة هذا المجلس المحلي على فرض رسوم جديدة .

وفي كل قانون بسن للعمل والعمال تراعي مشيئة جمعية العمال المحلية وبيان جمعية الأمم الخاص بالعمال ويجوز استخدام العمال الفرنسيين وسواهم بلا قيد ما ويجوز أن يكون العمال الفرنسيون الذين يستخدمون في العمل قابعين في ثغرات الأعمال الفرنسية . ولا يكون في بلاد السار خدمة عسكرية وتنفذ فيها شرطة محلية لها النظام ويحفظ الأهالي ما لهم من المجلس المحلي وحرية الأديان والمدارس

وامة ولكن لا يترعون الا للمجاس المحلية وتبقى لهم جنسيتهم الحالية الا حيث يريد الافراد منهم تغييرها

والاهالي الذين يرغبون في مغادرة بلاد السار يمنحون كل تسهيل في ما يختص بألاكهم وتكون البلاد داخلة في النظام لجرمي الفرنسي ولا تخبي ضريبة على ما يصدر من فخما ومعادنها الى ألمانية ولا على المحاصيل والمواد الألمانية التي يوتي بها الى الوادي، ولا تخبي رسوم الواردات على ما يرسل من السار الى ألمانية ولا على ما يأتي من ألمانية الى السار للمقطوعة المحلية وذلك لمدة خمس سنوات . ويجوز تداول النقود الفرنسية بلا قيد ولا تحديد

وبعد انقضاء خمس عشرة سنة تستقي قري البلاد للوقوف على رغبة أهلبا وهل يفضلون استمرار النظام المنصوص عليه هنا تحت حماية جمعية الامم أو يريدون الانضمام الى فرنسة أو الانضمام الى ألمانية . ويكون الاقتراع حقا لجميع من كان من السكان فوق العشرين من العمر اذا كانوا مقيمين في البلاد عند انقضاء هذه المعاهدة ومتى أقي أهل البلاد وظهر رأيهم فجمعية الامم تحكم في تاجيتها . فاذا أعيد قسم منها الى ألمانية وجب على الحكومة الألمانية ان تشري المناجم الفرنسية فيه بثمن يقدره الخبراء فاذا لم يدفع الثمن بعد ذلك بستة أشهر فان هذا القسم يصير ملكا لفرنسة واذا ابتاعت ألمانية المناجم فجمعية الامم تعين مقدار الفحم الذي يرسل منها الى فرنسة الألزاس واللورين - بعد ما تعترف ألمانية بالواجب الادبي المفروض عليها

وهو نلافي الضرر الذي ألحقته سنة ١٨٧١ بفرنسة وشعب الألزاس واللورين فان الاملاك التي أعطيت لآلمانية بموجب معاهدة فرنكفورت ترد الى فرنسة الآن وتكون حدودها كما كانت قبل سنة ١٨٧١ وبعتبر تاريخ ذلك من يوم توقيع المدة وتكون هذه البلاد المردودة خالصة من الديون العمومية . أما الرهوية فيها فتتظم بنصوص مفصلة يبر فيها بين الذين يعادون حالا الى الرهوية الفرنسية الكاملة والذين يجب عليهم ان يطالبوا هذه الرهوية رسميا والذين يفتح لهم باب التجنس بالجنسية الفرنسية بعد ثلاث سنوات والفريق الاخير يشمل السكان الألمان في الألزاس واللورين يميزا لهم عن الذين ينالون حقوق أهل البلاد كما هيئت في المعاهدة

وتنقل الملكية جميع أملاك الحكومة وأمالك عواهل (أمبراطرة) المانية السابقين في الاراض والوردين الى فرنسا من غير أن تدفع منها رسم فرنسي محل المانية في ملكية سكك الحديد والمنقوق التي لها على امتيازات الترمواهي وتنقل ملكية كباري الرين الى فرنسا وعليها أن تعفى بصونها وتظل معنوعات الاراض والوردين تدخل ألمانية من غير أن تدفع رسوما لمدة خمس سنوات بحيث لا يتجاوز المجموع السنوي مما يدخل منها كذلك المتوسط السنوي في السنوات الثلاث السابقة للحرب ويجوز استيراد مواد النسيج من المانية الى الاراض والوردين وإعادة استعمالها منقاة من الرسوم . وتجب المحافظة على العقود الخاصة بالتجار الكهر بائي من الخدمة التي للرين لمدة عشر سنوات وتكون إدارة مينائي (كال وسترامبورج) لمدة سبع سنوات ويجوز مدها الى عشر سنوات في يد مدير فرنسي يمينه لجنة الرين المركزية وتراقب أعماله وتضمن حقوق الملكية في المينامين والمساواة في المعاملة في كل ما يتعلق بالنقل لدفن الامم وبضائنها . وتبقى العقود المبرمة بين أهل الاراض والوردين والامم مربية الا أن لفرنسة حقا في قضائها بمجة المصلحة العامة . وتبقى أحكام المحاكم نافذة في بعض القضايا أما في غيرها فلا بد من مرجع قضائي يمسد النظر فيها . وأحكام المقررات السياسية التي صدرت في أثناء الحرب تعد نافذة وينرض حق تسديد غرامات الحرب كما هي المالة في سائر بلدان الحلفاء .

وفي هذا الباب نصوص عامة في الماهدة تتعلق بأحوال الاراض والوردين المصروعية وقد تركت بعض أمور التنفيذ الى اتفاقات تعقد بين فرنسا والمانية

النمسة الجرمانية - تعترف المانية بالاستقلال التام للنمسة الجرمانية

بلاد النشك والسلوفاك - تعترف المانية بالاستقلال التام لدولة النشك

والسلوفاك وهذا يشمل بلاد (الرودينين) المستقلين جنوبي جبال كرباتية وتقبل أن

تكون حدود هذه الدولة كما متعين أما الحدود التي تفصلها عن المانية فتتبع حد

بوهيميا القديم كما كان سنة ١٩١٤ وبلي ذلك الشروط المعادة الخاصة بفيل الرعوبة

وتغيرها

بولندية - تنازل المانية لبولندية عن الجانب الاكبر من (سيانزيا) العليا و(بورن)

ولاية (بروسية) الغربية على الضفة اليسرى من نهر الفستولا و بعد عقد الصلح بنجمة عشر يوما نواف لجنة تحديد من سبعة أعضاء خمسة منهم ينوبون عن دول الحلفاء والدول المشتركة معهم وواحد لبولندة وواحد عن المانية لتمثيل الحدود . والنصر من المصوحبة اللازمة لحماية الاقليات القومية أو الدينية توضع في معاهدة نالية تبرم بين الحلفاء وبولندة

[المآزة : حذفنا من هنا حدود بروسية الشرقية ودينترج والدنمرك]
هليجولند تدمر الاستحكامات والمباني العسكرية والموانئ في جربرني (هليجولند) وفي الكيب ويكون هدمها تحت مراقبة الحلفاء بواسطة عمال الان وعلى نفقة المانية ولا يجوز أن يصاد بناؤها ولا يسع بإنشاء استحكامات أو مبان أخرى مماثلة لها في المستقبل

روسية -- تنترف المانيا بالاستقلال التام لجميع البلدان التي كانت جزءاً من امبراطورية روسية السابقة وتمتزم هذا الاستقلال وقبل المانية نهائيا الغاء معاهدة برست ليتسك وجيم المعاهدات والاتفاقات المختلفة التي أبرمتها المانية منذ الثورة في نوفمبر ١٩١٧ مع جميع الحكومات أو الجماعات السياسية في بلاد امبراطورية روسية السابقة ويحفظ الحلفاء لانفسهم بالبابة هن روسية حق التعويض والترخي الذين يطالبان من أمانة عملا بمبادئ المعاهدة الحالية (لها بقية)

المنشأ في أوائل هذا الشهر وصل مندوبو الامسان لانتظر في شروط الصلح الى باريس وعدد مع المساعدين والمترجمين مئة وخمسون نسمة واجتمعوا عند دوي الحلفاء بقصر (فرسايل) في ٤ من الشهر وفي ٧ منه عقد الاجتماع الرسمي الأولي لمؤتمر الصلح فافتحه الرئيس (كلينصو) بخطبة وجزرة ذكر فيها أن دول الحلفاء أكرمت على الحرب وان ساعة الحساب الرهيبة دنت قال : وهذه شروط الصلح أقدمها لمندوبي الامان فاذا كان لهم اعتراض عليها فليقدموه مكتوبا في مدة خمسة عشر يوما فقط . وناول كاتب سر المؤتمر كتاب معاهدة الصلح -- وهو مجلد ضخيم فيه أكثر من الف مادة -- للكونت (بروخدورف هنز) رئيس مندوبي الامان فتناوله وخطب خطبة معدلة وهو قاعد ثم ترجمت خطبته بالفرنسية والانكليزية وأهم ما ذكره فيها الاعتراف بفشلهم في الحرب أو خسارتهم لها وبأن

تبعه الحرب ليست عليهم وحدهم وإنما مستعد للاعتراف بما ارتكبه دولته في الحرب ويعيد ما قاله في مجلس النواب سنة ١٩١٤ في شأن الاعتداء على الباسيك وأن الألمان مستعدون للتفاوض ونوه برضاء الجميع ببناء شروط الصلح على قواعد الرئيس (ولسون) ووجوب انضمام ألمانيا وجميع الدول إلى جمعية الأمم وبأنهم سيفتحون شروط الصلح بحسن النية.

ترجمته

(١).

السيد عبد الحميد ابن السيد محمد شاكر ابن السيد ابراهيم الزهراوي

وُلد هذا المقيدر رحمه الله تعالى سنة الف ومائتين وثمان وثمانين للهجرة الشريفة بمدينة حمص من أسرة كريمة ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها. ولما أتم السادسة من عمره وضمه والده في المكتب فتعلم القراءة والكتابة والحساب واللغة التركية على يد شيخه الشيخ مصطفى الترك. ثم نقله والده إلى المكتب الرشدي بحمص فأتم وبرز في دروسه حتى أنها ففاق أقرانه، وتقدم رفاقه وأتباعه. وكان في خلال تحصيله موضع الإعجاب بتؤدته وترويه وحسن خلقه وتحصيله. وبعد اكتمال دروسه خرج من المكتب المسمى إليه حاملاً شهادة التحصيل وعكف دأباً على تحصيل العلوم بأنواعها فقرأ فنون العربية بأقسامها على بعض شيوخ باده والتمه الحنفية على أستاذة الشيخ حسن الخوجه والحديث والتفسير والعقائد على محدث زمانه الشيخ عبد الساتر أفندي الاتامي ومنه أخذ الاجازة بقراءة الحديث وروايته. وقرأ الأصول والكلام والمقول على الشيخ عبد الباقي الألفي نزيل حمص المتوفى قريباً. وكان رحمه الله تعالى مجتهد نفسه على التحصيل ومطالعة الكتب المطولة في كل فن حتى بلغ شأواً قصصه أقرانه بعد أن أتم دروسه على أستاذته كما تقدم سافر إلى الاسكندرية سنة ١٣٠٨ بقصد

«١» حاشيتنا هذه الترجمة لفريد الزبير من تأليف العلامة وشيخنا العلامة الشيخ محمد تقي المصفي وهي ترجمة تاريخية وحديثة ليس فيها شيء من الأمل ولا المسألة ووصف قسماً فاضلاً في ما كتبه في حياته وترجمته من قبله وإن كان بعضها تكراراً لما تقدم.

السياحة فأقام فيها برهة وجيزة ثم فر منها إلى مصر محط رجال السماء فحل نزلا في دار تقيب الاشراف وقتئذ السيد توفيق البكري . وهناك اجتمع بكثير من الفضلاء والادباء وجرت بينه وبينهم مطارحات شعرية على البداة فكان محل اعجاب الجميع ثم رجع إلى وطنه حمص عن طريق بيروت فالشام

بعد مكثه في بلده بضعة شهور أصدر جريدة سماها (المنير) كان يذخر في كل عدد منها مقالات في الامامة وشروطها وينتقد أعمال الحكومة الجائرة فيها لها على وجه العاقبة أن دم هذا لجور والفساد (١) وكان يطبعها على مادة غروية على حسابه وبمساهمة مجتمعة إلى البلدان بواسطة البريد لذلك اتصلت أبحاثها بمسامع الحكومة فكانت تصدر التفرقات الرمزية إلى المراكز بمنح هذه الجريدة كغيرها مما ينه الاذهان وينشط الكيالات حسب العادة المألوفة في ذلك الزمان

وفي سنة ١٣١٣ سافر ثنية إلى الاستانة بقصد التجارة فمخزننا هناك في محل يسمى (سلطان أوطار) ولما كان مخلوقا للعالم والحكمة والاصلاح لا للتجارة ثقلت عليه أعمال التجارة فتركها وعكف على مطالعة الفنون والعلوم في دور الكتب العمومية وقام اخذت منها واحدة من مراجعته لا أكثر كتبها

في غضون تلك الايام طالبه صاحب جريدة المعلومات طاهر بك ليكون محررا لجريدة (سارات) عربية فيأمر العمل بكل ما يراه من فكل يكتب فيها المقالات لادوية والاصلاحية التي لم يكن يتجرأ أحد في البلاد النمائية على نشرها مشيا مع شدة مراقبة على الخرائد في ذلك الحين (٢) ثم أخذ تحت المراقبة من قبل السلطان هذا الخبير لأنه زار سفرة تكاترة هو وسماعيل كمال بك الاباني الشهير مع آخرين مظهرين ارتياحهم لاصحارهم دلي البوير فساء السلطان أن الف وفد سياسي في لاستانة ليعمل نفده ولم يعلم هو به الا بعد وقوعه ثم عين اسماعيل كمال

(١) كانت الجريدة السرية مؤيدة للحكومة لا لادوية والادوية التي كان أعضاءها (٢) في تلك المدة نشأت الجريدة (سارات) وسميت من سارة الاولى اصولا الاصلاح كانت تصدر في جريدة المعلومات وكانت تحت المراقبة من قبل السلطان وفكر ذلك تصديق من حيث لا يشك ولا يهتكم لأن ما نشر في المعلومات بقله لم يكن مبرورا اليه ولأن المذرك كان ممنوعا من ايراد الدعاية

والياً اطرا باس الغرب بمعد ابعاده عن الآمانة الى حيث لا يستطيع علا سباسبها
بل حيث يسهل الانتقام منه فلم يقبل فاسترضته الحكومة حينئذ فلم يندفع فلما ألهمتهم
الحيل فيه صرفوا النظر عنه - وعين المترجم في ذلك الوقت قاضيا لاحد اللويزة فلم
يقبل أيضاً وكان القصد من هذا التمين كلال خشية أن تسري كهر بانية أنكاره
المتنورة الى الغير

وبعد ان أوقف تحت المراقبة أربعة أشهر أرسل الى دمشق الشام «مأمور اقامة»
نبت المراقبة براتب خمسمائة غرش كل شهر

وفي خلال اقامته بدمشق كتب رسالة في الامامة بين شروطها التي ذكرها
الفقهاء والمتكلمون ورسالة في الفقه والتصرف فقد فيها بعض المسائل فيها وجهت
في الاجتهاد شأن من سبقه في مثل هذا الفن والبحث ، فلما اطلع على هذه الرسالة
بعض المعاصرين الجامدين أغروا العامة به زعمين انه يخالف الدين ، فضع الناس
وقفاً عن غير روية لانهم أتباع كل زاعم وكان الوقت عصر جمعة من أيام رمضان (١)
وحشدت العامة من كل فج فكادوا أن يوقفوا بالمترجم ثمراً لولا أن تداركته
الغاية الالهية وذلك مما يدل على شجاعته واخلاصه بقية بر به حيث كان غريباً
وحيداً عن عشيرته في بلد غير بلده وقد أثار بعض الاصفين بصفة السلم هذه الفتنة
باسم الانتصار الى دين الله يعلم القاصد من المصالح

شاع ظمير قلة الولي يومئذ وهو الظلم باشا فخشي أن ينالوا منه نبلا فحما
لفتة وتخلصوا لصاحب الترجمة من شرم وتكينا لحينهم استعجله بمساندة على
حياته ووفقه (أي حبه حبا سباسبيا لا يخل بكرامته) ليقف على حقيقة الامر ثم انه
أحضر أولئك المخرضين وجمعه بهم في مجلس خاص للباحث في موضوع الرسالة وطلب
منهم ثبات ما زعموه من أنها مخالفة للدين ، فقامت لهم حجة مقنعة على دعواهم
بل كانت حجة هي الدافعة

(١) من تاريخ دمشق ج ١١ ص ١١١ من الجزء من تاريخ دمشق في دمشق على الفقيه في مثل ذلك
أوقت من ذلك التاريخ من اليوم انهم علينا فيما بعد ذلك يرضع مني فكان ذلك مما يذكر
الفقيه من السند وموقفه بيننا ، وهذه الرسالة هي التي أشار اليها الاستاذ الامام في مقالات
الاسلام والعدالة راجع ص ١٦٩ و ١٧٠ من مجلة الناظر التاسع عشر)

عند ما ينسوا من الوصول اليه بالاذى من هذا الطريق أوحوا الى الوالى ما لفقوه من الالباحآت السياسية بحقه حتى الجأوا الوالى لمراجعة الآستانة في أمره فجاء الأمر بطلبه اليها فأرسل محفوظا عن طريق بيروت (وكانت مدة اقامته بدمشق سنة وستة أشهر) فبقي في الآستانة تحت المفظ سنة أشهر ثم أرسل محفوظا الى وطنه حمص « مأمورا إقامة » بالراتب المذكور ، وكانت اعادته عن طريق ميناء الاسكندرونة فحلب فحماء فحمص

قضى مدة عند أهله فزناق صدره ففر هاربا الى مصر معهد الحرية عن طريق طرابلس الشام سنة ١٣٢٠ وبعد وصوله بمرجة وجيزة رغب اليه صاحب جريدة المؤيد ان يكون محررا فيها ، فاستلم الوظيفة ، وكسب ما كسب فيها من المقالات المفيدة . ثم ألف بعض كبار الطر المصري حزبا سموه حزب الامة وأنشأوا جريدة له سموها (الجريدة) فدعوه الى التحرير والتنقيح فيها فلبى طلبهم وداوم على عمله حتى حصل الانقلاب العثماني وأعلن الدستور فطلبه اخوانه بمصر ليكون نائبا عنهم في مجلس النواب (المبعوثين) فأجابهم حباً بخدمة الامة والوطن فانتخب هو وخالد أفندي البرازي مبعوثين من لواء حماه فذهب الى الآستانة فكان صوته في المجلس من أعلى الأصوات وأقواها في اقامة المحجة وايضاح المحجة (لها بقية)

الشيخ محمد كامل الرافعي

في أواخر العام الماضي فجعت طرابلس الشام وهي غارقة مع ماثر البلاد السورية في طوفان مصائبها بوقاة أفضل علمائها وأعلم فضلائها مثال الفضيلة والاخلاص الاعلى في هذا العصر ، وذكرى السلف الصالح في ذلك العصر ، أصدق أصدقائها وأخلص

أوليائها الشيخ محمد كامل ابن الشيخ عبد القوي الرافعي الطرابلسي الشهير ولد الفقيه في طرابلس الشام سنة ١٢٧٢ أو ١٢٧٠ ول بلغ سن التمييز أقرى « المثار: ج ٣ »

القرآن الكريم وتعلم مبادئ الحساب والحساب في أحد مكاتب الصبيان ثم دخل المكتب
الرشدي العثماني أي المدرسة الابتدائية الرسمية للحكومة فتعلم فيها مبادئ اللغة التركية
وما يدرس بها من مبادئ الفنون الرياضية ونحوها ومنه التحق بالمدرسة العربية
والتركية وعلم الحلال وهو عبارة عن المقائد والعبادات الدينية والآداب ثم تلقى العلوم
العربية والدينية على أعلم علماء العصر الذين بذت طرابلس بهم كل مصره والده
والشيخ محمود نشابة والشيخ حسين الجسر فقد كان وجود هؤلاء في طرابلس
مصدقا لقول المنجي

أكرم حمد الأرض السجا بهم وقصرت كل مصر عن طرابلس

ولما كانت الرحلة في طلب العلم مريدا كمال في التعليم كما قال الحكيم ابن خلدون
لما فيها من حفز الهمة والالتطاع اليه بمفارقة الأهل والأحبة وكان حب عشيرة
الرافعية للأزهر وتمامهم به يفوق ما يعرف من ذلك عند غيرهم من أهل طرابلس
وغربها من البلاد الإسلامية لأن الرافعي الذي يرحل من طرابلس إلى مصر لا
يشعر كغيره بمفارقة وطن ولا بغربة عن الأهل والسكنى لأن أكثر عشيرته
يقيمون في مصر فهو في الهجرة الموقفة اليها مجتمع بين فوائده القريبة وأنس القرابة
والقربة رجع العتيد إلى مصر في سنة ١٢٩٧ هـ وجار في الأزهر سنتين لم أقف
على عدددها وكان أشهر شيوخه فيه كبير الرافعية وأوقه فقهاء الحنفية والشيخ
عبد القادر الرافعي والشيخ محمد الشرابي الشافعي الشهير الذي أدركنا الناس أخيرا
يضمونه في الدررة من علماء الأزهر في كل علم وفن يدرسون فيه وفي المحافظة على
أخلاق علماء الدين والشيخ عبد الهادي الأبياري الشافعي الشهير بالجمع بين العلوم
الدينية والتفكير في أدبيات اللغة العربية والشيخ أحمد الرافعي المالكي الشهير الذي
كان خير مزية له أنه كان آخر من قرأ جميع كتب السنة الستة في الأزهر

وهؤلاء الشيوخ الكبار لم يكونوا يفوقون شيوخه الثلاثة في طرابلس في علم من
العلوم ولا فن من الفنون ولا في أخلاق الدين وفضائله إلا أن يكون ما اشتهر عن
الشيخ عبد القادر الرافعي من سعة الإلمام والمحقق في فقه الحنفية

وانا تقدم على ترجمة الفقيد تهريفاً وجيزاً بشيوخه الثلاثة في طرابلس لأننا رأينا لكل منهم أثراً واضحاً في سيرته العلمية والعملية والادبية .

الشيخ محمود نشابة

أما الشيخ محمود نشابة فقد أقام في الأزهر زهاء ثلاثين سنة طالباً ومدرساً وأتقن جميع ما يدرس فيه حتى علم الجبر والمقابلة الذي هجر بعد عهده ، ثم قضى بقية عمره المبارك في طرابلس في تدريس تلك العلوم فتخرج به كثيرون وكان شيخ الشافعية والخنفية جميعاً وقلما أتقن أحد فقه المذهبين مثله ، وقد أدركته في أوائل الطلب وقرأت عليه الأربعين النووية وأجازني بها قبل الشروع في طلب العلوم ثم كنت أحضر درسه لشرح البخاري في الجامع الكبير وأقرأ عليه صحيح مسلم وشرح المنهاج بداره ، وحضرت عليه طائفة من شرح التحرير وهو في فقه الشافعية كالمنهاج . وما عرفت قيمته وتفوقه على جميع من أتيت من علماء الإسلام في علومه الإبراهيمية صحيح مسلم عليه فأنني كنت أقرأ عليه المتن فيضبط لي الرواية أصح الضبط من غير مراجعة ولا أنظر في شرح ، وأصله عن كل ما يشكل عليّ من مسائل الرواية والدراية فيجيبني عنها أصح جواب ، وكنت أراجع بعض تلك المسائل بعد الدرس في شرح مسلم وغيره ولا أذكر أنني عثرت له على خطأ في شيء منها . وكانت إذا راجعته ببعض تلاميذه أو غيرهم في غلط وقع فيه يقبله بدون أدنى امتعاض لما تهمل به من الانصاف والتواضع وغيرها من الأخلاق الحميدة . أعطاني شرحه للبيقونية في مصطلح الحديث بخطه فرأيت أنه استعمل في قائلته لفظ الفالح بمعنى المفلح فراجعته فيه فأمرني أن أصلحه وأصلح كل خطأ من قبيله ، ورأيت ارتياحاً لذلك ومسرّة به . وكانت معيشته مهيئة الزهاد لا يبالي بزينة الدنيا ولا زخرفها ولا يحفل بمكائدها وكبرائها ، كان في طرابلس متصرف من أهل العلم اسمه عارف باشا وكان يزوره علماً بها إلا الشيخ فذهب المتصرف لزيارته في داره فردّه عن الباب ولم يأذن له بالدخول . خرجت مرة معه للرياضة في ضواحي البلد فأكدنا نهاذي دار الحكومة بجوار تل الرمل حتى تعب الشيخ . فالتفت إلي وقال : يا سيد رشيد أعندك

كبر؟ قلت أرجو أن لا يكون عندي كبر . قال إذا أقعد معي على الأرض هذا
لقد نرجح . فتعدنا بجانب الطريق
وقد رثيت بتصيد أذكر منها هذه الآيات للدلالة على ما كان له من المكانة في
قضي وقتئذ مع القول بأن هذه المكانة لم تغير إلى اليوم :

شيخ الشيوخ امام العصر أوحده	ووارث المصطفى فينا ونائبه
فؤاد الطريقة أو در الحقيقة في	يم الشريعة راسية ورأسه
ومرجم الكل في حل النصوص وفي	حل العويص اذا أبيت مصاعبه
رب الحقائق كشاف الدقائق محمود الخلائق من جلت مواهبه	وزاغت منك الجوزا ما كبه
من حانت هامة الافلاك همته	وليس نحمى بفتيق مناقبه
من لا نجد تعريف مصارفه	ولان عن رفعة للناس جانبه
من كان عن خشية لله منكسرا	وأفت البدعة السودا قواضيه
من أحييت السنة الفراء ما أثره	والكتب كم ألفت منها كتابه
وما قواضيه الا براعته	

ومنها

طلب أماب فؤاد الشريعة فنفطرت	مرارة الكون وارتفعت مغاربه
قد مرق الفلك العالمي أطلسه	ومن مكوكبه انقضت كواكبه
ومنهج العلم أمسى اليوم ملكه	وعرا نجوم مجاهيل جوائبه
وهدر شرح البخاري ضاقيه وكم	قامت على مسلم تبكي نواديه
لئن بكى تابعو النعمان مذهبه	قالدين من بعده ضاقت مذاهبه
هذا ابن ادريس بعد الشيخ قد رست	دروس مذهبه وارثه طالبه

ومنها

الله مشوى بطن الأرض مد به	بحر تفيض بلا جزر ثرائبه
مشوى حوى منه ذافضل التحدث	نرايه من أخى العليا ثرائبه

شوى فقد حفظ النار الاثير على ثراه اذ ظفرت فيه رغائبه
اثن دفنا به شخص الكمال ضحى فالروح طارت الى عدن نجائبه
الشيخ عبد النبي الراجسي

وأما والد الفقيه الشيخ عبد النبي الراجسي فقد حصل العلوم والفنون الدينية
واللغوية في طرابلس ودمشق الشام وأشهر شيوخه في طرابلس الشيخ نجيب الزعبي
الجيلاني، ولا أعرف شيوخه في دمشق ومن المعروف المشهور انه كان قهيا يومئذ نفر من
أكبر علماء الاسلام في العالم، وكان الشيخ لودعي الذكاء يحصل في سنة مالا يحصله
الاكثرون في سنين، وقد امتاز بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع
والتصوف والادب فكان فقيها مدققا وصوفيا مصفى وأديبا شاعرا ناثرا وله في كل
ذلك ذوق خاص . سلك طريق الصوفية على الشيخ رشيد الميقاتي الشهير ملوكا
صحيحا بالرياضة الشديدة ومداومة الذكر حتى رأى من الاسرار والمعجائب
الروحية ما لا محل لذكر شيء منه في هذا التعريف الاستطراذي، وكان عالي الهمة
قوي العناية شديدا بالمواظبة فيما يأخذ فيه من علم أو عمل على غير المجهود من أكثر
مفرطي الذكاء أمثاله . سمعت منه أنه قرأ كتاب أدب الدنيا والدين ثلاثين مرة
وترأ احباء المعلوم للفرالي مرارا كثيرة لا أذكر عنه عددها

أذكر كناه في شيخوخته قوي الجسم والعقل والذكورة وكان جميل الهيئة كان وجهه ورد
يحيط به الياسمين من شيبته الباصعة، وكان يلبس أحسن الملابس وبأكل أطيب المآكل
ويسكن دارا مزينة بالنقش والاثاث الجميل، وتزوج في شيخوخته بكرة رزق منها أولاداً،
وكان يرى في سن السبعين انه لم يفقد من مزايا الشباب شيئاً، ولم يشغل به رخاء
المعيش عن اشتغال القلب واللسان بذكر الله ومذاكرة العلم، ولي افتاء طرابلس وهو
أعلى منصب لرجال العلم في عرف الدولة العثمانية، وولي القضاء لولاية تبين، ولم
يكن في مكانه من الرياسة والجاه يعتنق من وضم يده بيد رجل فقير يلبس الاسمال
البالية ويمشي معه في السوق اذا كان له مزية من علم أو صلاح، اذ كانت أخلاقه
أخلاق كبار الصوفية ومظهره مظهر كبار رجال الدنيا، ولكنه ما كان يجلس بجانب
الطريق العام على التراب امام دار الحكومة كما فعل الشيخ محمود نشابة

أذكر مما سمعت من أخبار أوصوفه انه سافر من باده وهو في مقام لما توكل ولم يكن معه شيء من الدراهم فيسر الله له الامر ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن أخبار أدبه انه لما سافر الى الآستانة اتى في الباخرة بعض رجال العلم والادب فلما عرف الرجل فضله قال له :

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه جرعة الوشل
فأجابه على الفور بيت من هذه القصيدة (المروقة بلامية المجمع) :
أريد بسطة كف أتمين بها على قضاء حقوق لأعلى قبلي
ولما لم يعرف له رجال الآستانة قيمته أراد التحول عنها الى مصر ، فأرسل الى الشيخ عبد الهادي نجبا الاياري رسالة برقية يتوسل بها الى توفيق باشا عزير مصر في ذلك العهد وهي هذان البيتان :

قالت لي النفس الالية مذ رأت في الروم ضاع اسمي وضل رشادي
مربي لدار الفضل مصر امه يهديك للتوفيق عبد الهادي
وأذكر مما رأيت من انصافه وتواضعه انه كان عند ما يزورنا في القلوز بعدد الي
أن أقرأ عليه شيئا من احياء الملوك لاني كنت مولما بما لعمته من قبل الشروع في طب
العلم ، فتمت في القراءة مرة الى فصل في الحكايات التي يذكرها أبو حامد الغزالي
رحمه الله تعالى في بعض الابواب كحكايات الملوكين ولا يخفى فاستوقفني الشيخ
وقال : اني مستغرب لحشو المصنف قدس سره هذه الحكايات في هذا الكتاب
وكانه علم ونحقيق لولا هذه الحكايات . قلت اني أرى هذه الحكايات من أهم
مقاصد الكتاب فانه كتاب تربية وإنما تم التربية بالناسي والقدرة ، فترغب في
السجاء بالآثار المروية والحكم المعقولة لا يسفغ تأثيره وحده ما ييلفه ما نرى في هذا
الكتاب وغيره من ذكر حكايات الاجود من السابقه وأما كل التربية في الجمع بين
الترغيب بالقول ، والقدرة بالفعل ، فقال لي : أعينك بالواحد * من شر كل حاسد *
اني أقرأ هذا الكتاب من قبل أن نخلق وقد قرأته مرارا وأنا أفكر في هذه المسألة
وأنتدها على المؤلف ، ولم يخطر في بلي هذا الفرض الواضح الذي لاشك في انه
كان يرمي اليه رضي الله عنه . ولم يكف الشيخ قدس الله روحه بهذا الشأن بل كان

يذكر هذا الجواب في كل مجلس من مجالسه العلمية الادبية عقبه ويقول لمجالسيه
وأكثرهم من تلاميذه ومريديه : اني كنت منذ ثلثين سنة هذه المائة منذ عشرات من
السنين وقد حباها لي هذا الغلام النابغ النابه على البداة . أو ما هذا معناه بالاختصار
وقد استفاد من اقامته في اليمن فوائد عظيمة منها أن مذاكراته ومناظراته لطلابه
الزيدية مع ما علمت من انصافه وقوى في نفسه ملكة لاستقلال في فهم الدين وفقه الحديث
عرف سيرة الامام الشوكاني فانتفى كتابه (نيل الاوطار . شرح متقى الاخبار) ولما عاد
الى طرابلس كان يقرأ درسا للمؤمنين المتهمين من طلاب العلم كجمله الشيخ محمد كامل
الترجم . وقد حفرت بعض هذه الدروس ولكنني كنت مبتدئا لا أفهم شيئا من
الاصلاحات الاصولية والحديثية فيه . وإنما كان يسمع لي بحضورها ما كان لي من
الكرامة الشخصية عند الشيخ وأهل بيته عوادتهم مع والدي وأهل بيتاء ومن أعجب
ما سمعناه منه من أهل اليمن انه لم يفتقر له في مدة توليه القضاء فيهم أن سمع من
أحد منهم شهادة زور ، أو كذبا على الحكم أو الخصوم ، بل كانوا يقولون له أحكم
بالشرع يا عبد الغني فيقول نعم ، فيصدقونه في شرح مآزدهاتهم

توفي حاجا بمكة فوثنه تصديده مطامها

طوبى لمن بجوار الله قد نزل
وقد أهدى له جناته نزل
وياهي من اسفاد سيده
في بهد اقرب من كاس الهمود طلا
ومنها

نعم لقد مات علم لدين وانكفت
شمس الرشاد وبدر الهدى قد افلا
نعم لقد قبضت روح التصوف ولا
انصاف منا وجيد الفقه قد عطلا
نعم قد اخترم التبيين واحكم التلو
بن واصطلم التمكن من محلا
ومنها

لئن بكاه بنا علم اليقين فقيد
فرت به عينه مذ كاسها نزل
وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا
فقد تفرق في آبائه النبلا
فلا صارف والارشاد كالمهم
من حالف العلم فيه الهدى والعملا
وفي البلافة كم عبد الحميد سما
ولتعددي بها أي البيان تلا

المقارنة بين الشيخين

أختم هذا التعريف المختصر بالشيخين اللذين اتهمت اليهما الرياسة العلمية في زماننا بمقابلة وجيزة بينهما فأقول إن الشيخ نشابه كان أوسع من الشيخ الرافعي اطلاعا ومعرفة لما عدا التصوف والادب من العلوم المعقولة والمقولة وكان واقفا عليها تمام الوقوف بفهم تام لكل ما قرأه من الكتب في الأزهر وغيره كتفسير البيضاوي وغيره وشرح كتب السنة وكتب الأصول والفقه وفنون العربية الخ ولكنه كان متدافيا المسائل وأدلتها غالبا قلما يفكر في استعمال فهمه في انتقاد المتمد في تلك الكتب. فكان لهذه العلوم والفنون كحفاظ الحديث غير المستنبطين ، وبإلها من مزية قلما نجد الآن أحدا من رجالها . وكانت عبادته كعبادة السلف وهي النوافل الماثورة وكثرة تلاوة القرآن ، وأما الشيخ الرافعي فكان على ما امتز به من علوم الاخلاق والتصوف والادب فقيه النفس . مستقل الفكر إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلا على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه نمحيلا وعملا واقفا وقضاء لا يمتنع من القول بترجيحه

وقد كان بين الشيخين شيء من تفاير المعاصرة في سن الشباب لانتهاج الرياضة الدامية اليهما ، ولكن علم أخلاقيتهما وقف بهما دون التنافس الذي يجبر عادة الى التعاسد والطعن ، ومما وقع بينهما من المماظرة أن الشيخ عبدالغني رحمه الله استخرج من قوله تعالى (صبحانك لا علم لنا لا ما علمتنا) مئة سؤال وجاء مجلس الشيخ محمود نشابه إذ كان يقرأ تفسير هذه الآية في البيضاوي درسا وشرع يلقي عليه سؤالا بعد سؤال وهو يجيبه غير مكترث ولا شاعر بأنه مناظر مخبر ، فلما كثرت الاسئلة تنبه فأطبق الكتاب ووضع يديه على صدره والتفت الى السائل وقال: أتريد أن تسأل يا عبد الغني ؟ أسأل هبه ، أسأل ، هبه ، فما زال السائل حتى فرغ مما عنده ولم يمجز المسؤول ولا توقف في سؤال من تلك الاسئلة

الشيخ حسين الجسر

وأما الشيخ حسين الجسر فقد حصل العلوم في طرابلس وأكبر شيوخه فيها الشيخ محمود نشابه وجاور في الأزهر بضم سنين ومن أشهر شيوخه فيه الشيخ المصفي الشهير وقد امتاز بين علماء الدين بالعلم والفنون التي يسهونها المصرية ،

وبقراءة الجريدة اليومية والمجلات العلمية ، فكان لذلك يرغب في جعل طلاب العلوم الدينية جاءهم بين يديها وبين لالمام بتلك العلوم والفنون فسعى لحل بعض الأغنياء على إنشاء مدرسة دينية نظائية تعلم فيها بعض الرياضيات والطبيعات على الطريقة الأوروبية والافتان التركية والفرنسية فأنشئت (المدرسة الوطنية) وكان هو مديرها وقد دخل كاتب هذه السطور في القسم الداخلي منها سنة ١٣٢٩ أو ١٣٠٠ فكان ذلك أول العهد بطلبة تعلم بعد أن تعلم القراءة والخط في مكتب الصبيان بالقلعون وطالع بعض كتب الأدب والتاريخ والتصوف منفردا . ولكن لم يطل عمر المدرسة فان الحكومة التركية لم تقبل جعلها من المدارس الدينية التي يعفى طلابها من الخدمة العسكرية وأصر مديرها الشيخ رحمه الله تعالى على إقفالها أن لم تعترف بها فأقفلت ، وطلب للتدريس في المدرسة السلطانية ببيروت فأقام فيها مدة قصيرة ثم عاد إلى طرابلس وواظب على التدريس لطلاب العلوم الدينية في المدرسة الرجبية وفي داره وواظبنا على حضور تلك الدروس حتى تخرجنا بها وأخذنا الاجازة بالتدريس والتعليم منه سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيرا .

وكانت طريقته في التدريس أن يوجه كل همه إلى حل المسائل بسهولة وبعبارة سهلة يفهمها الطالب . ولم ندرك زمن تلقي المترجم عنه ولكننا سمعنا منه أنه قرأ كتاب المنهج لأذكياء وأن الشيخ محمد كامل الرافعي كان يقول أنا عند ما نسمع العبارة من الأستاذ نفهمها ونرى أنها ظاهرة فإذا أردنا بيانها بعد الدرس تعذر ذلك علينا ورأيانها مغلقة . ولشيخنا الجسر مؤلفات مطبوعة مشهورة أشهرها (الرسالة الحميدية ، في حقيقة الديانة الإسلامية ، وحقيقة الشريعة لمحمدية) التي بين فيها عقائد الإسلام وأركان عباداته وأهم معاملاته الاجتماعية مقرونة بحكمها وأدلتها وذكر ما يرد على من الشبهات العصرية وأجوبتها ، وقد كافأه السلطان عبد الحميد بنسبة الرسالة إليه بمرتبة أمية ووسام فانتقد الناس ذلك عليه لأنهم كانوا يفسون إليه قصيدة بائية فيها طعن شديد على الحكومة ولا سيما رتبها وأوسمتها . وطلبه السلطان إلى الآستانة ليكون من شيوخ (يادز) فأقام بضعة أشهر ثم طلب الإذن له بالعودة إلى طرابلس معتذرا بأن هواه لاستانة لا يوافق صحته - وكان مصدورا - فأذن له ،

٢١

« المنار: ج ٣ »

« المجلد الحادي والعشرون »

وأخبرنا بأن العلة الصحيحة للهرب من الاستانة هي المحافظة على الدين
وكان رحمه الله على سعة اطلاع وأخذ حظاً من العلوم العصرية ووقوفه على طريقها
الاستدلالية ، شديد المحافظة على التقليد في جميع العلوم الدينية ، وكنت فتحت في
درسه باب المناقشة في أدلة المقائد والمذاهب فكان ينهاني عن ذلك . وكان شديد المحافظة
على شرفه وصيته . ولما طبعت الرسالة الحميدية أهداني نسخة منها ، ثم سألتني بعد أيام هل
قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها ، قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيها ؟ قلت بعد
النساء عليها بالاجمال اني انتقدت منها شيئاً (أحدهما) التعبير عن المسائل العلمية القطعية
التي تمتدحون صحتها ككروية الارض بما يدل على الشك أو الإنكار ، فاعتذر عن هذا
بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطعنون في دين من يقول بهذه المسائل .
فقلت اذا لم يتجرأ مثلك من الموثوق بعلمهم ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن محرم
بها ومنى يكون ذلك ؟ (واتاني) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول يوضع لكل
منها عنوان يدل عليه على نحو ما هو مفصل في الدرس للتنشيط على المطالعة وسهولة
المراجعة . فقل ان اتصال الكلام ببعض كلام الجاري من حسن الانشاء وأساليب
البلاغة . قلت فلماذا جعل القرآن سوراً وهو أبلغ الكلام وأفصحه ؟

هذا وانني لما أنشأت المنار انتقدت على عفا الله عنه الانحاء على خرافات أهل
الطريق والشدة والاستئلال في مسائل أخرى في كتاب كتبه لي بعد أشهر من
صدور المنار قول فيه : « ظهر من زعماء عمريية إلا أن أشعنه مؤلفه من خيوط قوية
كادت تذهب بالابصار » ثم ذكر تلك المسائل في ورقة واحدة من ورق الخطبات
العادية ، فكتبته اليه جوباً مفصلاً يدخل في بضع ورقات بينت فيه ما عندي من
من المصلحة على صحة ما كتبت وكونه ناقماً وضرورياً . وقلت فيه ما مناه انني أعرض
هذا على سامع أستاذي معترفاً بأنني لا أزال تلميذاً له لكن على ما عهدتني من عدم
قبول شيء إلا بعد الاقناع به ، وانني انتظر ما يجيب به لا قرره مدعنا له اذا ظهر لي
انه الصواب والا راجعته فيه كتابة لي ان يتجلى لي الحق . فلم يرجع الي قولاً في
ذلك ، وهو لم يكن ينتقد يومئذ إلا الأسلوب وما فيه من نشر عيوب المسلمين

توفي رحمه الله تعالى وأنا بمصر فطبعت من نجله الكبير الشيخ محمد بن ان يرسل الي ما عنده

من المواد لاجل كتابة ترجمة حافلة له، وظالم انتظر ذلك زمانا طويلا فلم أنظر منه بشيء ولم أكتب شيئا، لانى لم أحب أن أكتب ترجمة براء . وما رثيته لاني تركت الشعر من قبل الهجرة الى مصر وادلال لم أرث شيخنا الاستاذ الامام أيضا . لاني زدت في متصورتي أياته فيه وفي السيد جمال الدين رحمه الله الجميع وجزاهم عنا خيرا . وسنذكر في البذة التالية من الترجمة تأثير كل من هؤلاء الشيوخ في المرحم رحمه الله تعالى .

﴿ باحثة البادية — تمة ترجمتها ﴾

حقيقتها النفسية ومذهبها الاصلاحى

ان ما يناه من خير نساها وتربيتها وما أشرنا اليه من آثارها القلبية هما كالملة والعلول والمقدمات والنتيجة في اظام صورتها النفسية العقلية، وسيرتها العملية، فثبت عندنا ان باحثة البادية ذات رأي ثابت ومذهب كونه العلم والبحث في تربية النساء المسائل وتعليمهن وما يجب أن يقيم به من الاصلاح الاجتماعى في العلم الاسلامى في هذا العصر . وان كانت داعية اصلاح منبثة بغيرة نفسية الى نشر مذهبها والحل على اتباعه ومناضلة المخالفين له

قبل أن نبين حقيقة هذا المذهب نقول ان هذه منقبة للمرجعة لم تسبقها اليها امرأة في مصرها في عصرها ، بالملى لا أبانغ اذا قلت في أمتها العربية كلها، بل هذا مما يقل في الرجال بله النساء ، وقد غفل عن معرفة هذا لها من رثوها وأبنوها في الصحف وفي حفلة التأبين التي نذكرها بعد لان مثل هذه الدقائق لا يلتفت اليها الشعراء والخطباء ولا أكثر كتاب الصحف

كتب كثير من الرجال والنساء في المسائل التي كتبت فيها باحثة البادية في هذا العصر ، ولا تجزم بان أحدا منهم صاحب مذهب ثابت له حافظ من نفسه للدعوة اليه والدفاع عنه الا قائم بك أمين وباحثة البادية . لا أنكر أن من أولئك الكتائين من هم أوسم اطلاعا وأفصح عبارة من باحثة البادية، وأن منهم من له رأي ثابت فيما كتب خطأ كان أو صوابا، ولكنه يقاد فيه لغيره حتى في الاستدلال . ومزيتها

على أمثال هؤلاء أنها قد ارتقت إلى طبقة أهل الإصلاح وأصحاب المذهب الاجتماعية. لما شبت حرب المأطورة والجدال في المسألة التي سموها تحرير المرأة وجمال أماس عقيدتها ما سموه السفور أو رفع الحجاب كنا نرى مقالات كثيرة لمقلدة المحافظين على الحجاب وأخرى لمقلدة المتفرجين طالب السفور، هؤلاء متهورون في فئة التشبه بالافرنج طائنين أنهم في التشبه بهم في أهون الأمور وألذها يكونون مثلم حتى في غير ما تشبهوا بهم فيه، وأوائك مستسكون بكل ما تعودوه ودرجوا عليه ولا سيما إذا كان له شيء من صبغة لدين، خائفون أن يكون في التحول عنه انحلال أمتهم بذهاب مقوماتها أو مشخصاتها، وإن لم يكونوا على علم بأن للام مقومات وم مشخصات تقوى بالاعتصام بها، وتتحل بانحلالها، وأن ما يحافظون عليه وينافحون دونه منها، لأن ذلك الخوف وجداني مبهم، لا علمي مبين، فتزى جمهورهم يظن أن ما جرى عليه أكثر نساء المدن وبعض نساء القرى من وضع البراقع على أفواههن هو الحجاب الشرعي

لم تكن باحثة البادية من هؤلاء ولا من أوائك بل كان لها مذهب وسط مبني على أصلين أحدهما وجوب التزام النساء جميع ما قرره الاسلام من عقيدة وأمر ونهي، وثانيهما اقتباس جميع ما يحتاج اليه المرأة المسلمة من الفنون والظام والأعمال للقيام بما يناط بها عند ما تكون زوجاً لرجل وأما الولد ورثية لمنزل أو منقطعة لا تقان علم أو عمل، على ما تقتضيه حالة العصر من مجاراة الامم العريزة القوية في مظهار الارتقاء

ان نسمة هذا المذهب وسطاً بين نزغات المتفرجين وورغبات المحافظين على القديم على علانه بثمر بتفضيله، وناهيك بقاعدة «خير الأمور أوسطها» المسلمة عند الجمهور وقد رويت حديثاً مرفوعاً أخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه بسند مجهول ولكن معناه يؤيد بقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) مع قوله في آية أخرى (كثير خير أمة أخرجت للناس) وبما تقر في علم الاخلاق من كون الفضائل أوساخاً بين أطراف هي الرذائل كالجود بين طرفي البخل والامراف . ويمكن بيان ذلك في هذا المذهب بطريقة علمية مستمدة من سنة الله تعالى في أيجاد الناس وأنفسهم وعقولهم . ذلك بأن الله تعالى في تسلسل أفراد الناس

(وغيرهم من الاحياء) بعضهم من بعض سائتين متقابلتين : سنة الثبات وسنة التوافق والتوارث ، فبمقتضى سنة التوافق يشبه الابن ابيه والفرع أصله في بعض صفاته الجسدية والنفسية وبمقتضى سنة الثبات يخالفه في بعض تلك الصفات . فلا يوجد أحد مماثل أباه أو غيره من أمه له في كل شيء أو يخالفه ويمايزه في كل شيء ، ولو لا هاتان السنتان لكان كل فرد من الافراد التي يتولد بعضها من بعض مائنا لغيره كأنه نوع من جنس لم يوجد منه غيره أو لكل جميع البشر كايهم الاول في كل شيء ، بحيث يتميز الفرق بين اثنين منهم في سن واحدة ، فسبحان الخلاق العظيم الحكيم .
ثم ان الله تعالى سنتين كهانتين السنتين في سيرة الناس العملية ، وحياتهم الاجتماعية ، وهما سنة الحفاظة والتقليد ، وسنة الاستقلال والتجديد ، وحكمة الله تعالى في جعل مدار ارتقاء البشر في العلوم والاعمال على اجتماع هاتين السنتين حكمته في جعل مدار وجود الاجناس والانواع على تلك السنتين ، ولو قلد كل أحد من قبله في كل ما وجدهم عليه لكانت حياتهم العملية ممثلة لكياة النحل والنمل من الحشرات التي تعيش بالاجتماع والتعاون ، ولو خالف كل أحد من قبله في كل شيء واستقل بجملة جديد ما خرج لانسان بذلك عن كونه عالما اجتماعيا يرتقي بالتعاون وبناء الجديد على القديم مع التحسين فيه ، ولا تكونت الامم والشعوب ولا ارتقى علم ولا عمل ولا صناعة ، فالامم تتكون بما يشترك أفرادها فيه من العلوم والاعمال التي تطبع في أئنفها ملكات وأخلاقا وأذواق خاصة تكون من أقوى مقوماتها التي تفصلها من غيرها ، ولا يتكون للامة خلق جديد في أقل من جيل وقلما يكمل لها خلق أو ذرق خاص في الفنون والصناعات في أقل من ثلاثة أجيال كما يقول بعض علماء الاجتماع

بعد هذا البيان التمهيدي لبيان قيمة مذهب باحة البادية في مسألة تربية النساء المسلمات في هذا العصر أقول ان أكثر الذين خاضوا في هذه المسألة يجهلون هذه الاصول فكان منهم من غلبت عليه سنة التقليد والحفاظة على التديم برمته وهو لا يدري أن الاقتصار عليه ضار على أنه محال ، ومنهم من غلبت عليه سنة حب التجديد لكل شيء وإبطال كل قديم وهو لا يدري انه مفسدة على انه مطالب لا ينال ، وجهل الاكثرين

من الفريقين أن التطورات الجديدة الطارئة على الأمة التي تدعوها إلى تغيير شيء من ماضيها وتحدث التعارض والتدافع بين الفريقين المذكورين بحسب أن يتروى في أمر تيارها فلا يساهد على جرفه الماضي الذي صار من مقومات الأمة ولا يقاوم بمحاولة منعه .
 من أي تغيير في شؤونها وإن كان إزالة ضار واستبدال نافع به . لهذا نرى من المتفرجين طلاب التجديد بشيرهم صحيح ولا فطرة معتدلة من يستعملون في هدم عقائد الدين وشعائره ، وفي التصرف في اللغة تصرفاً يخرجها عن أصولها وقواعدها ، وفي تغيير الأخلاق والآداب الاجتماعية بسفور النساء ومخالطتهن للرجال في الجماع والملاهي والمخانات والمراقص ، وما الدافع لهم إلى هذا إلا ما يرون فيه من لذة والتمتع والتشبه بالافرنج فيما يشكونه حكاهم وفضلاؤهم

كان قاسم بك أمين مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة الفرنج ، وخصمه محمد طامت بك حرب مستقلاً معتدلاً في فريق مقلدة الدين والتعود ، ثم ظهرت باحثة البادية مستقلة معتدلة نجاذبها الفريقان كل منهما بعدها من حزبه فيما توقعه فيه ، غير مشدد عليها بالإنكار فيما يخالفه فيه ، فهذا التفصيل الوجيز ترف قيمة هذه المرأة المسلمة العربية المصرية الفاضلة ، وأنها فوق قيمة من توصف بأنها كاتبة نائفة شاعرة ، أو خطيبة ماهرة ، فزيئها في نساء قومها أنها معسلة مستقلة معتدلة

الاحتفال بتأييدها

تحدث بعض من حضر مأتم الباحثة من المفكرين في استحسان إقامة حفلة تأييدها تكون مظهراً لتكريم الرجال للنساء وترغيباً لهم في العلم النافع والسيرة الزوجية الصالحة ، ثم تألفت لذلك لجنة برئاسة شيخ الادباء اسماعيل صبري باشا كان أول عملها أن عرضت على السير عدلي باشا يكن وزير المعارف جمال حفلة التأيين تحت رياسته فقبل مرتاحاً ، ولما كان الراغبون في التأيين والثناء كثيرين اضطرت اللجنة إلى اختيار ثلاثة من الخطباء وبغمة من الشراء الذين يحضرون الحفلة . واختارت من رسائل التأيين والثناء كلمة وجيزة بليغة لصديقة الفقيدة نبوية موسى فأطروا مدرسة البنات الأميرية في الاسكندرية وقصيدة لاحد افندي الكاشف الشهير

ثم اختارت أن يكون الاحتفال في قاعة الخطابة الكبرى من دار المدرسة السعيدية التي كانت دار الجامعة المصرية ، وخرست موعدا لذلك الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ثاني ربيع الأول ولم يكذب مجيئ الموعد حتى غصت تلك القاعة الفسيحة بأهل العلم والآداب والوجاهة ، وطلاب الأزهر والمدارس التجريبية والعالية ، وكان المنظم له كان والمراقب لنظام الاحتفال علي بك حسني ناظر المدرسة السعيدية وهو جريئ في ذلك وأصيل . وقد اعتذر عن حضور الحفلة عدلي باشا بانحراف ألم بصحته وحضرها وكيل نظارة المعارف الذي تولى المساعدة نيابة عن الوزير في جعلها في أحد معاهد الوزارة

وكان أول الخطباء إبراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير وموضوع تأييده ترجمة التقبلة فذكر كل ما ينبغي ذكره في ذلك بفصاحة وطلاقة التي تشبه بالسيل المندرج وتدفق الانهار ، وألم بما دار من الجدل والمناقشات في تعليم المرأة وحجابها ، وعد باحة البادية حجة على المنكرين ، وقد اضطرب الحاضرون عند ذكر مسألة الحجاب وكاد بعضهم يقطع الخطيب ويصرحون بأن التقبلة حجة على طلاب السفور لأنها وقت جميع المتعلقات في معروفي محافظة على حجابها الشرعي وذاصرة للتأيين به .

وزاد الشيخ مصطفى عبد الرازق كاتب سر مجلس الأزهر والمجاهد الهديسة الأعلى فذلا خطبة فصيحة العبارة موضوعها الفرض من إقامة هذه الحفلة وهو تكريم التائبين المستحقين للكرام من الرجال والنساء لما في ذلك من حسن الاسوة وترغيب في العلم والعمل النافع للامة . وألم بذكر النهضة الحديثة في التعليم وتربية البنات وما للشيخين الاستاذ الامام محمد عبده والشيخ عبد الكريم سليمان من الجهاد والبد اليخاء في ذلك واستغرب من تعصير أصدقاء الشيخ عبد الكريم الدين هم من كبراء الامة فيما كان ينبغي من الاحتفال بتأييده ، وما كان ينبغي لغيرهم أن يتقدم عليهم في الدعوة الى ذلك . ونوه بما كان من نجاح باحة البادية في العلم والدعوة الى اصلاح حال المرأة وما كان من صلاحها في نفسها واشتهارها بعلوم الآداب والنقوى الذي استحققت به مثل هذا الاحتفال

ونلاحظ كاتب هذه السطور وكان موضوع خطابه نبوغ الباحة البادية وانتظامها في سلك المصاحفين وآيات ذلك من مقالاتها وخطبها . وقد بدأت بذكر أولياتها التي تقدمت الإشارة إليها وذكرت أن منها أن أول مكان خطبت فيه هو هذه الباحة التي كان تأييدها فيها أول احتفال في مصر بتأبين امرأة . ثم ذكرت نحواً مما تقدم في الترجمة من أخبار نشأتها وتعليمها وتربيتها واستنبطت منه أن مدارس البنات الأميرية - وغير الأميرية بالأولى - لا يرجى أن تخرج مثلها لأن نبوغها كان بمجموع تلك الأسباب التي ذكرناها بالدرسية السنية التي تعلمت فيها ولا رأينا في كل سنة عدداً من المتخرجات مثلاً . ذلك بأن التعليم عندنا تقليدي آلي نسبة إلى الآلة (يقصد به إيجاد آلات للحكومة وما يشبه مصالحي الحكومة من الأعمال الإدارية والزراعية والتعليمية وغيرها ، وأن يكثر النابغون في معاهد التعليم الاستقلالي وهي لم توجد عندنا بعد . لذلك كان كل من ظهر من نابغينا في هذه العصور الأخيرة كالسيد الأفندي ولاستاذ الامام ورياض باشا من أصحاب الاستعداد الفطري وما أتيح له من التوفيق والاسباب المارضة

ثم بينت أن الباحة البديعة لم تصل إلى درجة الطبقة العليا من كتاب العصر لاشهرته ولا خطبائه ولا بصغفه ان كانت وسط في ذلك . وتمايزت التي استعجلت بها الذين هي مستغرفة بالذهب الاسدي الذي هو فيهم ونظام الدعوة اليه ، وأوجرت في بيان مذهبها الذي ذكرته في الترجمة كتاباً وافق لوقت عم كانت هازما عليه من شرحه شرحاً علمياً بالطريقة التي رأيت في الترجمة

ثم انشرت قصائد الرثاء مبتدئة بقصيدة شعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي مختمة بقصيدة شاعر النيل محمد حافظ بك ترهيم . وبينهما قصائد الاساتذة الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ مهدي خليل والشيخ أحمد الزين والشاعرين الشهيرين محمد افندي الغزوي . حمد افندي الكاشف . . . وبعد انتهاء الساعة السادسة انفض الاحتفال وبطعم كل . قبل في طاعة كاتب في الصحف عقب الوفاة وعقب التأبين مع . . . رسل إلى سيرة الاحمد . . . لوقت فقراته وبجمع في كتاب خاص فمن عنده شيء منه فليرسله إلى إدارة مجلة المنار بمصر .

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أوليا الألباب

الله
١٣١٥

عبدى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
تؤتيك الله ما تشاء وتقدر الله الأمرين

قال عليه الصلاة والسلام: إن للسلام صوى و «منارا» كثر الطريق

٣٠ رمضان ١٣٠٧ — ٦ سرطان (١٠١) ١٢٩٧ هـ ٢٨ يونيو ١٩١٩

أمراء أعراب الشام في القرن الثامن

وما كان يكتب لهم من تقايد الإمارة من سلاطين مصر

جاء في (ص ١١٨) من الجزء الثاني عشر من كتاب صبح الأعشى في بيان ما يكتب إلى الطبقة الأولى من أمراء أعراب الشام ما نصه :

تقليد بامرة آل فضل

وهذه نسخة تقليد بامرة آل فضل^(١) : كتب به للامير شجاع الدين « فضل بن عيسى » عوضاً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قراستقر الأفرم ومن مهربا من المتسحجين ، وأقام [هــ] بأطراف البلاد ولم يفارق الخدمة ، في شهور سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ، من من إزشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منع آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ،

وقدّم عليهم بتقديم الاخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة ألفة وينظم لهم على المخالصة شملاً ؛ وحفظ عليهم من اعزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقض لها الايام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً
نحمده على نعمه التي شمات ببرئنا ، الحضر والبدو ، وألهجت بشكرنا ، السنة المعجم في الشدو والمرب في الحدو ، وأعملت في الجهاد

(١) تراجع ما نشرناه عن آل فضل في الجزء الذي قبل هذا

بين يدينا من اليمم ملأت ما يارني بالنفس والعشق الصافات في الخلب
والعدو؛ ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ندرأ بها
الامور المظام، ونقد يضمنها ما أهم من مصالح الاسلام لمن يجري بتدبيره
على أحسن نظام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى
ذوائب العرب وأشرفها، المرجو الشفاعة المظمى يوم ملول عرض الامم
وهول موقفها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء
أنسابهم، وأضابت بتقوى الله وجورهم وأحسابهم، صلاة لا تزال
اللسن تقيم نداءها، والافلام ترقم رداها، وسلم تسليما كثيرا
وبعد فان أولى من أجنته الطاعة ثمرة اخلاصه، ورفعته الخالصة
الى أسنى رتب تقريه واختصاصه، وألف بمبادرته الى الخدمة الشريفة
قلوب القبائل وجمع شملها، وفلذة حسن الوفاء من أمر قومه وإمرتهم
ما يستشهد فيه بقول الله تعالى (وكانوا أحق بها وأهلها) - من
ارتقى ال أسنى رتب دنياه بحفظ دينه، ودل تملكه بأيمانه على صحة
إيمانه وقوة يقينه، ولا حظنه عيون السعادة فكان في حزب الله الغالب
وهو حزينا، وقاياته وجوه الاقبال فأرته أن المنبون من فته تفرينا
وقربنا، ورأى احساننا اليه بيمين لم يطررها الجحود، ولم يطررها اعراض
السمود، فسلك جادة الوفاء وهي من أبن الطرق طريقا، واقتدى في
الطاعة والولاء بمن قال فيهم بمثل قوله: (وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا)
ولما كان المجلس العالي... هو الذي حاز من سمادة الدنيا والآخرة
محسن الداعة ما حاز، وفاز من برنا وشكرنا بحمیل المبادرة الى الخدمة
بما فاز، وعلم واقع احساننا اليه فعمل على استدامة وبلها، واستزادة

فضاها ، والارتواء من معروفها الذي باه بالحرمان (منه) من خرج عن
ظالم ، مع ما أضاف الى ذلك : من شجاعة تبیت منها أعداء الدين على
وجل ، ومهابة تسري الى قلوب من يمد من أهل الكفر سري ما قرب
من الاجل — اقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف الممالك
المحروسة منه سزرا صنفها بسفاحه ، مشرفا بآسته رماحه

فرسم بالإمر الشريف العالي لازال يتلدوا به فضلا ، وبغلا ممالكه
احسانا وعدلا — أن يقوض اليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب
تدعيمه ، وأومى اليه من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديمه ،
والملمنا بأولويته التي قطبها الشجاعة ، وفلكها الطاعة ، ومادتها الديانة
والتقى ، وجادتها الامانة التي لا تستزلها الاهواء ولا تستفرها الرغش

وليكن لاخبار العدو مطالما ، ولنجرى حركاتهم وسكناتهم على
البعد سامعا ، ولديارهم كل وقت مصبحا حتى يظنوه من كل ناحية عابهم
طالما ، وليدم التأهب حتى لا تفرته من العدو غارة ولا غرة ، ويلزم
أصحابه بالنيقظ لادامة الجهاد الذي جرب الاعداء (منه) مواقع سيوفهم
غير مرة ، وقد خبرنا من شجاعته واقدامه ، وسياسته في نقض كل أمر
وابرامه ، ما ينفي عن الوسايا التي يلاكمها تقوى الله تعالى وهي من
سجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي ألفت وعرفت ، فليجتها مرآة
ذكره ، وفاتحة فكره ، والله تعالى يوثقه في سره وجهره ، بئنه وكرمه
ان شاء الله تعالى

مرسوم بإمرة آل فضل

وهذه نسخة مرسوم الشريف بإمرة آل فضل ، كتب بها للامير

حسام الدين «مُنا بن عيسى» من أنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلي، وهي:

الحمد لله الذي أرفف حسام الدين في طاعتنا يد من يمهى مضاربه
بيديه، وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى ما لا يصلح أمر العرب إلا عليه،
وحفظ رتبة آل عيسى باستقرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة
في سائر الأحوال منسوبات إليه، وجمال حسن المقى بمنائنا لمن لم
يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة إلا وورده الله تعالى بنصرنا
وشجاعته على عقبيه.

نحمده على نعمة التي ما زالت مستحقة لمن لم يزل المقدم في ضميرنا
المعول عليه في أمور الإسلام وأمورنا، الممنون فيما تنطوي عليه أثناء
مرازننا ومطايي صدورنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له شهادة توجب على قائلها حسن التمسك بأسبابها، وتقتضي للاختصاص
فيها بذل النفوس والنفائس في المحافظة على مصالح أربابها، وتكون
للمحافظة عليها ذخيرة يوم تتقدم النفوس بقاءتها وإيمانها وأنسابها، ونشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا
وفرعا، المفروضة طاعته على سائر الأمم دينًا وشرعًا، المخصوص
بالأمة الذين بشوا دعوته في الآفاق على سعتها ولم يخفوا الجهاد أعداء
الله وأعدائه ذرعًا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازوا بصحبته
الرتب الفاخرة، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا والآخرة،
وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يترحمهم عن ظلمها الركون إلى
الدنيا الساحرة، صلاة تقطع الفلوات ركائبها، وتسري بسالكها طرق

النجاة بجائها ، وتنتصر بأفانتها ككتاب الاسلام وهو اكبرها ، وسلم
تسابيا كثيرا

أما بعد فان أولى من تلقته رتبته التي توهم لإعراضها بأعين وجه
الرحمة ، واستقبلته مكانته التي تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول
التي تضمنت الاعتداد من الحسنات بكل ما ساف والاغضاء من
المفورات عما مضى ، وآلت اليه إمرته التي خافت السطال منه وهي به
خالية ، وعادت منزله الي ما ألفته لدينا : من مكانة مكينة وعرفته عندنا :
من رتبة عالية ، من أينت شمس سيادته في أيامنا من البروب والزوال .
ووثقت أسباب نعمه بأن لا يروغ مزيرها في دولتنا بالانتقام ولا
ظالها بالانتقال ، وأغته سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط
الوسائل ، واحتجبت له . واقع خديمه التي لا تجحد موافقها في تكاية
الاعداء ولا تنكر شهرتها في القبائل ، وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق
مناله ، وأحمد عواقبه ، وحفظ له وعاليه مكانته ومراتبه ، فما تورم الاعداء
أن يرقه خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه أقام حتى همى وهمع ، ولا
تخلوا أن حساه نبا حتى أرهفته عنايتنا فحينما حل من أوسالهم قطع ،
وكيف يضاع مثله ؟ وهو من أركان الاسلام التي لا تنزل الا هواء ولا
ترتقي الا طماع متوهمها ، ولا تستقر^(١) الاعداء عند جهادها واجتهادها
في مصالح الاسلام حبيها ودينها

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي لا يحول اعتمادنا في ولائه ،
ولا يزول اعتمادنا على نفاذه في مصالحنا ومضامنه ، ولا يتغير وثوقنا به

مما في خزانة ناس كمال دينه وصحة يقينه، وأنه ما رفعت بين يدينا راية
جهاد الا تلقاها عرابة عزمه يمينه، فهو الولي الذي حسنت عليه آثار
نعمتنا، والصني الذي نشأ في خدمة أسلافنا ونشأ بؤره في خدمتنا، والنبي
الذي يأي دينه الا حفظ جانب الله في الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام
هممنا، اقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الاحسان بما هو في
مكفون سرائرنا، ومضمون ضمائرنا، ونلمان بأن رتبته عندنا بهكان لا
تطاول اليه يد الجوارث، ونبين ان أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من
فنايتنا وامتناننا بكرم بواعث

لذلك رُسم أن يباد الى الامرة تلي أمراء آل فضيل ومشايعهم
ومندمهم وسائر عربانهم، ومن هو مضاف لهم ومنسوب اليهم،
على عادته وقاعدته.

فليجر في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها، ولا محيد عن
مبدئها في مصالح الاسلام ومآلها، أخذاً للجهاد أهبتها من جمع الكلمة
واتحادها، واتخاذ القوة واعدادها، وتضافر الهمم التي مازال الضفر من
موادها والنهر من امدادها، والزام أمر العربان بتكميل أعمالهم، وحفظ
مراكرهم التي لا تسد أبوابها الا بهم، والتيقظ لمكايدهم، والتنبه لكثف
أحوالهم في ارواحهم وغدورهم، وحفظ الاطراف التي هم سورها من
أن تسورها مكايده المدا، وتخطف من يتطرق الى الثور من قبل أن يرفع
الى أفقر اطرافها أو يمد على البعد الى جهتها المعصونة يداء، وليث في الاعداء
من مكايده مهابة ما ينهمم القرار، ويحسن لهم الفرار، ويحول بينهم
وبين الكرى لا شراك اسم النوم وخذ سيفه في معنى التبرار

وأما ما يتعلق بهذه الرتبة من وصاياها قد ألفت من خلاله، وعرفت من كتابه، فهو ابن بجدتها، وفارس نبجتها، وجهينة أخبارها، وخطبة ثابته ومضمارها، فيفضل من ذلك كله ما شكر من سيرته، وحمد من اعلانه وسريته، وقد جعلنا في ذلك وغيره من مصالح امرته أمره من أمرنا: فيعتمد فيه ما يرضي الله تعالى ورسوله، ويبلغ به من جهاد الأعداء أمه ورسوله، والله الموفق بمنه وكرمه! والاعتماد...

مرسوم شريف بإمرة آل علي

ثم جاء في (ص ١٢٤) مما يكتب إلى المرتبة الأولى من الطبقة الثانية ما نصه: وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي، كتب به للامير عز الدين «جهاز» بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر، من انشاء المقر الشهابي ابن فضل الله، وهي:

الحمد لله الذي أجمع بنا كل وسيله، وأحسن بنا الخلف عن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله، ومضى وخلي ولده رسيله، وأمسك به دسمة السوف في خدودها الايله، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاه مضاره بحيله، وأرضى بتقليده كل عنق وجمل كل جميله

نحمده على كل نعمة جزيله، وموهبة جميله، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الاسنة ذليله، وتكمل أعداء الله بمن الدين ذليله، وأن محمدا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله، وشرف به كل قبيله، وأظهر به العرب على المعجم وأخذ من نارهم (المنار: ج ٤) (٢٤) (المجلد الحادي والعشرون)

كل قبيلة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كفيته ، وسلم
تسليما كثيرا

وبعد ، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها ،
وشمل البدو والحضر سماحها ، ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم
في الاقطار ، وكل ساكن خيمة وجدار — ترعى النعم بابقائها في أهلها ،
والقائما في علمها ، مع ما تقدم من رعاية توجب التقديم ، وتودع بها
الصنائع في بيت قديم ، وتزين بها المواكب إذا تعارضت جعائلا ،
وتعارفت شعوبها وقبائلها ، واستولت جيادها على الأمد وقد سبقت
أصاثنها ، وتداعت فرسانها وقد اشتبهت مناسبتها ومناصبها ومناصها ،
وكانت قبائل البربان ممن تعمرهم دعوتنا الشريفة ، وتضمهم طاعتنا التي هي
لهم أكل وظيفة ، ولهم النجدة في كل بادية وحضر ، وإقامة وسفر ، وشام
وحجاز ، وإنجاد وإنجاز ، ولم يزل (لآل علي) فيهم أعلى مكانه ، وما منهم
إلا من توسد سيفه وافرش حصانه ، وهم من دمشق المحروسة رديف
أسوارها ، وفريد سوارها ، وتزلون من أرضها في أقرب مكان ،
والنازحون ولهم إلى لدارها قطار^(١) وأوطان ، قد أحسنوا حول البلاد
الشامية مقامهم ، واستغنوا عن المتارعة على الضيفان لما نصبوا بقارة
الطريق خيامهم^(٢) وباهر كل قبيلة بقوم كثر النجوم عديدهم ، وأوقدوا

(١) المنار : لفظ أقطار هنا لا معنى له فهو محرف عن أوطان أخذنا من قول
الشريف الرضي : لا يذكر الرمل إلا حين مغرب له يذي الرمل أوطان وأوطان
(٢) ماخوذ من قول الشاعر :

نصبوا بقارة الطريق خيامهم يتفارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم بجود نفسه حب القرى خطبا على النيران

وكان المجلس السامي الأثيري الأجلي الكبير المجهدي المؤيدي
 المضدي النصيري الأوحدي المقدمي الذخري الظهيري الأصلي : مجد
 الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء في المالمين ، همام الدولة حسام الملة ،
 ركن القبائل ذخ المشائر ، نصرة الأمراء والمجاهدين ، ضد الملوك
 والباطنين « جاز بن محمد » أدام الله نعمته — : هو المراد بما تقدم ،
 واللاحق بأن يتقدم ، والذي لو أن الصباح صوارم والظلام جعافل لتقدم ،
 فلما مات والده رحمه الله نحا إلى أبوابنا العالية ونور ولائه يسمى بين
 يديه ، ووقف بها وصدقنا الشريفة ترفرف عليه ، فرأينا أنه بقية قومه
 الذين سلفوا ، وخلف آئته الذين عن زجر الخيل ما عزفوا ، وكبيرهم الذي
 يعترف له والدهم ووليدهم ، وأميرهم الذي به ترعى به عهدهم ، وشجرتهم
 التي تلف عليه من أنسابهم فروعها ، وفريدتهم الذي تجتمع عليه من
 جعافهم جموعها

فرسم بالامر الشريف أن تقوض إليه إمرة آل علي تامة عامة ، كاملة
 شاملة . يتصرف في أمورهم ، وأمرهم ومأمورهم ، قربا وبعدا ، وغورا
 ونجدا ، وطمنا واقامه ، وعراقا ونهامه ، وفي كل حقير وجليل ، وفي كل
 صاحب رغاء وثغاء وصرير وصيل ، على أكمل عوائد أمراء كل قبيلة ،
 وفي كل أمرهم والكثيرة والقليلة

ونحن نأمر بتقوى الله فيها صلاح كل فرق ، وصلاح كل فريق ،
 ونجاح كل سالك في طريق والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف ،
 والحقوق : نفعها على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن
 وليته من هذا الجم الغفير والجمع الكبير . والزمام قومك بما يلزمهم من طاعتنا

الشريفة التي هي من القروض اللازمة عليهم، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مراسمنا المصانة اليك واليه، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرءيا من كل طارق يترقبهم الا بخير، والمصارعة الى ما يرسم لهم به ما دامت الاسفار في عصاها سير، والا فراج لعرك لا تسمع به الا لمن له حقيقة وجود، وله في الخدمة أثر موجود، ومنهم : فلا يكون الا اذا توجه منهم، أو توافت عزائمهم وقتل بعضهم . والمهابة : فانشرها كسميتك في الآفاق، ودع يوارق سيوفها تشام بالشام وديها تراق بالعراق وخيول التقدم : فارتد منها كل سابق وسابقة آف منهما الرياح، ويحسدها الطير اذا طارا بغير جناح، ولا تتخذ دونالك بطانة ولا وليجة، ولا تقطع عنا أخبارك البهيجة . ويعرف قومه له حقه، ويوفوه من التعظيم مستحقه، فانه أميرهم وأمره من أمرنا المطاع، فمن نازع فقد خالف النص والاجماع، والله تعالى يوفقه ما استطاع، بمنه وكرمه، والخط الشريف...

(١) خلاصة معاهدة الصلح

٢

الفصل الرابع في المواد السياسية في خارج أوروبا

حقوق المانية في خارج أوروبا - تنازل المانية في خارج أوروبا لدول الحلفاء
وتنزيل المشتركة بها من شئ القوة والامتيازات في البلاد التي لها أو لحلفائها
وتعهد أن تقبل التدابير التي تتخذها دول الحلفاء الخمس بشأن ذلك
المستعمرات والأماكن وراء البحار - تنازل المانية لدول الحلفاء والدول
المشتركة معها عن أملاكها الواقعة وراء البحار مع كل ما لها من الحقوق والامتيازات

فيها وتنقل جميع الاموال المنقولة وغير المنقولة التي للامبراطورية الالمانية أو لاية دولة من دولها الى الحكومة التي تكون صاحبة السلطة هناك وهذه الحكومات أن تتخذ ما تستصوب من التدابير لارجاع الرعايا الالمان من هناك الى أوطانهم والشروط التي تشرط على الرعايا الالمان من سلالة أوربية إذا أرادوا البقاء وامتلاك الاملاك والأنجار وتعهدها ألمانيا بأن تعوض من الخسارة التي أصابت الرعايا الفرنسيين في الكمرون أو على حدودها بفعل ولاية الامور الالمان الملكيين والعسكريين والافراد الالمان من أول يناير ١٩٠٠ الى ١ أغسطس ١٩١٤ وتترك ألمانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها باتفاق ٤ نوفمبر ١٩١١ و ٢٨ ديسمبر ١٩١٢ وتعهد بأن تدفع الى فرنسا جميع الودائع والحسابات والذات التي حصلت عليها بموجب هذين الاتفاقين وذلك بحسب التقدير الذي تقدمه لجنة التعويض وتعهد ألمانيا أن تقبل وتنفذ النصوص التي تضمن ادول الخلفاء والدول المشتركة معها للأنجار بالسلاح والمسكرات في أفريقية وتعهد في العام ١٨٨٥ وعقد بروكسل العام ١٨١٥ بأعمال الحماية السياسية لاهالي المستعمرات الالمانية السابقة وط بالحكومات التي تدير أمور تلك المستعمرات الصين — تنازل ألمانيا للصين عن جميع الامتيازات والفرامات التي نلتها باتفاق اليوكس المبرم سنة ١٩٠١ وعن جميع المباني والأرملة والقشلاقات والحصون وذخيرة الحرب والبواخر والآلات التفرف اللاسلكي وسائر الاملاك العمومية — ماعدا المباني التي للوكالة السياسية والقنصليات — في منطقة امتياز الالمان في نيان تسن وهنكو وفي سائر الاملاك الصينية ماعدا كيوتشو وقبيل أن ترد على حسابها الى الصين جميع الآلات الفنية التي أخذتها سنة ١٦٠٠ وسنة ١٩٠١ على ان الصين لا تتخذ اجراءات لتصرف بالاملاك الالمانية في حي السفارات في بكين من غير دوى الدول الموقعة على هان البوتسبرغ. وقبل ألمانيا إلغاء امتيازاتها في هنكو نيان تسن وقبيل الصين أن تفتحها لاستعمال الأمم. وتنازل ألمانيا عن كل دعوى على الصين أو أية دولة أخرى من دول الخلفاء والدول المشتركة معها في ما يخص بامانة رعاياها في الصين أو اخراجهم منها أو ضبط المصالح الالمانية أو تصفيتها هناك في ٢٤ أغسطس سنة ١٩١٧ وسائر ابريطانية العظمى عن أملاكها

في منطقة الامتياز البريطاني في كيتون وفرنسا والصين معا عن ملكية المدرسة
الالمانية في منطقة الامتياز الفرنسي في شينغاي

سيام — تعترف ألمانيا بأن جميع الاتفاقات المبرمة بينها وبين سيام وفي جملتها
حقوق الامتيازات لاجنبية زالت من ٢٤ يوليو ١٩١٧ وان جميع الاملاك العمومية
الالمانية في سيام تنتقل ملكيتها الى سيام بلا عوض ما عدا دور الوكالة السياسية
والاقتصاديات. أما الاملاك الالمانية الخصوصية فتعامل طبقا لنصوص المواد الاقتصادية
(في المعاهدة) . وتنازل ألمانيا عن كل دعوى لها على سيام تختص بضبط واخراجها
ومصادرتها ونصفية املاكها واموالها واعتقال رعاياها

ليبيريا — تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق التي اكتسبتها بالاتفاقات الدولية التي
أبرمت في ١٩١١ — ١٩١٢ بشأن ليبيريا ولا سيما الحق في تعيين مندبك لاجبارك
ولا تدخل في كل مفاوضة مقبلة لارجاع ليبيريا الى سابق منزلتها وتعهد في حكم
المقوض جميع المعاهدات التجارية والاتفاقات المبرمة بينها وبين ليبيريا وتعترف بحق
ليبيريا في تعيين شروط اقامة الالمان في بلادها ومنزلتهم فيها

المغرب الأقصى — تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي نالتها بمقتضى
الجزيرة والاتفاقات الفرنسية الالمانية في سنة ١٩٠٩ وسنة ١٩١١ وبجميع المعاهدات
والاتفاقات التي برمتها مع السلطنة الشريفة (المغربية) وتعهد بأن لا تعرض لاية
مفاوضة تدور على المغرب الأقصى بين فرنسا وسواها من الدول وتقبل جميع الترخيم
الناتجة عن الخية الفرنسية هناك وتتنازل عن امتيازاتها لاجنبية ويكون للحكومة
الشريفة الحرية التامة في التصرف نحو الرعايا الالمان ويكون جميع الاشخاص
المشمولين بالحماية الالمانية خاضعين لقانون البلاد ويحوز ان تباع جميع الاموال الالمانية
المنقولة وغير المنقولة وفي جملتها حقوق التعدين بالمراد العالي وبمطلى الثمن للحكومة
الشريفة ويخصص من المطالب لها من التعويض وعلى ألمانيا أيضا ان تتخلى عن
مصلحتها في تلك الدولة في المغرب الأقصى وتجمع جميع البضائع المغربية التي تدخل
ألمانيا بالامتيازات التي للبضائع الفرنسية

مصر — تعترف ألمانيا بالحماية البريطانية التي بسطت على مصر في ٢٨ ديسمبر

١٩٢ ما تنازل عنه ألمانيا من حقوقها في مصر وتركيا وشانتنغ [المنار : ج ٤ م ٢١]

١٩١٤ وتنازل اختياراً من ٤ أغسطس ١٩١٤ عن الامتيازات الأجنبية فيها وعن جميع المعاهدات والاتفاقات المبرمة بينها وبين مصر وتعهد أن لا تعرض لأية مفاوضة تدور على مصر بين بريطانيا العظمى والدول الأخرى ، وفي هذا القسم نصوص تختص بالقوانين التي تسري على الرعايا الألمان والأموال الألمانية وعلى قبول ألمانيا لكل تغيير يعمل في مجال صندوق الدين وتقبل ألمانيا أن تنتقل إلى بريطانيا العظمى السلطة التي كانت ممنوحة لسلطان تركيا السابق لضمان حرية الملاحة في قناة السويس . والاجراءات التي تتبع في أموال الرعايا الألمان في مصر جبت مشابهة للاجراءات المتبعة في المغرب الأقصى وسواه من البلدان وتعامل البضائع المصرية الانكليزية التي تدخل ألمانيا بمثل المعاملة التي تعامل بها البضائع البريطانية تركية وبلغارية — تقبل ألمانيا جميع التدابير التي تتخذها دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع تركية وبلغارية في ما يختص بالحقوق والامتيازات والمصالح التي تطالب ألمانيا أو رعاياها بها في تلك البلادين ولم ينص عليها في مكان آخر

شانتنغ — تنازل ألمانيا عن جميع الحقوق والامتيازات التي لها ولا سيما في كاونشا وهن سكك الحديد والمناجم والأسلاك التلغرافية البحرية التي أحرزتها بالمعاهدة التي أبرمتها مع الصين في ٦ مارس ١٨٩٨ وباتفاقات أخرى أما في شانتنغ فجميع حقوق ألمانيا على سكك الحديد من تسنغ تاو إلى تسنغ تاو وفي جيلها حقوق التعدين وحقوق الاستغلال تنقل إلى اليابان أيضاً وكذلك أسلاك التلغراف البحري الممتدة من تسنغ تاو إلى شنغهاي وشيفو فذه أيضاً تنقل إلى ملكية اليابان بلا مقابل وتسلم إلى اليابان على جميع أملاك الدولة الألمانية المقولة وغير المقولة في كاونشا بلا مقابل

الفصل الخامس

في الشروط العسكرية البرية والبحرية والجوية

انه توطئة للشروع في انقاص سلاح الأمم انقاصاً عاماً تعود ألمانيا مباشرة بأن

تسبر على المواد العسكرية البرية والبحرية والجوية التالية وهي : —

الشروط البرية — تنص الشروط العسكرية البرية على تسليم الجيوش الألمانية

وتنفيذ القيود العسكرية الأخرى بعد امضاء المعاهدة بشهرين (ويكون ذلك الخطوة الأولى نحو نزع السلاح لدولي) واننى الخدمة العسكرية الإجبارية في بلاد ألمانيا وتدخل قوانين لا تنبذ على قاعدة التعارض في قوانين ألمانيا العسكرية تقضي بتجديد صف الضباط والجنود لمدة لا تقل عن ١٢ سنة متوالية وتشرط ان يخدم الضباط ٥ : سنة ولا يحالوا الى المهش قبل ان يبلغوا الخامسة والأربعين ولا يسمح بإنشاء احتياطي من الضباط الذين خدموا في الحرب ، ويكون مجموع رجال الجيش الألماني مئة الف لا يزيد عدد الضباط فيهم على أربعة آلاف ولا يجوز تأليف قوة عسكرية غير هذه القوة ويمنع ما خلا زيادة موظفي الجمارك والغابات أو البوليس وتعليمهم تعليمًا عسكريًا وتكون وظيفة الجيش الألماني صون النظام الداخلي ومراقبة الحدود وعلى قيادته العليا ان تركز عملها في المهام الإدارية ولا يسمح بأن يكون لها هيئة أركان حرب عامة وينتص عدد المستخدمين المالكين في وزارة الحربية والمصالح المشابهة لها الى عشر ما كان في سنة ١٩١٣ ولا يجوز ان يكون لألمانية أكثر من سبع فرق من المشاة وثلاث فرق من الفرسان وفيلقين من أركان الحرب وبقيل ما يزيد من حاجة هذا الجيش من المدارس العسكرية ومدارس الضباط وتلاميذ المدارس الحربية الخ ويقتصر في قبول التلاميذ الذين يمينون ضباطًا على سد المناصب التي تفرغ في الجيش

أما صنع السلاح والذخيرة ومهمات الحرب في ألمانيا فية تنصرفه على بيان يبنى على قاعدة المقدار اللازم لجيش كالجيش المتقدم ولا يجوز إنشاء احتياطي من السلاح والذخيرة فجميع الأسلحة والمدافع والمهمات الموجودة فوق الحد المسموح به يجب أن تسلم الى الحلفاء لتصرف فيها ولا يجوز لألمانية أن تصنع غازات سامة ولا سواائل نارية ولا يسوغ لها استيرادها ولا يجوز لها أن تصنع دبابات ولا أتوموبيلات مدرعة . وعلى الألمان أن يبلغوا الحلفاء أسماء جميع المصانع التي تصنع الذخيرة والسلاح ومواقعها وبيان مصنوعها لاجل الحصول على موافقة الحلفاء عليها . ويجب الفـ التـرـانـات التي للحكومة ألمانية ومصرف مستخدميهـا . وأما الذخيرة التي تصنع لاستعمال في الاستحكامات فتقتصر على ١٥٥٠ طقة لكل مدفع من المدافع التي من عـجـ (المثار : ج ٤) (٢٥) (المجلد الحادي والعشرون)

١٠٠٠ سنتيمتر فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من ذلك. ويحظر على المانية أن تصنع السلاح والذخيرة لبلدان أجنبية واستيرادها من الخارج ولا يجوز للمانية أن تحافظ على الاستحكامات أو تنشيء استحكامات في أرض المانية واقعة على أقل من خمسين كيلو مترا شرقي الرين ولا يجوز لها أن تبقى في الشقة المذكورة قوات مسلحة لا دائمة ولا وقتية، وبحفظ على الحالة الحاضرة في ما يختص بالحصون القائمة على الحد الجنوبي والشرق الاصيل الامبراطورية الالمانية ولا يجوز اقامة المناورات العسكرية (في الشقة المذكورة) ولا انشاء مبان دائمة للمساعدة على تعبئة الجيش ويجب نزع السلاح من الاستحكامات في خلال ثلاثة أشهر (بعد المعاهدة)

الشروط البحرية — تنهى الشروط البحرية على انه في خلال شهرين لا يجوز أن تتجاوز قوات المانية البحرية ست بواج من طرز ديتشلندا ولوترنجن وستة طرادات خفيفة و ١٢ مدمرة و ١٢ نساعة أو ما يساوي هذا العدد من السفن التي تحمل محلها. ولا يجوز أن يكون في هذه القوة البحرية غواصات. أما سائر البوارج فتوضع في الاحتياط أو تخص بالاعمال التجارية ويجوز للمانية أن تبقى على قدم الاستعداد عددا معينا من السفن التي تلتقط الالغام الى أن يتم التقاط الالغام في بعض المناطق المعنية في البحر الشمالي وبحر البلطيق. وبعد انقضاء شهرين (على امضاء المعاهدة) لا يجوز أن يتجاوز مجموع رجال الاسطول الالمانى ١٥ ألفا منهم ١٥٠٠ من الضباط وصف الضباط على أعظم تقدير. وتسلم (الى الحلفاء) نهائيا جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والمقتلة في موانئ الحلفاء أو المحايدين. وفي خلال شهرين تسلم في موانئ الحلفاء بوارج المانية أخرى مينة في المعاهدة وهي راسية الآن في الموانئ الالمانية ويجب على الحكومة الالمانية أن تتعهد بتعطيل جميع البوارج الالمانية التي تسير على سطح الماء والتي لم يتم صنعها حتى الآن وأما الطرادات المحولة ونحوها فينزع سلاحها وتعد بواخر تجارية. وبعد شهر تسلم في موانئ الحلفاء جميع الغواصات الالمانية والبواخر المستعملة لاخراج الفارق والمحايض الخاصة بالغواصات والتي يمكن أن تسير في البحر بسددها أو التي يمكن

قطرها . وأما الباقي وما لا يزال يصنع في دور الصناعة فيجب على ألمانيا أن تحطه في خلال ثلاثة أشهر، ولا يجوز لألمانيا أن تستعمل حطام هذه السفن إلا للأغراض الصناعية ولا يجوز بيعها لبلاد أجنبية إلا بشروط معينة لتعويضها. ويحظر على ألمانيا أن تبني أو تحرز بوارج ويحظر عليها أن تبني أو تحرز غواصات والبوارج التي تبقى لها تعطى قدراً معيناً من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية وأما ما يفضل من السلاح والذخيرة والمهمات الحربية فيلزم ولا يجوز لألمانيا تخزين شيء منه أو إنشاء احتياطي

ويجب أن يؤخذ رجال الاسطول الألماني بالتعاون التام ولا تقل مدة الخدمة للضباط وصف الضباط عن ٢٥ سنة متوالية وأما صف الضباط أو البحارة فمدة الخدمة لهم لا تقل عن ١٢ سنة متوالية بقبود مختلفة

ولاجل ضمان سلامة الدخول إلى بحر البaltic لا يجوز لألمانيا أن تنشئ حصوفاً في قاع ميناء ولا أن تنصب مدافع تشرف على الممرات البحرية بين البحر الشمالي والbaltic ويجب عليها أن تهدم (المعاقل) المستحكات القائمة في تلك البقاع وتترك ما فيها من المدافع وأما أثر الحصون الواقعة على بعد ٥٠ كيلو متراً من شاطئ ألمانيا أو القاعة على جزر ألمانيا فهذه تبقى لأنها دفاعية ولكن لا يجوز إنشاء حصون جديدة ولا زيادة السلاح في الموجود منها. والحد الأعلى لما يخزن من الذخيرة في هذه المعاقل هو ١٥٠٠ طلقة للمدفع الواحد من عيار ٤٦٩ بوصة فما دون و ٥٠٠ طلقة لكل مدفع من المدافع التي هي أكبر من هذا

ولا يجوز استعمال محطات التلغراف اللاسلكي الألمانية في ناوون وهنوفر وبرلين لإرسال تلغرافات بحرية وعسكرية أو سياسية من غير رضا الحلفاء والدول المشتركة معهم في مدة ثلاثة أشهر وإنما يجوز استعمالها لأغراض تجارية تحت المراقبة. وفي هذه المدة لا يجوز لألمانيا أن تنشئ محطات كبيرة أخرى للتلغراف اللاسلكي ويجوز لها أن ترمي الأسلاك التلغرافية البحرية التي قطعت والتي لا يستعملها الحلفاء وكذلك أجزاء الأسلاك البحرية التي نقلت بعد قطعها والتي لا ينتفع بها الآن. وفي هذه الأحوال تظل الأسلاك المذكورة أو القطع التي نقلت أو التي استعملت ملكاً للحلفاء

والدول المشتركة معهم وبناء على ذلك فإن ١٤ سلكاً أو أجزاء أسلاك عيّنت في هذه المادة لا ترد إلى ألمانيا

الشروط الجوية - تنص الشروط الجوية على أن لا يكون في قوات ألمانيا المسلحة أسلحة طيران عسكري أو بحري ولكن يسمح لها أن تبتقي عندها ما لا يزيد على ١٠٥ طائرة بحرية غير مسلحة أخيراً أول أكتوبر ١٩١٩ تستعمل للبحث عن الألغام تحت سطح الماء فقط. ويسرح جميع رجال سلاح الطيران في ألمانيا في خلال شهرين ماعداً ١٠٥٠ رجل بينهم الضباط يجوز إبقاؤهم إلى أكتوبر وتتمتع طائرات الحلفاء والدول المشتركة معهم بحرية المرور فوق أملاك ألمانيا والنزول فيها والتغزول في منطقة المياه المحلية التي لها إلى أول يناير ١٩٢٣ إلا إذا كانت ألمانيا قد سبقت قبل هذا التاريخ في جمعية الأمم أو سمح لها بالعمل باتفاق الجو الدولي ويحظر صنع الطائرات أو أجزائها في جميع أنحاء ألمانيا لمدة ستة أشهر وتسلم جميع الطائرات العسكرية والبحرية والبلونات الميرة ومهمات الطيران إلى الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في خلال ثلاثة أشهر إلا الطائرات البحرية المثة التي تقدم ذكرها

شروط عمومية - وتنص الشروط العمومية على تعديل القوانين الألمانية لتصبح مطابقة للمواد المتقدمة وعلى ألمانيا أن تنفذ جميع المواد الواردة في المعاهدة تحت مراقبة لجنة دولية من الحلفاء يعينها الحلفاء والحكومات المشتركة معهم وعلى الحكومة الألمانية أن تمد هذه اللجنة بجميع التسهيلات ونفقات مصروفاتها ، وأما مهمة اللجان العسكرية والبحرية والجوية التي للمراقبة فقد نص عليها بالتفصيل (لها بقية)

﴿ فائدة ، في هدي القرآن في المعاهدة ﴾

من عجائب حكم القرآن وعلومه أن كل زمان يظهر منها ما لم يكن ظاهراً فيما قبله كظهوره فيه كما فصلناه في تفسير قوله تعالى (٦٥: ٦) قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) ومن هذا القبيل قوله تعالى بعد الأمر بالإيفاء بعهده الله من سورة النحل

١٦: ٩٢ ولا تكونوا كآتي تقضت غزها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا
بينكم أن تكون أمة هي أربي من أمة — الى قوله — ولا تتخذوا أيمانكم دخلا
بينكم قتل قدم بعد ثبوتها) الآية. الايمان بالفتح اليهود والمواثيق والدخل بالتحريك
ما داخل الشيء من أسباب الفساد كالحديعة والحيلة والمبارات التي يراد تأويلها
ونحر فيها عن ظواهرها في اليهود وسدين ذلك بالتفصيل ان شاء الله تعالى

المسألة السورية والاحزاب

بينما كان العرب في سورية والعراق يمتنون أنفسهم بالانجاة من طغيان الطورانيين
وما ساءهم جلادهم جمال باشا وغيره من سوء المذاب الى نعيم الاستقلال الصحيح
والحرية التامة ويتلذذون بما يقرأون في المنشورات والجرائد التي تنقلها اليهم الميوت
أو تنشرها عليهم الطيارات (كاتبة ولقطة والكوكب) كان السرمارك سايكس
والموسيو يقول « مدققا العرب » هذه ان اصول الاتفاق بين دولتيهما على اقسام
هذه البلاد بينهما وبضمان طخارته (١) تحدد منطقة كل قسم منها كما فعل غيرهما من
من رجال دول الاحلاف في بلاد الترك أيضا. وقد كان أول من كشف النقاب عن أسرار
هذه المعاهدات السرية أحرار الرهس لما ألقوا حكومتهم القيصرية ، ونشروا
أسرارها المطوية ؛

وقد اشتهر أمر معاهدة تقسيم ولايات سورية والعراق بين فرنسا وانكلترا
وكثر كلام الجرائد الأوروبية والعربية فيه ولما ظهرت شروط الرئيس ولسن واتفقت
المدل المتعاربة على جعلها أساسا لسلح باعتبار ما فسرهما من خطبه التي نشرنا أهمها
من قبل كان يظن أنها تنسخ هذه المعاهدة ونظائرها من المعاهدات السرية التي
وضعت لاستيلاء الاقرباء على بلاد الضعفاء نسخا تاما، وليكتنا وجدنا ان هذه قضية

(١) الخارطة في الاصل اسم فعل من غرت الأرض بخرتها (من باب نصر) اذا عرف طريقها
ومضابقتها ومنه الدليل الخريبت وهو المعروف بذلك. ولي التماس من السكاني: خرتنا الأرض اذا
عرفناها ولم نخف علينا طريقها اه فاذا أطلق لفظ الخارطة على الصحيفة التي يرسم فيها وجه الأرض
وما فيها من جبال وبحار وغير ذلك كان هذا الاطلاق صحيحا باعتبار ان الصحيفة المشتملة على
ذلك كالمعرفة به فهو وصف مجازي يكثر منه في لغة

الامم الذي يحسب الرئيس واسن أنه غير به نظام الدول والامم ونقل البشر من طور سافل الى طور عال من الحرية والسلام قد أجاز تقسيم بلاد الشعوب الضعيفة بين الاقوياء بشرط ان يسمى تصرف كل دولة فيما تأخذ منها وصاية وتوكيلا لا حماية ولا امتلاك ولا استثمارا، وزاد على ذلك أن الشعوب الراقية من أولئك الضعفاء التي يعترف باستقلالها موقتا بشرط قبول هذه الوصاية (أي بشرط أن لا تكون مستقلة) يسمح لها بأن يكون لها صوت في اختيار الدولة الموكلة بها ليكون ذلك حجة عليها. وإذا احتج الضعيف على هذا بأنه مناقض لما قاله واسن وأمثلة من كبار رجال دول الحلفاء من أن أحد أفرادهم الرئيسية من الحرب تحرير الشعوب المظلومة واستقلالها اذ هو عبارة عن وضع اسم جديد للاستعمار والاستعباد يخدع الجاهلين ويصرفهم عن المناوئة — قال له من هاهنا يتعطف بالجواب: ليس المراد من تحرير الشعوب غير الأوروبية جعلها حرة كالأوربيين كما ينهم البلاداء الذين يفسرون الانفاظ بما يرون في معاجم اللغة المخالفة لمعاجم السياسة وإنما المراد منه انه اذا من حكمها الظالمين وجعلها تحت سيادتنا العادلة التي هي أفضل للشعب الضعيف من الحرية المطلقة التي لا يقدر على القيام بأعبائها وشؤونها، وإذا كان ما قارب الشيء يعطى حكمه فما القول في ما هو أفضل منه؟

فاذا قيل ان صحت هذه النظرية فاسترقاق الرقيق في الحضارة من الافراد لمن دونهم خير لهم من الحرية فلماذا يحرمون استرقاقهم؟ ثم لماذا تبيعون حرية الفسق والفجور للشعوب الجاهلة وأنتم ترون ما يجني عليها فشو الزنا والسكر من الامراض والفقر وفساد البيوت (المائلات) والامه؟ ان قيل هذا صكت لسان المقل، وصاح لسان الحال:

قل امرئ في غابة جريرة لا تغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

كان أولوا الامم بالسياسة من السوريين يعتقدون منذ آذن دول الحلفاء الدولة العثمانية بالحرب ان اتصارهم يفضي الى تقسيم بلادها بينهم على قاعدة مقامهم القديمة فيما بأن تكن الاستانة لرسمية وسورية لفرنسة والعراق لانكسار، ولم تكن أقوال رجال السياسة منهم أنهم يغنون تحرير الامم والشعوب مضغفة لاهتقادهم هذا ولكن منهم من حسن الفن بالرئيس واسن اذ نادى بهذه الحرية ووجوب تصميمها وتعميم

العدل وعدم التفرقة بين من يجب ان يعدل فيهم اذ حسبوا ذلك اسمعنا لما جرت عليه
أوربة من وجوب حصر حرية الشعوب في أقرانها دون الشعوب الآسيوية والأفريقية،
ومنهم من لم يحسن الظن به ولم يفضل على ساسة أوربة في شيء، وربما كان هؤلاء
السبب والظن هم الأقلين من أهل الامام بالسياسة وكان سائرهم على رأي هامة شعبيهم
وهامة سائر الشعوب من حسن الظن والرجاء الى ان ظهر هذا مصبة الامم فقال
التمرسون بالسياسة ان قواعد واسس وخطبه لم تأت بشيء جديد الا زيادة كاليات
في معجم السياسة الخادع، وظل أكثر العامة يفهمون ان المراد من مساعدة الدول
الموكاة للشعوب ليس الا عبارة عن امدادها بما يوزعها من المال والسلاح وغيره كما
يرون من مساعدة انكلترة لحكومة الحجاز الموالية لها

هذا وان من المعلوم المشهور أن لكل من الفرنسيين والانكليز صنائع وأولياء
من السوريين يلتقون اليهم بالمودة، فطائفة الموارنة من صنائع فرنسة وأوليائها ولها
أفراد من الطوائف أخرى قد اجتهد رجالها في تكثير عددهم بعد احتلال سورية،
وطائفة الدروز من صنائع انكلترة وأوليائها وكذلك اليهود صاروا من أوليائها
بوعدها اياهم بجعل بيت المقدس وما حوله من سورية الجنوبية وطا قوميا لهم
يرجون أن يستبدوا فيه ما فقدوا من الملك، وقد استمال رجالها بعد احتلال هذه
البلاد كثيراً من أفراد الطوائف الأخرى واستمال اليها الأمير فيصل كثيراً من
المسلمين. زد على ذلك ان جهرا من المتعلمين بالمدارس الفرنسية يفضلون فرنسة على
انكلترة والمتعلمين بالمدارس الانكليزية ولا مريكانية يفضلون امريكة وانكلترة
على فرنسة، ولقد بين والمذاهب تأثير عظيم في تفضيل دولة على دولة وأمة على أمة،
ودعاة الدين والمذاهب ما زالوا يقبضون في جذب قلوب من يربونهم ويعلمونهم
في مدارسهم الى أنفسهم وينفرونها من المخالفين لهم

لم يكن للدولة التركية أدنى عناية بمقاومة دعاة النفوذ الاجنبي في بلادها ولا
اهتمام بمعارضته بمثلها فيها، ولا في بلاد أوائك لاجانب أو مستعمراتهم بالاولى،
وليس لغربها من أمم المشرق الاسلامية ولا غيرها دولة ولا اماراة لها دعاة يستميلون
الناس باسم الدين ولا باسم الحضارة ولا المصالح، لهذا كان الذين ينفرون من

الترك بالتأثير لاجنبي أو بسبب العالم وسوء الادارة - والذين يتوقعون افضاء ما عليه الترك من سوء الادارة الى - قوط دوتهم واقسام الدول الكبرى لها - لم يكن أحد من هؤلاء ولا أو ذلك يهكر في - قبل بلاده لا وتمثل له إحدى الدول الاووية الطامعة - سيطرة عليها متممة تحركاتها - مستخرجه لدنوقها

كان الامر كذلك الى أن قام الانجليزيون الطورتيون من الترك بث دعوة الجنسية التركية ومحاولة تحريك جميع الخاضعين لحكمهم من الاجناس الاخرى بالقوة القاهرة حتى دشروا هذه الاجناس دعاء الى المحافظة على جنسياتها واحياء ما أمانته الجهل والاهمال من لغاتها ، ثم الى التفكير في حريتها واستقلالها ، فلما اتخذ الانكليزيون الحبيب ذريعة الى تنفيذ خطتهم في القضاء على العرب في سورية والعراق بالقوة القاهرة وشرعوا في تكميلهم بدم تقشيرا وتصلابا وتغريبا ومصادرة وتخريبا - كما فعلوا بالاردن والروم - واشتعلت نار الثورة العربية في الحجاز ونجدى أمبره الى دول الاف المحاربة للترك والجرمان ثمقت آمال السوريين الذين يسامون سوء العذاب في سورية وغيرهم من المراقبين بأن تكون لهم دولة عربية يكون المؤسس لها ملك الحجاز ، وكان النصارى كالمسلمين في معنى ذلك لان الشدائد التي ذاقوها بأنهم عرب ، قد أرالت كل خلاف وشقاق كان بينهم

ولما احتل الحلفاء سورية بعد جلاء الترك عنها وأخذ جزء من جنوبها عنوة أقاموا فيها ثلاث حكومات عسكرية على قاعدة معاهدة سنة ١٩١٦ : حكومة انكليزية في سورية الجنوبية (فلسطين) لانها منطقة انكلترة ، وحكومة فرنسية في سواحل سورية الشمالية لانها منطقة فرنسة ، وحكومة عربية في الداخلية لانها منطقة الغرب ، وكانت كل حكومة تبث نفوذها في منطقتها حتى اعتقد المتمرسون بالسياسة من أهل البلاد في كل منطقة أنها صارت ملكا خالصا لمحتلها مهما يكن الاسم الذي يسمى به هذا الملك . وكانت كل حكومة تشدد في منع الاتصال بين كل قسم من سورية وبين مصر بشدة المراقبة على البريد وشدة التدقيق في منع السفر من أحد القطرين الى الآخر الا لمن يوثق بمشايسته للحلفاء في سياستهم ثم لمن يوثق بأنه لا يتخالفهم ولا يشتغل بسياسة غير سياستهم ، ذلك بأن من في مصر أجدر بمعرفة حقائق

السياسة وخفاياها من أهل سورية وسائر أقطار الشرق الأدنى ، ولكن الاخبار
والافكار كانت تنقل بالتدريج بتلقين بعض ضباط الجيش المصري وغيرهم من
خدمة الحكومة العربية الذين كانوا يترددون بين مصر والحجاز وسورية ، ثم بتلقين
غيرهم وبما كان يحمل كل من الرسل ، فصرف بذلك الكثيرون من أهل سورية
عنائق المسائل ، وكان مما ترتب عليه قوة رجائهم بما يحجون من الاستقلال التام ،
وخفف أملهم وتغير رأيهم في ارتباط سورية بحكومة الحجاز ، فلم يعد يرغب في هذا
أحد يتدبه من الذين عرفوا حقيقة الحل ، ولكن الأمير فيصل يجمع بلطفه وصناعاته
ومظاهره الانكاز له في تأليف حزب كبير يرغب في جعله ملكاً لسورية مستقلة
الاحزاب السورية

من قده ما تقدم لم يعجب مما يراه من كثرة اختلاف السوريين في أمر بلادهم
كما يعجب من لا يعرف من شؤونهم سوى الظواهر التي تتجلى له في جرائمهم وبلالهم
وبراعتهم في التجارة بمصر وأوربة والممالك الامبريكية ، وادارتهم لبعض أعمال
الحكومة المصرية والسودانية ،

قال عالم أوربي لشاب سوري من تلاميذه اني وقفت على كثير من شؤون
السوريين الاجتماعية وغيرها وحضرت بعض أنديتهم ومحافلهم فلم أرينا وبينهم
فرقا يذكر لهذا أخذني التعجب بأخذ لما قلت ان كثير منهم يطلبون ان يكون
وطنهم تحت حماية أو وصاية أجنبية ، هذه خطة خدش وضمة لا يرضى لنفسه بمثلا
من نال منهم أدنى من السورين في كل علم وحمل ، وأقل شعوراً بمعنى الحرية والشرف...
ولو علم هذا العالم ان مصدر هذا الخدش والضمة بهض أولئك الذين اذا رآهم تعجبه
أجسامهم وان يقولوا يسمع قلوبهم دون الجمهور السوري الأعظم الذي لا يسلبه التفريع
ولا التعصب الديني ما عرف به السوريون وسائر العرب من الشتم والاباء ثم هل سائر
ما أشرنا اليه من أسباب الخلاف لما احتقر السورين كآفة بما صدر عن الاقلين منهم
بذم من الاعذار التي أشرنا اليها في هذا المقال أو غير هذا

من جراء ذلك ألف السوريون في البلاد وفي الممالك الامريكية ومصر عدة

أحزاب وجمعيات كلها تطالب بالاستقلال السورية برمتها متحدة غير متجزئة ومنها فلسطين ولبنان إما وحدها وإما متحدة مع العراق وحريرة العرب ، وبعض اللبنانيين منهم يطلب أن يكون لبنان مملكة مستقلة ويضم اليه معظم ولاية بيروت وجزء من ولاية الشام مما يكثر فيه النصاري بحيث يكون أكثر الأهالي منهم فتكون البلاد السورية مملكتين الساحلية منهما مسيحية والداخلية اسلامية . بهذا صرح لي بعض كبارهم وأدبائهم فما الظن بما يصرح به بعضهم لبعض ؟ ثم ان طلاب الاستقلال السورية من هؤلاء السوريين المهاجرين منهم من يطلبه تاما مطلقا ناجزا كحزب الاتحاد السوري بمصر وبعض الاحزاب والجمعيات في الممالك الامريكية الموافقة لهذا الحزب ، ومنهم من يطلب استقلالا اداريا تحت وصاية إحدى الدول الاوربية الكبرى أو الولايات المتحدة

وأما السوريون الذين في البلاد فالسواد الاعظم منهم كانوا يطلبون الاستقلال المطلق الناجز مع الارتباط بالوحدة العربية التي يرغبون ان تتألف من جميع الولايات العربية العثمانية على قاعدة اللامركزية ، وقد بثت فيهم دعوة طلب الوصاية الاجنبية باسم المساعدة فراجت بين الكثيرين لاعتقادهم أنها عبارة عن مساعدة بالمال لاتنافي الاستقلال لا بتشريع ولا بتنفيذ فلما فهموا المراد منها نبذوها لاكثرهم .

أول حزب ألف بمصر (حزب الاتحاد السوري) وكان أعضاء المؤسسون من المسلمين والنصارى والدروز وأساس برنامجه الاستقلال التام الناجز ، والمراد بالناجز الحال ، ويقال له الاستقلال المستقبل الذي يتوقف على مساعدة اجنبية ترشح الشعب له وتنوده اليه ان كانت تريد ذلك ، وانما فسرناه لان بعض الناس لم يفهم المراد منه حتى قالت إحدى الجرائد السورية ان المراد بالناجز التام ، فحسبه تأكيداً للتام ، والمراد بالتام ما يشمل السياسي والاقتصادي والقضائي وان كان مؤجلا

ألف الحزب ، أولا من فريقى الاستقلالين والاحتلالين وكانت المواد الاولى التي وضعت له مشتملة على الجمع بين النقبضين — الاستقلال والاحتلال — فكان كل فريق يقوى المادة الموافقة لمشربه ويدعى الاحتلالي انه استقلالي وأنه إنما طلب مساعدة موقفة للضرورة

وكل يدعي وصلا بليلي وأبلى لاتقر لهم بذاكا

فاشتغلا بالجدال والنضال عدة أشهر كان الفلج فيها للاستقلاليين ، وكان
الاحتلاليون يتدخلون منه لوأذا ، وينفصلون مثنى وأفذاذا ، وتقرر البرنامج المؤلف من
أربع عشرة مادة بالاجماع في بعضها وأكثرا الآراء في بعض . ورضي كاتب
هذه السطور بأن يكون من مؤسسي هذا الحزب المخالف لمذهب السيامي في
الجامعة العربية من وجوب اتحاد جزيرة العرب بالولايات العربية السمانية للمعرض
على تساون المسامين مع النصاري على طلب الاستقلال التام الناجز لسورية بعد أن
أطال الدعوة الى مذهبه فلم يستجب له من فضلاء النصاري بمصر الا أفراد
قليلون ، ولان اتعاون على استقلال بعض الاقطار العربية لا ينافي السعي لاستقلال
سائرها من طار يق آخر كما صرح به في بعض أيمان الجامعة العربية . وأنا أصرح
هنا بأنني لم أكن موافقا على كل مواد البرنامج بل منها ما أسفر النضال فيه بيني
وبين بعض الاعضاء عن فوزي بموافقة الاكثرين من الاعضاء لي ثم يرجوع
بعضهم الى رأي المخالفين لي ارضاء لهم لئلا يخرجوا من الحزب ، ولكنهم خرجوا
بعد ذلك . على ان كل قانون وكل نظام يشترك في وضعه كثيرون يتقرر بعض
مواده بالاتفاق وبعضها برأي الاكثرين

وتلا حزب الاتحاد السوري الحزب الفرنسي الذي يطلب جعل سورية برمتها
(ومنها فلسطين ولبنان) مملكة واحدة مستقلة في ادارتها تحت حماية فرنسة أو
وصايتها ولم يوجد في مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية الا حتي بك
المعظم ومختار بك الجزائري . وتلاه الحزب الحر المعتدل الذي يتفق مع الحزبين السابقين
في طلب وحدة سورية وحدودها ويخالفهما في طلب جعل حكومة الولايات المتحدة
وصية على سورية ومساعدة لها على الاستعداد للاستقلال التام المطلوب . وليس في
مؤسسي هذا الحزب أحد من الطوائف الاسلامية التي تباع أربعة أخماس أهل سورية
وكان في مصر قبل هذه الاحزاب بل قبل الحرب أيضا جمعية تعرف بجمعية
الاتحاد اللبناني تطالب الدولة العثمانية بحقوق للبنان المعروف أو الصغير فتعولت بعد
الحرب الى المطالبة بالحفاظ باستقلال الجبل وتوسيع حدوده وجمعه تحت حماية جميع الدول

الكبرى . وكان المهاجري لبنان في البلاد الأمريكية جمعية أخرى تعرف بجمعية النهضة اللبنانية تطالب بتوسيع حدود لبنان وتنمية استقلاله وجعله إمارة ذات علم خاص وجعل أميره أوروبياً يطلب اختياره من الدول الست الضامنة لاستقلال الجبل ولهم مطالب أخرى متعارضة نشرتها في الجهاد السابع عشر ثم كانت هذه الجمعية من طلاب الحماية الفرنسية وبعد انكشاف الحقائق تغير رأي مؤسسيها في ذلك وأصبح أن رئيسها المندوب عنها في باريس طلب الاستقلال التام وانضم إلى جماعة الأمير فيصل . وجمعية الاتحاد اللبناني قروغ في البلاد الأمريكية وفي لبنان نفسه . وكان أكثر طائفتي الموارنة والروم الكاثوليك من غير أعضاء هذه الجمعية يودون أن يكون لبنان وكذا سائر سورية تحت حماية فرنسية كجمعية النهضة اللبنانية، ولما انتهت الحرب بغفر الحلفاء وأعلنوا أن الولايات العربية لن تمود إلى الحكومة التركية وتألفت الأحزاب السورية للمطالبة باستقلال سورية على ما تقدم بيانه انضم إلى كل من حزبي الاتحاد السوري والحزب المعتدل كثير من أعضاء الجمعيتين ودخل أناس منهم في أحزاب أخرى استقلالية واحتلالية من طلاب وصاية الولايات المتحدة أو وصاية دولة غير معينة وفي بعضهم ثباتاً على المطالبة بفصل لبنان من جسم سورية الذي نعلمه أن حزب الاتحاد السوري فاق غيره في بث دعوته في سورية والمهاجر السورية لأنه هلى تبرع جميع أعضائه بالعمل وظف له عمال للإدارة والترجمة والنسخ واستعان على عمله بسخاء رئيسه ميشيل بك لطف الله وشقيقه جورج بك الذي تبرع له في أول تأسيسه بألفي جنيه مصري حتى كان ينفق في بعض الأيام بضع مئين من الجنيهات أجور برقيات إلى أوربة وأمريكة حيث أجاب دعوته خلق كثير وبث دعوته في جميع البلاد السورية ولم يستطع ذلك غيره . وأما الحزب الحر المعتدل أو الأمريكي كما يسمونه كثير من الاحتلالين الذين كانوا راضين بوصاية فرنسية من مهاجري السوريين في مصر وأمريكة وقليل من الاستقلاليين فقالوا هم السواد الأعظم ولا سيما في البلاد نفسها ولم يكن له فروع ولا دعاة فيها هلى أن لدهوة إلى طلب مساعدة الولايات المتحدة قد ظهرت قبل تأسيس هذا الحزب في كل مكان، ونسبها الجرائد الانكليزية إلى الأمير فيصل منذ كان في أوربة ثم اشتهر أنه بث هذه الفكرة في سورية بعد

هو ذلك اننا نرى فكرة الشهرة الى مساعدة انكسارها اذا لم تقبل حكومة الولايات المتحدة ، وهذا هو الذي وقع كما سنرى بعد . ومن البديهي أن السوريين الذين في الولايات المتحدة وفي غيرها من الدنيا الجديدة كان كثير منهم قبل ذلك يفضل مساعدة الولايات المتحدة على مساعدة كل دولة أوربية ، بل قلما يفضل دولة أوربية على الولايات المتحدة في هذا الامر أو ما يشابهه من كل ما يطلب للخير والانسانية الا جاهل غبي ، أو متعصب غوي ، أو مستأجر دني ، وما كل من طالب مساعدة دولة اخرى ابتداء يفضلها على حكومة الولايات المتحدة في ذلك بل منهم من طلب غيرها لبأس منها ، ومنهم من تفرمها باقناعه بأنها مبالغة الى مساعدة اليهود على امتلاك الارض المقدسة وجعلها دوطنا قوميا لهم . والاستقلاليون يفضلونها على غيرها أيضا ولكنهم لا يرضون ان يكون لها أدنى سيادة أو سلطان في بلادهم بأي اسم من الاسماء .

وجملة الاقوال في الجماعات والاحزاب انها على كثرتها ترجع الى هذه الثلاثة الانواع وان تأنيها كان خسارة على قوود فرنسا فقد كن أكثر طوائف المصادر بها فصار أكثرهم عليها فاقول في المسلمين وكأهم استقلاليون الا الشاذ النادر الذي لا حكم له .

لجنة الاستفتاء الدولية

كان مؤتمر الحلفاء عزم على ارسال لجنة دولية الى سورية وغيرها من بلاد الدولة العثمانية لتقف على رأي أهل البلاد في أمر مستقبلها وشكل حكومتها والدولة التي تفضل ان تدب لمساعدتها على الاستعداد للاستقلال المعترف لها به موقفا الى أن تصبح قادرة على التفاوض به وحدها ، ثم اكتفى بجعل اللجنة من فضلاء الأمريكين فأحسن صنعا لان هؤلاء أبعد من الاوربيين عن الهوى في هذه المسألة .

طافت هذه اللجنة أممات البلاد في الولايات والمصرفيات المتنازعة والتابعة للولايات وقبائل في كل منها رجال الاديان والاحزاب والجماعات المنتخبة وممثلي الاندية العلمية والادبية والجماعات — فظهر لها أن السواد الأعظم من الاهالي يطلب الاستقلال التام التاجز ولا يرضى أن يكون لدولة أجنبية حماية على بلاده ولا وصاية ولا مساعدة نفس الاستقلال ، ويزيد أهل سورية الجنوبية (فلسطين) التصريح

بفتح مهاجرة اليهود الصهيونيين الى بلادهم ، وأهل سورية الشمالية يوافقونهم على ذلك كما صرح به الوفد السوري الآتي ذكره وغيره وأنه اذا أصر مؤتمر الصلح على نذب دولة من الدول العظمى لمساعدة الاهالي على النهوض بأمر الاستقلال فيشترطون أن تكون هذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية لانها غير استعمارية ولا طامعة في البلاد وأن تكون مساعدتها موقفة لا تزيد على ١٥ سنة أو ٢٠ وأن تكون في الامور الفنية والاقتصادية التي لا تمس الاستقلال، وصرح بعضهم بعدم قبول المساعدة البتة وبعضهم بطلبها من الولايات المتحدة دون سواها وبعضهم من انكثارة وأكثر هذا الفريق من الدروز، وبعضهم من فرنسة وأكثر هؤلاء من موارثة لبنان وبيروت ، وما كل الموارثة يرضى بوحاية فرنسة ومساعدتها . وأما المسلمون فقد صرحوا في كل بلد بعدم قبول مساعدتها بحال من الاحوال وما شذ الا أفراد لا يعتد بهم . ولأجل الفرار من مساعدتها أو وصايتها قال بعض المرجحين لمساعدة الولايات المتحدة انها اذا لم تقبل قائلهم يرجحون انكثارة على غيرها بالشروط التي رجحوا بها الاولى اذا كان لا بد من هذه المساعدة التي احتجوا عليها وعلى المادة الثانية والعشرين من مذهب عصبية الامم المتضمة لها

ذلك بأنه قد أوف في سورية مؤتمر بأمر الامير فيصل لأجل مقابلة لجنة الاستفتاء واطلاعتها على رأي أهل البلاد ووضع (مشروع) قانون أساسي لها انتخب أعضاؤه في أكثر البلاد من قبل المنتخبين الثانويين الذين انتخبوا نواب البلاد في مجلس المبعوثين السنياني الاخير ومنهم أعضاء من طوائف لبنان كلها لا ندري كيف انتخبوا . ولم يمكن اقناع هؤلاء ولا غيرهم بالرضاء بمساعدة الولايات المتحدة ثم انكثارة بالشروط التي أشرنا اليها الا بعد ان بذت الدهوة فيهم بهذه الصفة : ان انتداب دولة من الدول الكبرى لمساعدة البلاد على السير في سبيل الاستقلال أمر مقرر في المؤتمر لا مرد له ، وان فرنسة نمت الى المؤتمر وجميع الدول بدهاوى كثيرة ليندبها لذلك أهمها ان أهل البلاد يفضّلونها ، وإن لها صنائع يصدقونها ويحتنون مساعدتها ، فإذا اقصر الاكثرون على طلب الاستقلال بدون مساعدة ما يخشى ان ترجح فرنسة بحجة أن بعض الاهالي يطلبها ولا آخرون

لا يفرقون بينها وبين غيرها. بناء على هذا وعلى العلم بأن رئيس الحكومة البريطانية صرح بأن دولته لا تقبل الانتداب لمساعدة سورية — لأن ما بينها وبين فرنسا من عهد وميثاق يحول دون ذلك وما هو بالذي يحمل قصاصة ورق — وضع المؤتمر القرار الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء وسند كره بنصه في مكان آخر من المنار اذا لم يكن جميع أعضاء المؤتمر الذي قرر هذا مستخين من الامة لينوبوا عنها فيه فقد جعلهم في معنى المتخين موافقة أكثر من استفتهم اللجنة لهم كما شرخته الجرائد السورية في بيانها لأعمال اللجنة في البلاد المختلفة. فهاهنا تقدم كله مصداقاً لما كنا قلناه مراراً لبعض الباحثين ممنا من الأجانب والوطنيين ، وهو ان السواد الأعظم في سورية يطلب الاستقلال التام المطلق — والله الحمد من قبل ومن بعد

السيد الزهراوي

تمة ترجمته بقلم صديقه الشيخ أحمد تبهان الحمصي

في أول سنة من مبعوثيته وقعت حادثة ١٣١٠ مارت الشهيرة فخرصر المجلس من قبل المسكر بحجة الارتجاع عن الدستور وهذا المبعوثين بالرصاص حتى انه قتل أحدهم محمد بك ارسلان مبعوث اللاذقية رمياً بالرصاص في باب المجلس ومنهم من رمى نفسه من إحدى الواجهات حتى تحطم خوفاً على نفسه من القتل وفر كثير من المبعوثين حفظاً لحيتهم وبقي المترجم رحمه الله تعالى مع بضعة أشخاص ثابتي الجأش غير مباينين بذلك القوة الهائلة التي تهددهم وهم يخبرون المراكز باللقفون ويدكرون الواقعة وما هم فيه حتى كادت تلك القوة ان تقضي على بقية المبعوثين ثم خرج المترجم بخرق صفوف العساكر بلا اكتراث حتى وصل الى منزله وانقض الجمع هذا الثبات في مثل هذا الموقف الحرج مما يدل على شجاعته وقوة يقينه

على أثر هذه الحادثة التي شاع خبرها حتى بلغ الروملي مكبراً زحف محمود شوكت باشا بجوشه ليضرب الآستانة لحماية الدستور وليشكل بالارنجاعين وينتقم ممن أشروا هذه الفتنة فأرسلت الحكومة اذ ذاك هيئة مؤلفة من الاعيان والمبعوثين

لمقابلة الباشا وبلاغه حقيقة الحال فكان صاحب الترجمة من أعضاء تلك الهيئة الموقرة
قائمة قبله في (إياستهانوس) من ضواحي الآستانة وأوقفوه على جلية الخبر الشائع
وإطفوه في سجنه حتى مكثت غصبه وسكن جأشه ودخل بغير إزعاج لأحد

وفي أثناء تلك المدة - أعني للدورة الأولى لمجلس المبعوثين - أصدر المترجم
جريدة عربية في الآستانة سماها (الحضارة) بشراكة شاكربك الخليلي ثم انسحب
هذا الأخير منها إذ تعين متصرفاً للواء عكا بعد انذار الحكومة له

وكان السبب في إنشاء تلك الجريدة أنه لما بلغ الاتحاديون ما بلغوا من الأثرة
والاستبداد وتسميم الأفكار بالخرائد التي أنشأوها لبث أفكارهم السوء وتصورهم
المحال بصورة الحقائق تأسس الحزب الحر المعتدل لمعارضتهم وكان معظم مؤسسية
من ميموني العرب وحزب لا ئتلاف وكان معظم مؤسسيه من الترك ثم امتزج
الحزبان باسم حزب الحرية ولا ئتلاف وكان المترجم من مؤسسي الحزبين المذكورين
لمعارضة حزب الاتحاد والترقي فأصدر جريدته (الحضارة) بلغة العربية للمحافظة
على مبادئه الثابت وهو الاعتدال المحض حتى كان رفاقه يلومونه لشدة هذا الاعتدال
والنروبي وحتى أن كبار لا ئتلايين كانوا يهيجون من اعتداله مع معارضته لرأيهم
وكان كثير منهم يقول ليت جميع المعارضين مثل هذا الحر المعتدل
والفضل ما شهدت به الأعداء

وفي أثناء تلك المدة أيضا وقع اضطراب واختلال في الرومي فعينت الحكومة
يومئذ لجنة من الأعيان والمبعوثين للكشف عن أحوال تلك البلاد وكان المترجم
رحمه الله تعالى من أعضاء تلك اللجنة

وفي أثناء مدته نشبت الحرب في طرابلس الغرب فصعد المترجم منبر الخطابة
في المجلس وهيج الحواطر وحرك السواكن ثم أجهش في البكاء فقال له بعض
الناظرين من المبعوثين لا تبك فأننا سنستردّها فقال: أنا لا أبكي على طرابلس

الغرب ولكنني أبكي على الروماني وصورية والحجاز والمراق

من تأمل هذه الجملة الجريئة منه يعلم أنه قد لمح من وراء حجب الغيب ما
سيكون في المستقبل استنباطا حذيبا من سوء تدبير من يبدع الحل والمقد ، وقد

اتفق مثل هذا لغيره من أصحاب الروية والحدس ، فوقع ما توقعوه وقت الامر من قبل ومن بعد

في مدة اقامته في الاستانة سواء كان مبعوثا أو لم يكن كان يته مجمع الفضلاء والادباء على اختلاف لغاتهم ، والكبراء مع تفاوت رتبهم ، يستمدون من آرائه السديدة ، عرف هذا من شاهده بالبيان حتى كانت جلساته على مراتب لكل فريق وقت يقضيه فيأتي فريق آخر حتى تنقضي الساعة السابعة بل الثامنة من الليل وكان مع كل هذا لا يأخذه ملل ولا ضجر ولا سامة مما يدل على نعمة صدره وحسن مجلسه

في أواخر هذه الدورة للمجلس حصلت مناقشة بشأن المادة ٣٥ من القانون الاساسي ووقع الخلاف الشديد حتى آل الامر الى فض المجلس وتجديد الانتخاب ثانية فماد المترجم رحمه الله تعالى الى وطنه وزيارة أهله وذويه ، فأوحت الحكومة الانحادة الى جميع المراكز وأوعزت للحكومات أن يكون انتخاب المبعوثين ممن لا يخالف رأيهم ، وكانت تواصل التفراقات والمندوبين للمراكز بالوعد والوعيد ، والتخويف والتهديد ، لهذه الاحوال وشدة الضغط ما تمكن الاهالي من انتخاب المترجم لان حريتهم صلبت حتى امتنع كثير من التصويت

على أثر ذلك سافر الى الاستانة للقيام بأشغال الجريدة فاستند المجلس من مبعوثين صار تعيينهم من قبل الانحاديين في الباطن وان كان في الظاهر بالانتخاب ثم تغلب حزب الائتلاف على حزب الانحاد وتشكلت الوزارة ففضوا ذلك المجلس الجديد فماد المترجم الى وطنه فوقعت حرب البلقان فصرف النظر عن الانتخاب الى أن تضع الحرب أوزاوها

في ذلك الاوان سافر الى مصر فانتخب من حزب اللامركزية المؤلف هناك رئيسا للمؤتمر الذي انعقد في باريس لاجل مطالبة الحكومة التركية باصلاح بلاد العرب واعطاء هذه الامة المهضومة حتمها اة نوبى المبهضوم وقد طبعت مقررات المؤتمر والخطاب التي أقيمت فيه فلا حاجة الى بيان ذلك

وفي أثناء اقامته في باريس كان محل إعجاب الجميع في اعتداله إذا طالمت تلك المقررات المطبوعة وتلوت ما فاء به رحمه الله حكمت له بذلك الاعتدال وبأن ذلك الإعجاب به كان بحق. وحسبك شهادة لاحاب فان جريدتي المانان والطان - وهما من أكبر الصحف الفرنسية وأشهرها - قالتا كما نقلته الجرائد المصرية والسورية في ذلك الحين « ان السيد عبد الحميد افندي الزهراوي كان للمؤتمر بمثابة الدماغ من الجسد » وذلك بمناسبة ترؤسه للمؤتمر وحسن ادارته له وكان مدة اقامته في باريس موضع التبجيل والاحترام، واجتمع بالموسيو بيثرن ناظر خارجية فرنسة في مقر النظارة فأعجب به غاية الإعجاب وأنزله منزلة الاكرام بعد أيام وظيفة المؤتمر انقضى أعضاؤه وبقي المترجم رحمه الله تعالى هناك مع نفر من رفاقه مطالبين بالاصلاح العربي فاضطرت الحكومة الاتحادية للتجيب على طلبهم فأرسلت من قبلها مدحت شكرية للكاتيب العمومي لمرکز الاتحاديين والمرحوم عبد الكريم الخليل للسعي لارضائهم ورجائهم خدعة ومكرامها فوالذا بالتحية وما تالا غاية ولا مقصدا ، فأعادوها ثانية وادنوا لها برعد جامعة المؤتمر باجابتهم الى ما يلزم من الاصلاحات للبلاد العربية فوعدا وانسما الايمان على ذلك فحضر عندها المترجم الى الاستانة اعتمادا على ايمانهم الكاذبة المبني على احدث والمكر وعين عضوا في مجلس الاعيان ليشراف على انجاز وعدهم ، فبقى ينتظر تلك المواعيد الفارغة (ونهايك بمهارة الاثراك بالمواعيد) الى ان نشبت الحرب العامة سوء تدبير الرؤساء الذين أهلكوا الحرث والنسل وصحوا ذلك الملك العظيم من أيديهم، وكان من لوازم ذلك اعلان الادارة العثمانية في البلاد ، فجعل جمال باشا قائدا عاما في سورية بصلاحيات واسعة لتنفيذ أوامر الجمعية الخلافة بالاصلاح الذي كانت تنويه وهو الانتقام من متتوري أبناء العرب وثابقيهم واتخذوا الحرب فرصة لتنفيذ ما تكنه صدورهم من الصفات على هذا الجنس الشريف.

صلب المترجم بدمشق الشام مع جملة من وجهاء البلاد السورية بلا محاكمة ولا سؤال منه عن شيء وذلك ليلة السبت ٤ رجب سنة ١٢٢٤ هجرية و٢٢ نيسان

سنة ٩١٦ ميلادية وكان لسان حاله يقول

يا جزع لح والى واندب جنة خلقت من يوم قالوا بلى ، للضنك والمحن
وحى أصلا وجبرانا وآونة حى الرفاق وحى سائر الوطن
حبا بصالحهم أصبحت مدبتهم ليعطفوا ثمرا من راحتي جنى
(صفاته رحمه الله)

كان مستجيبا لصفات الكمال . وقورا ذا ذهن حاد وفكرة واسعة وذاكرة عجيبة
يتوقد ذكاء . وملاحظه أكبر دليل على ذلك . واسع الصدر سليمة . لبن الجانب ، بطيء
النضب لا يقابل أحدا بمكره ، لا يعمل من جايه كيف ما كان ولا جليسه من
محدثه يعاشر كل انسان على قدر علمه ، أكثر أحاديثه في مجالسه بما يعود بالفائدة
لا يستعيب احدا ولا يحب أن يختاب أحد بحضوره ، قليل الكلام الفارغ . كثير التفكير
أبي النفس ، شجاعا شديدا الصبر على الشدائد . قوي اليقين بربه تعالى ، كريم الخلق
جميل الخلق والهيئة ، يحبه من يراه لأول وهلة ، عفيف النفس ، لا يبالى بزخارف
الدنيا ، بعيدا عن التكلف ، شديد البحث والتدقيق في المسائل ، يتبع الأدلة والمستندات
وواقفا عند الحق ، يحب أن تكون الحجة مع غيره ما أمكن ، معتدلا في شؤونه كلها ،
مستحييا بمبادئه محافظا عليها عرف . ذلك منه كل من عاشره حق الماشرة

ف مكتوباته رحمه الله

كتب في مواضع عديدة كلها فوائد — منها ما حوته جريدته الحضارة التي
أصدرها في الأعشاة ثلاث سنين ، ومنها مقالات في التربية كان ينشرها في جريدة
نشرات الفنون البيرونية قبل إعلان الدستور ، ومنها ما نشرته المؤيد والمعلومات
السورية والجريدة والنير وحلاهما من الجرائد المصرية والسورية . وكتب في مجلة
المعارف مقالات . وله كتاب نظام الحب والبغض نشر منه في المنار عدة فصول ،
وما أكمله لموانع سياسية . ومنها رسالة في الفقه والتصوف وهي التي نوهنا بها قبل
وأخرى في الإمامة . ورسالة ترجمة السيدة خديجة سلام فيها مسلكا غريبا لطيفا أبدع
فيه كل الأبداع وأنى بكل . استطاع من طالعها حق المطالعة نفذ على مقدرة

هذا المترجم والخطاط وسلامة ذهنه وسلاسة قلمه ودقة فكره ونزاهة سره، ولا سيما
الابحاث الأخيرة منها، وقد طبعت بمطبعة المعارف وكانت نيته أن يجعلها الحلقة الأولى
لسلسلة تاريخية فحالت دون ذلك أشغال قامت مانعا عن اخراج هذا الفكر إلى حيز
الوجود، ومنها رسالة في النحو وأخرى في المنطق وغيرها في علوم البلاغة المعاني
والبيان والبديع وكتاب في الفقه بأسلوب قريب المأخذ سهل العبارة يدعم مبادئه
بالادلة الدامغة^(١) وله محاضرات كان يلقيها في بيروت وحصص أيام ذهابه إلى
الآستانة وعودته منها

وله مکتوبات غير ما ذكر بقيت مسودة بخطه اغتالها أيدي الاتراك عند ما
أرسل من الآستانة إلى (عليه) مركز الديوان العرفي الذي أسسه جمال باشا المخدول
وله شعر لطيف في كل باب من أبواب الشعر ومقطعات ومساجلات مع بعض
أصحابه ومراسلات كلها رقائق

من أطف شعره القصيدة العصياء في موضوعها وحسن أسلوبها ودقة معناها
وقد أثبتنا برمتها ليقف المطالع لها على رسوخ قدمه رحمه الله تعالى وبعد أفكاره
وحسن يقينه واعتقاده وهي هذه

لا نكذبنا يا بصر	لا نخدعنا يا فكر
ان الحقائق تحت طي الاله	شر فوق المنتظر
لكن برويتها دعاوي الاله	اس تعبي من حصر
وسوى سراب لم يروا	والآل كم غر النظر
أني التصور يا حجا	لهم في هذي الصور
الكون مبني على الاله	حركات كل في قدر
مجموع ذر يقتضي	كل لها ضم الآخر
والارض تجمعنا فنه	سب أنها احدى الكبر

«١» المنار : كان سبب تأليف هذا الكتاب محاوره طويلة دارت بيننا وبين العقيد من جهة واحد
فتعنى باشا زغلول أيام كان وكيلًا لوزارة الحفائية بصر من جهة أخرى ولو تم على عهد الباشا لسمي
أني طبعه على نفقة الحكومة لاجل الحكم الشرعية

والشمس تمر بنا لنا
 صور تغير لا نهي
 ويجل مصدر أمرها
 هو مصدر بوجوده
 وتحيرت في ذاته
 والخبرة المثلى التبا
 كم مدع المعارف
 ما أنت يا انسان هل
 أفانت تدرك من جمه
 لم ذي الدعاذي يافى
 أحاط منك به الحجي
 أعرفت من قبل المؤث
 أهرفت هذك الفضا
 دع عنك دهوى واستمع
 الناس هذر في الغرو
 ويرى بنو الانسان أن
 دعوى بما يسلون ما
 فهو رهان الكدح ما
 ذوالحال نائب من معنى
 بيان ذي الأنعام في
 فسل فيما اسطمت ان
 واءبر على المقياس من
 واعلم بأن الفلحي
 والكون ظرف جواهر

فطننا المعنى الاغر
 صفة لها غير الغير
 عن أن تحيط به الفكر
 تقضي اشتغاقات الاثر
 وصفاته فطن غرر
 عد عن دعاوي الخبر
 عليا عرف بالسكر
 تدري دماغك لم شعر
 مع الكون عنه قد ظهر
 أحاط منك به البصر
 خبرا كما هو قاسر
 ر كل تفصيل الاثر
 وما به من كل ذر
 قولا مفيدا مختصر
 ر ولا جوئن الى الفرر
 فهو خلاصة ما فطر
 يلتون من تعب وضر
 داموا ونلك هي السبر
 والعمر جلته خبر
 حاج الحياة وذا البشر
 فكرت فيما قد حضر
 ما ض الى ما ينتظر
 ن بذى الحياة أولوا المبر
 والسر فيه ما ظهر

الشيخ محمد كامل الرافعي

٢

ورث الميراث من والده فقه النفس، وحسن الهدي والسمت، والصفاء وحسن
النية، وحب التصوف وإخلاص الصوفية - ولكنه لم يفتن له من السلوك ما أدى له
والاشتغال بأداب اللغة فكل مشورته كثوره وقامت عنايته بالمنظوم فلم يبلغ فيه شأن
الوالد وإنما بلغها وفاتها أخوه عبد الحميد بك شاعر طرابلس المشهور وقد أشرت إلى
ذلك في رثاء الوالد :

وان غدا فيه كل الفضل مجتمعا فقد تفرق في أبنائه النلا
فلا مآرف والإرشاد كاملاهم من حالف العلم فيه الهدى والجملا
وفي البلاغة لكم عبد الحميد مما والتعدي بها أي البيان تلا
وكان أيضا يحذو حذر والده في التأنيق في مطعمه وملبسه حتى أنه كان يتولى
شراء ذلك بنفسه وإذا لم يجد ما يريد من الخضر والفاكهة وغيرها في السوق
القرية من داره يذهب بالخدم إلى سوق أخرى، فكان من أهمل الناس مديشة جامعا
بين الخبز والطيبات وتقرى الله تعالى والإفناء بما قسمه له . ولكنه ترك التأنيق في
اللبس في أواخر عمره .

ورث من استاذ الشيخ محمود نشابة حب الاستقصاء والتحقيق في العلم فكان
بعد زمن الطاب والتقي عن الشيوخ عاكفا على مطالعة أشهر الكتب وأعوصها إياها
وحده وأما بالمشاركة مع بعض أصدقائه من أهل العلم كاشيخ محمد الحسيني والشيخ
عبي الدين الحفار والشيخ عبد اللطيف نشابة فجل الشيخ محمود نشابة لما بدأت بطلب
العلم أنيته يطالع مع صديقه الشيخ محمد الحسيني الذي هو أشهر علماء طرابلس اليوم أشهر
كتب المنطق والأصول والكلام كعلم الملوك ومسلم الثبوت والمواقف والمقاصد ولم
أدرك زمن حضوره دروس الشيوخ إلا دروس (نيل الأمان) على والده ولم يسه .
والفصل بينه وبين استاذ الشيخ محمود نشابة أن استاذنا هذا وقت في العلوم
عند علة فهم أشهر الكتب التي تليها في الأعراس التي قرأها للطلبة مرضى لفسادها

صحيحه فقهاء القرون الوسطى ومتكلموها ومفسروها ومحثوها وغيرهم من علماء اللغة والمقول ، وكان يعرف ساروقته في العبادة وأكثر هباته تلاوة القرآن . وأما المترجم فقد طلب العلم من سن التمييز إلى متهى الأجل فلم تكن نفسه تقف في العلم عند غاية ، وإذا لم تطمئن بما قاله أشهر المدققين وما صحح في أشهر الكتب المتداولة ينظر يبحث وينقب إلى أن يصل إلى ما يرتاح له ويقنع به . ولهذا كان يبحث ويسأل دائما عما يطعم في مصر والهند من الكتب الجديدة ويستحضر ما يعجبه ويرجو قائده منها فهو أول من أطلعنا على مؤلفات السيد حسن صديق خان ملك بهوبال وعلى زاد المعاد في هدي خير العباد المطبوع في الهند وعلى سلم العلوم ومسلم الثبوت وروح المعاني وغيرها من مطبوعات الهند ومصر .

وورث من امثاله الشيخ حسين الجسر الميل إلى الوقوف على حالة العصر العلمية والاجتماعية والسياسية والعناية بمطالعة المجالات والجرائد والافتتاح بشدة حاجة المسلمين إلى مجاراة الأمم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران والقوة في هذه العصر مع المحافظة على أصول ديننا وهدى وآدابه التي تفصل كل ما عاين تلك الأمم وغيرها لم يخالفها ، وكثير مما هي عليه موافق لها أو يقتبس منها . فكان المترجم بهذه المزايا محبوبا محترما عند العوام والخواص من المسلمين وغيرهم ولوائه وفق لفرع فلاة التقليد من عنقه ووجه عنايته إلى حل مشكلات المسائل بالاستقلال التام في المهم بدلا من كثرة مراجعة الكتب لكان بما أوتي من الجهد والاجتهاد والاختلاص والانصاف في البحث آية في التحقيق وحل المسائل . على أنه كان على مقربة من ذلك ولولا أن شغل بعمل الحكومة عن التدريس والتصنيف لكان للامة من سعة اطلاعه وفقه نفسه وحسن بيانه عدد غير قليل من العلماء الذين يجمعون بالتمرج على يديه بين العلم والعمل للامة والملة ، ومن المصنفات الزاخرة التي يخرج بها علمه وفقهه من حيز الاحمال إلى حيز التفصيل ، ومن محجبات الصدرة إلى سافرات السطور ، فانه حمه الله تعالى كان من الاطمين الذين طلبوا العلم لله لا للمال ولا للجاه ، وقفا مصادي طلابهم للتدريس والتصنيف إلا بينهما ، وباعث الرغبة فيهما ، وآية ذلك أن ترى أكثر تلاميذهم يهينون العلم في سبيلها ، وأكثر تعاضيلهم خالية من كل

ما تصلح به النفس وتهذب به الاخلاق ، وفاقد الشيء لا يعطيه
أخلاقه وآدابه

وأما أخلاق الرجل وآدابه فقد كانت المثل الذي يفخر به الاسوة ، والامام
الذي ينصب للتدوة : عفة وصيانة ، صدق وأمانة ، جود وسخاء ، عزة وإباء ، نجدة
وروة ، شجاعة ونسوة ، رافة ورحمة ، رفاء وعلو همة ، وزاهية بصيرة وثباته ، ومحبته الخالص
وبيناه الذي رحمه واخوانه ، فقد كان الاسرة لرائية الكثيرة المدد في القطر ابن الشامي
والهمري كالولد المطوف ، والام الروم ، يقوم لكل منهم بما تقتضيه حله من فنى
وتقر ، ومسحة ومرض ، كان من زار طراباس من المقربين في القطر المصري منهم يرى
من حفاظته به وبقامة الآداب النفيسة له والعناية بخدمة وإتيان بشؤونه مالا ينتظر مثله
من والد حمي ، ولا ولد بار تقي ، ولا صديق فني وفي ، ولا أمير سخي أبي

توفي أخوه أحمد أفندي في اليمن وكان حاكماً دارياً في بعض بلادها العثمانية
ونترك غلاماً وجارية صغيرين حضنتهما أمهما ثم بلغه أنها تزوجت فخاف ان يكون
ذلك مضية لها فأخذ اجازة من الحكومة وسافر الى اليمن لاجل احضارهما وتولي
تربيتهم وبعد البحث عنهم في اليمن علم أن زوج أمهم ارحل بها وبعثها الى العراق حاملاً
للحكومة فسافر الى العراق في المحيط الهندي في فصل الصيف اذ يشتد اضطرابه
وامضطرابه حتى ان أمواجه تحرف الناس عن ظهور البواخر أحياناً فيضطر البحارة
الداهلون على الظاهر الى ربط أنفسهم بالجبال ، وفي مثل ذلك البحر في ذلك الزمن
يظهر للمسافر انه لا مبالغة في تشبيه التزبل للموج بالجبال ، فما حدث به الترجم
وغيره ان السفينة عند ما تقع بين موجتين ترى كأنها في واد عميق من أودية الجبال
وقد عجب كل من لقيه في سفره هذا من أهل اليمن والعراق كأهل وطنه السوري
من شدة غيرة وعلو همة وتقائه في صعب العفلة هذين الرجلين وما كان من غبطة
وسرورهم التفرج بهما بعد ما كابده في سبيلهما من المشاق والاهوال ، وبذل ما يفوق
طاقته من المال ،

وقد قل فيه أخوه الصغير (وهو لابل) : والله لم يهني فقد أبي كفتدي أخي ،

فقد كُنَّاني شخص اليتيم بعطفه وبره واحسانه ، ثم أدبني فأحسن تأديبي بقوة روحه وبعده فضله وبيانه هـ اهـ

أقول : كذلك كان عطفه ووفاءه لاصدقائه واخوانه ، يكاد يضاهي بره واحسانه بذوي قرباه ورحمه ، فكانت داره مثابة لهم في كل وقت من ليل أو نهار ، ولكن عنايته بهم كانت أشد ، وزيارته لهم أكثر ، وقد أجمع على حبه ولاعتراف بفضلته والثقة باخلاصه النصارى كالمسلمين ، ولم نر داراً من دور علماء الدين في طرابلس كداره يتردد عليها أهل الرجاءة والادب من جميع الطوائف . ولا يقن القارئ ان سائر علماء طرابلس جفاة أو متكبرون ، أو ضرب على أبواب دورهم حجاب من التعصب الديني فلا يزورون ولا يزارون ، كلا انهم بالركة واللطف مشهورون ، ولكن القعيد كان ممتازاً فيهم وفي سائر الناس ، بما ذكرنا من الشجائل والصفات ، كما انه كان ممتازاً بين رجال الدين بالعناية بشؤون الولاية والعمران ، لان نفسه كانت تمسك بجميع المعارف والحقائق وتطلب فيها الكمال

كتب الي أخوه عمر أفندي صاحب المبرة التي ذكرناها آنفاً وهو أصغر اخوته ، وأشدهم عشقاً لمذهبه واستمذاً بالمشر به ، جملة بمعنى ما تقدم في وصفه ، قال :
 « كان رحمه الله على حصة موفورة من العلم والفضل ومكارم الاخلاق عزوقاً عن الغر والاهو ، ولوعاً في البحث والدرس ، كثير التنقيب عن نفائس الكتب واقتنائها ، والوقوف على نوادر مسائلها ، فكانت داره لذلك نادياً لاهل العلم يتناوبونه من كل جانب للمذاكرة والمحاورة والافادة والاستفادة . وقد كان رحمه الله شديد الاهتمام بالمالم الاسلامي والامم الاسلامية لحد لا يوصف ، فقرأ دائماً مستظلاً طلع أخبارهم ، متسائلاً عن أحوالهم وأطوارهم ، فكان اذا سمع خيراً استبشر وتهلل ، وان سمع شراً بات بلية المسوع يتأسف ويحوقل ، وكان شديد العناية والمطف على أهله وقرباته كثير الوفاء لاصدقائه وذوي مودته ، وناهيك بما نكب به في سبيل نفسه بمودة الصديق الوحيد ، والاستاذ الكامل الرشيد ، وذلك في أواخر أيام السلطان عبد الحميد ، وأما ذرية ذري القرين واليتامى من أهله فمشت عنه ولا يخرج ، فقد كان يلقب نفسه (المجلد الحادي والعشرون) (٢٨) (المجلد : ج ٤)

بأبي المشيرة والقييلة (رحمه الله) نظراً لكثرة ما كان يهتم للقريب والبعيد عنه من
أهله المنتشرة في سورية ومصر وبلاد الله أجمع .

« ولولا تهمله إياي مدة اليتيم في الصبا وأيام نكبي السياسية في دور الشباب
لما كنت وأيم الله ، ولولا غرسه في نفسي حب الفضيلة والالتحاق بأهلها لما كنت لمثلكم
عاشقا وبكم طروباً »

« كان رحمه الله صبوراً على الآواء والضراء ، واقد خسرت طرابلس بوقاته عالماً
كراماً ، وباراً رحماً ، بكاء المسلم وغير المسلم أصلابته في دينه وعلمه وفضله ، وثباته العجيب
في مبدئه الحق وهو حب الحق ونصرتة بكل وسيلة وذريعة ، وكثير من المسيحيين
البلاء عندنا حب له بوجه خاص نظراً لما عرفوا من حرته وشجاعته وصدق وطنيته ،
ولولا مخافة التطويل لاقت لكم على ذلك ألف دليل وحسي مع ذلك أن أقول :
إن مجاهرة المرحوم بكل ما كان يعتقد من حق صريح - ووقوفه في وجوه الظلمة الطغاة
من كبار رجال الحكومة البائدة في عهد عبد الحميد ومن بعده - بل وإحسانه إلى مواطنيه
المسيحيين على اختلاف طبقاتهم بالتأمين والتطمين لهم أيام الحرب العامة كلها
هم بهم شيطان من شياطين الحكومة أو طراً عليهم حادث من حدثان يطرأ على الأمة
- قد عرفهم بكثير من مزايا الإسلام وفضل علمائه العاملين »

(وبلي هذا كلام قطعه المراقب من الكتاب)

مودعة المترجم وولايته لصاحب المنار

كان بين آل بيتنا وبين الرافعية في طرابلس مودة ورثها الأب عن الجد ،
ولكنها مع بعض الأفراد أقوى من بعض ، فكان الشيخ عبد الغني أحب شيوخهم
إلى والدي ونجده المترجم أحب شبانهم إليه ، لذلك كنت منذ الشروع في طلب
العلم أنردد عليه وأحب مذاكرته ، على شدة اعراضي عن معاشرته الناس ، محافظة
على سلامة الفطرة والأخلاق ، وقد وجدته أقرب المشتغلين بالعلم إلى ذوقي لحبه
التعصوف وعنايته بكتبه ، وكنت لأعرف من كتب الصوفية إلا إحياء العلوم للغزالي
رحمه الله تعالى فشوقني إلى كتب الشعراني وكان مفرماً بها وأعارني المتن والمهود
الكبرى والطبقات فألفتها درر الأحياء فكنت أعرف منها وأنكر ، وكنت أحضر

في بعض الاوقات دروس مطالعته الخاصة التي يبتها من قبل وألقي السمع الى بعض المسائل في الكلام والاصول فإذا فهمتها ذكرت له ولرفيقه رأيي في الخلاف فيها، فإذا تبين له بعد البحث ومقابلة الدلائل ان ماقلته هو الراجح قال لي من أين جئت بهذا الرأي؟ وأنت لم تحضر درسا واحدا في هذا الفن ولا سمعت هذه المسألة وأمثالها من قبل - فكنيت أقول له انني رجعت الى نفسي فوجدتها لا تقبل الحق الا فيما قلته، أو ما هذا ما عناه، ولما تكرر ذلك صار يتداني أحيانا بالسؤال فيذكر مسألة مشكلة ويقول بعد بيان الخلاف فيها: ارجع الى نفسك واذكر لي حكمها فيها

كان هذا مبدأ حسن ظن المترجم بأخيه في الله، ثم نمت الاعتقاد، كما ينمي في اليد المضاب، حتى انتهى فيه أخيرا الى رأي العالم الناسك الشهير الشيخ عبد الباقي الإقفاني، اذ كان يقول ان علم فلان لدي، فان مثل هذا لا يأتي بالتحصيل الكسبي، فكان المترجم أجزل الله ثوابه وليا ونصيرا لي منذ أقدمت على الدعوة الى الاصلاح الديني والمدني في عهد طلب العلم الى ان توفاه الله تعالى اليه كما أشار الى ذلك أخوه فيما روينا عنه آنفا

ولا مندوحة لي عن ذكر بعض الامثلة والشواهد على ذلك لانها من أهم ما يكتب في ترجمة الرمل من حيث هو ركن من أركان النهضة الاسلامية الحديثة في طرابلس: دعاني بعض اخواني مرة الى حضور حفلة الذكر السنوية الاولى للمولوية في طرابلس وبسمونها المقابلة ولم أكن رأيت اقبل ذلك ولا رأيت ابعده، فذهبنا بعد صلاة الجمعة الى تكيتهم في وادي نهر أبي علي جنوبي القلعة، وانه لواد وسيم، صح فيه الماء واعتل النسيم، وانما فيه اذار من أجمل الديار، في جنات نجوي من تحتها الانهار، وقدأما في ذلك اليوم خلق كبير من العلماء والوجهاء وسائر الطبقات فجلسنا مع أمثل النظارة المتفرجين في منظر (كشك) نجاد، مكان المقابلة فرأينا شيخ المولوية جالسا على جلد من جلود الضأن أو الممرعز، ورأينا جماعة الذاكرين بل الراقصين منهم وقروفا لابسين جلابيب واقصافهم المعروف عند أكثر الناس في كل بلد يوجدون فيه، ورأيناهم يقولون على شيخهم الجالس فيحيونه بالركوع وتكبيس الرؤس، وسمعتا العازفين بالناي يمزقون في موضع معين من تلك (المسردة) ويخيل لي الآن انه كان هناك معارف

أخرى - فلما رأيت ما رأيت وسمعت ما سمعت أخذتني صورة الفهش بالله، ورأيت -
والقوم كلهم سكوت مقرنون لذلك - أنه تعين علي القيام بفريضة الأمر بالمعروف
والنهي المنكر، فوقفت في وسط النظارة وبينت لهم أن هذه بدع ومنكرات شر ما فيها
اتهاجملت من الدين والدين برئ منها الخ وأمرت الناس بالخروج لأن إقرار المنكر
كفله وخرجت، ولم يبق أحد من الناس بكلمة استمعان ولا استمعان، ولما بعدت
عن المكان قليلا نظرت ورأيت فوجدت أناسا يقيموني ولكنهم قليل بالنسبة إلى من بقي
كان هذا الإنكار ماثرا للمعجب في طرابلس الشام وصار حديث الناس في
أنديتهم وسماهم ولاهيم، وهم بين مستحسن ومستحسن ومعترض ومجيب، وكنت
أرى أن أقوى المؤيدين لي والمدافعين عني صاحب الترجمة على شدة أدبه مع جميع
المتنبيين إلى طرق التصوف وتأثره ببعض خرافات كتب الشمراني، ومن العجائب
أن استاذي الشيخ حينما الجسر وصديقه وصديق والدي الشيخ عبدالله البركة من
العلماء كانوا من المنكرين علي الناصحين لي بالسكوت عن مثل هذه الأمور، فقد
دعاني معهم في تلك الأيام إبراهيم أفندي السبع إلى طعام أهده لنا في بستان، وهو
ما يسمى أهل طرابلس بالبركان، وهناك سألت الشيخان عن حقيقة ما يتحدث به
الناس في تلك الحادثة، فنصحت القول على غيره، فنصار شيخنا يدافع عن المولوية،
بمثل ما يؤثر في الكتب من الدفاع عن الصوفية، وأنا أحتج بالسنة ونصوص الشرع،
حتى قال متبرما: إن مذهبنا (يعني الحنفي) أشد من مذهبكم (يعني الشافعي) في تحريم
الدماع والممازف ولكن الصوفية لهم حالة أخرى مع الله وأنني أخاف عليك من عاقبة
الحوض فيهم والعلمن هليهم. قلت له إن هؤلاء القوم ليسوا من الصوفية في شيء حتى
يسلم لهم بأن لهم اجتهدا وأحوالا تعرض لهم في بعض الأوقات يمدرون فيها بما
لا يعذر به غيرهم. قال فما بالك تخص هؤلاء بالإنكار وتسكت عن مرتكبي المماضي
العريضة التي لا تأويل لها فإن من الناس من يشرب الخمر ومن يلبس بالقمار؟ قلت أني
لم أرم هؤلاء أحدا، على أن حالهم أهون من حال من يجمل البدع والمنكرات ديننا.
قال لك الحق من الجهة الشرعية وقد بذت لك رأيي وبذلت نصحي، فاختر لنفسك
ما يحلو، أو ما هذا معناه

(لترجمة نقية)

قرار المؤتمر السوري العام

وعدنا في مقال (المسألة السورية والاحزاب) بان ننشر نص قرار المؤتمر السوري الذي قدمه للجنة الاستفتاء الدولية وهذا هو النص العربي الاصيل الذي قدمت ترجمته بالانكليزية :

« انا نحن الموقعين أدناه بامضاءاتنا واسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتقويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين . وقد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الاربعاء المصادف لتاريخ ٢٢ تموز (يوليو) سنة ١٩١٩ وضع هذه اللائحة المينة لرغبات سكان البلاد الذين اتدبرونا ورفعنا الى الوفد الاميركي المحترم من اللجنة الدولية

(أولا) انا نطالب الاستقلال التام التاجز لبلاد سورية التي يحدّها شمالاً جبال طوروس وجنوباً رافع فالخط المار من جنوب الجوف الى جنوب العقبة الشامية والعقبة الحجازية وشرقاً نهر الفرات فالخابور والخط الممتد شرقي أبي كمال الى شرقي الجوف وغرباً البحر المتوسط بدون حاية ولا وصاية

ثانياً — انا نطالب أن تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية مدنية نيابية تدار مقاطعاتها على طريقة الامر كزية الواسمة وتحفظ فيها حقوق الاقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الامير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الامة جهاداً استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصه وأن نجاهر بالاعتماد التام على سموه

ثالثاً — حيث إن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية هو شعب لا يقل رقياً من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البافار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ استقلالها فاننا نحتج على المادة الثانية والعشرين الواردة في عهد جمعية الامم القاضية بادخال بلادنا في عداد الامم المتوسطة التي تحتاج الى دولة متدبة

رابعاً — اذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الاحتجاج العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فاننا بعد ما أعلن رئيسه وان ان القصد من دخوله في الحرب هو القضاء

على فكرة الفتح والاستعمار تعتبر مسألة الاتداب الواردة في عهد جمعية الامم عبارة عن مساعدة فنية واقتصادية لانتمس باستقلالنا السياسي التام . وحيث اننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الاستعمار وحيث أننا نعتقد أن الشعب الاميركي هو أبعد الشعوب عن فكرة الاستعمار وانه ليس له مطامع سياسية في بلادنا فاننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الاميركية على أن لا تنس هذه المساعدة باستقلال البلاد السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن شهرين هاما

خامسا — اذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فاننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تنس باستقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة

سادسا — اننا لانعترف بأي حق تدعيه الدولة الافرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة أو يد في بلادنا بأي حال من الاحوال سابعا — اننا نرفض مطالب الصهيونيين بمجمل القسم الجنوبي من البلاد السورية أي فلسطين وطنا قوميا للاميراثيليين ونرفض هجرتهم الى أي قسم من بلادنا لانه ليس لهم فيها أدنى حق ولانهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسي . أما سكان البلاد الاصليون من اخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا

ثامنا — اننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان

ثاسما — اننا نطلب الاستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطالب عدم ایجاد حواجز اقتصادية بين القطرين

عاشرًا — ان القاعدة الاساسية من قواعد الرئيس ولين التي تقضي بلفو المماهدات السرية نجعلنا نحتاج أشد الاحتجاج على كل مماهدة تقضي بتجزئة

في هذا الوقت كانت الدولة العثمانية قد خضعت لعدة هزات من قبل القوى العظمى من القسم الجنوبي من تركيا وبلغت ذروتها في الحرب العالمية الأولى.

هذا وان الشريعة التي سرح بها الرئيس ويلسون لتبنيها واثنين من الشدة في تركيا انبجها هذه الصادرة من احمق اقنوب ستكون هي الحسم القاطع في تقرير مصيرنا وان الرئيس ويلسون والاسب الاميركي المار سيكون لنا عوننا على تحقيقها فيبتون البلاد وهذا ان مبادتهم السامية ونماياتهم الشريفة نهر البشرية بتوع عام وشعبنا العربي بتوع خاص وان الله الكبري في أن مؤتمر السلم يلاسط اننا لم نتر على الدولة العريقة التي بنا واباها شر كما في جميع الحقوق القبلية والمدنية والسياسية الا لانها تعامات على حقوقنا القومية فيسحق لنا رغائنا تمامها فلا تكون حقوقنا قبل الحرب اقل منها بعد الحرب بعد أن أرقنا من الدماء ما أرقناه في سبيل الحرية والاستقلال ونطالب السامح لنا بالارسل وقد علمنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقا لرغائنا والسلام اهـ

الدولة العثمانية بعد الهدنة

اشترط دول الحلفاء في معاهدة الدولة العثمانية ان يكون لهم الحق في احتلال جيوشهم للبلاد والمواقع العسكرية التي قد تفيد شروط الهدنة على احتلالها كما من تسريح الجيش واعادة الاسرى وويلوا هذا الشرط وسيلة لاحتلال كاد يكون عاما شاملا لجميع الولايات التركية بعد احتلال جميع الولايات العربية في سورية والعراق ومن البديهي ان هذا الاحتلال يمكنهم من تسريح جميع الجنود العثمانية الا ما يراه الحلفاء نافعا لهم في حفظ الامن تحت ادارتهم كالشرطة واعوانها ومن جمع السلاح بحيث يكون تقسيم البلاد بينهم سهلا سائغا لا مشقة فيه ولا خسارة ولم يكتفوا بمحمل هذا الاحتلال لجيش الدول الكبرى الطاقرة بل انتهوا في اذلال الدولة والشعب التركي الى الاذن لجيش من اليونان ان يخل ولاية ارمير أهم الولايات التركية بعد ولاية الآستانة فهاق هؤلاء يستدلون أهلها فكادت هذه المكايه حافرة للترك الى الخروج مما ختموا له أولا من احتلال الآستانة وغيرها فواجت الآستانة وماجت واجتمع

مئات الآلاف في الميدان المسيح بين مسجد أياصوفيا ومسجد السلطان أحمد واحتجوا
أشد الاحتجاج على عمل السلطان واحتج السلطان محمد وحيد الدين نفسه عليه بأن أعلن
الاستقالة من الخلافة والسيادة، وأنه ولي هذه أن يقبل المبايعة لنفسه فاضطر السلطان
إلى البقاء في دسسته، وتألفت المصائب المساحة في ولاية أزمير وغيرها من الأناضول
أعمال اليونان فحلتهم خربة عظيمة، ثم عزم الترك في الأناضول على مقاتلة كل جيش
يحتل بلادهم أو يجمها تحت حماية أجنبية وهو ابتداء من عمل أوربة، وفر أنور باشا
وغيره من الضباط إلى الذوق فقولوا تأليف المصائب أعمال لانكاز لذين استلوا
بعض تلك البلاد، والمساعدة على نشر البلشفية في أمم الشرق الإسلامية

بهذه المصائب التي ينتمي أكثر قوادها إلى جمعية الاتحاد والترقي التي لم تدع
في الجيش أمدان غير رجائها فبة أخذت الجمعية تبني لها مجداجديدا في البلاد بعد
أن ظن أكثر الناس أنه قضي عليها بسوء عاقبة الحرب التي أهدكت بها الدولة والامة،
وبما تلا الهدنة من فرار أكبر زعمائها واعتقال الباقين، وبما للسلطان محمد وحيد الدين
الذي كان يقاتلها أشد المقت من النفوذ الخاص الذي يعرفه له أهل المكنة من الترك
وغيرهم حتى وضعه عرسي وجبه كان مقبلا في الاستانة وعرفه حق المعرفة بقوله : انه
جسم بين ديانة أبيه عبد الحميد وشريعة عمه عبد العزيز ودهاء أخيه عبد الحميد وقال
عربي آخر مختبر أن مشربه تجديد حياة الدولة بالحفظة على مكانتها الإسلامية والدينية
بالترقي المدني وإبطال التقاليد الضارة، ويرى المعارفون بشؤون الدولة الآن انه
راض في الباطن من مؤسسي المصائب كصطنى كال باشا وغيره وإن كانوا غير
خاضعين للحكومة الاستانة الخاضعة لاحتلال الحلفاء.

فالمرح الآن في الأناضول، متحيرة روسية، ونيروان الفتن في البقان مستورة برما
دقيق تنكشف من تحت تارة بعد أخرى، وجميع أمم الارض مضطربة جائعة، وسبب
ذلك كله، وتمر الصلح لا عرج الاعشى والذي اكتمل بعد الصلح مع ألمانيا ليعيد ما بقيود
يمكنه من العرف في سائر الامم، وهو، ودهاء الصلح، مما لم يظفر رضاه منها أحد
إلا الحكومة الانكليزية الوحيدة لها، ولا بد أن ذلك أحد الله تعالى، فسأله
بإيمانه المملوك، سيادة المير ومي المفقوق ولا بد أن لهم من الظالمين الطامعين آمين

يؤتى الحكمة من إنشاء ومن يؤتى الحكمة هبة
أوتيت خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المعجزة
١٣١٥

فشرع ادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن الله - لا يموت - و «منارا» كنار الطريق

٢٩ ذي القعدة ١٣٣٧ - ٢ السبلة (ص ٢) ١٣٩٧ هـ ش ٢٦ أغسطس ١٩١٩

ذات بين الحجاز ونجد أو الحرمه

الوهاية والمدينة

في هذا الصيف كثر خوض الجرائد الاوربية والعربية المصرية والسورية في المسألة العربية وذكرت أنه وقع بين الوهايين التابعين لابن سعود أمير نجد والحجازيين حرب صليبا الخلاف في المذهب اتصروا فيها الاولون انتصارا قسريا (تربة) فنكسوا بجيش الامير عبد الله فنجس ملك الحجاز وأخذوا جميع ما كان معه من المدافع والسلاح والذخائر ثم أذيع انهم احتلوا مكة المكرمة وان ملتما لما شعر بقرب وصولهم اليها أخلاها لهم وسافر الى جدة فأقام فيها واستجار بحليته بريطانية المظنى. وكثر حديث الناس في هذا المعنى وكان مما ذكرته هذه الجرائد أن الوهاية مصاحبون في الاسلام. وتربة هذه (بضم ففتح) قرية في الشرق الجنوبي من مكة والطائف وفي الغرب من وادي تربة الشهير الذي قال فيه صاحب معجم البلدان انه واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها.

أما أخذ البعدين مكة المكرمة فهو كذب صرح بتكذيبه كل من الوكالة العربية الهاشمية بمصر ودار الحاية الانكليزية، وأم وقوع القتال وانكار جيش الامير عبد الله في (تربة) وأخذ جميع أملاكه فقد ثبت رسميا كما فصل في برقية وردت من عدن

وأما ما هائم في المسألة من ثبات الضباط الذين كانوا في الحجاز وهم هم فهو ان النزاع والقتال كان بين حكومة مكة وبين الشريف خالد صاحب (الحرمه) وهي قرية في الشرق الشمالي من مكة قرية من وادي تربة والشريف خالد هذا من شرقاء مكة وعشيرة الامارة فيها وكان قد استنجد لمساعدة الشريف علي ففتح المدينة المنورة فلي وهو الذي أمر أشرف بك أمضى القذائيين الانحاديين اذ كان رسلا ببلغ كبير من الجنيات المجدية الى الامير ابن الرشيد ثم وقع الخلاف النفور بين الشريف علي قائد الجيش العربي المهاصر للمدينة المنورة وبين

الشريف خالد فعاد الثاني الى الحزوة وصار ملك الحجاز يرسل الحملة بعد الحملة لقتاله فيظفروها وينضم اليه الكثير من بدوها ويدخلون في جماعة الاخوان المدينة الذين تذكر خبرهم قريبا ، ولما سلم الترك المدينة المنورة الى جيش الامير علي بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية والحقاء الف الشريف عبد الله حملة من الجيش النظامي الذي كان محاصرا لها فيها عشرات من الضباط زيدت مرتباتهم وجهزت بأنواع الاسلحة الجديدة من المدافع الجبلية والرشاشة وغيرها وبالديناميت . قال بعض الضباط الذين كانوا في الحجاز ان هذه اعظم حملة يمكن لحكومة الحجاز أن تكافح بها الشريف خالد فاذا كسرهما تيسر له الاستيلاء على مكة المكرمة اذا شاء ، ثم بلغنا ما تقدم من أن جيش ابن سعود هو الذي كسر الحملة ، ثم قل البنا أن الحملة المنظمة استظهرت على الشريف خالد قامرها ملك الحجاز بالزحف على نجد فعند ذلك فأرسل الامير ابن سعود بجيشه لقتالها فظفرت بها ، ثم زحفت تقصد مكة حتى قيل انها وصلت الى وادي اليمون وان ملك الحجاز استجد بالحكومة الانكليزية على ابن سعود ، فسأنت الامير ابن سعود عما يريد من الحجاز فأجاب بأنه هو الحق بحكم الحجاز من شرقاء مكة وأن أكثر أهله يفضلونه عليهم لعلمهم بعده وشكواهم من ظلم جميع الشرقاء واستبدادهم مع ما كان من سيطرة الترك عليهم ، وأنه مع هذا لا يبني الاستيلاء عليه وإنما يطلب أن يكون (وادي تربة) هو الحد الفاصل بينه وبين نجد وأن تعترف به الحكومتان حتى لا يعتدي واحدة منهما على ما وراءه وأن يكون للحكومة نجد مستمد في مكة المكرمة ينظر في مصالح رعاياها ويراجع حكومتها في شأنهم فان شريف مكة كثيرا ما يظلمهم وفي بعض السنين يصدمهم من اداء فريضة الحج فلا يسمح لهم بها . فرأى الانكليز أن هذين المطالبين حق فوعدوا ابن سعود بأن يتوسطوا بينه وبين ملك الحجاز فيهما بشرط أن يتمتع هو وجميع أتباعه من المدينة من التعدي على الحجاز ، وبلغنا أيضا انهم خاطبوا ملك الحجاز في ذلك قائلين أن يعترف لنجد لها بحدود أو يقبل منها معتددا ، والظاهر أن الانكليز يظهرون لاهتمامهم بمناقشة سياستهم في بلاد العرب

المتدنية والوهابية

يعلم الملايين من البشر بعضهم بالمشاهدة والاختبار وبعضهم بالروايات الثابتة بالذوات أن الأعراب (البدو) في الحجاز وغير الحجاز قد هادوا إلى شرمها كانوا عليه في الجاهلية من الغزو والسلب والنهب والقتل حتى للحجاج المحرمين في أرض الحرم والأشهر الحرم وأنهم يستحلون ذك وسمونه كسبا، وأن لهم شرائع وأحكاما مرفوعة مخففة للشرع لا يرضون الحكم بدونها . وإن أكثرهم لا يصلون ولا يصومون وإن يحج منهم لا يلزم أحكام الشرع في الحج ولا يعرفها ولا يعممه الأحرام بالسج عن القتل والسلب والنهب إن قدر عليه . ولا شك في أن من كل ذلك فهو ليس بمسلم ولا ذي دين . هذا ما هو مشهور عنهم ، ويظن كثير من الناس أنهم كانوا على ذلك وهذا خطأ عظيم فإنه يصدق عليهم في هذا العصر ما بين الله عز وجل من حال أملا فهم في عصر التزليل وهو أن منهم الكافر والمنافق والمؤمن الصادق ، ولكن كفر الكافرين منهم كله أو جله عن جهل بضروريات الدين التي لا ينذر أحد بجهلها ، ولعله لا يوجد فيهم شيء من كفر العناد والجهود

وأما الذين هادوا إلى الدين من أعراب الحجاز وما حوله فالفصل في هدايتهم لشيخ السخومية ودهاة علماء نجد . أما السنوسيون فقد كان لهم في نشر طريقتهم شريرة (أي نشاط وقوة) تلتها فترة . وأما النجديون فقد بلغنا أن شرهم ونشاطهم بلغا أشدها في هذه السنين الأخيرة ، ويسمون من يستجيب لهم المتدنية ، ويقال لهم من لا دين لهم يتبدون به وهم الذين لا يعرفون عقيدة الإسلام ولا شرائعه ويستبيحون الغزو والسلب والنهب لمجرد الكسب ، وبلغنا أن الدعاة يدينون في دهرتهم هذه الحقيقة لكشف ضرور من ظن من أن تلك الأعراب إن تسمية أنفسهم مسلمين يعني عنهم شيئا فيذكرون لهم أن الإسلام علم وعمل فمن لا علم له بحقيقة عقيدته — وأساسها التوحيد الخالص وتنزيه الله تعالى ووصفه بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم — ولا بأحكام أركانه وشرائعه وأن من لا يذعن لأحكامه بعد العلم بها فليس منه شيء . وإن من مات من آبائهم وأجدادهم غير عالم بذلك ولا مدعن له بالعمل من مستبحي القتل والسلب فقد مات كافرا

حال المدينة الدينية واشتراكيهم الاختيارية

وبالفناء من استجاب دعوة هؤلاء الدعاة من الأرااب يتوب عن المكسب بالفرو والنهب ويتحولون عن البداوة فيبنون البيوت ويفرسون الشجر ويوزعون ويأخذون بعلم القراءة والكتابة حتى قبل التحضر قترام يحملون ألواح الكتابة على ظهور الأبل يتعلمون بها، ولا يعد أن نجد فيهم من يقول كما قال أحد أعراب شقيقنا: قد أخذنا ظهور العيس مدرسة بها نبين دين الله نبينا

— وإن التعاطف والتعاون بينهم يشبه ما كان في صدر الإسلام بين المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم فقد روينا عن أحد المختبرين من أهل مكة المكرمة أن الرجل منهم إذا كان عنده ألف شاة وكان يكفيه لنفسه وهياته نصفها أو ربعها مثلاً فإنه يذل الباقي كله لمصلحة الإخوان

ولا يمكن حمانهم على قتل أحد إلا بحجة دينية فإذا قتلوا بأن القتال واجب شرعاً وشرعوا فيه فإنهم يندفعون بشجاعة واستبسال، وينفق كل في سبيله كل ما تهل إليه يده من المال، على حين نرى غيرهم لا يقاتل إلا مأجوراً، فإذا وجد من يزيد في أجره على من يقاتل معه ليقاتله فعل.

وبلفنا أن دعوتهم تغلقت في جميع قبائل نجد والحجاز وعسير وأطراف هذه البلاد وما جاورها حتى أن قبلي غامد وزهران الحضر يتبن طلبنا مرشدين من عالمهم ما ينتقد على المدينة

هذا مجال ما بقنا من خبرهم من المختبرين المعجبين بنهضتهم الذين يرجون تجديد الإسلام في الجزيرة بهذه الحركة، ولا نجد بداً من ذكر انتقاد بعض رواة خبرهم غلوهم في كثير المسائل وتشديدهم فيها إلى أنهم يحرمون بعض المباحات، ويجزون على بعض الذنوب بأشد العقوبات، وآفة ذلك جهل بعض الدعاة بالأحكام الشرعية تفصيلاً، وموحدون لا يرجحون تلافيه إلا بالتوسيع في العلم الشرعي، فإن الذي يأخذ الدين بقوة يرجم إلى ما يعلم من أحكامه وهدايته.

وخصوصاً هؤلاء المدينة ينهزونهم بلقب الوهاية الذي وضعته السياسة لأهل نجد وسماه مذهباً، وقد حدثني الثقة عن عالم من أهل الحديث رآه في مكة وكان في نجد

أن علماء نجد ينتقدون على المتدنية علومهم في الدين والجهل بكثير من أحكامه التي لا غنى لمسلم يقيم دينه عنها . وسبب ذلك أنه لا يوجد في نجد من الدعاة والمعلمين الراسخين في علم السنة ومذهب الإمام أحمد من يكفي لتعليم هذه القبائل الكثيرة التي تركت تقاليد الجاهلية وانتفعت في ملك المتدنية . وانا رأينا أكثر الذين ينصفون الوهاية في الامصار الاسلامية يقولون لاشك في انهم مجددون للاسلام في بلاد العرب ولكنهم غلاة مشددون ولشدة تمسكهم بظواهر النصوص وأخذها بقوة بدوية لا يتصرفون بأنهم غلاة . متشددون

حقيقة الوهاية ومذهبهم

ترى في كتب التاريخ الحديث ان لفظ الوهاية يطلق على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب العالم السني الشهير الآتي ذكره المجدد للهضة الدينية في نجد . وقد اتخذ أمير نجد تلك الهضة في إبان ظهورها وانتشارها وسيلة للاستيلاء على بلاد الحجاز التي طال عليها عهد الظلم والجهل ولم يظهر فيها مصلح علمي ولا إداري ، فانبرت حكومة الآستانة لانهضته واخراجها من الحجاز الذي هو مناط عظمتها وساطتها الاسلامية ، واستعانت على ذلك بحكومة محمد علي باشا الفتاة اذ كانت عاجزة عن تولي ذلك بنفسها ، وأرادت ان تشوه تلك الحركة الاصلاحية فاذاغت أتمها عبارة عن احداث مذهب جديد مبتدع في الاسلام يخالف لمذاهب أهل السنة ، وأغرقت أنصارها من العلماء الرسميين والفتين بالرد على هذا المذهب وتضليل أهله أو تكفيرهم وهم ينكرون كل مذهب في الاصول غير مذهب السلف الصالح ويتبعون في الفروع مذهب الإمام أحمد ابن حنبل وأصحابه ولكن الدولة العثمانية والحكومة المصرية كانتا أقدر منهم على اقناع أكثر أهل بلادها بأنهم يتبعون مذهباً جديداً وان محمد علي باشا كان مجاهداً ناصراً للاسلام بقتالهم وان كان أصديق مؤرخي عصره وهو الشيخ عبد الرحمن الجبرتي يثبت ضد ذلك في سيرة وفي وصف جيشه وجيشهم ، فأما كلامه في سيرة فكثير ، وأما ما رواه عن المقارنة والمقاتلة بين الجيشين فمسلوك منه ما ذكره في أول حوادث سنة ١٢٢٧ هـ ذكر الذين انهزموا من هسكر محمد علي ورجعوا الى مصر وهو

رواية الجبرتي في الوهاية وعسكر محمد علي

« ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع ابن لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لا يتدين بدين ولا ينتحل مذهباً وصحبنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضنا أذان ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين. والقوم (يعني الوهاية) إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وبنظرون صفوفاً خلف امام واحد يخشوع وخضوع وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائم أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتاخر الأخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته وينادون في معسكرهم هلموا إلى حرب المشركين الخلقين الذقون المسيحيين الزنا واللاواط الشاربين الخمر التاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الأتس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غير مختونين » اهـ

نظرة في أقوال الناس في الوهاية

لا يزال كثير من مسلمي الحجاز ومصر وسورية والآستانة والناضول والرملي يظنون أن لاهل نجد مذهباً مخالفاً لمذاهب أهل السنة لأن بعض الذين كتبوا عنهم قالوا أنهم يكفرون غيرهم من المسلمين ويقولون في النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يمد إهانة واتهم عند الاستيلاء على المدينة المنورة أخذوا الكوكب الدرّي من الحجرة النبوية مع غيره من الجواهر والذخائر واتهم بطوا الخبل في المسجد الشريف وهم لا يثبتون هذه التهم ولا ما يصح أن يعد منها كفراً وما لا يعد وهي تهم خصوم سياسيين والسياسة تستعمل الكذب والبهتان والتعريف وكل منكر يوصلها إلى غايتها. ثم أنهم ينفلون عفا في قوانين حكوماتهم من المخالفة لأصول الدين وفروعه القطعية المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة التي يكفر جاحداً باتفاق مذاهبهم كإباحة الزنا والربا والقتل لأسباب عسكرية وسياسية مخالفة للشرع، وهن قول علماءهم أن الرضا بالكفر كفر وهما يسمعون من الأقوال ويرون من الأفعال التي يمدحها فقهاؤهم كفراً أو فحواً يكفر مستعمله. ولا يولون لعل ما يقال عن أهل نجد أن صحح يكون من جعل بعض أفرادهم لا من مذهبهم كما أن في بلادنا من أحكام القوانين وأعمال الكثير من الفساق والمرتدين هو من جعل بعض الناس بالدين أو ترك الاعتداء وليس عملاً بمذهب أبي حنيفة الذي هو مذهب الحكومة وأكثر الولايات التركية ولا

بمذهبي .الك والشافعي اللذين ينتمي اليهما أكثر أهل هذه الولايات العربية
أهل نجد الذين يسمون وهابية كلهم جنابة يتقون من كتب السنة المشهورة
وكتب مذهب الامام أحمد بن حنبل رابع الائمة الاربعة المشهورين وأوسمهم علما
بالسنة كما يعلم ذلك أهل الحديث في كل بلاد الاسلام وهو استاذ أشهر مدوني
كتب السنة كالبخاري ومسلم صاحبي الصحيحين اللذين هما أصح كتب الاسلام
بعد كتاب الله تعالى . وحكومة نجد لا تحكم الا بفقهاء الامام أحمد فلا يوجد فيها
قوانين غيره ولا أحد هناك يعمل أو يحكم بقول للشيخ محمد بن عبد الوهاب قاله
باجتهاده ولا يوجد أحد في تلك البلاد يجاهر بمعصية من المماضي الكبار .

فهم باستمساكهم بمذهب الامام أحمد يشبهون أهل أفغانستان في شدة استمساكهم
بمذهب الحنفية والتصصب له وشدة الانكار على مخالفه . ولكنهم يفضلونهم ويفضلون
سائر المتبعين الى المذاهب الاخرى بتقديم نصوص الكتاب والسنة على أقوال علماء
مذهبهم عملا بقوله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر) لا يعذرون من يأخذون بأقوال أي امام من المجتهدين
ولكنهم ينكرون على من يأخذ بقول أي مؤلف منسوب الى مذهبه فيما يخالف فيه
السنة الصحيحة الصريحة وذلك كثير . وأما الافغانيون فيعاقبون من يخالف مذهبهم
ولو لم يقل مجتهد أو صحيح أو عملا بحديث صحيح . فمن المقول عنهم أنهم يعاقبون من
يقول « آمين » بعد الفاتحة حتى ان بعضهم صمم رجلا يصلي بجانبه في الصف قال آمين
مع تأمين الامام فضر به بمجموع يده على صدره ضربة وقع بها على قفاه . وينقل عنهم
انهم اذا رأوا معاليارفع سياجته عند التشهد فانهم يعاقبونه بقطاها . وقد سألت عن هذا
بعض طلبة العلم منهم في مسجد لاهور لاثري الكبير بالهند فقالوا انه صحيح وأرادوا
أن يحتجوا عليه فقصرت الكلام معهم متعاطفة في الانكار عليهم

وأخبار تدوب أهل المذاهب منهم على بعض مشهورة مسطورة في كتب
التاريخ وكل ما كان ينكره جنابة أهل الكلام في معتقده وأهل الرأي في افقده
هو الانتصام بطواهر نصوص الكتاب والسنة وترجيح ما كان عليه من الصالح
على ما جاء به أذياد أهل النظر من بعدهم لذلك كانوا هم أحق بلقب أهل السنة

من الذين يتحلونه لانفسهم دونهم

وأبرهم لهذا الهد من العقلاء المعتدين، لامن الغلاة المشددين، فقد بلغنا أن الانكليز اجتهدوا في أول الهد بالحرب الاخيرة في استمالته لقتال الترك فاعتذر عن ذلك بانهم مسامون، وان ما كان حرب أهل بلاده لهم من قبل فتمناه ودفاع لا اعتداء، وكبار علمائهم أولى بالاعتدل وانصاف المحالف، فلم يبق الا أن خصومهم يجعلون شذوذ بعض الغلاة منهم قاعدة متبعة ومذهبا لهم كافة

وانني أذكر لهم شاهدا على مبالغتهم في سوء الظن بدين أهل البلاد التي فشت فيها الاقوال الشريكة كدعاء غير الله تعالى ولا سيما في وقت الشدة — وعلى كونهم مع هذا يتبعون الدليل اذا ظهر لهم ويعتدون به

زارني في مكة المكرمة شاب نجدى يظهر انه من طلاب العلم فقال اني أريد أن أسألك عن شيء أشكل علي من عملك وانما أسألك عنه لانك من علماء الحديث وأنصار السنة ومقاومي البدع . قلت سل . قال : اني رأيتك تصلي . قديا بأئمة الحرم وقد فشا فيهم دعاء غير الله تعالى فيما لا يطالب من غيره والاستعانة بسواه فبما هو خارج عن الاسباب التي يتعاون الناس فيها وغير ذلك من الشرك الخبي . . . قلت اني لم أصل . قديا بأحد سمعت منه مثل ذلك أو علمته عنه ، وانه لا يوجد عمل أدل على اسلام المرء وإيمانه من الصلاة قائما أصلي مع كل من رأيته يصلي اذا لم يكن عندي علم بأنه على عقيدة باطلة ، واذا كان الله تعالى يقول (ولا تقولوا لمن أتى اليكم اسلام لست مؤمنا) والاسلام أضف الامارات على الايمان فهل يصح أن أقول بكفر المصلي والصلاة أقوى امارات الايمان ؟ فرأيتهم قنع بهذا الدليل ورضي به ، ولكنني رأيت من المتعذر اقناع أدرك الطلاب الافغانيين في لاهور بخطأ قوتهم فيما ذكرت آنفا . ومثلهم من يقلد شيوخ السوء المفرقين في تكفير من يسمونهم الوهابية لا يوجد عالم سني ولا شيعي ولا خارجي يدعي العصمة لاهل مذهبه فكل فرد من أفراد كل فرقة عرضة للخطأ وان بلغ من سعة العلم ما بلغ وكان الامام مالك يقول : كل أحد يؤخذ من قوله برد عليه الا صاحب هذا القبر — ويشير الى قبر (المنار: ج ٥) (٣٠) (المجلد الحادي والعشرون)

المصطفى صلى الله عليه وسلم . وخبر المخطئين من يكون خطأه عن اجتهاد وحسن نية سواء كان في تنقيح المأخذ أو في تحقيقه وآبته أنه إذا ظهر له الدليل على خطأه رجم عنه إلى الصواب ، وشر المخطئين من يتبع في خطأه من ليس بمصوم ويهر عليه وإن ظهر له الدليل من الكتاب والسنة على خلافه . فما أضاع الدين وروج بضاعة الجاهلين والدجالين إلا هذا التقليد الأعمى من الشيع والفرق لكل من ينسب إلى مذهب من يسمونه إمامهم من غير علم ولا بصيرة ، حتى أنهم يقاتلونهم فيما يخالف نصوص الأئمة الذين يدعون اتباع مذهبهم ، والشواهد على ذلك كثيرة في المتسبين إلى كل مذهب من المذاهب ، ولكنهم يتخذون أمما لأئمة دروينا ودرقايد فممن بها حجج كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المثبتة أعراضهم عنها واتباعهم سنن من قبلهم شبرا بشبر وذراعا بذراع . مصداقا للحديث المشهور ، وإنما أرادوا أن يسايروا أهل نجد مثل هذا الدفاع عن أنفسهم فسابوهم اسم الخنابلة وسموهم الوهابية ، ألا فلماذا بمسألة واحدة مما عليه جمهور أهل نجد لا أصل لها في الكتاب والسنة ولا في كتب مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما يأتي من هؤلاء . كثير من المسائل المحلة ببقيدة الاسلام وبأحكامه التعبدية والتقصائية الفاشية في بلادهم مما ليس له أصل في الكتاب والسنة ولا كلام الأئمة

تلك حقيقة من يسمون الوهابية والتدية ونسبهم إلى غيرهم من المتسبين إلى المذاهب المشهورة الخبيثة مما قرأناه في كتبهم ومما وقفنا عليه بالرواية واختيار ومن كتب التاريخ التي خلطت الحق بالباطل وجمعت بين ما كتبه الملهون والافرنج على الخلاف الروايات والأهواء كدأب الناس في كل ما تدخل فيه السياسة وتنازع فيه الأحزاب والشيع ، وأنا نتقل ما كتبه ورث من أهل العلم الذين صدقوا كما كنا نصدق ما أذاعته السياسة من تأسيس الشيخ محمد عبد الوهاب مذهب جديد وما ذاك إلا رجوعه إلى مذهب السلف الذي رجم إليه أكبر حذاق الفخر من أهل الكلام في أواخر أعمارهم كالاشعري والغزالي والرازي وغيرهم على تفاوت بينهم في معرفة السنة وآثار السلف والتدرج في الرجوع ، وهو :

﴿ مذهب الوهابية وعقائدهم ﴾

كتب المرحوم الشيخ عبد الباسط الفاخوري الذي كان مقيماً في بيروت في عهد السلطان عبد الحميد في ترجمة السلطان محمود الثاني العثماني من كتابه (نخبة الانام، مختصر تاريخ الاسلام) الذي ألف وطبع في بيروت سنة ١٣٢٥ مانه:

«ثم في غضون ذلك ظهرت الطائفة الوهابية في بلاد نجد واستولوا على مكة المكرمة والمدينة المنورة وباقي بلاد الحجاز حتى قاربوا بلاد الشام من جهة دمشق

«وهم قوم كثير من من عرب نجد اتبعوا طريقة الشيخ عبد الوهاب وهو رجل ولد في الدرعية بأرض العرب من بلاد الحجاز طالب أولاً العلم على مذهب أبي حنيفة في بلاده ثم سافر الى اصفهان وأخذ عن علمائها حتى اتسعت معلوماته في زروع الشريعة وتفسير القرآن الكريم ثم عاد الى بلاده سنة (١١٧٠) ثم أدته الميثة الى الاجتهاد^(١) فأنشأ مذهباً مستقلاً وقرره كتاباً يدعى «نجم» و«الاحساء» و«القطيف» و«مهاق» و«نيابة» من أرض «البحرين» ولم يزل أمرهم شائعاً ومذهبهم متزايداً وجماعتهم تكثر الى أن صدرت الارادة السنية الى محمد علي باشا عزيز مصر بقتل وردع هذه الطائفة خوفاً من انتشار شرهم في البلاد الاسلامية فاطفاً أمر اجبرهم^(٢) وبدد شملهم وأخفى ذكرهم، وقد توفي زعيمهم سعود سنة (١٢٢٩) فساد الامن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وبهذه السنة حج محمد علي باشا بعد ان لم يكن أحديهم من اداء هذه الفريضة

(١) لا يخفى ما في هاتين الجملتين من الاشارة الى الاستحسان ولو صرح لمعاقبته السياسة وصارت الكتاب

وهناك رسالة من كلامهم تدل على مذهبهم وهم متقدماتهم :

واعلموا رحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم أن تعبد الله مخلصاً له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخاتمهم له كما قال تعالى (وما خفقت الجن والانس الا ليعبدون) فاذا عرفت أن الله تعالى خالق الابد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال تعالى (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) فمن دعا غير الله طالباً منه ما لا يقدر عليه الا الله من جاب خيراً أو دفع ضرراً فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما ينكون من قومير) ان تدعوهم لا يسموا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبتك مثل خبير) فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك ، فمن قال يا رسول الله أو يا ابن عباس أو يا عبد القادر زاعماً انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه ^(١) فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الا أن يتوب من ذلك ، وكذلك الذين يخفون بغير الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من غير الله أو ياتحي الى غير الله أو يستعين بغير

(١) هذا الاجمال يفسر ما بعدد والقوم لا يذكرون الشفاعة بل يأخذون فيما ينص القرآن كما صرح به ابن عبد الوهاب في رسالته

الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو أيضاً مشرك. وما ذكرنا من أنواع الشرك هو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى. يصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله في كتابه أولها : أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون أن الله هو الخالق الرزاق المحي المميت المدبر لجميع الأمور والدليل على ذلك قوله تعالى : « قل من يرزقكم من السماء والارض أئن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله قل أفلا تتقون » وقوله تعالى : « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون » سيقولون لله فقل أفلا تذكرون . قل من رب السموات السبع ورب المرش العظيم سيقولون الله قل فلا تتقون . قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسجلون . اذا عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعون من دون الله فاشركوا

(قاعدة الثانية)

انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله تريد من الله لامنهم ولكن بشفاعتهم، وهو شرك. والدليل على ذلك قول الله تعالى : (وسجدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم يقولون هو لاء شفعاؤنا عند الله أتنبؤون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) وقول الله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يسميهم فيما هم فيه بحجة قونية . ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) اذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الثالثة — «وهي أن منهم من طاب الشفاعة من الأصنام ومنهم من تبرأ من الأصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وحمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) ورسول الله لم يفرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الصالحين في كفر الكل وقتلهم حتى يكون الدين كله لله . وإذا عرفت هذه القاعدة فاعرف :

القاعدة الرابعة — «وهي أنهم يخلصون لله في الشدائد وينسبون ما يشركون، والدليل ما به قوله تعالى (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله . فإذا عرفت هذا فاعرف : أن المشركين في زمان النبي أخف شهكا من عتلاء مشركي زماننا لأن أولئك يخلصون لله في الشدائد وهو لا يدهون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب اهـ

«وهذه الرسالة والقواعد التي أسبها ذلك الشيخ لاشبهة فيها لأن هذا هو الدين الذي جاء به النبي والأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعاليهم أجمعين . لكن هذا الشيخ لم يتحقق ولم يحقق هذه المسألة واتبعه قومه من بعده فافرطوا وفرطوا ونصروا حتى تولد منهم فساد هذه القواعد تنقيص وتحقير ما عظمه الله وأمرنا بتعظيمه ومحنته في قلوبهم ، وقاسوا المسامين المخلصين في التوحيد بالمشركين ، حتى قاتلوا المسلمين في أفضل البقاع واستحلوا دماءهم وأموالهم ، كما وإن أكثر العوام من جهلة الاسلام قد تغالوا وافرطوا وابتدعوا بدعا تخالف المشرع من الدين القويم فصاروا يعتمدون على الآراء الأحياء منهم والاموات معتقدين

أن لهم التصرف وبأيديهم الفهم والضرر وبخطابونهم بخطاب الربوية وهذا غلو في الدين القويم، وخروج عن الصراط المستقيم، وقد ورد في الحديث المرفوع: «دين الله تعالى بين المتعالي والمتعسر» اهـ

[المنار] هذا ما كتبه مفتي بيروت رحمه الله ولا يخلو كلامه الاخر من تعارض لهل سببه محاولة الجمع بين اعترافه بصحة عقيدتهم التي رواها مجملة وبين ما كتبه عنهم خصوصهم. على انه كان مضطرا فيما كتبه الى اتقاء وشاية المفسدين والسماة به الى السلطان عبد الحميد الذي كانوا يخوفونه من استمداد الوهابية للخروج عليه وهو لا يقولون في ذلك: اذا كان المؤلف قد اعترف بأن هذه القواعد هي من الله الذي ارسل بها رسوله كلهم فكيف يكون مؤسسها واضعها لمذهب جديد وهل الجديد الا مخالفتها؟ واذا كان قد اعترف أن أكثر العوام من جهالة الاسلام خالفوا الدين القويم بالاعتماد على الاولياء والاحياء والاموات الخ ومن المعلوم ان غير الأكثر الماهلين أقروهم على ذلك فكيف يكون من بين لهم الحق الذي ضلوا عنه وقاتلهم عليه مخلفا؟ وأين قياس الموحدين المخلصين بالمشركين؟ واذا صحت قوله ان هذه القواعد قد تولد منها تنقيص ما عظمه الله وهي حق باعترافه أفلا يكون ذلك من قبيل قوله تعالى في كتابه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) وما المراد بذلك التنقيص ان المؤمن بالله وبكتابه العلي في أتباعه لا يصدر منه تنقيص لما أمر بتعظيمه ولكن خصوص ما يطلقون ذلك على إنكارنا العلوم في تعظيم الصالحين بوصفهم بما لا يوصف به الا الله خالقهم ودعائهم واستعانتهم به فيما لا يطلب الا منه تعالى الشرع دون عرف كما هو مقرر في القواعد. فن تجاوز بعضنا هذا الحد الى ما بعد تنقيصا في عرف أهل البدع أو الشرك فانا ننكر عليه كما ننكر على كل مخالف، ولا نبرئ كل من اتهمنا من الخلفاء في فهم قواعدها أو مخالفها رسيبتنا ان مادعونا وقالت لي سببه من جردوا علينا الحملات العسكرية لاجل الملك هو دين الله على لسان خاتم رسوله ودين سائر أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم كما اعترف بذلك الحقى رحمه الله

هذا ما يقولونه ولا يخفى محذور عبد الوهاب رحمه الله تعالى رسائل في رد شبهات المخالفين ربما تنشر بمضاهي المنار ليطلع عليها من لا يعرف منه شيئا الا من كلام العترتين

﴿ الوحدة العربية . ودعوة ملوك الحجاز الى قال الوهاية ﴾

قويت في هذا اقترن فكرة وحدة الاجناس ولا سيما الذين يجمعهم وطن واحد ويتعارفون بلغة جامعة وتوحدهم هم المشتغلين بالسياسة والشؤون العامة الى ترقية اقوامهم وجمع كلمتهم ووحدة حكومتهم ، وكان من أمر العرب التابعين للدولة العثمانية في ذلك ما فصلنا القول فيه من قبل

ونقول الآن ان ثورة مكة المكرمة وعلان اميرها الحسين بن علي الخروج على متغلبة الاتحاديين الطورانيين ثم على دولة الترك بجمعتها في عهد الحرب الاوربية بل البشرية الكبرى قد اطعم بعض أهل الفيرة والاخلاص من العرب بانخاذ ذلك الخطوة الى جمع كلمة عرب الجزيرة والاستعانة بوحدةهم واتفاقهم على إقناذ عرب سورية والعراق من ظلم الاتحاديين واضطهادهم اياهم في زمن الحرب والتعاضد معهم بمدها على ما يرتقي به الجميع سواء اتصرا أحلاف الدولة العثمانية وظلوا مرتبططين بها أو انكسرت بانكسارهم وفصل بينهم وبينها . وزاد في طمعهم هذا اعلان الزعيم العربي الثائر أن ثورته عربية جنسية لا تفرق بين المسلمين وغيرهم من العرب . ومما نقل عنه وعن أنجاله قواد جيوشه وانتشر في جميع الاقطار التي يقطن فيها الناطقون بالضاد قوله : اننا كنّا عرباً قبل موسى وعيسى ومحمد . أي فيجب ان نقيم وحدتنا العربية التي كانت قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم فلا يكون ملأهم حائلة دون ذلك لهذا سعى اليه بعض هؤلاء النظميين في جمع الكلمة بأن يعقد اتفاق بين شريف مكة والامير ابن ممدود صاحب نجد والامام يحيى صاحب اليمن والسيد الادريسي صاحب عسير على قاعدة الاعتراف لكل منهم باستقلاله في بلاده والتعاون بينهم في دفع المآزق التي قد يفتعلها بينهم وبينهم . والجميع يري في ذلك عريضة في الحرب ووصل خبره الى الشريف فاستجاب اليهم واستجاب اليهم له والعالم برغبتهم في الوقوف على تفصيله والبحث في طريقة تنفيذه . وقد يعلم رأيهم فيه قبل التوجه ولما عرض عليه بعد ما قد ظهرت شدة الحاجة اليه ومثل ان يتسرع في تنفيذه قال ان سميته اليه بحمل عندهم على خوفه من الثورات واتحاد الاستعانة عليهم لا على الاخلاص وأنه يرى

تأخره الى ان يفتح المدينة المنورة ولا يبقى لترك شيء في الحجاز . ولكن روى عنه
بعض عماله انه كان يصرها السعي في المسألة فقال كلاما حاصله اعتقاد أولئك الأمراء
بأنه لو كان سألهم لزم سنوول عداء أي سير يلها هو

ثم صرنا نرى في أعداد تلقى اليها من جريدة القبلة (بعد قطعها المبادلة مع المنار
الى أن مع الحكومة الهاشمية دخوله في الحجاز) مقالات ومثورات في العاصم في
أهل نجد والدعوة الدينية الى قتالهم . ثم بلغنا خبر ارسال حكومة مكة الهاشمية الحلة
بهد الحلة لقتال الشريف خالد في الحرة . ثم بلغنا بعد تسليم المدينة المنورة بأشهر
خبر القتال بين الجيش الذي كان محاصرا لها وبين النجديين أنفسهم . فكان ذلك
مثار حسن شديد في قلبنا وقلب كل عربي يحب وحدة قومه واتفاقهم وكل مسلم
يكره التعادي والقتال بين أبناء دينه . بل ذلك مما يحزن كل شرقي يكره ان يستشهد
بأنه بين الشعوب الشرقية وأن تكون هذه الشعوب هي التي تهد لهم السبيل الى
ذلك بتعاديها وقتالها والى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وانما ثبت في هذه الفصول التاريخية الحرة بعض ما نشر في جريدة القبلة
من ذلك . فمنها المنشور الرسمي الذي صدر به عدد القبلة الذي صدر في غرة
ربيع الأول من هذه السنة لنقله عن الجرائد وهو

﴿ منشور ملك الحجاز ﴾

أعلمنا في منشورنا الصادر يوم الاربعاء ٩ شوال سنة ١٣٣٦ الذي
نشرته « القبلة » في عددها ٢٠٢ الصادر يوم الخميس ٢٤ شوال سنة ١٣٣٦
عن البدع والزيغ الديني الذي تلقنه أهل الحرة - القرية المعروفة الكائنة
في شرق مكة المكرمة وفي الشرق الشمالي من الطائف وتبعد عنه نحو
الثلاثمائة فرسخ - من بقايا منتحلي العقيدة الوهابية من ساكني
بعض قرايا نجد المكفرين لكل العالم الاسلامي بالاحتمالات المألوفة
الساقطة عقلاً ونقلاً التي من جعلها زيارة روضته صلوات الله عليه وسلامه

كما يشهد بذلك عليهم اجتناب كل فرد ينسب الى اعتقاد تلك الاضاليل
 لزيارته صلوات الله عليه وسلامه وكشارب التنباك وحامل السبعة ونحو
 ذلك . وأن لا بد للرجل أن يعترف بأن أباه وجد جده ماتوا على غير
 الاسلاميه . وها ان مجتهديههم قد أتونا في هذه المرة أيضاً بتكفير من
 يضحك أو يروي الشعر أو من يحدو ، الى غير ذلك من الاباطيل التي
 تبين ماهية علمهم . وكوقوفهم فيما يرمون به أهل السنة والجماعة باعترافيهم
 على أنفسهم بالنفع والضرر بالعصا بقولهم انها تنفع وتضر ومحمد زاده الله
 شرفاً وتعظيماً . . . الخ . وجعلهم ان معاشر أهل السنة بصرف النظر عن
 انهم لا يقولون بذلك والعاذ بالله فانهم يعتقدون ما هو أعم وأبلغ مما تزعمه
 المبتدعة المذكورة كاعتقادنا بأن الماء لا يروي والطعام لا يشبع والنار لا
 تحرق ولا تقطع السكين الا بقدرته وإرادته جل شأنه وعلا . واننا لا
 نريد الا فيما أراده الصديق الاكبر والقاروق الاعظم رضوان الله عليهما
 من الاخلاص في دفتنهما عند ما أدرك كلامهما الاجل عند قدميه الشريفتين
 صلوات الله عليه وسلامه . وهذا على سبيل الاختصار فليتأمل

وعليه وعلى ما أشرنا اليه في منشورنا البادئ الذكر أعلاه من عزمنا
 على الرفق في معاملة أتباعهم والتباعد عن كل ما يؤدي الى سفك الدماء وصيانتها
 ولكن أبت تلك الضلالة وذلك الزيغ عن منتجليهما الا الاصرار على
 المقاومة كما يعلم من الوقائع التي نشرتها جريدة «القبلة» من قبيل الحوادث
 وتجاوز جرأتهم بواقعة يوم السبت الماضي الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٧ على
 مركز المؤن الكائنة في (عشيرة) وتشجيعهم بالمدد الوارد اليهم من اخوان
 بدعتهم برفق سلطان بن بجاد المعروف لديهم بسلطان الدين وغيره من عرفائه

« رأيت الحكومة — وهي لا تشك بأنها في ضمن قوله صلوات الله عليه وسلم: يؤجر المرء رغم أفعه ^(١) — أن تقوم بمقابلة أولئك المبتدعة بالمثل مباشرة ، بالإصالة عن نفسها وبالنيابة عن كافة المسلمين مع مراعاة الرفق أيضا لمحو هذه البدعة خدعة للدين وتزيها له مما في هذا الزيغ والضلال وسلامة البلاد من سيئاته . والله ولي التوفيق » اهـ

في هذا المنشور تصريح بان التخاصم كان أولا بين أهل الحرمه وحكومة الحجاز كما تقدم في أول هذه الفصول ، وان أهل الحرمه ساعدتهم غيرهم بعد ذلك . وما ذكر في المنشور من بدع الوهاية نسب الى بقايا منهم في بعض قرى نجد ، وهذا لا يبيح اطلاق القول في تكفير أهل نجد كلهم ولا جملتهم ولا يبيح قتالهم واناء على حكومتهم أن تنظر في أمر من ضل منهم ان صحت الرواية على ظاهرها . وقد اطلعنا على منشور صدر بعد هذا في العدد الذي صدر من جريدة القبلة في ٨ جمادى الاولى ووقع اعلاه (باسم الحسين بن علي) وهذا نصه :

منشور كريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وما يبدى الباطل وما يعيد

الحمد لله رب العزة من استهدى به هداه ، ومن توكل عليه كفاه ،
والصلاة والسلام على خيرته ومحبيه ، وآله الطهر ، وأصحابه النيامين الفر ،
ما كمد حسود وجحود

أما بعد فقد ضاق ذرع حسادنا ونضبت جمبة تلفيقات مخترعات
إفكهم فأصبحوا لا يجدون ما يقولون ، ولا يفقهون بما علينا به يفترون ،

« ١ » المنار : لم يرد أحد من حفاظ السنة عن النبي « ص » أنه قال هذه الجملة ولكننا بما يدور على السنة وسبب تسمية الكثير من أمثال هذه الجملة حديثاً عنها بالأحاديث في اختصارها وانادينا حكمه أو حكماً

الا اشاعتهم في هذه الخطرة بأن العرب مختلفوا الرأي متفرقوا الكلمة
 ادى بهم اختلافهم الى القتال شوب نار حربه بينهم لا ثبات عام كفاتنا
 مهاشر العرب امام العالم الذي أعان والثناء لله ثنته بنا وحسن ظنه فينا الى
 الدرجة التي لا نرى من حاجة للبحث عنها ، كما اننا لا نرى أيضاً البحث
 عن تلك المختقات السافطة بطبعها بالوفود الذي لا يخلو شهر من قدومهم
 علينا من اقاصي البلاد على مرأى ومشهد العامة الا ان أرادوا تجديد دعوى
 مبتدعة الوهاية المذكورة الذين نشر أمرهم غير مرة على صحائف (القبلة)
 فتحن نحرر منشورنا هذا علاوة على ما سبق لي علم القاصي والداني بأنه متى
 تحقق لدينا عدم نجاح خطة الدفاع أمام مبادئهم فلا بد للسلطان من
 قتالهم بكل موجوديته ويستبره من أشرف الوظائف وأهمها مصلحة لا
 لإرادة ملك أو حرصاً على رياسة كما ييناه في الحفلة العمومية الاخيرة
 وصرحنا لمن حضرها بانكم ان رأيتم من هو أرشد وأصالح مني للامر
 فهذه يدي ممدودة لعهده وأيدنا قولنا هذا بالحجج المملوءة لدى حضارها
 ولكن يقاتلهم للقدم والغاية التي زحفت من أجلها على مركزهم جيوش
 مولانا محمد علي باشا الا كبر طاب ثراه ولسلامة وصيانة البلاد من كفر
 وفسوق وعدوان أمثال هذه الخارجة وشوائب خروجهم عن الاسلامية
 فانه بصرف النظر عن تكفيرهم لمن سواهم من العالم الاسلامي ونيلهم من
 سيد الاولين والآخرين من وصفه جلّت قدرته بأنه عزيز عليه^(١) وانه رحمة

(١) المثار : يشير بهذا الى قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)
 وظاهر عبارة المنشور ان قوله تعالى « عزيز عليه » وصف للرسول مستقل بمعناه انه مكرم
 عنده تعالى كما يقول الناس اليوم : فلان عزيز علينا أو عندنا والصواب أن قوله « ما عنتم »
 معمول له وما مصدرية : أي عزيز عليه عنكم أي شديد شاق عليه أن تقوموا في شدة أمر مكروه

للمالين فتبجحهم بقولهم ان العالم سيبيث شاء المولى أو لم يشأ والمياد بالله
وهو عز من نائل يقول (قتل الانسان ما أكفره) نعم — قل الانسان
ما أكفره — الى قوله عظمت قدرته (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره)
الآية كفاية للمتبصر ولا يبقى بعد هذه المجاهرة بهذه الشناعة متأمل
فليعتبر وليتهم بعد ان اعتقدوها وأمثالها اكنته صدورهم لينظر اليهم
كسائر المتعطلين والمستقدين من المسلمين وسواهم كذا) ولكنهم تظاهروا
بها وأباحوا دماء من لم يجب دعاتهم على اعتدادها وأمثالها وبدؤهم بالقتال
واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقتالهم ام كيف
تحدث عن اعلانه بمنشورنا هذا على صحيفة القبلة أولاً ثم اردافه بأننا على
ما قلناه وصرحنا به المرة بعد الاخرى بأن مبايعتنا بالذات او بالواسطة اذا
رأوا المصاحبة في سوانا فهذه ايدينا واولادي لعمد من يريدونه مبسوطة
وان لم نكن كذلك فذراً من الله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
ونكن من الذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا منا كما يعلم
الله سبحانه وتعالى حرصاً على رابطة جامعة اقربا منا ان يفتنهم الاجراء ومبغضو
تجدد مجد وسودد عليا الاسلاف بتهاونا ونسبتنا بحب الرياسة والحرص
على الجاه وهو الهام الخبير فلا تسئلون عما اجر منا ولا تسئل عما تملون « اه
في ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٢٧

[المنار] : هذان المنشوران الرسميان قليل من كثير ما نشرته جريدة القبلة
التي هي لسان ملك الحجاز باسمه واسمها في تكفير الوهابية أو النجديين والدعوة
الى قتالهم باسم الدين تارة واقتداء بمحمد علي باشا تارة أخرى . ومن العجيب
ان يسم ملك الحجاز محمد علي مولاه ويحمل قدوة له في قتال أهل نجد بناء على

انه قتال لا يطلب به ملك ولا جاء كأن محمد علي من الخلفاء الراشدين المسلمين الذين خلفوا الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين ، فمضى أن يراجع تاريخ الجبرتي المعاصر له الذي كان يدون اخباره عند حدوثها يوما بعد يوم ليبلغ هلمه بالدين وعمله به، وأن يقرأ قانونه (قانون الكراباج) الذي طبع في المطبعة الاميرية منذ أول العهد بتأسيسها . وهو مع هذا يتكلم في تكفير القوم بلسان العالم المستدل ومحمد علي كان أميا لا عاميا قطعا، ويتكلم في وجوب ذلك عليه باسم من ولي امامة المسلمين وخلافة نبينهم (ص) لقيم دينهم وينفذ أحكامه وحدوده في المرتدين والبلغاة، ومحمد علي كان واليا لمصر من قبل السلطان العثماني وبأمره حارب الوهابية، وملك الحجاز اليوم كان أميرا من قبل السلطان العثماني على الحجاز بلاطة محدودة فخرج عليه موالاة لدول الخلفاء وسمي ملكا للحجاز باعترافهم له ، ولا يزال الحجاز بحسب القانون الدولي من بلاد الدولة العثمانية ولن يزال كذلك حتى يعقد الصلح بين الخلفاء وبين الدولة العثمانية ويفصل فيه بأمر الحجاز

وأما أهل نجد فهم مستقلون منذ قرون كثيرة وحاكهم يسمونه اماما وما نطق أنهم يبايعونه بالامامة (أي الخلافة) كما يبايع أهل اليمن أنفسهم، وحكومتنا اليمن ونجد شرعيان والحكومة العثمانية قد اعترفت باستقلال اماميهما وليس فيهما قوانين وضعية ولا معاهدات تقيد بها بقيود غير شرعية ، فإن خرجت احدهما عن الشرع أو ارتد أهلها كاهم أو جلعهم عن الدين (فرضا) فأجدر بالآخرى أن تكون هي قيم حكم الله فيها وأما تصدي ملك الحجاز الذي يتناصفة حكومته مثل ذلك بمساعدة حلفائه وأولائه فلا يخفى حكمه ، وهو يستلزم أن يقاتل أهل الشام اذا تم لهم ما يطلبونه من الاستقلال دونه وانشاء حكومة مدنية اذا خالفت حكومتهم الشرع في بعض أصوله وكذا بعض فروعه المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة، وهو لا يستطيع ذلك مهما تكن الحالة التي يقر أمر حكومته عليها مؤتمرا الصلح . بل ليس للمسلمين امام في هذا العصر يستطيع أن يقوم بالامر الذي تدعو اليه هذه المشورات الحجازية، فلم يبق الا أن المسألة يراها جمهور المسلمين مسألة تنازع وتقاتل بين طائفتين متجاورتين من المسلمين تكفر كل منهما الاخرى، والواجب اذاً على أصحاب الاستطاعة منهم أن يحكموا

فيما قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين أقبلوا فأصلحوا بينهما فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله . فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين . انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

والمسلمون المستقلون القادرون على هذا هم جيران الحجاز ونجد من أهل اليمن وعسير . فالمطالب بذلك شرعاً إمام اليمن والسيد الأدرسي صاحب عسير . وأما مسلمو سورية والعراق فهم خاضعون الآن لأحكام دول الحلفاء العسكرية فليس لهم حرية ولا قوة على عمل شيء باسم الاسلام ولا باسم الوحدة العربية وهم في هذه الايام محصورون في درء خطر الاستعمار الاوربي عنهم ويتمنون لو يتفق على الوحدة الوطنية مؤمنهم الصادق ، وملاحدهم المجاهر والمنافق ، واليهودي والنصراني ، والدرزي والنصيري والاسماعيلي ، وانه ليوجد في مسلمي العرب ملاحدة كملاحدة الترك من الانحاديين وغيرهم ، ومنهم من يهرحون في خطب يلقيونها ومقالات ينشرونها على الجماهير بوجوب جعل الدين الاسلامي محصوراً في المساجد لا يتجاوزها الى دواوين الحكومة أو المحاكم ، فما يفعل هؤلاء من يقاتل الوهابية اقامة لاسكام الدين ؟

وقد نقل الينا عن هؤلاء الوهابية وعن بعض الحجازيين والترك وغيرهم ان أمراء مكة من الشرفاء لهم قانون سري وضمه لهم جدهم أبو نمي قد شرع للشرفاء فيه أحكاماً خاصة بهم تصادم الكتاب والسنة وما أجمع عليه جميع المسلمين ككون الشريف منهم اذا قتل يقتل به أربعة من قبيلة القاتل وغير ذلك من الاحكام التي تبيح لهم من أموال الناس ودمائهم ما حرمة الله تعالى . ويدعي هؤلاء الوهابية أن ملك الحجاز الذي قام بخلافهم يدين بهذا القانون وينفذ أحكامه وان هذا كفر بإجماع المذاهب الاسلامية كلها وانه هو يعاقب بالقتل والعقاب والقطع ومصادرة الاموال من غير محاسبة ولا حكم شرعي ولا غيره وان استباحة ذلك كفر صريح بالاجماع

قال الذي يأتي من يدي لأصلاح ذات البين أن لا يفتروا كلام أحد الله يقين
 في الآخرة من يفتروا أن يتحكم في عاقبته ، وهذه القوة على توسيع البلاد
 ويجعل الفصل للمسلمين ، لا لأهل الشام ،
 وأما ابن سعود فلم يفتروا شيء في القوة مما عهد له من قبله من شور
 الذي أرسله إلى بلاد الشام بعد إعلان حكومة دمشق طلب التنازع لإنشاء جيش
 بجواز وهذا نصه :

خطاب ابن سعود لأهل الشام

« خطاب إلى حضرات كبار ورؤساء (دوحيين ودينين) أهالي بلاد الشام
 مسلمين وسواهم من تلزمه الحاجة ويتناول التكليف سلام عليكم برحمة الله تعالى وبركاته
 لقد بلغنا عنكم ما لا يوافق صالحنا وصالحكم ولا يتوافق على الحق والعدل
 ولذلك فرضنا إلى أحد مريدينا أن يلقي إليكم برسالتنا هذه وهي في مقام شكوى
 وتذكير فنقول :

« انكم تعلمون انما منذ مئات من السنين قابضون على زمام حكومة نجد
 « وتوابعها » أباهن جد مستقرين لا ينازعنا فيها منازع ، وليس لدولة متا أدنى علاقة
 بديارنا سوى العلاقة الودية التي نتجت من تحسن ديني خليفة المسلمين بالاعتناء
 والتي أوجبها ورعنا وورع آبائنا العظام على حين أن بلاد الحجاز وبلاد الشام كانت
 في ملكية الدولة العثمانية ، حتى جاءت الحرب العامة وانتهت بما تروونه من تشتت
 شمل الأمة ، وتفرق وحدة الأمة ، وكان ما كان في ذلك الاثناء من أمير مكة المكرمة
 مما لا شأن لنا به لو أنه قهر عمله ورفعته على الحجاز ولكنه جازاه الله بعمله عقد عقودا
 وأبرم موافيق رضى بها سائر الاقطار العربية إلى مهاوي الهلاك وهي كما تدعون منبع
 الاسلام فتطوح بها إلى حضيض الذل والهوان بعد ان عزت آلافا من الدهور
 إلى أن قال — « ذلك تجاوز منه وجراءة على الله والأمة وأتى به هذا الحق
 والبلاد العربية فيها ممالك مستقلة ذات خبرات ومبرات وملوك وملاطين منحدري
 من أصلاب طيبة وأرحام طاهرة هم عادات وأشراف أثبتت منه نباهة أكما حبا

« وقد آتينا على أنفسنا نحن المتحدون بالله وإلى الله أن لا نرجع حتى
يرجع الحق إلى نصيبه . ويشهد الله أن ذلك ليس منا انتصارا لدولة ولا طمعا في
توسيع ملك

« نحن نعلم أن ذلك الأمير ياتق علينا مقولات ويرميننا بالمروق من الدين
ويدهونا وهابية يستغفر ثائرة المسلمين علينا ويجمع الجند منهم ويقاتلنا بهم فيريد
بذلك نشر الفتنة وتعظيم انطلاف

« فيا أبناء الشام ، وأهل باب كعبة رب الأنام ، نحن مثلكم مسلمون مؤمنون
موحدون ندين بدين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وسلم) وتقر
بترتيب الأصحاب كما جادوا في الحكم والاستخلاف ونقاد في عبادتنا الإمام الأعظم
أحمد بن حنبل ونترف أن اخوته الأئمة الباقين هم مثله في المظنة والصدق والصحة
فحذار ثم حذار أن يفركم ويفسدكم ويفتنكم فعاظه جندا ومالا فما امامكم الا
اخوتكم في الله يجاهدون في الله ، ولم يسبق بيننا وبينكم عداوة ولا نحن طامعون
في بلادكم ، فبلادكم تملكون مصيرها ، فخلوا بيننا وبينه ليذول الأوجل ويقضي الله
أمرا كان مفعولا . أما ان كانت لكم كلمة نافذة فاصرفوها في سبيل احق الحق
وبعد فان من يتجند الى قتالنا فبنا الله عليه والسلام على من سمع فوعى
« عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود »

﴿ تذكير المنار للفريقين ﴾

أيها العرب الكرام ليس هذا الوقت وقت التفرق والانقسام ، والنقاش بدعوى تأييد
الإيمان وإقامة الاسلام بل هذا وقت يتفق فيه الأقوياء من دول أوربة على تقسم بلاد
العرب كلها ووضعها تحت سيطرتهم حتى ان حياتها ومعيشتها تكون رهن أيديهم
تذكروا ان جهم الممالك العربية التي زالت وزالت دولتها مازالت الا بتخاذل
امرائها وزعمائها . كذلك كان زوال ملك العرب بالاندلس والجزائر ومراكش
وتونس ، وكذلك زالت أكثر ممالك الشرق في الهند وغيرها ، خربوا بيوتهم
بأيديهم وأيدي أعدائهم فاعتبروا يا أولي الأبصار . .

احتجاج السوريين

صورة التفراف

الذي أرسلته الجميات السورية

الى سمو الامير فيصل . الى الرئيس ولسون . الى المستر لويد جورج . الى
رئيس مؤتمر السلم . الى السنيور أورلاندو . الى ممثلي الحلفاء في العاصمة . الى الحاكم
المسكري العام . الى اللجنة الاميرية . الى محمد رستم بك حيدر نائب سمو الامير
فيصل في مؤتمر السلام . الى حبيب بك اعف الله مندوب الاتحاد السوري في باريس
نحن الموقعين أدناه نحتج على ما صرحت به اللجنة الاميرية في جنوبي سورية
باسم مؤتمر السلام من لزوم تسمية دولة تنتدب لوصاية على بلادنا وانا نرفع احتجاجنا
هذا الى دول الحلفاء الذين مازالوا يصرحون انهم ما حاربوا الا لتحرير الشعوب
ونصرة المظلوم ونطلب منهم ان يبروا بوعودهم من ترك تعيين مصر بلادنا لنا
ونصرح للملا أجمع اننا لا نطلب سوى الاستقلال التام بلا حماية ولا وصاية ولا اشراف
ولا أقل شيء بمس باستقلالنا الخارجي والداخلي وبالختام نؤمل اننا لو ائتقون بمدلة دول
الحلفاء الكرام التي اعترفت بالاستقلال التام لكثير من الشعوب اليوم وأبدت مبدأ
القومية والمساواة بكل قواها بأن تنصف شعبا حارب مع الحلفاء جنبا لجنب من أجل
الاستقلال التام

من الاتحاد السوري — واثق المؤيد . عبد الرحمن شبندر . محمد الدين المؤيد .

فصوح المؤيد . هشام المؤيد

من الاستقلال العربي — عبد القادر المعظم . جميل مردم . أحمد قدرى . يوسف

صليبان مخيمر . أحمد مريود . رضا مردم

من جمعية النهضة الادبية — سامي البكري عبد الرحمن الفرجلاني . نديم

الصواف . يحيى الشماخ

من اليه السوري — عبد القادر كيوان . أبو النصر الباني . أسعد المكي . حـ. نـي البرازي

من العهد العراقي - جميل لطفي المحمد العراقي . اسماعيل نامق ، رشيد الطويجي
 من المؤتمر السوري - منيع هارون (اللاذقية) عادل الطائع (اللاذقية)
 قاهر دسلان (حمص) سعيد حيدر (بعلبك) معين الماضي (فلسطين) فائز الشواشي
 (ماصبيا) عبد القادر الخطيب (دمشق) محمد المدرس (حلب)
 من جمعية النهضة الفلسطينية - سليم عبد الرحمن ، الحاج ابراهيم ، محمد صالح الممادي
 من الجمعية البقاعية - هباج الهباني ، عوض البقاعي
 من الشبيبة البيروتية - محمد الصانع . أحمد مختار الفاخوري
 من التعاون النظري - محمد ياسين . هازف الدوهجي
 من الأسعاف النظري - هادي الرحمن الدواليبي . أحمد صبري
 من جمعية الاطباء - حسام الدين أبو السعود . مرشد خاطر
 من جمعية الصيادلة - منير المحايري . حسني الهبل
 من جمعية المحامين - نجيب الحكيم . سعيد حيدر
 من النداء النظري - شكيب كحلة . صالح الجبلاني
 من جمعية المعلمين - محمد أبو الخير القوملي . هباج البقاعي
 من جمعية طلاب المدارس - عبد القادر سري . مصطفى الرقاعي
 من جمعية الاخاء الملوية - أديب النقي البغدادي . محمد مرتضى
 من خريجي المدارس العالية - المهندس درويش أبو العافية . الزاهي عمر شاكر
 من جمعية قتيان الجزيرة - عثمان قاسم (صاحب الاستقلال العربي) أحمد قواد المحاصني .
 سعيد الحافظ ، رشدي الصالح ملحق « مدير جريدة الاستقلال العربي » أديب العفدي
 من النادي التجاري - لطفي الحفار . سعيد هبيد . ياسين دياب
 من الجمعية لزامية السورية - هاشم المعري . صبحي الحسيني
 من نقابة المسحانية - خير الدين زركلي « صاحب المفيد » أسعد دافر « صاحب
 العقاب » عجاج البقاعي « صاحب الاقلام » أبو الهادي الباني « صاحب الكنانة »
 من الحرف والقبابات - محمد كوكس . محمد البرم
 من جمعية نهضة الطباعة العربية - صدي العربي . محمود الجبلاني

﴿ صورة البيان الذي قدمته عائلات الشهداء للجنة الاميركية في دمشق ﴾

وقابلت هذه اللجنة يوم تقديمه

انا بالنظر لاتصالنا العائلي بشهداء سورية نستطيع ان نبين امام حضراتكم رغائبهم المقدسة التي هي ركن النهضة العربية السورية والاساس الذي بنيت عليه ثورتنا . والاجتماعات التي كانوا يعقدونها في بيوتنا مع اصحابهم والاحاديث التي كانت تدور في خلواتهم كانت ترمي دائما الى رفع الامة السورية والحصول على استقلالها التام . لهذه الغاية كانوا يعملون وتحتيةها قادوا بانفسهم وعلى دمائهم ارادوا ان يبنى اساسها . ان هذه الروح الشريفة هي لحيمة على الشعب السوري اليوم وهي التي تدير زعماء سورية وترشدكم في اعمالهم . وما نحن اولاد ثلاث اولئك الشهداء نطلب من ممثلي الشعب الامبركي الكريم الذي يعرف معنى الشهادة في سبيل الوطن ان يحققوا الآمال التي هتدناها عليهم ويلفقوا الدكتور واسن حامل لواء الحرية انا لانريد الا الاستقلال التام . وكتاب الايضاحات السياسية الذي وضعه أحمد جمال باشا ليبرر فيه جنائياته التي اقترفها في سورية هو شاهد عدل على الغاية السامية التي كانوا يجدون للحصول عليها .

الاشتراكية والباشقية والدين

كثرت البرقيات والصحف الاوربية في الباشقية التي فشت في روسية وما جاورها من اوربة وآسية فوصفت بأنها عبارة عن فوضى وهرج بسفك دماء وانتهاك أعراض وسلب أموال بغير قانون ولا نظام . ونرى جميع الدول الراقية خائفة من سريلانها الى بلادها ، وغلبتها على أنظمتها وقوانينها ودينها وآدابها ، فكان هذا الخوف والحذر مما أوجب الريب في صدق ذلك الذم والقسح فيها ، لان تلك الغمضات المخالفة لكل دين المستقبعة في كل عقل ، المبينة لكل أدب وعلم لا يخشى أن تهدم كل دين وأدب ونظام ، وسنة الله في بقاء الامثل والاصح التي

هي أساس سنن الاجتماع ، وقد عهد الناس من لسان السياسة ذم الحسن بمدح
 القبيح وغير ذلك من قلب الحقن — لهذا نرى الناس يرجون من الباشفوية خيرا
 وان لم يعرفوا حقيقةها ويودون لو يعرفون معناها ويقفون على أنظمتها
 نحارب انكسرة وأحلافها الباشفوية بالقول والفعل والمال والدين ، وقد كلفت
 الشيخ محمد نجيب مفتي مصر فأقنى في جواب سؤال بأن الباشفوية محرمة في الاسلام
 وفي كل دين لأنها عبارة عن لباحة الماطقة للدماء والاموال والاعراض وجعلها
 عين المزدكية والزندشنية التي ظهرت في أمة الفرس ، فرد عليه كثير من الكتاب
 الازهرين وغير الازهرين من الجهة التاريخية والدينية وغير الدينية وكثر خوض
 الجرائد المصرية في ذلك . ولكن الحكومة المصرية أخذت صورة قواه الخطية بآلة
 التصوير الشمسي ونقشتها في لوح معدني وطبعت عنها نسخا كثيرة - لم يوزع شي
 منها في مصر فالظاهر انها توزع في بعض البلاد الاسلامية الاسيوية التي سرت
 اليها الباشفوية

وقد كثر سؤال الناس ايانا عن رأينا في الباشفوية ما حقيقةها وهل هي ضرر
 وشر محض كما تقول السياسة والفتوى أم هل هي خير عام أو خير خاص يقوم وشر
 على آخرين فنقول :

ان الذي فهمناه من مجموع ما اطلمنا عليه في الباشفوية انها هي عين الاشتراكية
 المقصود منها ازالة سلطان أرباب الاموال الطامعين وأعوانهم من الحكام الناصرين
 لهم الدين وضمووا قوايئهم المادية على قواعد هضم حقوق المال في بلادهم واستعمار
 بلاد المستضعفين من غيرهم ، وان معناها الحربي «الأكثرية» فالمراد منها أن يكون
 الحكم الحقيقي في كل شعب الاكثرية من أهله وهم المال في الصناعة والزراعة
 وغيرها ، وذلك بعد اسقاط سلطة أرباب الثراء والكبراء المشايخين لهم . وقد فعلوا
 ذلك في روسيا بعد اسقاط دولة القيصرية الطاغية الظالمة التي لم يمنع مدعي الحكومات
 الديمقراطية من الفرنسيين والانكليز ظلمها وطغيانها من محاققتها والاتفاق معها على
 اقتسام بلاد الميثانيين والفرس . وقد قام في البلاد من بقايا أولئك القيصريين من
 يتأوهم ويتكلم على السلطة . ومن شأن أهل السلطة في كل بلاد أن يقاوموا الخارجين

عليهم فيها بما يمكنهم من الشدة والبأس ، سواء كان ذلك الخروج بحق أو بغير حق ،
 فإذا كان للمطامع الشديدة في قسوة البلشفيين هناك أصل كما هو الظاهر فهذا
 أحد سببين له وهو سبب لا تستطيع حكومة أن تبرأ نفسها من مثله . والسبب
 الثاني هو أنهم لم يكونوا متمرنين على الاحكام وكان الزمن زمن فوضى وقن وقفر
 عجزوا عن جعل قسوتهم وشدتهم بنظام يمكن لاهله أن يسموها به بضد اسمه

ونحن نجهزم بأن أعمالهم وأنظمتهم لا يعقل أن تكون مراقبة لاحكام الاسلام
 ولا المسلمين المذعنين لدينهم أن يثبوهم فيها ، ولكن ليس خاصا بهم بل جميع
 القوانين الوضعية المتبعة في أوربة وكذا في الشرق كعصر والدولة العثمانية فيها ما يخالف
 الشرع الاسلامي ، والمسلمون يتمنون نجاح الاشتراكيين نجاحا يزول به استعباد
 الشعوب — وكاهن المال — وان كانوا ينكرون عليهم كما ينكرون على غيرهم كل ما
 يخالف الشرع ، على أنهم غير مطالبين عندنا بفروع الشريعة ما داموا غير مسلمين
 وانا ننشر هنا مقالة توضح ما أشرنا اليه من مقاصد القوم رأيناها في جريدة
 (سورية المتحدة) التي تصدر في المكسيك وهذا نصها :

«اقرأ أيها التاجر الكبير ما أكتبه اليوم بأمان وحكمة فان خطر الاشتراكية يهدق
 بكل هذه الكرة الارضية !

قول الامثال اللاتينية (ان صوت الشعب هو صوت الله) أعني ان الاكثرية
 متى أرادت الحصول على حاجة ضرورية لها أخذتها عنوة واقتداراً لان الاكثرية
 هي الحقيقة والحقيقة هي القوة التي لا تقاوم

تمر الدقائق والساعات والايام وفي كل يوم تمثل أمامنا روايات عديدة تفهمنا
 أن الحق للقوة وهذه القوة هي الاكثرية كما رأينا في الحرب التي أقامت ألمانيا ، إن
 شعوب الارض حسبت أن ألمانيا تظلم الشعوب والانسانية بالحرب التي شهرتها على
 فرنسا وبلجيوم وسربيه واقتلبت الاكثرية عليها ولم تخش قوتها العسكرية ولا
 استمداداتها الحربية من غوامات شيطانية وطائرات جهنمية ومدافع ضخمة وبعيدة
 المرمى بل حلت عليها من كل حدب وصوب حتى أصبحت الاكثرية ضد ألمانيا
 وهذه الاكثرية هي الحقيقة كما أشرنا في بدء كلامنا

والرأي العام اليوم أو الاكثريه هو الاشتراكية - والاكثريه هي توجه كلمة (بولشيفيكي) الروسية - وهذه تطلب بناء أركان ضخمة ودعائم ثابتة عادلة لسلام العالمي وشروط حسنة للمال في كل أقطاب الارض قلنا ان معنى كلمة (بولشيفيكي) هي الاكثريه وهذه هي الاشتراكية التي نحسبها من الاختطارات المقبلة

لا يعجب القارئ اذا قلنا له ان ٩٩ في المئة من سكان الكرة الارضية هم من الاشتراكيين أو البولشيفيكيين وهؤلاء هم الشعب الذي تقول الامثال ان صوته هو صوت الله، وهذا الشعب هو الذي يقبض الحكم ويثب العروش ويسقط الملوك وهو الذي يحمي أموال الغني ونسائه وبناته وأملأكه ومواشيهم ومعايلهم ينادق أفرادهم وبضحي حياته في سبيل اكثار أموال الاغنياء وزيادة أرباحهم

العمل . الشغل . هو نصيحة الآباء لابنائهم وفي المدارس يسم التلاميذ من معلمهم صدى هذه الكلمة مرات عديدة في كل يوم من أيام حياتهم ، وكذلك الحكماء يحثون الشعب على العمل لان به سعادة البلاد وبعبكس خرابها قلنا ان الشعب العامل هو ٩٩ في المئة من كل سكان الارض . وقلنا ان عليه شوق سعادة البلاد وخرابها وان هو الذي يرسل في الحروب لاقرار الامن ولافاثة المظلوم ومحاكاة الظالم . أفلا يجب على الأقل أن تقدس حقوقه وتحترم ويحصل على حاجياته الضرورية ؟ ؟

تقطع العلاقات الودية بين دولة وأخرى ويكون سبب ذلك طمع الواحدة ببقعة أرض غنية بالمعادن أو خصبة للأخرى وتكون هذه البقعة لأحد الاغنياء ، وتسوق الأولى شعبها بزمته لساحة الحلف والفناء دقاتاً عن تلك البقعة لتحفظها للغني . وتسوق الثانية كل شعبها لساحة الموت والدمار لتتزع تلك البقعة وتبيعها لمن متمول آخر في بلادها

يتترك العامل قأسه أو محراثه أو منشاره أو مطرقة ويتترك زوجته وأولاده وعائلته ويته عرضة للجوع والعري والاهانة ويمتقل البندقية لملاقات الموت الزؤام بين لملمة المدافع وصغير البنادق ودي انفجار الانغام وصليل السيوف وانفجار ينابيع الدماء للدفاع

عن أموال الغني وأرضه ومناجه ومامله والغني بمخاطر مشمخرا بين النماق الوثيرة
يعاقر كؤوس الخمر . ويتربع فوق الطنافس الداعمة لداعبة ناحلات الحصور !!
يقول الشعب كل هذا باسم الوطن وهو لا يملك من هذا الوطن شروى تقير
فيعود من المجزرة البشرية مقشعر الثمر شائب (ة) الرأس ناحل الجسم عابلا فيجد
أولاده وزوجته فريسة الجوع والبرد والاهانة فتقوله الحكومة اذهب واشتغل وهكذا
يقضي العامل الفقير أيام حياته بين القامس والمحراث لا يكسب من وراء عمله أجورا
عادلة ولا يحصل الا على اليسير من رديء الغذاء وفضلات الكساء

مضت العصور والأجيال والشعب يتحمل كل هذا الشقاء والمناء ويحاول كسر
نير الاغنياء الفولاذي فتضربه الحكومات وهن شريكات الاغنياء بمجرأتهم ومعاصيهم
فيرضى بمجورهم عن خوف ورهبة لا عن عدل ورحمة

أما الآن فالشعب هو غير ما كان عليه بالامس فهو الذي يقبض على القوة
المسلحة ويدير حركتها ويقبض على السلاح والذخائر والمخطوط الحديدية والمواصلات
ومئة مليون رومي في أنصب بقم الارض وأغناها بالمعادن وزيت البنترول والنفط المجري
تؤيد مطالب العامل وتؤلف أول حكومة شعبية في الارض دعك ان شعوب أواسط أوربة
أعطوا النعماء للحكومات الشعبية وكذلك نرى العمال في فرنسا وإيطاليا وصويسرة
وفي كل أوربة رأسمركة رأسية يطارناسة ط مكوماتهم وأنشاء حكومات شعبية (بوشفيكية)
وهم لا يخذون حكومتهم لان منهم الجندي والبنديقة بيده ومنهم البحار والسفينة وكل
ما ياتي يدايره ومنهم سائق القطارات وصانع المدافع والقذائف بل ان كل شيء بيده
وساير يتوقف انقلاب الحركة الارضية والثورة المامة لا يجاد العدالة وأقرار السلام

ولا يتم هذا الا انشاء الحكومات الشعبية التي تشمر بمحاجات الشعب وتمترف بلوازمه
نعم انه لا يستطيع انشاء حكومات شعبية الا بعد أن تدعثر ثروة الاغنياء وذلك
لأنهم ومنذ انشاء الحكومات الشعبية فيضار هذا لاخذها بالقوة والارغام
بأن لا يطيعوا في كل أقطاب المستعرة ولكن الشعب لا يظلمهم بذلك بل ان
ظلمهم في سيطرتهم المظلمة ينتج لهم هذه النتيجة

خلاصة معاهدة الصلح^(١)

٢

الفصل السادس

في أسرى الحرب

أسرى الحرب — تتولى لجنة تؤلف من مندوبي الحلفاء ومندوبي الحكومة الألمانية مع لجان فرعية محلية إعادة أسرى الحرب الألمان والمالكين المعتقلين إلى أوطانهم . ويرد الأسرى المملوكون المعتقلون من الألمان إلى أوطانهم بلا تأخير بواسطة الحكومة الألمانية وعلى حسابها ، والذين حكم عليهم لذنوب ارتكبوها ضد النظام العسكري . قبل ١ مايو سنة ١٩١٩ يردون إلى أوطانهم ولو لم يكملوا المدة المحكوم بها عليهم ولكن هذا لا يسري على الجرائم المخالفة للنظام العسكري وبحق الحلفاء ان يبقوا عندهم ضباطا مختارين من الألمان إلى ان تسلم الحكومة الألمانية الأسرى الذين ارتكبوها جرائم ضد قوانين الحرب وعرفها وبحق للحلفاء ان يتصرفوا بما يتصورون مع الرعايا الألمان الذين لا يرغبون في العودة إلى أوطانهم ، ويشترط في كل مسألة إعادة الألمان إلى أوطانهم الافراج الممجل عن رعايا الحلفاء الذين لا يزالون في ألمانيا وعلى الحكومة الألمانية ان تسهل على لجان التحقيق جمع المعلومات عن أسرى الحرب المفقودين ومراقبة الموظفين الألمان الذين أخفوا رعايا الحلفاء . وعلى الحكومة الألمانية ان ترد إلى الأسرى من الحلفاء جميع أموالهم ويتبادل الفريقان المتعاقدان المعلومات عن الأسرى الذين ماتوا وقبورهم . القبور — يحترم الحلفاء وحكومات ألمانيا قبور جميع الجنود والبحارة المدفونين

(١) تابع لما نشر في الجزء الرابع

(المجلد الحادي والعشرون)

(٢٣)

(المنار : ج ٥)

في أملاكهم ويعترفون باللعان المعينة للمضايقة بها ويساعدونها في مهمتها ويسهلون التسهيل المستطاع في قتل الرفات والدفن

الفصل السابع

في تبعة جنایات الحرب

يتهم الحلفاء علانية الامبراطور السابق وللم الثاني « بارتكابه الجريمة العظمى ضد الآداب الدولية وحرمة المعاهدات » وسيطلب من الحكومة الهولندية تسليم الامبراطور السابق وتؤلف محكمة خاصة من قاض واحد لكل دولة من الدول الخمس العظمى وتهدي هذه المحكمة بأسمى المبادئ في السياسة الدولية ويناظر بها مهمة تعيين العقاب الذي ترى وجوب انزاله . ويؤلف الحلفاء محاكم عسكرية لمحكمة المتهمين بارتكاب فعال خرقوا بها قوانين الحرب وعرفها، وعلى الحكومة الألمانية أن تسلّم جميع الاشخاص المتهمين بهذه التهم، وتمين كل دولة من دول الحلفاء محاكم كذمة لمحكمة الذين ارتكبوا أمورا جائرة ضد رعاياها وبحق للمتهمين أن يبينوا المحامين عنهم وتعهد الحكومة الألمانية أن تقدم جميع الأوراق والمعلومات التي يقتضي ابرازها

الفصل الثامن

في التعويض والرد

ان الحكومات المشتركة تلتقي على ألمانية وحلفائها تبعة كل خسارة وهطل أصابا الحلفاء والدول المشتركة معهم ورعاياهم من جراء الحرب التي سيقوا اليها باعتماد ألمانية وحلفائها وان ألمانية تسلّم بدمتها وتبعة حلفائها . ومع أن الحلفاء والحكومات المشتركة معهم يعترفون بأن موارد ألمانية لا تفي بتعويض هذه الخسارة وذلك العمود لنقص مواردها الناتج عن المطالب الأخرى المنصوص عليها في المعاهدة فاتهم

بأنه ضوئ منها التعويض من كل عطل أصاب الأهالي في الفئات السبع الكبرى التالية وهي :

(أ) العطل الحادث من الأذى البدني للأهالي بسبب الأعمال الحربية المباشرة وغير المباشرة وفي جملتها القتل القنابل من الجو
(ب) العطل الذي أصاب الأهالي وفي جملته التعرض للبرد والجوع في البحر من جراء أعمال القسوة التي أمر المدو بها والعطل الذي أصاب الأهالي في الولايات المحتلة

(ج) الضرر الحادث من أساءة معاملة الأسرى
(د) الخسارة التي نزلت بشعوب الملقاء وهي ممثلة بالممتلكات والأعانات الممنوحة لعائلات الجنود إذا حوت الى رأس مال عند امضاء هذه المعاهدة
(هـ) العطل الذي أصاب الأملاك والأموال غير المهمات العسكرية البحرية والبرية

(و) الضرر الذي أصاب الأهالي بالسخرة
(ز) الخسارة الحادثة من الباهن والقرامات التي فرضها العدو

وملاوة على ذلك تهديد ألمانية بأن ترد جميع المبالغ التي اقترضتها البعثة من الحلفاء بسبب خرق ألمانية لمعاهدة ١٨٣٩ وذلك لغاية ١١ نوفمبر ١٩١٨ ولهذا الفرض تسلم ألمانية في الحال الى لجنة التعويض هـ في المئة ذهباً وسندات تستحق في سنة ١٩٢١ (المقطع - يظهر انه سقطت عبارة هنا والمرجح انه جاء فيه ذكر الف مليون جنيه سندات) . أما جهة المطالب دفعه من ألمانية كما هو مبين في كشف العطل والضرر فمبين ويبلغ اليها بعد ان تسمع أقوالها بالانصاف ويكون تسليمه اليها من لجنة التعويض التي للحلفاء قبل ١ مايو ١٩٢١ . وفي الوقت عينه قدم كشف الدفعات التي يضمن على ألمانية دفعها في خلال ثلاثين سنة لتوفية ما عليها وهذه الدفعات عرضة للتأجيل اذا طرئ بعض الطوارئ . وتعترف ألمانية اعترافاً قاطعاً لا رجوع فيه بما لهذه اللجنة من السلطة التامة وتقبل ان تمدّها بجميع المعلومات

اللازمة وتسئ القوانين لتنفيذ قراراتها وتقبل ان ترد الى الحلفاء النقود وبعض الاشياء التي تمكن معرفتها ومن الامور المعجلة التي يطلب من ألمانيا عملها في سبيل رد الشيء بها تدفع في خلال سنتين الف مليون جنيه اما ذهباً أو بضائع أو بواخر أو غير ذلك من أشكال الدفع المعينة وهذا المبلغ يدخل في سند الالف مليون جنيه المشار اليه في ما تقدم ولا يكون علاوة عليه مع العلم بأن بعض المصروفات كمصروفات جيوش لاحتلال وثن الطعام والمواد الختام قد تحسم اتباعاً لما يستصوب للحلفاء.

ولجنة التعويض في تقدير مقدرة ألمانيا على الدفع في الآجال المعينة تفحص نظام الضرائب في ألمانيا أولاً وتقرض من ذلك ان تجعل المبالغ التي يطلب من ألمانيا دفعها للتعويض هيئاً على جميع ايراداتها قبل ان يصرف من هذه الايرادات شيء في تسديد قادة ديونها الداخلية أو استهلاك شيء منها . وثانياً لتؤكد اللجنة ان اللجنة الألمانية هي بالاجمال بالغة من الكبر النسبي مبلغها في بلاد أية دولة من الدول التي لها مندوبون في اللجنة . هذا والتدابير التي يحق للحلفاء والدول المشتركة معهم اتخاذها اذا تقاعدت ألمانيا باختيارها عن دفع الاقساط المطلوبة والتي تعترف ألمانيا بأنها لا تعد أعمال حرب تشمل القيود الاقتصادية والمالية ومقابلة الشيء بمثله، وبالاجمال جميع التدابير التي تعدها الحكومات المذكورة لازمة في تلك الاحوال . وتتألف هذه اللجنة من مندوب عن كل من الولايات المتحدة وبريطانية العظمى وفرنسة وإيطاليا والبلجيكا ومندوب عن سربيا واليابان بحل محل مندوب البلجيكي حينما يقع ما يمس مصالح إحدى هاتين الدولتين . ثم ان سائر دول الحلفاء يحق ان يكون لها مندوبون في اللجنة متى تقرر في مطالبتها ودعاؤها من غير ان يكون لها حق الاقتراع وتجهز اللجنة لألمانيا ان تقيم اللجنة على قدرتها على الدفع وتوسع لها المجال لابتداء حججها ويكون مركز هذه اللجنة في باريس هي تضع نظام اجراءاتها وتعين موظفيها وتخدمها وتكون لها الرقابة العامة على مسألة التعويض كلها وتصير الوكيل الوحيد للحلفاء لاستلام التعويض والدفع وحيازته وبيعه وتوزيعه

وتكون قرارات اللجنة بالإلزامية وإنما يشترط الاجماع في المسائل التي تمس سيادة حليف من الحلفاء واعفاء المانية من جميع هودها أو من بعضها وتعيين مواعيد بيع السندات الصادرة من المانية وكيفية بيعها وتوزيعها وصرفها وتأجيل الدفعات السنوية بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٢٦ الى ماوراء ١٩٣٠ وتأجيل الدفعات بعد سنة ١٩٢٦ لمدة ثلاث سنوات وتعويض أسلوب تقدير العطل والخسارة وتعويض الشروط. ويجوز للدول سحب مندوبيها من هذه اللجنة اذا أعلنت عزها على ذلك قبل وقوعه باثني عشر شهرا. ويجوز للجنة ان تطلب من المانية ان تعطيها من وقت الى وقت على سبيل الضمان والتأمين سندات لتسديد المطالبات التي لم تسدها. ولهذا الغرض ولاجل بيان مجموع المطالب من المانية تطالب الآن بأن تقدم سندات تعترف فيها بالمبالغ المطالبة منها وهي الف مليون جنيه انكليزي تدفع قبل انقضاء أول مايو ١٩٢١ بلا فائدة والفا مليون جنيه انكليزي بفائدة $2\frac{1}{2}$ في المئة بين ١٩٢١ و ١٩٢٦ ثم تصبح الفائدة ٥ في المئة ومال الاستهلاك ١ في المئة ويبدأ الدفع سنة ١٩٢٦. وتعهد المانية بأن تعطي سندات بألفي مليون جنيه انكليزي آخر بفائدة ٥ في المئة وبشروط تعينها اللجنة فيما بعد

وتكون الفائدة على هذه الديون التي على المانية ٥ في المئة لا اذا عينت اللجنة فائدة أخرى في المستقبل والدفعات التي لا تدفع ذهباً يمكن للجنة ان تقبل فيها بدلا من الذهب أملاكا وبضائع وحقوق انجار وامتيازات الخ ويجوز للجنة ان تصدر للدولة صاحبة الشأن شهادات تمثل السندات أو البضائع التي أخذتها من المانية ومنى انتقلت السندات من حيازة اللجنة ووزعت على الدول يعتبر ان ما يساوي قيمتها من دين المانية أوفى

البواخر — تعترف الحكومة الألمانية بأنه يحق للحلفاء ان يطالبوها بتعويضهم من جميع البواخر التجارية وسفن الصيد التي فقدت أو عطلت بسبب الحرب وان يطلبوا منها ان تبدلها بما يساويها طنا بطن وطرا بمثله وتقبل ان تسلم الى الحلفاء جميع

البواخر الألمانية التي سجلتها من ١٦٠٠٠ طن فصاعداً ونصف بوأخرها التي سجلتها
بين ١٠٠٠٠ طن و ١٦٠٠٠ طن ورربع بوأخر الصيد سفن الصيد وتسلم هذه البواخر
كلها بعد شهرين من قبضة التعويض مع عقود التنازل الدالة على نقل ملكية البواخر
خالية من كل شئ

وعلاوة على ذلك من قبيل التعويض تقبل ألمانيا أن تنفي بوأخر لحساب الحلفاء
الى قدر لا يتجاوز ٢٥٠ ألف طن في السنة في السنوات الخمس التالية وترد بجمع
البواخر النهرية التي أخذتها من الحلفاء ويكون ردها في خلال شهرين . وكل خسارة
تكون قد أصابت هذه البواخر تعويضها ألمانيا باعطاء جانب من بوأخرها النهرية
لا يتجاوز عشرين في المائة منها

الولايات المحرقة — تنهز ألمانيا بأن تقف مواردها الاقتصادية على تعمير
الولايات التي غزتها وتكون للجنة التعويض السلطة بمطالبة ألمانيا بتعويض ما دمر
بقليم الحيوانات والآلات الخ الموجودة في ألمانيا ومنع المهمات المطلوبة للتعمير
مع مراعات حاجات ألمانيا الداخلية الضرورية

الفحم الخ — على ألمانيا أن تسلم الى فرنسا مدة عشر سنوات من الفحم
ما يساوي الفرق بين ما كان يستخرج سنوياً من الفحم من مناجم النور وباد كاله
وما يستخرج منها سنوياً لمدة عشر سنوات . ثم ان ألمانيا تعطي لفرنسا الخيار
لمدة عشر سنوات بأن تسلم سبعة ملايين طن من الفحم سنوياً لفرنسا علاوة على
ما تقدم وتسلم ثمانية ملايين طن للبحريك وتسلم إيطاليا لها يختلف مقداره من $\frac{1}{3}$ الى $\frac{1}{2}$
مليون طن في سنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ الى $\frac{1}{4}$ مليون طن في سنتي ١٩٢٣ و ١٩٢٤
بأنه ان تعين حسب ما هو وارد في المعاهدة . ويجوز أخذ فحم الكوك بدلاً من الفحم
على نسبة ٣ أطنان منه لاربعة أطنان من الفحم . ومن أيضاً على تسليم البترول
وقطران الفحم ومشتقات الامونيا الى فرنسا لمدة ثلاث سنوات . وللجنة السلطة بأن
توكل تسليم هذه المقادير أو تلفيه اذا كان تسليمها يعرقل متطلبات الصناعة في ألمانيا
الاصابع والمقابر — تعطي ألمانيا اللجنة حقاً بأن تأخذ من الاصابع والمقابر

وفي جهاتها الكينا نصف الموجود منها في ألمانية في وقت الشروع في تنفيذ الماهدة
ونمطها حقا كهذا كل ستة أشهر من السنة الى سنة ١٩٢٤ بحيث لا يتجاوز ٢٥ في
المئة مما يكون قد صنع في الاشهر الستة السابقة

الاسلاك التلغرافية البحرية — تنازل ألمانية عن كل حق لها في أسلاك معينة
وتتبد قيمة الاسلاك التي لها أصحاب من الافراد أو الشركات لحساب ألمانية وتطرح
من التعويض المطالب منها

نصوص خصوصية — تعويضاً من تدمير مكتبة لوفان تقدم ألمانية من الكتب
الخطية والكتب المطبوعة القديمة والصور الخ ما يساوي ما أنف في المكتبة المذكورة
وزد على ذلك ان ألمانية تسلم الى البلجيكي الجناحين الخاصين بمذبح سجود الحمل
الذي صنعه هونرت وجان فان إيك وهما موجودان في برلين الآن ووسط هذا
المذبح موجود الآن في كنيسة القديس بافو في غنت وكذلك الجناحين الموجودين
لآن في برلين وهونغ وهما من مذبح يمثل المشاء الاخير صنعه دوك بوتس والقسم
الارسط من هذا المذبح موجود في كنيسة القديس بطرس في لوفان

وعلى ألمانية أن ترد الى ملك الحجار في خلال ستة أشهر مصحف الخليفة هبمان
الذي كن قبلا في المدينة وترد الى الحكومة البريطانية جمجمة الساطان مكرى التي
كانت قبلا في شرق افريقية الالماني وترد الى الحكومة الفرنسية الاوراق التي أخذها
ولاة لأمور الالمان سنة ١٨٧٠ وهي قديميو روهو وترد الرايات الفرنسية التي أخذتها
في حرب ١٨٧٠ — ١٨٧١

الفصل التاسع

في ألمانية

ان الدول التي ساعدت ألمانية تتحمل جانباً من الدين الذي كان على
ألمانية قبل الحرب وهذا المذبح نسبة لجنة التعويض على قاعدة النسبة بين ايرادات
الاسلاك المقطعة ومجموع ايرادات ألمانية في السنوات الثلاث السابقة للحرب ولكن

نظرا للاحوال الخصوصية التي سادت فيها الالتزام والورين عن فرنسا سنة ١٨٧١
 لا أت ألمانية أن تحمل شيء من دين فرنسا العمومي فرنسا لا تحمل شيئا من الدين
 الذي كان على ألمانية قبل الحرب ولا تحمل وائدة موطرا ما من الديون التي استدانها
 ألمانية للاستبداد بوائدة . أما قيمة أملاك الحكومة لألمانية في البلاد التي تنازلت
 عنها فهذه بالأجمال تحسب لألمانية في حساب التعويض الا في الالتزام والورين
 حيث لا يقيد شيء كذا الحساب الحكومة الألمانية . أما الدول الموكلة فلا تحمل
 شيئا من ديون ألمانية ولا تقيد شيئا لحسابها مقابل أملاك الحكومة الألمانية وتتنازل
 ألمانية عن كل حق في تعيين مندوبين لها أو السيطرة على بنوك الحكومة أو اللجان
 أو غير ذلك من المعاهد والجميات المالية والاقتصادية

وعلى ألمانية أن تدفع جميع مصروفات جيوش الاحتلال من تاريخ الهدنة
 ما دامت هذه الجيوش مراكمة في بلاد ألمانية ويكون المبلغ اللازم لتسديد هذه
 المصروفات أول ما يؤخذ من إيراداتها وتتلوه بمبالغ التعويض بعد دفع أمانات
 الواردة التي يدها المائنة لازمة لألمانية . ويجب دلي ألمانية أن تسلم إلى دول
 الملقاء جميع المبالغ التي أوردتها تركيا وروسيا والمجر في ألمانية لأجل المساعدة المالية
 التي ساعدتهم ألمانية بها في أثناء الحرب وأن تنقل إلى ملكية تلك الدول جميع المطالبات
 التي لها قبل الحرب وبعدها بقرية وتركية من جراء الامتيازات المبرمة بينها في أثناء الحرب
 وتؤيد ألمانية تقضى معاهدة في بخارست وبرست لتوفيك وبيد على طالب لجنة
 التعويض تنزع النية ما لرعاياها من حقوق الملكية أو المصاحبة في المنافع العمومية
 في البلاد التي تتركز عنها وفي البلاد التي سديرها دول الملقاء بالمؤكدة وفي تركية
 والصين وروسية والنمسة والمجر وإيطالية وتنقل هذه الحقوق والمصالح إلى حيازة
 لجنة التعويض وهذه اللجنة تقيد لها قيمة ذلك بالحساب وتعهدها ألمانية أن تسدد
 إلى البرازيل التي تجددت من بيم بن سان باولو وكانت قد أتت على البرازيل أن
 تسحبه من ألمانية

(لها بقية)

لاقوة الا بالاتحاد^(١)

كونوا جميعا يا بني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا آحادا
 تأبى القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افرقن تكسرت أفرادا
 (أكرم بن صفي)

أنشد الحكيم العربي هذين البيتين عندما شعر بدنو الاجل ، فلخوفه على أولاده
 من التفرق دعاهم لسماع وصيته الاخيرة . وكان قد استحضرا ضمانة من السهام فطلب اليهم
 ان يكسروها فلم يقدر واحد منهم على كسرها . ثم بددها فاستسهلوا كسرها فقال لهم :
 كونوا مجتمعين ليعجز من ناركم عن كسركم كما عجزتم عن كسرها . فذا تفرقتم سهل كسرهم
 وضاع قدركم وهان أمركم . فياحبذا لو اقمتم العرب بشعر حكيهم واتصحووا بأنفع النصائح .
 اذا لما قدوا الملك والخلافة . واشتغلوا عن الحوادث والحدثان بأحاديث خرافة . فبين
 التنازع والتقاطع خربوا ممالكهم بأيديهم وقد كانت أعظم مملكة طلعت عليها الشمس ،
 وينا كانوا أسياد الشعوب اذا هم عبيد الترك والروم . لكنهم صبروا على الالهادي
 وصبروا غور الموادي . فوهم تغلبهم بأهداب عروبتهم ونمسكم بأستار كبتهم .
 فحفظوا بكتيبهم وأقلامهم ما كان دونه تكبير سيوفهم ، وتنكيس أعلامهم . فالحمد لله
 على بقاء القوة كامنة في صدورهم لينوا قصورهم على قبورهم . وان في حفاظهم على
 العصية أساس الوحدة العربية

لاقوة بلا اتحاد ولا اتحاد بلا اتفاق وانما الاتفاق بحسن التفاهم وصدق التساهل
 وذلك ميسور للذين رجحت أحلامهم وكرمت أخلاقهم . فعلى العرب ان يتفقوا
 ويتحدوا بالتي هي أحسن لتلافي التي هي أقبح . والا اعتلت عريتهم وأنحلت
 عصيتهم ، فأصبحوا لا يعرفون أوطانا ولا يرفعون أعلاما . السبل الأوربي يكاد يطفئ عليهم
 ويفرقهم كما تفرقت أيدي سبل . وانه لا أكثر خطرا وأشد هولا من سبل العرم الذي

(١) للكاتب الفاضل «الوايد بن طعمة» صاحب الروح العربية العالية عن
 العدد ١٤ من «سورية الجديدة» الصادر في البرازيل في أول ايار (مايو) سنة ١٩١٩
 (المنار : ج ٥) (٢٤) (المجلد الحادي والعشرون)

أجحف التبابعة ومزق ملكهم فليبنوا له من اسانهم وقرآتهم سدا امن من سدمأرب .
وما استناموا الى الاوريين رأوا منهم أصلاا وعاين . وكفى بنكة اخوانهم عرب
العرب عبرة وانذاراً . ومن فظائع الصايبيين في الماضي يعرفون مقدار فجئتهم في
الآتي ، فما أقرب الغد من الامس والخطر أدنى من قاب قوسين . الفرنج يضرهون
أخماسا لامداس ويستضعفون العرب لتخاذلهم . فلا قوة لهم الا بالانحداد وتوحيد
حكامهم وبلادهم

قيل ان زرقاء اليمامة كانت تبصر الشيء من مسير ثلاثة أيام . فجهز حسان
ابن تبع جيشاً وسار الى غزو قومها جديس . فصعدت ونظرت الى الجيش فرأت
كل رجل قد حمل شجرة ليلبسوا عليها فقالت أتنكم يا قوم الاشجار أو أتنكم حجر
فلم يصدقوها ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وأني لقومي نذير لئلا
يحل بهم ما حل بقوم الزرقاء . لقد علموا أن بين زرق العيون وسودها عداوة جراثيمها
في المروق فكيف يركن العربي الى الفرنجي وهو المدو الازرق وبينهما من المباينة
مالا يزول بالملاينة . فليحذر العرب خشونة القلانس بعد لبونة الملامس ، ان الفرنج
يهانعونهم لينالوا منهم أرباً ثم يقولون لا نعرف عرباً . المثل يقول : من جرب
مجرى كان عقله مخرباً . فأني شئ لم يجربهم ويتأكد أن أعمالهم تخالف أقوالهم
فاذا دخلوا أرضاً مزقوها واذا حكموا أمة مزقوها . وبعد ما تركز أعلامهم وتفوز
أقدامهم يستبدلون العنف من الرفق والقوة من الخدعة . فويل للعرب من الفرنسيين
والانكليز اذا لم يوحدوا كلمتهم وتوحيدهم لله

لو حفظ العرب عصبيتهم في الاسلام كما حفظوها في الجاهلية لظلوا حتى اليوم
أهل السيادة والقيادة . لكنهم أضاعوا الدولة والخلافة بتحكيم الغرباء وتسليم الامور
الى الدخلاء ، فأصبحوا محرومين من ملك بني على أجسادهم وأكبادهم ، وصار الى
الفرس والترك ولا كرا دما فتحته بيوف أجدادهم . والبلى من سياسة الخلفاء الخرقاء بتقديم
المعجم على العرب واعتمادهم على المالك في السياسة والحرب ، فلو جملوا الاحكام
للعرب دون غيرهم اصانوا شرفهم وشرف المروبة والخلافة . وقد ظنوا دولتهم
اسلامية تقوم بالمسلمين من جميع الشعوب . فما كان الاسلام شاقماً لهم عند نزرة

الشعوبية ونمرة العصبية . وهكذا أسقطوا العرب وأبعدوهم فسقطوا اذ لا حياة للدولة الا الذين بنوها . والدولة التي يترجم في دستها الاجانب صائرة الى انحلالها واضعاعها . لما قتل باغر التركي المتوكل على الله رثاء المهلبى بقصيدة قال في آخرها
يخاطب بنى العباس

فلو جعلتم على الاحرار نعمتكم حتمكم السادة المركوزة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تهجمكم والمجد والدين والارحام والبلد
لقد صدق المهلبى فليس للمرء الا أهله وقومه في الشدة . ان معن بن زائدة
الشياني قاتل المنصور مع ابن هبيرة نصرة لبني أمية . فاشتد طلب المنصور له وهدر
دمه فاخفى زمناً طويلاً وبعد ما قتل المنصور أبا مسلم ثار عليه الراوندية وقصدوا
قصره ليقتلوه ، فبرز البطل العربي معن بن زائدة متلماً وقاتل المصابة الفارسية وحده
حتى ظفر بها ومزق ثيابها . فتمرد الفرس على الخليفة العربي أنساه العداوة ، فصان
وقار الخليفة والعرب ، وبما عنده من النخوة العربية والفيرة العصبية ركب مركبا
خشناً وأبلى بلاء حسناً ، فلو كان حول الخلفاء حاشية وجند من أحرار العرب لما
تطاوات اليهم أيدي الظلم والظلمة . وقد كان سقوط الدولة العربية لبعد العرب
عنها وتفرقهم وانقسامهم ، فالدولة لا تقوم الا بالائحاد الاصلاح . وابعاد الدخلاء

عسى أن يكون للعرب عبرة من الماضي فيجددوا ويؤسسوا دولة عربية خالصة
فيما تخلو من الشوائب تجلو كل النوائب . ويصير العربي سيداً واليه العقد والحال
والهي والامر تنصدر الاحكام وتنصدر الحكام من العرب للعرب في كل أرض
شرفت بالعروبة وتشرفت بالاعتزاز ، وبحكم الشرع يكون فيها عربياً كل مولود
ومكتوب ومصكوك . وتظلها الراية التي طاعت من بطحاء مكة سوداء خضراء بيضاء ،
لقد كان سوادها وقاراً واخضرارها رجاء وبياضها هدى وسلاماً . فتحتملها يجب ان
يتم ائحاد العرب في الشرق والغرب وهي المشرع واليه المهرع . ولا عزة للمسلمين
من غير العرب الا بها لانها راية الخلافة العظمى ، فما أحراهم بأن يتراجعوا اليها
ويقسموا اليها المبين عليها مستعربين لغة كما استعربوا ديناً ، ان باتدماجهم في أمة
الرسول شرقاً لهم فوق شرف ، هكذا تنبسط الدولة العربية الكبرى ولها جناح في

المشرق وجناح في المغرب ، فبرسوا أصلها وتمتد فروعها بجيش مرصوص وأسطول مرصوف ، فتظال عريية هرباء لا دخلا فيها ولا غرباء

على العرب ان يحققوا هذه الاماني ولو كانت دونها المذايا ، تاربخهم مكتوب بدم أجدادهم فليكتبوا بدمهم وصية لاولادهم ، فاذا عجزوا عن اتمام خطتهم أنبها الآتون بدمهم فليكتبوا آجال تقصر عندها أجيال ، وما كان العرب ليخشوا محذورا اذا طلبوا محظورا ، انهم جبارون أصحاب بأس وبطش ونجدة وشدة قلو كانوا متحدين متعاونين لسدوا كل ثغرة وصدوا عدوا له شرفرة . فطالما حاربت قبائلهم دولا ذوات جحافل وأساطيل ، فأطلقوا الالهة وشرعوا الاسنة نجاه قذافة النار ، فكانت سواعدهم أشد من قوهات المدافع وأقوى ، فشهد لهم أعداؤهم بالبلالة والنصر ، والفضل ما شهد به الاعداء ، أجل ان الاعاجم يرهبونهم على افتقارهم وتفرقهم فكيف اذا وحدوا أوطانا واتحدوا أعوانا ، حينئذ تكون لهم أيام كأيام حليمة وذوي قار والبرموك والقادسية وشريش وعروبة ، فما أكبر ذلهم في خضوعهم لترك والروم بعد شرف راسخ ومجد بازخ ، وقد كانوا في جاهليتهم أسيادا وابطالا فلم يجسر الغزاة على وطء أرضهم وهي كمرينة الاسود ، فوقف غزاة الفرس واليونان والروم متأهبين متميئين على حدود البادية الرهيبية ، وضأت الامة العربية بكرأ حرة في رمالها وجبالها

كانت قوة العرب بشدة ائحادهم وصحة اعتقادهم لا بكثرة العدد والعدد ، فقد كسرت شرادهم جيوشا جرارة وفتحوا في ثمانين سنة مالم يفتحها الرومان في ثمان مئة وكانوا يتغلبون بصبرهم واقدامهم وائحادهم على القواد المجريين والاجناد المدربين . فحكموا مئة مليون من البشر وعددهم لا يربي على مئة ألف ، وكانت أوامر الخلفاء تصدر في دمشق وبغداد وتنفذ في الهند والصين والانداس ، وقد حدد أبو تمام دولة الخلافة في أيام المعتصم بيت من قصيدة مدحه بها قال

وهقد طارون الخلافة انه سكن لوحشتمها ودار قرار

والصين منظوم بانداس الى حيطان رومية فلكم ذمار

هذه حدود الدولة العربية التي شيدتها جبابرة العرب فهدمها محاليكم وما رمها محاليكم . وقد كان أوائلهم متمسكين فاصبح آواخرهم بالذات متمسكين . ولما

صاروا أحزابا غدت مملكتهم أقساما ، فطعم بها الطامعون وليس للفتنة قاصون ،
وكانوا متحاسدين في الرئاسة ، متخالفين في السياسة ، فضعفوا بتقاتلهم ونحاذلهم
وغاونوا أعداءهم على نفوسهم ، وما فقدوا ملكهم الا لانهم أرادوا أن يكونوا جميعهم
ملوكا وأمراء ، وتلك عزة عريية لا تزال حتى اليوم حائلة دون اتفاق أمرائهم
لا تقوم للعرب قائمة حتى يوم الدين اذا لم يعتصموا على الجانب ، وربما
ذهبت لغتهم وأخلاقهم وأوطانهم بعد ذهاب دولتهم ، فلاروم كرة بعد كرة في
حرب صار فيها العربي حريبا ، ان في قصيف المدافع مواء لهم قليتهم يتمظون ،
وان يكونوا ضغفاء في الحكم تكن لهم قوة من بغض أعدائهم وحب مبغضهم لبعض ،
ان من البغض لقوة أكبر من قوة الحب عند اصطدام المزارع ، فايأهم والاغترار
بواعيد الاوربيين قالاقاعي ماله جلودها حادة نيوبها ، انهم يظهرن لنا حتى اذا
فازوا وحازوا قبضوا بايد من حديد فلا تنعق الامة الضعيفة من الرق ولا تنطلق
من الامر وقد حمجروا عليها وحجزوا سلاحها ، يصنعون السلاح وكالسام ييمونه
أحقر الجمهوريات الاميركة وأصغر الممالك الاوربية ، فيه حلال عندهم لاهل الجبل
الاسود في أوربة وأهل البرهواي في أميركة ، ولكنه محرم على الشعوب الافريقية
والاسيوية التي ملكوا نواصيها ، وبعد شك سلاحهم ينزعون ما عندها من السلاح
ويمنعونها من أن تصنع أو تشتري ، فتصبح عزلاء تحت رحمتهم وقد أحاطت بها
القلاع والمدافع فويل للعرب اذا علق المرق الفرنسي بأرضهم قامتد واشتد
لقد ناموا مستسلمين الى الاقدار والاوريون ينصبون أشراكا ويطرحون
شباكا ، ولما استيقظوا أبصروا الاساطيل تدمر ثغورهم والمدافع تمحصد صفوفهم ،
فايقنوا أن لا طاقة لهم عليها بسيف رقيقة ورماح دقيقة ، وقد جنى الاتراك على
نفوسهم وعلى العرب لانهم ضعفوا وأضعفهم معاء فوثب الفرنسي والانكليز
عليها وعاثروا في لادهم وعيثوا بحرمتهم فها علم العرب أن لاحق الا لقوة وبالقوة
وأن لا قوة بلا اتحاد ، لا ريب بأنهم ضغفاء اليوم ولكن لهم قوة بانحدام فوق قوة
السلاح فليجمعوا آمالهم وعواطفهم كلما جمع الاوريون قواصف تنشق ذاتف ، فيمد
الحفظة والحفاظ برون فجر الحرية منبلجا وجيش المبودية منفلجا ، واذا توسلوا بالقوة

الادبية توصلوا الى القوة المادية ، فعلى هذا المنهج صار الذين كانوا من المقصوب عليهم
والضالين ، فلتتوغل العروبة نفوسهم كما توغل الفرنج بلادهم ، فاما ان يعيشوا عربا
واما ان يموتوا عربا

أليس من الغبن والحيف ان تلم أحدث الامم شعنها ، ولا ترى أقدمها وأشرفها
بعد الموت بشها ، أما كفى الامة العربية شقاؤها بحكم الترك حتى تصير أشقى بحكم
الروم ، الله أكبر على الذين يمزقون بلادها ويفرقون أولادها ، فلا سبيل الى العزاء
والصبر لا يفرج الهم والخطب قد ادلهم ، وانى ذلك والعرب البيض الوجوه الشم
الأنوف عبيد وقد صار الزنج في أميركة أحرارا ، الا تكون لاءظام السلالات دولة حرة
جامعة ولا تحرقها دول شتى في القارتين الاوربية والاميركية ، ألا يشفع للعرب فضاهم
على الافرنج بما أخذوه من مدنياتهم وعلومهم وآدابهم ، ألا يعرفون لهم جيلا بدماء
أهرقوها وأكباد أحرقوها في القود عن حياضهم ؟ لا ورب الكعبة فالحق يعرفه المرء
ضميفا وينكره قويا ، قتل للعرب انحدوا لتصيروا أقوياء وانتصفوا من أهل القوة
بالقوة ، فقد قل الله تعالى في كتابه الكريم (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد)
لا خلافة لكم في هذا الخلاف ولا دولة والخصام بينكم والامم اجمع خصومكم فتبدوا
دولة ذات عز وسلطان ولا ترضوا بالسلطة الا من السماء ، ثبتت الحكومة اذا كان
الاجني فيها حكما وبئس الخليفة اذا كان صنما لا جلال ولا مهابة للخلافة الا بأمثال
عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهارون الرشيد وعبد
الرحمن الناصر ، ولا منعة للدولة الا بأسطول يحمي الثغور ويخوض البحور ، وأميره
مثل حميد بن معيوب الذي عقد الرشيد له اللواء ، ولا سطوة للملك الا بنخبين
يقوده أمثال خالد بن الوليد وأبي هبيرة بن الجراح وعمر بن العاص وأسدي بن عبد الله
ومحمد القسري وموسى بن نصير والحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم ويزيد بن
مزيد وأبي سعيد محمد بن يوسف

بائحاد العرب واتفاقهم تألف الدولة العربية الكبرى ، فعم الحجاز واليمن ونجداً
والشام والعراق والموصل وديار بكر ، وتنضم اليها كل أرض تغلبت فيها العروبة وكل
أرض أراد أهلها ان يستمر بوا ، هذه خريطة الدولة العربية في آية حتى توضع لها

خريطة في افريقية قد سيطر في الشرق والغرب ، وتنقسم البلاد العربية انتظام البلاد
الالمانية بدهاء بـمرك والايطالية بسياسة كافور ، وليس الامر بمسير على سلاطة
كبيرة قديرة كالسلاطة العربية فقد كاد يتم على يد عبد القادر ومحمد علي لولا مكاكة
الفرنسيين والانكليز وأهل أوربة أجمعين ، فقد كانوا ولا يزالون ساعين الى احباط
مساعي العرب خشية من سطوتهم وطمشهم ، ولولا مساعدة الأوربيين ما ظل الاتراك
متحكمين بهم وبسائر الشعوب ، لقد كانوا جميعهم على الاتراك في أوربة ومعهم في
آسية ، وطالما ادعوا حماية النصارى في الشرق ولم يكثرثوا اذاج الارمن وما لبوا
لهم دعاء لكفهم لاهواء فاسدة انجدوا أهل اليونان والبلقان وعاونوهم على نيل
استقلالهم ، وما كان أولئك أقوى من العرب والارمن وأصلح للحكم ولا هم أهل
مدنية وثروة وساطان ، إنما المطامع والمآرب جعلتهم يدوسون حقوق الشرقيين ويدسون لهم ،
وهذا يوسف كرم البطل اللبناني قد خاتمه فرسة ذات الوجهين واللسانين ، فهي التي
عما كسته وشاكسته وقضت عليه بذل الامر ووحشة المنفى ، فقد لا يئته وخادعته حتى
استسلم ثم أترضت عنه إعراضا ، واذ كانت طامعة بامتلاك لبنان خافت ان يفضي
الامر اليه ، فأغرت به طمته وطريركا فكانوا شر أعدائه وما عرفوا له قدرا ، هذه
حقيقة ساطعة وحيجة قاطمة فلا اعتراض ولا اقتراض

هكذا الفرنسيين والانكليز يفرقون الشرقيين شذر مذر قتل للعرب الحذر
الحذر . فأنجدوا الحذر متى تسلّم أوطانكم وأعراضكم ، وقاوموا بولاجهم ومدافعهم
ومناطيدهم بتاريجكم وافتكم ودينكم وأخلاقكم ، فاذا حفظتموها حفظتكم وهي
عليكم محافظة مادمتم عليها محافظين ، قال بـمرك غالبا الفرنسيين بالدارس والمثل
العربي يقول الدارس غالب الفارس ، فادرسوا وأثبتوا ولكم حق ويقين حتى يكون
يوما فتح من الله ونصر مبين ، حينئذ يجتمع أمراؤكم ويجمعون أوطانا ويأبسون
سلطانا ، فبقى لكل أميرامارته وتعدلى كل ولاية حقها ، فتستقل بإدارتها الداخلية
وتبعث نوابها وأعيانها الى مجلس الشورى ودار الندوة ، ويكون مرجع الولايات
كلها الى حكومة مختلطة عاصمتها إحدى المدن العربية الكبرى . وينظم جيش بري
وجيش بحري من جميع طوائف العرب ، والمناصب للذين هم أهل لها دون تمييز

في الدين والبقعة فلا فضل لمربي على آخر الا بما أوتيته من المواهب وبما يأتيه من الاعمال ، هذه خطة أرسمها ربما ويعدّها البعض هوساً ووهماً ولكنها ستصير حقيقة فالإيالي حيالي يلدن كل عجية ، ولا بد من ان ينهض العرب كاليابان في السلالة الصفراء بأفضل من السمراء

هذا اتحاد مقدس يريد به كل العرب ولكن الفرنسيين والانكليز لا يريدون ، فكان العباد عبيدهم والبلاد تليدهم ، فيعطوا ويحرموا ما يشاؤون ومن يشاؤون ، أبداً ينشون الشعوب قبوراً ويقولون نمدن همجاً ونعمر بوراً ، قمرهم يعتصبون ويغتصبون متفزلين بالحرية والمدنية ، فتنى يستريح الناس من هذه الاغنية التي غلب الفرنسي بها الشيطان ، كنا ظنناهم قد تابوا الى الله والمظلومين بعد ما طمعتهم ألمانية وحطمتهم ، فإذا هم طامعون بالذراع بعد الكراع وقد أفلتوا من البرثن واللاهوت ، بالامس كانوا يشكون ظلمها معولين على الامبركان معولين واليوم يتلمونها بأشد من ظلمها وينقضون عهد نصراتهم اذ تحفزوا لملك رقابهم وحكم بلادهم ، وهكذا يجزون الاحسان بالامانة ويقابلون الشر بشر أعظم ، لقد نهبوا ألمانية وسلبوها ولو استطاعوا لسمحتوها وخنقوها ، فأني فضل لهم اذا لم يعفوا عن مقدرة والعفو من شيم الكرام

أما العرب فكانوا أسوأ الناس حظاء وما كان الرومي مع العربي الا قظاً ، لقد حالقوهم فكانت كل المحالفة من تلك المحالفة ، فبعد ما نصرهم قاموا ينحتون في اثنتهم ويقسمون بلادهم إرباً إرباً ، فيقول الانكليز ليس للعرب الا الحجاز فلنا العراق وفلسطين ويقول الفرنسيين لم تكن سورية يوماً عربية فهي لنا منذ الازل والى الابد ، وبعض الحوثة بما التوثهم على الاحرار الذين يناوئونهم ، فياخية المسمى والامل ، وهذه قصة الذئب والحمل ، الوفاء قد غاض والحق اتوى ، فهل يرحمنا الذي على العرش استوى ، ولم يكتفوا بأن يمالوا من قهرنا بل يريدون ان ينزلوا اليهود في عقر دارنا فيجملون مقاومة اليهود شغلاً شغلاً لنا لنصرف عنهم ويتيسر لهم اضمارنا واذا لنا فلا ريب في تممدهم تفريق العرب لئلا تكون دولة عربية ، نعم انهم لا يريدون ان تكون هذه الامة دولة نجمها وراية ترفعها ، فلا تبقى لشبههم لاني بقعة عربية يلجأ اليها من جورهم ومكرهم . فيرى الموت نحت أية راية في القرية أفضل من

المعيش في وطنه تحت راياتهم ، ان له صبراً جميلاً في البلاد الاجنبية ، ولكن لا صبر
له وهو غريب في الديار العربية ، فليعلمهم ثلاثاً وربما لمن في يأسه أرضاً لم تكن يوماً
لا بنائها واذ ينظر الى نزاع أمته وانقراضها يود أن تستقل أو تموت تحت اقتاضها
أبداً بمكرون بنا متظاهرين بالمطف علينا وحجتهم في استعبادنا اننا قاصرون
ضعفاء ينبغي لنا وصاية وحماية . الأرض ارث لنا من آباءنا وأجدادنا ، ويريدون ان
يشترعوها منا ومن أولادنا ، وإذا سألناهم لماذا ؟ أجابونا : نود تمدينكم وتأهيلكم للاستقلال ،
فلو كان صدقاً ما يملكون لنا ، وإذا بالكتب والأقلام لا بالكتائب والأعلام ، الساعي الى الصلاح
لا يحتاج الى السلاح ، فما هذه الحماية والنار الحامية ، وما بالهم يمدوننا أصدقاء هم وبدخلون
عليهم أسلحتهم ؟ ألا يجوز أن يكون التمدين ملماً فيرشدوننا لأجر أو بأجرة ويتركون لنا
السيادة والحكم والحرية في أرضنا ويشاركوننا بتعميرها واستثمارها . لكنهم يريدون ان يملكونا
الأرض ويقرضوا النسل ليصير العالم فرنسويًا وانكنازياً . فإذا قلنا لهم : تريد ان نجتمع ونتحده
نؤلف أمة ، يقولون لنا : لستم صالحين لذلك وأنتم جهاهات متفرقة لا زعماء لها يقودونها ولا
حكاه يرشدونها . والله يشهد ان تفرقنا وانه سائماً بافئتهم وفوائهم ، فلو تركونا وشأننا
لا صاحبة ذات اليمين أو تناضلاً حتى يفوز خيارنا ويقر قرارنا . الأمم جميعها أخذت نظامها
من الفوضى وطأ نيتهم من الثورة . وما كانت بالأمس أفضل منا اليوم ولكنها تطورت وترقت
تدريجياً . أما لرجل فالحوادث تظهرهم ولا مود مرهونة لأوقاتها . ويقولون زوراً وبهتاناً :
لستم أهلاً لان تستقلوا وتمددوا فقول لهم : ليس بالاستقلال من الفلسفة والمنطق لأخذه
هناكم ، فلا انسان مستقل مالم يستبد ، والمعهفور مستقل مالم يقفص . لكل حرية في
المعيشة ناعمة كانت أو خشنة ، ولكل المخلوقات حكمة في تدبير شؤونها وتحسين أحوالها .
فما البشر في أرضهم دون النمل في قريتها ، والنحل في خليتها ، ولنا مدنية قديمة بها
اهتديتم فمن في غنى من مدنييتكم . صنعدهم ، المما ونرفع منارها ونضيف اليها
حسنات المدنية الحديثة ، ان ماتكرهونا عليه من مدنييتكم . يفسد أخلاقنا ويثقل أعناقنا
هذا شرح التهمة فلا تعتبر العرب بماتراء أبصارهم وبصائرهم . وما كانت بلاياهم الامن
نقاطهم وتنازههم . فلن يكون لهم مقام بين الشعوب ماداموا متعاندون متباعدون .
فعل قتلهم في بدء عهدهم كان لهم قوة بالحدادهم واليوم هل كثرتهم لا نخشى لهم صولة ولا
(المنار : ج ٥) (٣٥) (المجلد الحادي والعشرون)

تبنى دولة . واعزتهم وابائهم لا يخضع أمير منهم لأمير والعرب جميعهم أمراء وهذا حسب
التخاذل والتفائل بينهم وتقوية لأجانب عليهم . فلو فطنوا لعاهدوا وتعاونوا وكانت لهم قدرة
بما يمة عمر لاني بكره والا كان الروم بعد الترك شرخلف لشر ماف ، بقي أبو جعفر المنصور
اعراباً فقال له : يا عرابي ! احمد لله الذي رفع الطاهون عنكم بولا يثنا ، فقل له الابرابي :
ان الله اعدل من ان يهيم علينا حشاً وسوء كيلة ، فلا يجمع بين ولا يتكم والطاهون ،
هذا ما يقوله كل هربي لافرنيس والانكار بعد رحيل النكة وحلولهم . فليعلم العرب
ان حياة الامة بقوتها الادبية وان لاقوة الا بالاتحاد الوابد بن عبدالله بن طامة

التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر

لا يتقل شعب من طور الى طور اهل منه أو أدنى الابرير اليه ، قدر في الواقع ونفس الامر
تقدير ان تكون فيه المسببات بقدر الاسباب ، وسواء كان ذلك السير بتأثير حوادث الزمان
وتقلب شؤون الاجتماع التي لا يشمر جمهور الشعب ولا يظن لما يترتب عليها من المواقب
النافسة أو الضارة ، وانما يشمر أفراد منه ببعض احداث التغيير في الاعمال والامادات فيحدها
اناس ويذمها آخرون ، ولا يصل نظر الحامد ولا لئام الى ما سيكون من مستقرها في مستقبل
الايام — أو كان السير بنظام . وضوع لغرض مقصود وقواد من الزعماء ألفوا الجمبات
وحزبوا الاحزاب ، ونجحوا أنظمة التربية وبرامج التعليم — أو كان مذبذباً بين هذا وذلك
أما الحال الاولى فهي حال تطور الشعوب الجاهلة التي ليس فيها زعماء حكماء
يقودونها في سبيلها على علم بسنن الكون وشؤون الاجتماع ، بل ينتقل اليها تغير الآراء
وتجدد الافكار والانظار من شعوب أخرى على سبيل الاتفاق أو على سبيل القصد
من تلك الشعوب ، كما هو شأن الشعوب القومية المستعمرة مع الشعوب الضعيفة التي
تطمع هي في بلادها فانها تعتمد احداث التغيير في هياكلها وآرائها وهاداتها بالقدر
الذي يحل به روابطها الاجتماعية وتنفذ عليها مقوماتها وشخصياتها القومية ، فتصبح
مقدمة على نفسها ، وبجد الطامع فيها ما يطلب من الالهوان له عليها آنا بعد آن .
قال الفورد هال بوردي ان مدارس المشرين أول خطوة من خطوات الاستثمار
فهي تحدث في البلاد التي تنشأ فيها انقساماً وتفرقاً بين أهلها يفقدون به وحدتهم

فيكونون عوناً للمستعمر هل أنفسم — أو ما هذا مؤداه — وجاء في الجزء الكبير الذي خصصته مجلة [العالم الاسلامي] الفرنسية في مبحث «فتح العالم الاسلامي»^(١) ان المدارس التي أنشأها المبشرون في الآستانة وقبرها من البلاد العثمانية قد كان تأثيرها في حل المسألة الشرقية أعظم من عمل جميع سفراء لدول ومعتد بهم السياسيين^(٢) وأما الحال الثانية فهي حال الشعوب العلمية الراقية ذات الزعماء الحكماء الذين يعرفون أمراض الاجتماع وعلاجه، فيداون أمراضه ويصلحون خلقه، ويكون قصصه بإيديهم اليه العلم بسنن الله في خلقه، فيزداد كمالاً أو يعجزون عن ذلك فيعود الى الضعف والفساد وأما الحال الثالثة فهي حال الشعوب الخضرمة بمشابهتها للجاهلية الساذجة من وجه وعلمية من وجه آخر، وهي الشعوب الضعيفة ذات العلم التقليدي الناقص كاهل البلاد التي يشت فيها تعاليمهم وآراءهم فتبعتها تقاليدهم وعاداتهم فتفرق أهلها شيعاً وأحزاباً مختلفة متدبرة بعد كل منها الآخر ضاراً للبلاد ومفسداً لأهلها، وتكون فيها زعماء بالكاف والتعزب يصلون للكسب والشهرة لا للمصلحة العامة بل يجاهدون من هم أولى بالزمامة وأقدر على النهوض بالأمر منهم الى ان يغلب فريق منهم الآخر باستمالة الرأي العام اليه. ليس المقام مقام بيان شؤون كل شعب من هذه الشعوب على التفصيل وإنما المراد من هذه المقدمة تدبر القارئ بأن مانع به بالتطور هو انتقال الأمة من طور الى طور إنما يكون سير اجتماعي منه ما هو صناعي كالذي يكون بسمي زعماء الأمم الراقية، ومنه ما هو طبيعي ظاهر لبعض أهل البصيرة والعلم، أو خفي لا يعلم به الا بعد ظهور أثره كتفجر الينابيع بعد تجمع الماء بالسريان في باطن الأرض، أو بين الجلي والظفي كسير الظل ثم ان سير السفن الاجتماعية الذي يكون به التطور قد يكون بطيئاً لا ينتهي الى غايته الا في عدة أجيال، وقد يكون سريعاً بما يحدث في العالم من كبر أحداث الاجتماع، كظهور الاسلام في العرب الاميين، الذي أحدث أكبر انقلاب اجتماعي في جميع العالم القديم فكان له ذلك الاثر العظيم في آسية وأفريقية وأوربة باحياء موات العلم ودارس الحضارة، وكالثورة الفرنسية التي زلزلت ما كانت عليه دول أوربة من الاستبداد والاستعباد، وكحرب المدينة العامة الاخيرة التي زلزلت جميع الأمم والشعوب أشد زلزال، ومنخفضت

(١) هو جزء شهر نوفمبر سنة ١٩١١ م ونشرت ترجمة المقالة في المنار بعنوان «النار على العالم الاسلامي» في ارجع المجلد ١٥ سنة ١٣٣٠ هـ من المنار

العالم البشري مخضاً لم يتم تكوين زبدته الى الآن وجميع الامم والشعوب شاخصة
 الابصار متلعة لاغواق . صبيحة الاسماع ترتقب الذبجة التي يجتهد أولوا الاطماع
 المتداعون على اقتراس الشعوب الضعيفة كداعي الجباع الى القصاص في جعلها مشرب بلاء
 أصيب به البشر ، بعد أن ملأوا الارض صياحاً بأنهم ما حاربوا الا لتحرير البشر
 كانت مصر مستقلة استقلالاً داخلية تاماً تحت سيادة الدولة العثمانية — التي لم
 يكن لها أدنى تدخل في ادارة مصر الداخلية .. وكانت أوربة كلها مصدقة على هذا
 الاستقلال — ولها في البلاد معتمدون سياسيون ، وكان الاحتلال الانكليزي الذي
 وقع بطلب أمير البلاد ورضاء الدولة صاحبة السيادة موقفاً لم يناع في استقلال البلاد
 ولا في سيادة الدولة عليها ووعدت الدولة بعوداً رسمية كثيرة بأنه لا بد من الجلاء
 عنها وتركها لأهلها ، ولكنها في أثناء الحرب أعلنت الحماية عليها ، وجعلتها ميداناً حربياً
 وأباحت لسلطانها العسكرية أن تتصرف فيما تصرف المالك ، فلما عقدت الهدنة هب
 المصريون للمطالبة باعتراف انكلترة وسائر الدول — التي تمتد الصالح بين الامم —
 لها بالاستقلال التام وتأنف وقد منها لاسمي الى ذلك اختار سعد باشا زعيم الشهور
 بصدق الوطنية والشجاعة الادبية وقوة المارضة وسعة المعارف في القوانين رئيساً له ،
 وأخذ الوفد واثق كثيرة من الالف من المصريين الذين يمثلون الرأي العام المصري
 باستنابة عنهم كاعضاء الجمعية التشريعية ومجلس المديرات والبلديات ومناظر طلبة
 الاهالي ، ووافق بخطب بذلك الحكومة البريطانية والرئيس والسون وسائر الدول بواسطة
 وكلائها السياسيين . ثم عقد الوفد اجتماعاً عاماً في دار وكيله حمد باشا الباسل خطب فيه
 الرئيس والوكيل وغيرهم في بيان حقيقة المسألة لمصرية ومطالبه البلاد من الاعتراف لها
 بالاستقلال ، وأراد الرئيس عقد اجتماع آخر في داره فتمت السلطة العسكرية البريطانية من
 ذلك ثم اعتقله مع الوكيل المذكور وعضوين آخرين من أعضاء الوفد هما محمد باشا محمود
 سامي باشا وسماعيل صدقي باشا وأرسلتهم الى مالطية فاجت الامة المصرية لذلك احتجاجاً
 وقامت بمظاهرات عظيمة في القاهرة والاسكندرية وفي غيرها من المدن ، وخرج الفلاحون
 وقبائل العربان وقطاع السلاك البرق وقطاع حديد السكك ودمروا بعض محطاتها
 حتى صار الهياج ثورة عامة ، واستماتت وزارة حسين رشدي باشا احتجاجاً على مصادرة

الحرية الشخصية بنفي من ذكر من أعضاء الوفد وتغذر على السلطة تأليف وزارة جديدة. وكان حسين رشدي قد طلب قبل ذلك كاه من الحكومة الانكليزية الاذن له ولعدلي باشا وزير المعارف بالسفر الى انكلترا لمفاوضة أولي الامر فيها بما سيكون عليه شكل الحكومة المصرية بعد الحرب التي عاونت البلاد المصرية وحكومتها فيها السلطة البريطانية أعظم ما ونة ضمنت زهاء مليون شاب مصري ساعدت السلطة الانكليزية العسكرية على الاعمال الحرية في فلسطين حتى انها كانت تسمى الحملة التي فتحت القدس الشريف « الحملة المصرية » وهذا الفتح هو الذي قال فيه المستر لويد جورج رئيس الوزارة الانكليزية انه آخر حرب صليبية . وساعدتها كذلك في العراق وفي مواضع أخرى وتاهيك بالمنافع المالية بانواعها . ولكن الحكومة الانكليزية أرجأت طلب الوزيرين أولا ثم أرادت أن يسافرا قايما الا أن تأذن للوفد المصري بالسفر أيضا فصدر الامر من لندن بالاذن لهما ولن شاء من المصريين ومنهم الاربعة المعتقلون في مالطة فلما ظهر المصريون بالاذن لوفدهم بالسفر نظموا مظاهرات أخرى اشترك فيها جميع طبقات الاهالي حتى النساء المخدرات فكن يطنن بسياراتهن وركباتهن المزينات بالاعلام والراحين ويهتفن مع الحافين : انحي مصر ، انحي الاستقلال التام ، ليحيى سعد باشا زغلول ، ليحيى أعضاء الوفد المصري الخ

وقد حاربت السلطة العسكرية البريطانية منع المظاهرات الاولى والاخرة فلم تفلح حتى انها اطاعت رصاص البنادق والمدافع لرشاة مرارا كثيرة على المظاهرين فلم يذهب ذلك عن تكرار المظاهرات بل منهم من قاوموا الجنود وقتلوا منهم كثيرين ، ولكن من قتلهم الجنود أكثر باعظم وقد قدرت السلطة من قتل في الشوارع زهاء الف نسمة منهم الكبر والصغار . وليس غرضنا من هذه الخلاصة بحري تاريخ هذه الحوادث ولا وصفها وصفا شمريا لاجل التبرؤنا غرضنا ان نجعلها مقدمة لما هو آتينا بالذات لانترب عليها من التطور الديني باقناع المسلمين والتبسط وجمال الجامع الازهر مهم السياسة الاكبر في مصر والنظر الاجتماعي بدخول النساء في مظاهرات السياسية والقائمين الخطب في الشوارع والاسواق فهذا أهم ما يعني به المنار

دولة الكلام المبطله الظالمه

ان العقول المتبادر من حكمة الله في نعمة النطق ومزية الكلام التي ميز بها الانسان وفصله من سائر انواع جنسه الحيواني هو انها التعبير عما في النفس من العلم ليتعاون الناس بافضاء كل بما في نفسه الى غيره على تكميل علومهم وتحسين أعمالهم . ولكن الاضرار منهم كفروا هذه النعمة بما أساءوا من استعمالها في الكذب والافتك والخلافة حتى قال بعض الاذكياء ان حكمة الكلام وفائدته إختفاء ما في النفس وصرف الاذهان عن الحقائق . وقد أجمع الناس على ما هدت اليه الاديان وقرره الحكماء من مدح الصدق والصادقين ، وذم الكذب والكاذبين ، الا ما قبل في حال التمارض بين مفسدة الكذب في مسألة معينة ومفسدة أخرى أكبر منها كالكذب على صائل ظالم يريد قتل بري محترم الدم بما يصرفه عن قتله بإنكار المكان الذي يوجد فيه أو غير ذلك ، والاسلام يهدي في مثل هذه الحال الى التفحص من الكذب بالتمريض ، ففي حديث عمران بن حصين في البخاري « ان في المماريض مندوحة عن الكذب » ولكن كثيرا من الناس ينظّمون في سلك هذا الاستثناء ما ليس منه كالتمارض بين الصدق وما يخشونه من قوت بعض شهواتهم ومطامعهم غير المشروعة به فيستبجحون الكذب للوصول به الى تلك الشهوات والمطامع الشخصية أو القومية المخصوص وقطاع الطرق والشار المحتالون وشهداء الزور وأصحاب الدعاوي الباطلة ووكلائهم كل أولئك وأمثالهم يكذبون لاجل مطامعهم الشخصية . ورجال السياسة من الامراء والوزراء والسفراء ومن دونهم من الوكلاء السياسيين وكتابهم وجواسيسهم — كل أولئك يكذبون لاجل مطامع دولتهم ومناقع أممهم ، والفريقان يذمان الكذب مع الداميين ، ويمدحان الصدق مع المادحين ، ولا يعترف أحد منهم بأنه يكذب لدفع الضرر عن نفسه أو قومه أو لطلب النفع لهم كما يعترف من كذب تعصيا أو تعريفا لدفع الصائل الظالم عن البري ، الا ان يكون الاعتراف من بعض المشتركين في هذا الاتم لبعض أولئك يعلم حالهم ممن له صلة بهم .

من عجيب أمر الانسان ان الكذب والافتك وقول الزور وطعن معالي الحق وتشديد صروح الباطل لم يكن مقصورا على المنكابين على الشهوات الدنيوية ، والمطامع المالية

والسياسية ، بل تجاوزهم الى رجال الادبان ورجال المذاهب من أهل الدين الواحد ، وهم
أجدر بالصدق والالتزام الحق ، ولكنهم جعلوا الدين الذي موضوعه الهدى وتزكية النفس
بالاعتقاد الصحيح والنضال وسيلة للمال والجاه ، فصاروا كطلاب المنافع الشخصية
بالسرقة والنصب ونحوهما ، وطلاب المنافع السياسية بالبغي والمدوان على الام والشعوب
وأعجب أمر هؤلاء وأغرب به أن فيهم أناسا يعتمدون الكذب على خصومهم ، وأصحابه
أفحش ما حرمة دينهم في صيل عداوتهم ، لا يتفنون بذلك مالا ولا جاها بل يقصدون
التقرب به الى إلههم ، معتقدين انه يرضيه كل ما فيه إيناء أعدائه ، وإن كان من
الباطل والشر الذي حرمة على أبنائه وأحبابه في معاملة بعضهم لبعض . ومن كان يظن في
ربه وإلهه حب الباطل والشر والرضاء بهما فكيف يطعم منه عدوه بالالتزام حق أو هل
خير ، أولئك الذين يقولون أن المقاصد والغايات الحسنة ، تبيح الوسائل المحرمة والمبادي
السيئة . وإن الباطل قد يوصل الى الحق ، والشر قد يؤدي الى الخير ، أي أنهم
يختارون ان يكونوا مبطلين أشرا مجرمين في الحال ليصبروا أخيرا في المآل .
إذا كان علماء الادبان وأولياؤها ، وشيع المذاهب وأنصارها ، يؤلفون الكتب
ويدونون الاسفار ، في تضليل المجادلات والمشاغبات ، ليؤيد كل فريق منهم ما يوصف
به وينتمي اليه منها ، فهل يكثر على عبيد المال ، وعشاق العظمة والجاه ، ومنهم من اللذات
والشهوات ، ومقتو في السلطة والسيادة ، ان يقبلوا جميع الحقائق ، ويستحلوا جميع المحارم ،
في صيل التمتع بتلك اللذات ، والتمتع في تلك الدرجات ، والاشراف على الام والشعوب
بالامر والذهي ، وغير ذلك من التصرف والتشريع الذي هو شأن الرب عز وجل ؟
ان دولة الكلام المؤيدة بمحافل الكذب والزور والبهتان ، والافتراء والاختلاق
والاختراق ، والخلافة والتمويه ، والتلبيس والتدليس ، تترقى بترقي الحضارة وتبدل بتدليها ،
وتتسع دائرة العلوم والمعارف وتضيق بضيقها ، فهي مساوقة لدولة الاحكام مؤيدة لها ،
الكذب شر الرذائل هي الاطلاق ، فهو مفسد الاديان والتواريخ ، ومزيل الثقة بين
الافراد والجماعات ، ومولد الفتن والحروب بين الامم ، وقلم يستغنى رذيلة من الرذائل أو فتنة
من الفتن عن شذازرها بالكذب أو أحد جنوده ، وحيلة بنوده ، وما ألجأ الناس الى الكذب
هي شدة قبحه وخش ضرره والاجماع على ذمه الاعداء المتنافسين بينهم وترك تحكيم العدل

فما تعارض فيه منافهم، وتنازع منازعهم، والاصل في ذلك ان الضعيف هو الذي يكذب على القوي الذي لا ينصه أولا يواتيه، والقوة والضعف أنواع شتى، فكم من قوي في شيء، ضعيف في غيره، فإذا رأيت السيد يكذب على عبده، والخدم على خادهم، والأمير على السوقة، فلا تظن ان هذا جاء على خلاف الأصل، فان في هؤلاء السادة المخدمين، والافراد الحكيم، ضغائن في الاخلاق وقبائح الاعمال، فيمحرون كما هم عن خدمهم واتباعهم فلا يجدون وسيلة لذلك لا الكذب أو التليس والتهمية فيلجؤون اليه ما غرر في الحكومة المستبدية ~~بشمل~~ الشعب الضعيف الخاضع للكذب والرياء حتى يصير ملكة له يدفع عليه أمور دينه ودنياه، وقلا يحتاج رجال هذه الحكومة الى الكذب على شعبهم المستعبدين لانه خاضع لكل ظلم قابل لكل ضيم، وإنما يكذب الضعيف على القوي الجائر الذي لا يرضى بالحق، ورب قوي في شيء، ضعيف في غيره فيكذب فيها هو ضعيف فيه. ومن هذا النوع حكومات الامم القوية بالعلم والنظام والاحزاب السياسية، فكل حكومة من هذه الحكومات تكذب على نواب أمتها ورؤساء أحزابها في كل ما تعلم أنه لا يرضيهم من أعمالها الاستعمارية وسياساتها الخارجية وغير ذلك. ويستقيم ذلك الكذب على أهل المستعمرات وإلباس كثير من الاعمال ثوب زور والكذب على أهل العلم والرأي لا يرجي ان يروج الا بلبس الحق الذي تخشى هبة ظهوره، وكذلك كذب الحكومات القوية بالعلم والاستعداد الحربي بعضهم على بعض — فلذلك صار الكذب فنا من أدق الفنون وركنا من أركان السياسة

وليعتبر القاري في ذلك بما نشرناه من قبل من أقوال أقطاب سياسة الحلفاء وكبار وزراءهم في الاسباب الحامية لدولهم على الحرب وأساسها حرية الشعوب واستقلالها، ومن خطب الرئيس ونسن في ذلك ووجوب تعميمه في جميع الأمم والشعوب في الشرق كالعرب ومن قواعده الأربع عشرة التي وضعها لبناء صرح الصلح العادل عليها. نقبلها المتحاربون. ثم (نعتبر) بمعاودة الصلح الكبرى التي نشر خلاصتها في المنار ومانقبة البرقيات والجرائد الأوروبية من التنازع والمساومة بين الحلفاء على اقتسام البلاد التي نص في معاهدة الصلح على الاعتراف لها بالاستقلال المطلق مع اشتراط قبول المساعدة التي ترضاهن بنفسهن من الدولة التي تختارها لمساعدتها وما ذكره في المساعدة لا لجملة هؤلاء لا متلاك البلاد واستعباد أهلها باسم جديد يزعمون ان معناه لا ينافي الاستقلال المقرر والقواعد التي يبنى عليها، وإذا شئت تفصيل هذا الاجمال فانظر ذلك المقال الذي كتبناه منذ بضعة أشهر في (الاستقلال) وتذكر نشره وقتئذ في كل من مصر والشام..

بوتني الحكمة من يشاء ومن بوتني الحكمة فقلد
بوتني غيرا كثيرا وما يذكركم الا اولوا الالباب

المكتبة
١٣١٥

عشر عادي الذين يستهون بالقول فيسبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله ولقد هم أولوا الالباب

قل عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوي و « منارا » كثار الطريق

غاية المحرم ١٣٣٨ — أول (المعرب) (خ ٢) ١٢٩٨ هـ ٢٤ أكتوبر ١٩١٩

ذات بين الحجاز ونجد

عود على بدء

٢

كتبنا مارآه القراء من الفصول تحت هذا العنوان ونحن في أشد الحزن والامتناع
عما كان قد بلغنا من أنباء هذه الفنة وهو أن الحرب مستأنف بين الحجازيين
والجديين باسم الدين وان الجنود الهندية الانكليزية متحد الاولين فقد ذهب فريق
منها لا داء فر بضة الحج وروي انها ستذهب بعد الحج الى الطائف بحجة زيارة عبد الله
ابن عباس (رضي الله عنهما) فحينئذ ن يكون المراد من الطائف ما وراءه وهو نجد
ونحن من أدري العرب والسلمين بسوء عاقبة مثل هذا القتال في هذه الايام فكان
قصدنا مما كتبناه ان ندرأ هذه الفنة من أقرب الطرق وأرجاها وهو الاقتاع الطمي
أو القوه الدملية

أما الأقسام فمن ثلاثة أوجه (أحدها) ما يفتاه من ان ما جعل صيا لقتال لا يصح وذلك ان ما يتهم به كل فرق من مخالفة بعض أصول الدين من المقائيد والاعمال التي يمدحها كفرا اذا صح بعبه أو كله فانما يكون من بعض الافراد لا من الجميع وهو في نظر المطلق والاصولي مشترك الا لازم ، فالحكم النصف يقول لكل واحد من الخصمين انك تتهم خصمك بمثل ما يتهمك به فانت تهزم بكفر الكثيرين في بلاده بأدلة تقيمها من الشريعة على ان كذا وكذا من الأقوال والأفعال كفر ، وهو يهزم بكفر الكثيرين في بلادك بأقوال وأفعال أخرى يقيم الأدلة الشرعية على كونها كفرا ، وكل منكما من أهل القبلة الذين يؤمنون بأن جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من أمر الدين حق ، إلا نكم ختلقتم في الفهم ، فتكفر كل منكما للآخر متأول فيه لاطاعن في الاسلام نفسه . ولا سبيل الى ظهور حجة أحد منكما على الآخر الا آخر الا بالملم وحرية البيان والنشر مع الادب في القول اهتداء بقوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) الآية . وأصوة برسول الله صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية فقد تساهل ذلك التساهل مع المشركين لاجل حرية الدعوة ، وليس لاحد ان يدهي ان من كفر بسوء فهم وقلة علم وفساد تأويل وهو يؤمن اجمالا بأن جميع ما جاء به الرسول حق أصوا حالا وأجدر بسوء المعاملة من المشرك المجاهر الذي كذب الرسول وقتله ، فليؤمن كل منكما الآخر في بلاده ، ويجهن ما من نظام في تعليمه واقامه ، والحق يعلو ولا يعلى (الوجه الثاني) ان المجادلة بائي هي أسوأ وهي الوقية والتقريع . والسب والتكفير ، لا تأتي الا بالنتيجة التي هي أسوأ وهي العداوة والبغضاء التي يخفي معها الحق ان فرضنا أنها — أي المجادلة — اتمت عليه ، ذلك بأن المخاطب بها يشغل التأم بتعديره هن التأمل في غيره من معاني الكلام الذي يعتقد أنه صادر عن سوء نية فلا يقصد به اظهار حقيقة ، وما نصب أكثر الناس لا رأيهم الشخصية أو المذهبية الا بسب المراء وسوء أمالوب الجدال من المخالفين لهم ، بل الامر أعظم من ذلك : نبغ في علماء المسلمين امام مجتهد واسع العلم قوي الحجة شديد المارضة الا انه كان حديد المزاج وقد ألف كتابا في الفقه قرن فيه كل مسألة بالحجة عليها ، والرد على

الخفاف فيها ، بعبارة فصيحة وأسلوب جلي كان مظهرًا لما وصفناه به آتقان الصفات التي منها حدة المزاج ، فكان في عبارته من الحز في المرز ، والذع في الصدم ، ما كان صيدا لأعراض جماهير الأمة عن الاستغادة منه والاختذ منه ، ولولا ذلك لكان أتباعه أكثر من أتباع غيره من أئمة الفقه المشهورين أو مساوين لا أكثرهم تابعا . ذلك الامام أبو محمد ابن حزم صاحب كتاب (المحلى) الذي شهد سلطان العلماء المزمين هبة السلام الشافعي الأصل الذي شهد له العلماء بالاجتهاد المطلق بأنه أحسن ما كتب المسلمون في الفقه ولم يقرن به الا كتاب (المغني) لشيخ الموفق الحنبلي (الوجه الثالث) اذا كان المرء والمجادلة بالتي هي أسوأ تضر العداوة والبغضاء وشدة استمرار الخلاف فكيف تكون ثمرة القتال بين فرقتين يقتلان بسبب الاختلاف في فهم الدين ، وهل كان قتال محمد علي باشا للهواية الذي يريد التأمي به ملك الحجاز سببا لرجوعهم عما كانوا عليه في ذلك الوقت وعادوا اليه الآن حتى تعود الى قائلهم ؟ كلا !

وأما ما أشار اليه الملك في بعض منشوراته من وجوب ذلك على السلطان فهو لا يظهر في الواقعة الحاضرة لامن حيث موضوع التهمة التي تقدم القول فيها ولا من حيث السلطان الذي يجب عليه ذلك وهو الامام الحق المجتهد في أصول الدين وفروعه المقيم لأحكامه وحدوده بساكنة التي يخضع لها سواد المسلمين مع الاعتصام باستشارة أهل الحل والعقد . ذلك الحجاز سدد الله ووقته لم يدع هذا المقام لنفسه بل ترك أمر الخلافة الى الرأي الاسلامي العام فأ نصف بذلك انصافا حمدا الخاص والعام ، في جميع أقطار الاسلام ، وهو يعلم أيضا أن مملكته الحجازية لاتصلح الآن لإقامة خلافة فيها لا خلافة حقيقية مستوفاة الشروط ولا خلافة تطلب . أما الاول فظاهر من جميع وجوهه ، وأما الثاني فلانها أضف من جميع البلاد المستقلة التي حولها ، فهي لا تقدر أن تحفظ نفسها بنفسها ، وليست مقرا لجماعة أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وزعمائهم وقوادهم الذين تثق الأمة بهم اذا بايعوا حاكمها باختيارهم... ولا حاجة الى بسط هذه المسألة في هذه المجالة التي تقصد بها درء الفتنة ، فاذا اقتضت الحال بسطها بسطناها في مقال طويل لا يدع مجالاً لشبهة مشبهة ، وما قيل في

الحجاز يقال في نجد على ما لا يجهل التفاوت بينهما
 وإذا كان الأمر كما ذكرنا فالمرجو من - كي البلادين ان يتفقا على اقفال باب
 الفتنة الذي قمعها الشيطان بينهما ، ولا يدعيا للاجنبي وسيلة لتقوية نفوذه في البلاد
 المقدسة وحررها ، فان شجر بينهما خلاف فليحكما فيه من رضىاه من أهلها وجيرانها
 وأما القوة الفعلية التي وأيناها أهلا لاصلاح ذات بينهما ، اذا هما لم ينصفا
 من أنفسهما ، فهي قوة جيرانهما أهل اليمن وهبيرة ، فالواجب عليهما ان يتصديا
 لهذا الامر وان لم يطلب الفريقان حكمهما فيه ، عملا بأيتي سورة الحجرات التي
 ذكرتها بهما في الفصول السابقة (وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا فاملحوا بينهما) الخ
 بل يجب على أئمة هذه الجزيرة الاسلامية الشريفة وأمرائها ان يعقدوا بينهم المحافاة
 التي اقترحها عليهم بعض أهل البصرة من المسلمين على قاعدة اعتراف كل منهم
 للآخر باستقلاله في بلاده وعدم اعتداء أحد منهم على حدود الآخر واتفق الجميع
 على كبح جماح المعتدي ومقابله وتعاونهم بالاولى على مقاومة كل أجنبي يعتدي
 على أي بلد من بلادهم ، الا وليتذكروا ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في مرض
 موته ويتداركوا ما قصر فيه من قبلهم ، والا فقد قرب مهد زوال سلطتهم ، وتغلغل
 الغزو الاجني في جزيرتهم ، ولا يكونوا كالحكومة مراکش الجاهلة الغبية التي أنذرتنا
 في السنة الاولى قاتار مثل ما نذم اليوم قيات بالذبح حتى ضاع استقلالها . الا
 وليعلموا ان جزيرتهم هذه معتل الاسلام ومازرها فاذا ملكوا الاجني منها تعاذلهم
 كانوا لمة على لسان كل مسلم في مشارق الارض ومغاربها الى يوم القيامة

كتاب كشف الشبهات (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

اعلم رحمك الله أن التوحيد هو أفراد الله بالعبادة ، وهو دين الرجل الذي

(*) هذا الكتاب تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو احدى الرسائل التي
 وجمها بنشر بعضها (راجع الجزء الخامس ، ص ٢٢٩)

خلاصة معاهدة المالح^(١)

٤

المصل الماشر

في المواد الاقتصادية

المبارك تضمن المعاهدة مواد تفصيلية لمنع المانية من التمييز مباشرة أو غير مباشرة بين متاجر الحلفاء والبلاد المستركة معهم ، وتطل هذه النصوص نافذة المفعول خمس سنوات الا اذا مدها مجلس جمعية الامم وهناك نص وقتي ينص على بأن يدخل المانية بلار سوم مائة ديرة مية من محاصيل ومصنوعات الاراض والاورين ولكسبرج والالاك التي قازلت المانية عنها لبولندا . أما الرسوم الجمركية التي تفرضها

(١) ناهج لا نشر في الجزء الخامس

ألمانية على الواردات من بلاد الحلفاء في الحال فلا يجوز أن تتجاوز أدنى الرسوم التي كانت مفروضة سنة ١٩١٤ . وبعد سنة أشهر يجوز لألمانية أن ترفع رسومها الجمركية بشرط أن تقاضاها على السواء على واردات الحلفاء إلا في ما يختص بأشياء قليلة معينة معظمها حاصلات زراعية فهذه تظل القيود الموضوعة لها نافذة لمدة ٢/٢ سنة أخرى .

ويحق للحلفاء أن ينفذوا نظاما جمركيا خاصا في الولايات التي يحتلونها
البواخر - تتمع بواخر الحلفاء بما تتمتع به بواخر ألمانية و بواخر أولى الدول بالرعاية في ألمانية لمدة لا تقل عن خمس سنوات ويستمر هذا النص نافذا بعد ذلك بشرط أن يماثل الحلفاء ألمانية به إلا إذا عدله مجلس جمعية الأمم أما في ما يختص بصيد السمك والاتجار ببواخر السواحل وقطر السفن فألمانية تعامل الحلفاء معاملة أولى الدول بالرعاية لمدة العصور عليها في ما يختص بالرسوم الجمركية، وهناك نص يقضي على ألمانية بالأعراف بشهادات البواخر والمواضع التي تسجل فيها بواخر الدول التي ليس لها سواحل بحرية

المناظرة المجهزة - تعهد ألمانية بأن تحمي متاجر الحلفاء من المناظرة المجهزة وأن تلغي خصوصا استعمال المركبات المقادة والاشارات الدالة على أصل المصنوع (كذا) وتحترم على شرط التبادل في المعاملة القوانين والقرارات التضائية الصادرة من بلاد الحلفاء والحكومات المشتركة معهم في ما يختص بأسماء الخور والمشروبات الررجية وهي الاسماء المستعملة حيث تعمر هذه الخور وتستقطر هذه المشروبات معاملة الرعايا - لا يجوز لألمانية أن تعيد رعايا الحلفاء وأملاكهم وأموالهم (في بلادها) بقيود لم تكن موجودة عندها قبل الحرب ولا ضرائب كذلك إلا إذا فرضت مثل هذه القيود والضرائب على رعاياها ويحظر عليها أيضا أن تضع قيودا تعيق بها الاعمال إذا لم تكن هذه القيود عامة لجميع الأجانب في بلادها . ويسل بهذه العصور خمس سنوات وتتعدد لمدة لا تتجاوز خمس سنوات أخرى إذا قررت ذلك أكثرية مجلس جمعية الأمم ونزول الرهوية الألمانية عن كل شخص صار من رعايا إحدى دول الحلفاء أو إحدى دول الحكومات المشتركة معهم
الاتفاقات بين ألمانية ودول الحلفاء - جدد نحو أربعين اتفاقا كانت مبرمة من

قبل بين ألمانيا وبعض دول الحلفاء ، ولكن اشترطت شروطاً خصوصية على اعادة قبول
ألمانيا في بعضها ومن ذلك الاتفاقات الخاصة بالبريد والتلغراف ولا يجوز لألمانيا
ان تمسك عن الموافقة على الاتفاقات الخصوصية التي تبرمها الدول الجديدة وعليها
أيضاً في مسألة اتفاق التلغراف اللاملكي ان تقبل القيام بالقوانين الرقبة التي
ستبغ لها والموافقة على الاتفاق الجديد متى صيغت مواده . وفي الاتفاقات الخاصة
بمصيد السمك في البحر الشمالي وبيع المسكرات فيه تكون المراقبة على سفن الصيد
التي اشعوب الحلفاء واقامة النظام بينها من حقوق سفن دول الحلفاء دون صواها لمدة
لا تقل من خمس سنوات وتقتد ألمانيا الحق الخاص الذي منحه المادة الثالثة من معاهدة
سامواي المبرمة سنة ١٨٩٩ وغيرها من الماهدات وتتنازل خصوصاً عن حقها في
تصويضات البوكسر بعد تاريخ دخول الصين في الحرب

الماهدات بين ألمانيا ودولة من دول الحلفاء — يجوز لكل دولة من دول
الحلفاء اذا شاءت ان تجديد احدى معاهداتها مع ألمانيا اذا كان تجديدها لا يناقض
معاهدة الصلح وذلك بأن تعلن عن عزمها على ذلك قبل وقوعه بستة أشهر ، وتنقض
الماهدات التي أبرمتها ألمانيا منذ أول أغسطس ١٩١٤ مع سائر دول الاعداء
أو قبل ذلك أو بعده مع رومانية وروسية أو الحكومات الواقعة في بلاد رومبية كما
كانت وتلقى الامتيازات التي منحت لرعايا الألمان بالخصم والتشديد . ويتمتع
الحلفاء بالامتيازات الممنوحة بالماهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول الاعداء الاخرى
قبل ١ أغسطس ١٩١٤ وبالماهدات التي أبرمتها ألمانيا مع دول المحايدين في
أثناء الحرب

الديون السابقة للحرب — تنشأ مكاتب تصفية في خلال ثلاثة أشهر في ألمانيا
وفي بلاد كل دولة من دول الحلفاء والحكومات المشتركة معها لتولي وضع الخطة لتسوية
الديون السابقة للحرب [الحرب : سقط في الأصل هنا عبارة أو بضم كلمات] وكل
تسوية من هذا القبيل في بواسطة هذه المكاتب وتكون تسوية هذه الديون مباشرة
ثم ان توزع الاموال نتيجة من بيع أموال المدعو وملاكه يتم بواسطة هذه المكاتب
وعلى كل دولة ان تحمل قيمة المهور المالية التي على رعاياها نحو رعايا دول الخصم

الا اذا كان ائدين في حكم المفلس عند وقوع الحرب

ويبدو البحث في المطالبات بين مكتبي التصفية تدابير بلدين صاحبي الحق
فان لم يتم الاثنان في الحال القضية الى التحكيم أو الى محكمة التحكيم المخلطة التي
تس على أيها في ما الى عناية المطالبة لرعاية كل بلاد تدفع من مكتب التصفية
في البلاد المذكورة وهو يقيد على البلاد نفسها الديون المطالبة من رعاياها ، وتدفع
الديون بقود البلاد له فة حاسبة اثنان وأما سمر الكمبيوتر الذي يجري على المستر
الذي كن دارجا في البلاد فة ما قبل وقوع الحرب بين تلك البلاد وألمانية مشهور ،
هذا اذا لم يكن في الصداقة دي بين العاملين نفس خاص على كيفية الدفع . ولكل
دولة من دول الحلفاء الحبار في الاشتراك في هذا النظام

أملاك الاعتداء وأمواله - كل ما من من التصفية والمراقبة ونحوهما في المدن
الحكام وألمانية بشأن أملاك الاعتداء وأموالهم ومناجرهم بحكم تدابير الحرب
الامتثالية ثبت في هذه الماهدة بشرط تم من ما قد من أملاك وأموال رعايا
الحلفاء التمر من الذي تمرد به محكمة التحكيم المخلطة والذي يؤخذ من أموال الرعايا
الألمان التي تكون في حيازة حكومة "طالب" ، أما التمرينات المطالبة لرعايا الألمان
فهذه تدفعها ألمانية

كل قضية لاغنية والمراقبة ونحوها في ألمانية توفت وإذا كانت أملاك وأموال
رعايا الحلفاء لم نصف عما فاتها ترد الى رعايا البلدان التي لم نصف الاموال الا لدية
فيها والتي يمكن أن طلب رد أموالها وأملاكها بوزارة الحكومة الألمانية من الأشخاص
الذين صارت تلك الاموال ولا املاك في حوزتهم ، وهناك نصوص على حماية
مارد من الاملاك والاموال ومناجر في ألمانية ، وقايتة في المستقبل ويحفظ الحلفاء
لأنفسهم حق الاحتفاظ بجميع الاملاك والاموال الالمانية في بلادهم وتصفيتها والصافي
من يبعها في ثناء الحب و مدها بغير حساب ألمانية وتسدد به كل دولة مطلوب
رعاياها من أموال وأملاك لهم في ألمانية أو ديون لهم قبل الألمان

العقود - ان العقود (الكونترات) المبرمة بين رعايا الحلفاء والرعايا الألمان
قبل الحرب منذ بالأجمال ملغاة من تاريخ وقوع الحرب بين الفريقين ويستثنى من

هذا الحكم العقود الخاصة . نقل أموال منقولة أو غير منقولة إذا كانت هذه لأموال
صقلت فعلاً وأيجارات الاراضي والبيوت بعقود الرهن والكفالة وامتيازات المناجم
والعقود المبرمة مع الحكومات والمطاس الدولية وعقود التأمين . وقد نص على عقود
التأمين نصاً منفصلاً فيما يلي

ويحفظ الحق في تنفيذ العقد التي ترى الدولة لمصلحة أن تنفيذها في المصلحة
العامة بشرط دفع تعويض عادل إذا اقتضت الحال تمينه محكمة التحكيم المختلطة .
ونظراً الى الصعوبات الدستورية فيما يتعلق بالولايات المتحدة والبرازيل واليابان
تسعى هذه البلاد الثلاث من النصوص الخاصة بالعقود المبرمة قبل الحرب ولا تعد
عقود التأمين من الخسائر منقولة بوقوع الحرب ولولا تكن رسوم التأمين قد دفعت
ولكنها تعتبر منقولة في مبدئ دفع القسط السنوي الاول الذي يستحق بعد إبرام
الصلح بثلاثة أشهر . أما عقود التأمين على الحياة فلا تشمل بسبب وقوع الحرب فقط
لكن في الاحوال التي انقطع فيها دفع الرسوم بسبب تنفيذ القوانين الحربية بحق
المؤمن أن يطالب القيمة البوليصية التي تستحقها عند تاريخ الكف عن الدفع ويجوز
اعادة التأمين واستئنافه اذا دفعت الرسوم المتأخرة مع فوائد لها . أما عقود التأمين
البحري فقد محمولة بوقوع الحرب الا اذا كان الضرر قد سبق وقوعه فاذا كان هذا
الضرر معطى بتأمين آخر فقد صد انداء الحرب بعد البوليصية الجديدة كأنها حلت
بحل البوليصية القديمة فاذا لم يكن قد وقع ضرر قبل الحرب فالرسوم التي دفعت
تسترد . والى اوقات التأمين الا اذا كان الضرر قد حال دون وجود المؤمن لمن
يؤتمنه على ما يريد . ويجوز لكل دولة من دول الحلفاء والدول المتحركة . مما أنت
تدعي جميع عقود التأمين المبرمة بين رعاياها وشركة تأمين امنية ويجب على الشركة
أن تسلم من أموالها ووجوداتها جانباً يكون على نسبة برهمن التأمين هذه

• • •

نشأ محكمة تحكيم مختلطة بين كل دولة من دول الحلفاء والألمانية تتألف من عضو
نميه كل من الحكومتين ورئيس يختاره مجلس جمعية الأمم إذا لم تنفق الدولتان على
نميه . أربعينه قبل تأليف جمعية الأمم ورئيس الاتحاد السوفييتي الحالي وتفصل

المحكمة في جميع النزاعات المتعلقة بالمعقود المبرمة قبل تاريخ معاهدة الصلح بين
رعايا الحلفاء والرعايا الألمان في كل ما لا يدخل في اختصاص محاكم الحلفاء والدول
المشاركة معهم أو المحاكم الخاصة.

الملكية الصناعية - أريدت الحقوق الخاصة بالملكية الصناعية والادوية وما يتعلق
بها بالقانون الجبلية - أما الحقوق التي للألمان فمعرضة للتعبير الحربية الخاصة
التي اتخذها الحلفاء . وقد حظى حق فرض شروط وقود على حقوق الطبع وامتيازات
المسرح الألمانية كصفة العامة وكذلك حق السبي في حمل ألمانية على أنجاز مهودها .
و يمكن تمديد الوقت لأنجاز الاجراءات الرسمية في مسألة امتيازات المحرر والمحصل
على الحقوق بموجب المعاهدات الدولية وجميع الرخص التي كانت قبل الحرب تلحق
الاما كان منها بين أميركا وألمانية ولكن يبقى لصاحب الرخصة حق المطالبة برخصة
جديدة بشروط توخى خصيصاً ولا تجوز المطالبة بتعويض من ضرر حدث في أثناء
الحرب الا بين الدولتين المذكورتين

١ / الافيون - تعتمد الدول الموقعة على هذا والتي لم تنص معاهدة الافيون المقردة
سنة ١٩١٢ ولا وافقت عليها بأن تنفذها الآن

الفصل الحادي عشر

في النقل الجوي

الطيران - يكون لطائرات الحلفاء والدول المشاركة معهم حق الطيران في جو
ألمانية أو النزول في أرضها وحق استعمال ميادين الطيران الألمانية أسوة بالطائرات
الألمانية ، وتعامل من حيث وسائل النقل الداخلية في ألمانية معاملة أكثر الامم مراعاة
وتوافق ألمانية على قبول الشهادات التي يصدرها الحلفاء بشأن جنسية الطائرات
وكفائتها للطيران وعلى تطبيق الاتفاق المختص بالطيران والمعقود بين الحلفاء والدول
المشاركة معهم على طائراتها هي في جوها . وهذه القواعد تبقى نافذة المفعول حتى
سنة ١٩٢٣ الا اذا دخلت ألمانية في خلال هذه المدة جمعية الامم أو قبلت الاتفاق
المذكور آنفا

لها بقية

الاستقلال - ماهوره (*)

الاستقلال، ما الاستقلال، وما أدراك ما الاستقلال؛ الاستقلال كلمة تدور في هذه الأيام على ألسنة السرب والاقوام؛ فيعلن أنها مما يشترك في فهم كنهها الخواص والعوام؛ وما هذا الظن إلا من بعض الآفام

الاستقلال كلمة من كلم السياسة وهي من الأسماء الأجناس المنقصة إلى أنواع من استقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي والاستقلال الاجتماعي، وكان ينبغي أن يطلق لفظ الاستقلال أو يسميه بالتام يشمل جميع أنواع هذا الجنس بحيث يكون الشعب الذي يطالبه لنفسه وتعرف به الدول حراي جميع أنواع التصرف في حكومته لا يفرق بينه وبين الدول الكبرى كانت أكثره وقرينة أو الصغرى كسويسرة وقبرص وتقال. وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الكبرى المعترف لها بالاعتماد التام المطلق ولكن رأيناها عاجزة عن زيادة ضريبة المكس الجمر على ما يرد من صادرات المالك الأجنبية وعاجزة عن تنفيذ قانون وضعته للمواد الكحولية، أقره مجلس الأمة وصدرت به الإرادة السنية، ذلك بأن لدول كبرى عارضت في هذا وذلك. وما فتع للدول باب الاقتيات عليها الاتكالات التي كان أصلها منحة من القوي للضعيف وعظما عليه وتسامحلا في معاملته عملا بهداية الشرع

(٥) هذا هو المقال الموعود به في الجزء الخامس ص ٢٨٠

(المنار: ج ٦) (٢٨) (المجدد الحادي والعشرون)

الاسلامي . ورأينا في أثناء هذه الحرب تصرفاً بـ من هذا . ذلك
التصرف الذي قام به دول التحالف في بلاد "يونان المسقية" نعم الاستقلال
باعتراهم حتى أفضى الى خلع ملكهم وإخراجه من بلاده . ومعهم في
ذلك انه خاف دسار البلاد وهم ضامنون له

ما كل من يلوك كلمة الاستقلال بفمه أو يرسمها بقلمه بين كلمة .
فهو مدرك لماها عند هـ . وما كل من يدعي في أنه يطلب الاستقلال
لنوم فهو مخلص لهم . ساع خيرهم ، بل رب ساع الاستقلال لقوم في الظاهر
وهو انما سعى لاستمبارهم ، سواء كان منهم أو أجنبيا عنهم ، من كان في
شك من ذلك فليعتبر بما نقاته ايها البرقيات والصحف عن سياسة أوربة
في أثناء هذه الحرب من وضع هذه الكلمة في موضعها أو تحريفها عنه
قال رئيس الوزارة لاية لية في خطاب القاء في مجلس الشيوخ عند
البحث في مسألة احتلال الجرمان لبلاد الروسية والبحث مهم في الصالح
على قاعدة « استقلال الشعوب كلها وعدم انضمامهم ولا ضمهم ولا ضمهم
المصرية في ١١ يناير (٢٠) ١٩١٨ . ترجمته بالمرية .

« ان دولتي اوسط أعلنتا انهما لا نويان زلة الاستقلال السياسي من
البلاد التي احتلها . فكلمة « الاستقلال السياسي » لا تنفي الاعتداء على
الاستقلال الآخر كالأستقلال الاقتصادي مثلاً ولا تضمن أيضاً عودة
المداكة المسئلة الى جميع أراضيها كلمة . أضف اني ما تقدم أن كلمة الاستقلال
الشعوب » كلمة مهمة لا تزيها الشكوك وتتضمن مدلولاً لوسط بين المادام
فانها تقر لان أهم لا تريد ان ضما بالقوة . ومفهوم ذلك انهما تريدان ضما
بغير القوة . فتي يمكن اذا وصف انضم بالقوة الجواب عن ذلك أن الامر

معاق على وجود القوة وعلى شكل الحيا الذي يمرض على الشعوب الوجودية تحت نير الغارين» اه المراد منه. ونزيد عليه أن الوزير صرح بأن الشعب الذي يراد استنفه في أمره وحكم نفسه لا يعتمد على رأيه الا بعد سحب القوة الأجنبية المحتلة لبلاد.

وكما يتلاعب السياسيون بالفظ الاستقلال تهسيراً وتأويلاً واستيلاً من العوامل والنعمت والقيود التي يجرونها عليه يتلاعبون أيضاً بما يقابله من تظلم الضم والفتح والحماية والرعاية والاحتلال الموقت وغير الموقت والمساءلة. ولما افترح أحرار الروس وجوب بناء عقد الصلح على قاعدة استقلال جميع الشعوب الكبيرة والصغيرة وعدم الضم والضميمة أي عدم ضم أي دولة بنفسها شعباً من بلاد غيرها. ذو التحالف الجرمانى يومئذ في اوج مجدها - استعصمت حكومة الولايات المتحدة وكذا دول الحلفاء هذه القاعدة وحنقوا يتباحثون فيها. إلا أن مستر سكوت رئيس الوزارة البريطانية قال: مستر لويد جورج بين أن ضم البلاد في معجم قاموس (السياسة أربعة معاني :

(١) ضم بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسخة في قيود الظلم واغلال الاستبداد وهو أمر مشروع - وعده من أغراض القتال لهم
(٢) ضم البلاد التي تحتوي على أجناس - فصات عن أصولها
بارجاع الفرع الى أصله

(٣) الضم لاجل الاحتفاظ بموقع حربية تكون ضرورة للدفاع

لا للهجوم

(٤) ضم بمعنى فتح البلاد للتوسع والتبسط لتؤدد السياسي

والربح الاقتصادي وقال : ان هذا الاخير وحده لا يبقى شيئا من امة بيد
في بريطانيا ولا بين حلفائها .

وقول ان هذا امر لا يعرف الا بالنية اذ لا يدعيه احد في هذا
العصر ، بل كل من حاول اخذ شي من أرض غيره يدعي حسن النية فيه
ويحاول تطبيقه على أحد الثلاثة الاول من معانيه وهو ما نكره رئيس
الوزارة الإيطالية على أمانة ولجنة فيما نشرنا اليه من خطبته آنفا . ومتى
كانت السياسة من الامور التعبدية ومقامات الصوفية حتى يحكم فيها أو
عليها بحسن النية ؟ كلا ! انها بأويلات السياسة التي تجعل الحرام حلالا
والحلال حراما يحملونه عاما ويحرمونه عاما ، فن تدبر كلام اوزيرين
الاطالي والبريطاني يظهر له انه لا ينبغي للماقل البصير ان يتر بظاهر
كلام السياسيين اذا أطلقوا كلمة " الاستقلال " أو الحرية و " تحرير الشعوب
والايم " فيظن انها تنافي ما يقابلها أو يضادها من الاستعباد أو الاستعمار
أو انضم باسم الحماية أو الرعاية أو المساعدة الموقفة أو المطانة ، فان كلام
يستعمل عندهم استعمالات مجازية ، ويختلف معناه حتى بما لا يمكن اطلاع
أحد عليه وهو النية . فان قيل لهم ان الاصل في الالفاظ المطانة ان تحمل
على معانيها الحقيقية تنصوا من ذلك بعرف الانظ من حقيقته بالقرائن
الانظية أو المعنوية

فاذا طالب شعب من الشعوب من مؤتمر الصلح الاعتراف باستقلاله
مع مساعدة بعض الدول له على النهوض بشؤون استقلاله كان ذلك عندهم
وللا على انه يطلب استقلاله مجازيا أي تصرفا ناقصا مقرونا بمساعدة
أجنبية من شأنه أن يؤول الى الاستقلال التام الحقيقي الذي هو عبارة

عن نهوضه بأمر حكومته وحدد (على حد ما) رأي أعصر خرا، أي
عنايؤول أمره إلى أن يكون خرا إذا هو لم يفسد في استعيل خلا .

فإذا يجب أن يقيد الطالب الذي يراد به الحقيقة بوصف الاستقلال
بالنام المطلق الخارج . وبعدم شيء يتأفقه وبعد قربته على مجازيته، وأن
يصرح الشعب الطالب بأن لا يقل أن يكون لدولة من الدول منفذ رسمية
لاقولية ولا فعالية ولا امتياز في بلاده، وأن يكون أمره يدها وحكمها
نابيا لا يستد فيه إلا بما يقرره مجلس نوابه فيها

بهذا البيان يظهر لغير المتعبر بالسياسة ما يراه من التناقض أو
التعارض في الاتفاق الفرنسي البريطاني على بلاد الشعوب العثمانية غير
التركية كبلادنا العربية المبر عنه باتفاق سنة ١٩١٦ الذي أعلنه باريس
السرمارك ساكس باسم الحكومة الانكليزية والليونغوباسم الحكومة
الفرنسية في واخر دسمبر (ك ١) من تلك السنة ثم أعلنه الحكومتان
رسما في ٨ نوفمبر (٢) من السنة الماضية . فقد عرّح ممثل انكسرة باريس
« بأنه لا يقل أن يستقل الحجاز وتقى سورية غير مستقلة وصرح عتيه بمثل
فرنسة في خطبته بأن الدولتين متفقان على تحرير الشعوب غير التركية
من النير التركي في آسيا الشرقى مهما كانت اديان هذه الشعوب واجناسها
وتهيئتها لتقبل احسن من ما فيها والسير بها في طريق الاستقلال بالحكم
وفي سبيل الحضارة مع احرام العقائد الدينية وحقوق الوطنيات .
وستعمل كل من الدولتين في منطقة نفوذها وسيكون الدور الذي تملكه
فرنسة وانكسرة دور ديل لتحسين حالة المستقبل ودور حكم بين الجماعات

الدينية والجنسية والاولى مستمدة بهذا الدور في الشمال و شيئا في الجنوب، اهـ

فعلم من هذا التصريح ان التحرير الذي يقولونه هو تحرير مقيد بكونه خاصا بازالة سلطة الترك لا مطلق . وان الاستقلال الذي وعدوا به عبارة عن قيادة البلاد في ريق الاستقلال لا الاستقلال الحقيقي الجزئي وتستفي بهذا عن شرح البلاغ الذي نشر في ٨ نوفمبر والجمع بين ما فيه من تعارض بين اعطاء أهل بلاد السورية والمراقبة حق الاختيار لكل حكومتهم وبين ضمان الدولتين للجميع قضاء عادلا واحدا ومساواة الحكومات والمصالح الاهلية على الامور الدينية والاقتصادية وازالة الخلاف والتفرق من بينهم، فان هذا لا يكون الا بتوليها ادارة البلاد هذا وانما ذكر لفظ الاختيار في البلاغ لتطبيقه على قواعد الدكتور

ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة التي وضعا المصالح الامم فانه صرح بأنه — يجب استفتاء كل شعب في أمره، وأن لا تحكم بلاد الانما يختاره لها، وانه ليس لدولة من الدول حق تمتاز به في بلاد غيرها بدعوى المصالح السياسية والادبية أو الاقتصادية ولا بأية دعوة أخرى، وبأنه يجب تأسيس عصبة من الامم تضمن تنفيذا شروط "صلح ودوام" سلم وحقوق الامم المستضعفة وتقوم بما يلزم لها من المساعدة

وقد قرأنا أخيراً في الرقيات والجرائد الباريسية تصريحاً لرئيس الوزارة الفرنسية بأن مسألة الولايات الشمالية العربية وغيرها ستعرض على مؤتمر الصلح فيكون حكمه فيها هو الفصل، وأن وفاق سنة ١٩١٦ كان وفائاً مؤمناً والجلالة الحاضرة في مرفقة أيضاً. وقد كتب هذا الرئيس

كان هذا المعنى نشر في العدد ١٢٠ من جريدة المستقبل التي تصدر في باريس له بية - دمة الحكومة الفرنسية

بعد هذا كله نوجب لبقاء بعض السوريين مختلفين في أمر مستقبل بلادهم وزعم بعضهم ان وفاق سنة ١٩١٦ كما قضاء الاهي المنزل، لا يتحول ولا يتزلزل ، فيجب اظهر الرضا به . والسبق الى نيل الزلفى عند الحكومتين التي فوض اليها أمرهم بزعمهم ، ومن مقاومة آخرين لهؤلاء بطلب تفويض أمر تنظيم البلاد الى دولة أخرى غير الدولة التي يزعم أولئك انها صارت أو ستصير مالكة أمرهم ، وقصارى ذلك التنازع والتفاضل بين دولتين ، بحجة ارتكاب أخف الضررين ، وما أفتانا عن كل منهما ، فكيف تتخير فيهما .

ونعجب من هذا ان كل فرق يزعم انه يطلب الاستقلال والخير لوطنه في الحل والاستقبال ولا شك في ان فيهم المخلصين وغير المخلصين ويسرنا ان السواد الاعظم من أهل البلاد لا يرضى لنفسه الا الاستقلال التام التاجز والحرية كاملة الناجزة لا مجرد الاطلاق من قيد سلطة ضعيفة عاجزة لتحل محلها دولة قادرة ونما كان بعضهم يقف أو يخلط بقيد رغبته بقيود يحسبها نافعة غير منارة ، ولكن الامر قد انكشف وظهر فلا يخفى الا على أكمه لا يبصر القمر وشرط صحة افرار العلم والاختبار فالواجب الان أن يكسر المقيد قيده الذي يقيد به قبل الام بأن أمره يده وحرية القول والكتابة ، في الافرار والتوكيل والانابة ذلك بأن يستأنف زعماء البلاد بطريقة منظمة التوقيع على طلب الاستقلال التام المطلق التاجز وجميل حكمة البلاد نياية (ديمقراطية)

تبنى أحكامها على أساس العدل والمساواة وحفظ حقوق الفئات قليلة
 العدد من أهل البلاد، وإن ضم لها ذلك جمعية الأمم لا دولة من الدول
 وإن يرفع ذلك بالبرق والبريد إلى مؤتمر الصالح وإلى الرئيس لمن
 وإن ينب هو لاء الزعماء الذين يسمون لذلك واحدا من كل ولاية يمثلون
 الطوائف من الملل المختلفة وأرسلهم إلى مؤتمر الصالح بطلب هذا الاستقلال
 يا أبناء وطني الاعزاء: قد أجمعت الدول الكبرى على جعل استقلال
 الشعوب من قواعد صالح الأمم وعلى تفويض أمر الولايات إليها فلا
 تستطيع دولة منها أخذ شيء من بلادنا إلا بقرار من قلوبنا - ثم واثقنا
 الملائم لامة تبغ نفسها وسحر مختارة يدها مخدوعة أن تنال ذلك
 مساعدة محييا بها . واعدكم بالله من هذه العاقبة . وأسألكم حسن الخانة .

تصحیح أغلاط المار: الخامس من المجلد ٢١

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٢	٢	جارية يتفون من	حالة تاتون
٢٠٧	١٠	سيفولون الله	الامكان
٢٢٧	١٨	أنتبون	قل أنتبون
٢٣٩	١٦	أباعة	أباعة
٤٤٠	١٧	إليه	
		اتفاقا	اتفاق
٢٤٦	١٧	هي	هي التي
٢٤٩	١١	فقطوه	فقطوه
٢٢٦	٢٢	رسلا	مر لا
٢٢٦	٢٣	التقور	والقرد
٢٢٧	٥	فيها	فيه
	١١	قارسل	أرسل
	٢١	لها	
٢٢٨	٢١	بني	لا بني

ملاحظة

حازن الدمعونة والأشنان

دروس من الكائنات

محاضرات عليّة طبية - إلامية للدكتور محمد توفيق صدقي

١٩

المعالجة - إذا حقن (٥) المصاب بالشرمان (Salvarsan) وهو المسمى ٦٠٦ والجديد منه يسمى ٩٠٤ [مقدار ٢٠ رجم لي ٣٠ رجم انخفضت الحرارة وذهبت الحزونات من الدم في ظرف ٧ ساعات أو ١٤ أو ٢٠ ساعة على الأكثر. زد على ذلك أن هذه الحقنة قد منعت حصول النكس في المصابين بنسبة ٩٢ في المئة وإذا لم يعمل الحقن عولجت هذه الحمى بمثل معالجة الحميات الأخرى ، فيلزم المريض الفراش في غرفة متجددة الهواء قفيتها ، وتعطى له الاغذية السائلة ، وإذا اشتدت الحرارة عولجت بالماء البارد كما سبق في الحميات الأخرى ، وبما يخفف الصداع وضع الكمادات الباردة على الرأس ، وإذا كان المريض مثلاً من الكبد أو الطحال وضعت الكمادات الساخنة عليهما . وإذا عرق المريض عرقاً شديداً وجب تشييفه في حاله . ويقاوم المبرط الذي قد يحصل عند البهران بالتدفئة والنبهات الدمشات . وفي أواخر القترت بين نوب الحمى يحسن تغذية المريض بجميع الاطعمة الجيدة وتعطى له المثيرات ليتعمل نكس المرض اذا حصل

الوقاية - تكون بالنظافة التامة ونقاء القمل وغيره من الحشرات كالفردان وبادنها بكافة الوسائل الفعالة كاللي ونحوه

الأفرنجي Syphilis

تكملاً في الجزء الاول من هذا الكتاب (ص ١٢٨ - ١٣٠) على هذا

(٥) ويكون الحقن اما داخل العضلات أو في الأوردة ، وهو الأفضل
(المجلد الحادي والعشرون) (٢٩) (المار: ج ٦)

المرض بشيء من لايجاز وتريد الآن أن تفصل القول في ميكروبه وطرق تشخيصه
العلة وكذلك في معالجته الحديثة

أما ميكروبه فيسمى بالافرنجية [Spirochaeta Pallida] والكلمة الاولى
يونانية بمعنى (الملزوني) والثانية لاتينية بمعنى الاكد (الباهت) بحسب رؤيته بالمجهر
فانه من أدق الميكروبات الملزونية، وقد اكتشف هذا الميكروب سنة ١٩٠٥ ميلادية،
وهو طويل دقيق سريع الحركة ملتو على نفسه نحو من ٦ - ١٤ طية وينتهي طرفين
وهذين دقيقين جدا، يبلغ طوله نحو من ٤ الى ٢٠ ميك (١) وعرضه ٢٥ ر. ميك
الميكرون، وهو من نوع الحيويات الاولى [Protozoa]

يوجد هذا الميكروب في جميع القروح الافرنجية الاولى والثانية وفي أنواع الطفح
الثانوي المختلفة وفي غير ذلك فتراه مثلا في المقذ المفاوية القرية من القروح أو من
الطفح وقد نجده أحيانا في الدم وفي الطحال

أما في الطور الثالث من الافرنجي وهو الذي كانوا يعتبرونه غير معد فوجوده
ليس بالسهولة التي في الطورين الاولين، ومع ذلك يمكن مشاهدته في محيط الاورام
الصفية لا في وسطها غالبا وكذلك يشاهد في غير ذلك من الامايات الافرنجية
الثلاثية مثل التهاب الابهر (الاورطي) وفي قشرة المخ في مرض التل المام للمجانين،
ويستمر وجوده بعد الطور الاول في الجسم الى سنين عديدة، ويوجد في الافرنجي
الوراثي كثيرا بالدم والاحشاء كالكبد والطحال والرئتين

واعلم ان هذا الميكروب اذا تلقح به الجسم أخذ عدة ساعات حتى ينتشر فيه
ولذلك وجد بعض الباحثين [Metchnikoff] متشيكوف أنه اذا اتح بعض
أنواع القردة بالميكروب ثم دهن موضع التلقيح (بمرهم الزئبق المخلو) أمكن منع العدوى
حتى بعد مضي ١٨ ساعة من التلقيح

والطهرات تقتل هذا ميكروب وكذلك الحرارة التي درجتها من ٥٢° سيجراد
فصاعدا، والمعالجة بالزئبق و ٦٠٦ أو ٩١٤ تذهب الميكروب من الجسم أو تله

(١) ومتوسط الطول نحو من ٨ - ٩ ميك

أما تشخيصه — فمن أجل طرقة أن يؤخذ جزء من إفراز القروح ويوضع على لوح من اللوح المجهر الزجاجية ويلو بالخبر النودي المعتاد ويسط على اللوح حتى يكون طبقة دقيقة ، فداجنت ونظر إليها بالمجهر رأيت الخرزيات فيها بسهولة. هذا والداء في أطواره الثلاثة الأولى المعتادة قل أن يتسمر على العليب معرفه ، ولكن الصعوبة في معرفه حينما ينشأ عنه في آخر أطواره فساد بعض الاصاب أو الشرايين بسببه الذي يحدث فيها تلقا أو التهابا من هنا فينسب من ذلك أنواع من الشلل وتصلب في الشرايين وغير ذلك من الأمراض العضلة التي يتذر علاجها في أكثر الأحوال وأحسن الطرق لمعرفة الداء حينئذ أن يبحث مصل دم المصاب أو جزء من السائل الهنيئ النخاعي بطريقة [وزرمان Wassermann] لالمانيومي مبنية على بعض حقائق بكتريولوجية يجب أن نبينها قبل وصف هذه الطريقة فنقول : —

انك اذا حقنت حيوانا بسم ميكروب أو باليكروب نفسه أو بخلايا دم أو غيره أو بأي مادة أخرى زلاية تولدت في البنية [مادة مضادة Anti-body] للمادة المحفزة وذلك تسمى للمادة المحفزة [مادة الضد Anti-gen] فتلا اذا حقنت حيوانا بمقدار غير محبت من سم ميكروب الدفبريا تولد في دمه شيء مضاد لسم الدفبريا وحماه من أذاه — كما سبق بيان ذلك — واذا حقنت الميكروب تولد في الدم ما يذيه ويبيده ، واذا حقنت كريات حمراء تولد فيه ما يذيه أيضا ، وكذلك اذا حقنت خلايا أو غيرها تولد فيه ما يحللها ويذيهها ^(١) وهلم جرا . واعلم ان المادة المتولدة لا تتون مضادة الا لما ولدتها لا لغيره ، فاذا كانت المادة المحفزة دم الارنب مثلا كانت المادة المتولدة مضادة له لا لدم الحصان مثلا ولا لميكروب ولا لغيره . و [المادة المضادة Anti-body] التي تولدت لا تذيب المادة المحفزة مولدة الضد [Anti-gen] إلا بمساعدة مادة أخرى تكون عادة في دم الحيوان المحفون ، وتسمى المادة [المساعدة أو المكمل Complement] ووجودها في الدم طبيعي لا حادث ، فاذا سخن الدم أو معله حتى صارت درجة حرارته ٥٥° — ٦٠° متبراد ففدت المادة المساعدة وبطل عملها ، وأصبحت المادة المضادة وحدها

لا تذيب المادة المولدة المضد ، وتقدم للمادة : عدة أيضاً بغير التسخين كما سيأتي بيانه

إذا علمت ذلك فاعلم أن المصاب بالافرنجي توجد في دمه مادة مضد ذلك ض وهي التي تولدت في البنية بسبب تلقحه بهذا الدم ، وتحصل على هذه المادة بأخذ جزء من مصل دم المصاب أو جزء من سائل الخناغ الشوكي له ، فإذا مزج هذا المصل أو هذا السائل بمادة [مولدة المضد] بالافرنجي ، وبعبارة أخرى المادة التي إذا حقنت في شخص ولدت ما يخذد الافرنجي أو بعبارة أوضح مادة مشتملة على ميكروب الافرنجي ككبد جنين امرأة مصابة بالافرنجي مثلاً - فإذا مزج هذا المصل أو السائل المشتمل على مضد لافرنجي [Anti-body] بجزء من هذا الكبد المولدة المضد [Anti-gen] كان لهذا المزيج خاصية إفساد المادة المساعدة [Complement] التي توجد في دم أي حيوان وبطال عملها في الاذابة ، فإذا أضيف لدم هذا الحيوان الذي أفسدنا مادته المساعدة مادة مضادة مع مادة مولدة للمضد لما أمكن لهذا الدم أن يقوم بعمله في الاذابة

ولبيان هذه الطريقة عملاً يتمكن قارئ من فهمها تقول : -

لتحصى شخص بظن أنه مصاب بالافرنجي يؤخذ من أحد أوردة • - ١٠ - ستي منرا مكعباً من الدم أو مقدار أكبر من ذلك بتليل من سائل الخناغ الشوكي بالبرز القطني وبمزج مصل هذا الدم أو السائل الخناغي بجزء من مصل مصاب بالافرنجي ويضاف عليها جزء من مصل دم أحد خنازير الحد وهو مشتمل بطبيعته على تلك المادة التي صميناها [بالمادة المساعدة Complement] ويترك هذا المزيج مدة ساعة في حرارة درجتها ٣٧ مة جراد

هذا وتكون قد استحضرت من قبل أرباباً وحققاء عدة مرات بدم ثور حتى تتولد فيه مادة مضادة (مذبية) لكريات دم الثور ، وهي كما قلنا لا تذيبه الا بوجود المادة المساعدة التي تكون معها في الحالة الطبيعية وتأخذ دم هذا الارنب وتزيل منه بالتسخين المادة المساعدة - كما سبق بيانه - ليعقب عندئذ دم فيه المادة المضادة فقط لدم الثور ، ونضيف على دم هذا الارنب بعدئذ ذلك المزيج المذكور سابقاً (وهو مصل

الانسان المشتبه في اصابته بالافرنجي مع كبد الجين مع مصل خنزير الهند المشتمل على المادة المساعدة بدل التي اضعفها بالتسخين من دم الارنب (ونضيف اليه أيضا جزءاً من دم الثور ، ثم نسخن جميع هذا الخليط حتى تصبح درجة حرارته ٣٧° منفرداً ونقعه في هذه الحرارة ساعتين ، فإذا وجد مصل الانسان المشتبه في اصابته توجد فيه حقيقة المادة المضادة للافرنجي لا فدت هي مادة كبد الجين المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند وحينئذ لا تدوب كريات دم الثور بدم الارنب ، ويستنتج من ذلك أن الشخص الذي نفحصه مصاب بالافرنجي ، أما اذا ذابت كريات دم الثور علماً أن هذا الانسان ليس مصاباً بالافرنجي وتلك لم يفسد مصله المادة المساعدة على الاذابة التي بدم خنزير الهند

هذه هي طريقة وزرمان علماً وعملاً ، وهي أهم الطرق الآن لتشخيص الافرنجي ويجب معرفتها على كل طبيب ولذلك توسعنا في ذكرها هنا

وهي تنجح اذا عملت في أثناء الطور الاول من الافرنجي بعد ٥ - ٨ أسابيع من حصول العدوى ، وتنجح أيضاً في الطور الثاني في ٩٥ في المئة ، وفي الثالث في ٧٥ في المئة ، وفي الافرنجي الكامن (الذي لم تظهر أعراضه) في ٥٠ في المئة ، وكذلك تنجح في الامهات اللاتي يلدن أطفالاً مصابين بالافرنجي الوراثي وهن في الظاهر صابات منه ، وذلك بنسبة ٧٠ أو أكثر في المئة منهم .

وفي الاطوار الاخيرة الافرنجية التي ينشأ منها الشلل العام للمجانين وداء اختلال الحركة المسمى أيضاً [بسل النخاع ^(١) Tabes Dorsalis] تنجح هذه الطريقة في كافة الاحوال تقريباً (أي نحو ١٠٠ في ١٠٠) سواء عملت بمصل دم المصاب أو بسائل النخاع الشوكي ، أما في الحالات التي يصاب فيها المخ أو النخاع بالاوام الصمغية الافرنجية فتجأحها قليل

هذا وإذا علمنا أن مصل الانسان يشتمل بطبيعته على مادة تذيب كريات دم الفم وكذلك يشتمل على المادة المساعدة على الاذابة - اذا علمنا ذلك أمكننا اختصار تلك الطريقة السابقة باستعمال دم الفم بدون الاحتياج لدم خنزير (١) سمي بذلك لما ينتج عنه من الضرر في الاحبال المصبية الخلفية للنخاع

المندولادام لارنب والثورة بل تغذيف فقط اصل الانسان كبد عجين مصاب بالا فرنجي ودم الفم ، على أنه قد وجد أيضا أن كبد عجين غير ضروري فان مواد أخرى يمكن أن تعمل عمله كخلاصة أي كبد سليم رطلب أو أحشاء أو أنسجة أخرى وغير ذلك كثير كما هو المذكور لستجرين (Cholesterin) والستين (Lecithin) ومن ذلك يعلم أن المادة التي تبحث عنها في أصل الانسان ليست هي المادة المضافة للافرنجي بالمعنى الصحيح بل هي مادة أخرى مختصة توجد في الدم اذا أصيب الشخص بالا فرنجي ، فوجودها يدل على الإصابة والعكس بالعكس

واذا خرج الشخص قد تصبح طريقة وزرمان غير ناجحة في الشخص ، ولكن من الغريب انه اذا حقن حينئذ بمحقة ٦٠٦ تعود فتصبح ناجحة ، وذلك يدل على أنه لم يشف تماما من الداء ، وهله فلا يمكن الا فرنف بطهارة شخص من هذا الداء الا اذا حلت طريقة وزرمان بعد هذه الحقنة التي تسمى حينئذ (الحقنة المحرقة) على نجاح الطريقة (Provocative)

المعالجة — نظرا لتصر تطهير البنية من هذا الداء يجب أن تكون مدة المعالجة طويلة جدا والا لا خاص الجسم من الميكروب ومحموه . وهناك ثلاثة أنواع من الاهدوية لما نفع عظيم جدا في هذا المرض (١) لثيق ومركباته (٢) يودورالبوتاسيوم و (٣) بعض مركبات الزرنيخ وأشهرها حقنة ٦٠٦ و ٩١٤

أما المعالجة بالزئبق واليودور فهي قديمة ولذلك لا نريد أن نتكلم عليها هنا لانها معروفة مشهورة ، وانما نريد أن نتكلم على معالجته الحديثة بالمركبات الزرنيخية فنقول : —

قد وفق العلامة ارلخ (Ehrlich) هو ومساعداه هاتا (Hata) ^(١) سنة ١٩٠٩ ميلادية الى تركيب كياوي زرنيخي نافع في هذا المرض سياء ٦٠٦ لانها وقا اليه بعد حمل تجارب عديدة بلغت هذا المدة ، ولذلك سمي بهذا الاسم ، ويسمى أيضا [ارلخ هاتا Ehrlich - Hata] نسبة لهما ، ويعرف عند الافرنج أيضا باسم (السافرسان Salvarsan) ولم أتف على أصل هذه الكلمة ، وانما أظن ^(٢) (١) هو الدكتور ارلخ الألماني كان مساعدا لارلخ الألماني

انها مركبة من كلمتين : (أولها) بالالمانية Salbe وبالانكليزية Salve ومنهاها (مرهم) أو (أي دواء قروح) (وثانيتهما) اسم الزرنيخ (Arsenic) في اللغات الافرنجية . فاذا صح هذا الظن كان معنى ذلك الاسم (الشفاء الزرنيخي) وتركيبه الكيماوي هو (Dioxydiamino - arseno - benzol Dihydrochloride) وبنى (Di) في ايتونية (مشو أو مزدوج) و Oxy من كلمة (oxygen) و (Amine) تركيب كيماوي يشبه النوشادر (Ammonia) في عناصره وخواصه وهو مشتق منه و (Arseno) الزرنيخ كما سبق و (Benzol) أو (Benzene) مركب كيماوي من الهيدروجين والكربون بنسبة ستة جواهر فردة (Atom) من الاول الى مثلها من الثاني في كل ذرة (Molecule) و (Hydro) من كلمة (Hydrogen) و (Chlor) من (Chlorine) ، وعليه فحقنة ٦٠٦ مركبة بنسب مخصوصة من (الاكسجين والنيروجين والهيدروجين والزرنيخ والكربون والكالورين) ولونها اصفر لامع ، وهي مسحوق يباع في انابيب صغيرة زجاجية لا يجوز فتحها الا وقت الاستعمال لانها تفسد وتأكسد اذا ترك المسحوق معرضا للهواء ، ولذلك يملأ الفراغ الذي يبقى بالانبوبة بغاز غير الاكسجين ، وهذا المسحوق يذوب في الماء ببطء ويكون المحلول حمضيا مشتملا على ٣١٥ ار ١٥ في المئة من الزرنيخ

ويحقن بمقدار ٣٠ و ٦٠ جراما الى ٦٠ و ٦٠ جراما

وكل أنبوبة تشتمل عادة على هذا المقدار الاخير (٦٠ و ٦٠ جم) والافضل أن تحقن في الاوردة

طريقة الحقن — يذاب مقدار السقرسان في ٣٠ أو ٤٠ سنتنر مكعب من الماء الساخن المقطر حديثا والمعتق ثم يضاف اليه جزء من محلول هيدرات الصوديوم (بنسبة ١٥٪ من الهيدرات الى الماء المذاب فيه) فيتكون راسب أولا وذلك بأخذ في الذوبان بالتدريج كلما زدت مقدار محلول الهيدرات ، فاذا ذاب الراسب أخف محلولاً دافئاً من ماء الطعام النقي (بنسبة ٥ في الالف) يمنع بماء مقطر حديثاً الى أن يصير مقدار السائل كله ٢٥٠ جرام وعندئذ يصير صالحاً للحقن في الاوردة بشرط أن تكون درجة حرارته عند دخوله الوريد نحو ٢٨° متبراد .

ويجب أن ياتى المريض الفراش قبل الحقن مدة ٢٤ ساعة ويكون طعامه خفيفا في تلك الليلة وتطلق معازة سهل ، وكذلك يجب أن يبقى في الفراش بعد الحقن ٣٠ ساعة أخرى . ومن المهم أن تنرم طرق التعقيم والتطهير الدائمة في كل هذه العملية من أولها الى آخرها

وكثيرا ما يحدث بعد الحقن ارتفاع خفيف في حرارة المصاب لبعض ساعات . وإذا روعيت جميع الاحتياطات التي ذكرناها هنا بدقة نجح المريض من الأمراض الخطرة مثل الرعدة والحمى شديدة وتقيح والاستسعال ، وخصوصا إذا روعي أن الماء يجب أن يكون دافئا ويقتطعا حديثا . فإذا كان متقطعا قديما رسبت فيه بعض الميكروبات من الهواء حتى إذا غليته قبل الاستعمال فإن هذه الميكروبات يموت ولكن تبقى أجسامها في الماء وهذه تسبب بعض الأعراض الشديدة التي تحصل كثيرا عقب هذه الحقنة

أما طريقة الحقن في العضلات فهي أن يذاب المقدار اللازم من السافرومات في ١٠ سنتي متر مكعب من الماء المثلج المذوق الدافئ ثم يضاف عليه ٥ سنتي متر مكعب من محلول هيدرات الصوديوم بنسبة ١ في المئة ثم ١ في المئة من حامض الخليك حتى يبدأ السائل في أن يكون ثائبرا . حمضيا ثم تارة من محلول هيدرات الصوديوم بحيث يهدىر قلوبا ، ثم يحقن في عضلات لاية أو غيرها . وهذه الطريقة قد تحدث ورما مؤلما في مكان الحقن ، ولذلك يفضل عليها الحقن في الوريد

ولا يجوز الحقن تحت الجلد ولا لمصاب بمرض في القلب أو الكلى أو الشرايين أو لمصاب بالسل ، وقد أعطاهما بعضهم لمثل هؤلاء بحدود طفيفه . والمتاد أن يحقن المريض مرتين أو ثلاثا بعد فترة أسبوع أو أسبوعين لأن الدواء لا يخرج من البنية إلا بعد نحو أسبوع

وفائدة هذه الحقنة أنهم تشفى قروح الافرنجية بأنواعها والاورام الصمبية بسرعة عجيبة حتى إن القروح الزمنة تشفى بعد الحقن ببضعة أيام . وفائدتها ليست قصيرة على الافرنجي المتكسب بل هي نافعة أيضا في الافرنجي الورثي على حد سواء . أما في أطوار الافرنجي الاخيرة (Pa rasyphiilitic) فلم يثبت الى الآن

قد تم علاج عاية الامر أنها قد توقف المرض وتخفف من أعراضه المؤلمة
وهذه الحقنة ذهب بـيكروب الافرنجي من الدم وتصير طريقة [وزرمان]
سلبية ، بمعنى أنها تطهر الدم - حتى ان الذهب يكون كأنه لم يصب بشيء
ومن المستحسن جدا أن يعالج المصاب بعد هذه الحقنة بالزئبق مدة سنتين أو
ثلاثاً حتى يشفى تماماً من الافرنجي

وهذه الحقنة لا تخلو من الخطر فقد مات بها كثيرون أصابهم بعدها تشنج
وغيوبة ذهبت بحياتهم ، ولا يمكن نسبة ذلك لأي سبب سوى أن بنيتهم لاتتحمل
العلاج بها لامتداد خاص لتأثر بها لا تعرف سببه

أما الافرسان الجديد [Neo-Salvarsan] ويسمى أيضا ٩١٤ مثل السبب
المذكور آنفاً ، فهو ينحرف قليلاً من الوجهة الكيميائية عن الافرسان القديم ويزيد عليه
بعض المركبات التي فيها (الكبريت والصوديوم) وهو مسحوق أصفر سهل
الذوبان في الماء ويكون معه محلولاً متوازناً (لا قلوياً ولا حمضياً)

ومقدار الحقن منه في الاوردة جرام واحد يذاب في ٢٥٠ مل من ماء مكعب
من الماء المطهر وكثيراً ما يحقن في المصلات أيضا

ويعتقد العلماء أن تأثيره في الافرنجي كالتأثير النوع القديم على السواء ولكنه
أقل خطراً منه ، ويجوز تكرار الحقن به بعد شهر

هذا ولما كانت الحرب اسالية قد منحت التجارة الالمانية في كثير من بلدان
السلم فكر بعض علماء الفرنسيين [الدكتور مونيرات Mouneyrat] في إيجاد
مركب آخر يغنيهم عن مركبات الالمان المذكورة سابقاً وسماه [الجاليل Galyl] أو
١١١٦ وهو مركب من الكربون والهيدروجين والأكسجين والنيتروجين والفسفور
والزئبق بالنسب الآتية : - [٢٤ كربون - ٢٢ هيدروجين - ٨ أكسجين

- ٤ نيتروجين - ٢ فسفور - ٤ زئبق] ويسمى بلغة الكيميائيين : -

(Tetraoxydiphospho tetra aminodiarsc obenzene)

وقد سبق أننا فسرنا جميع مقاطع (أجزاء) هذه الكلمة ماعدا كلمة (Tetra)

وهي يونانية معناها أربعة ، وهذا الدواء نافع - كالمركبات الالمانية - في الامراض

(المجلد الجاهلي والمشرقي)

(١٠)

(المار ج ١٢٦)

الأخرى الناشئة عن الميكروبات الحيوانية كالحمى الراحنة ومرض النوم
وهذا الدواء مسحوق أصفر يباع في أرييب . له ولا ينغير بغير الزمن
وهو سهل الذوبان في الماء ويقول نخره أنه لا يضر عصب البصر ولا عصب السمع
كما يحدث أحيانا من المركبات الألمانية . ومقدار ما يحقن منه ٣٠ رجم إلى ٣٥ رجم
كل ثمانية أيام ، وله دة أن تزول الأعراض بعد ثلاث أو أربع حقن ، ولكن الأفضل
أن يعمل ست حقن وينبغي تكرار الحقن كل سنة لمدة أربع سنوات لتزول الداء من
البنية . ويكون الحقن في الأوردة ، ويجوز أن يعمل أيضا داخل العضلات . وهناك
دواء آخر أنجيزي يسمى *Kharsivan* [وهو مثل السلفرسان سواء بسواء]

مرض النوم Sleeping Sickness

ينشأ هذا المرض من ميكروب حيواني يشبه الخلزونيات المذكورة آنفا يسمى
بالفرنسية [Trypanosome] يعيش في دم الحيوانات الفقرية وينتقل من
بعضها إلى البعض الآخر بواسطة الحشرات (اللاتقرية) أي الذباب . ومن الحيوانات
الفقرية التي يعيش في دمها هذا الميكروب ما لا يتأثر به ولا يشعر بوجوده ويكون
بالنسبة للميكروب كستودع طبيعي (خزان) له . ومنه ينتقل إلى لائنات أخرى
بالذباب ليحدث له المرض

يشبه هذا الميكروب لقودة قله جسم طويل متحرك ولكنه ليس مفتولا بل
مستطلا وله طرفان ، في الأمامي منهما هذب واحد كما شارب له . في أحد جانبيه
غشاء دقيق كثير الماوج ، وله نواتان أحدهما كبيرة والأخرى صغيرة . والكبيرة في
وسطه والصغيرة قرب الطرف الذي لا هذب له ومنها ينتدى غشاء دقيق يمر بحافة
الغشاء الماوج وينتهي هذا الخيط بأشارب

وهذا الميكروب هو خلية واحدة طوله من ١٨ - ٢٥ ميكرونا وعرضها من
٢ إلى ٢.٨ مك فطوله نحو ثلاثة أمثال قطره كروية لدم الخراف
وهو يتوالى بالانتقال الطولي (وقد يحدث لا تقسم نادرا بالعرض) . يشاهد
هذا الميكروب في دم المصاب والفرد المفلوكة وسائل النخاع الشوكي . ولا يدخل

هذا الميكروب في كريات الدم الحمراء أما البيضاء فتأكله وتبيده
الأسباب - عرف حدوث هذا المرض منذ زمن بعيد في شاطئ أفريقيا
 الغربي بين نهري (Senegal) و (لوآندا Loanda) وعلى بعد بضعة
 آلاف ميل من البحر وقد عرف أيضا حديثا في بلاد (أوغندا Uganda) وفي
 جهات أخرى من العالم ولكن المصابين فيها كانوا ممن ذهبوا إلى أفريقيا ، وينتشر
 حدوث هذا المرض بين السود ، ويصيب الأشخاص في جميع الأعمار والذكور والإناث
 على حد سواء ، وقد يستثنى من ذلك الأطفال الرضع والشيوخ الفانين
 ويقتر الميكروب من مصاب لآخر نوع من الذباب المسمى (Tsetse) وهو
 أكبر بقليل من الذباب المعتاد ويشبهه شبها عظيما ولكنه لا يوجد إلا حيث يوجد
 هذا المرض . ومما يميزه أن أنثاه لا تلد بيضا بل تلد جنينا تام التكوين
الأعراض - لا شك أن ميكروب المرض قد يوجد في دم بعض الناس مدة
 طويلة بدون أن تظهر عليهم أعراض المرض ، وقد ينتهى الأمر بموت الميكروب .
 وأول أعراض الداء هي تكثر بضم صاهات أو بضعة أيام ثم تعود بعد بضعة أسابيع
 ولا عتار أعراض هذه الحمى كثيرا عن غيرها من الحميات الأخرى
 وإذا وصل الميكروب إلى تجويف الغندوبية المنخ وخنخاع ظهرت حينئذ الأعراض
 المميزة لهذا الداء فيؤخذ المصاب بسنة (نهاس) تزداد تدريجيا حتى تصبح صباتا
 فضيوبة تامة ، وفي أول درجة نهاس قد يحاول المريض العمل ولكنه يكون في غاية
 الخمول والكسل والضعف ، فإذا بلغ درجة النوم لم يتقلب في فراشه إلا إذا قلبناه ولا
 يأكل إلا إذا أطعمناه ومع ذلك لا يتم عمل الأكل بل ينترك الطعام في فيه ويستمر
 في نومه . ومدة المرض من خمسة أشهر إلى خمسة عشر شهرا . ولم يعرف أن أحدا
 أصيب به ونجا منه وميكروب هذا المرض يحدث التهابا مزمنيا في المنخ والنخاع
 وأغشيتيهما (السحايا)
العلاج - قل أن تنجح وتنعصر في العناية الشديدة بالمريض وبمظاظته
 وتغذيته وتقلبيه في فراشه وحققه ببعض مركبات الزرنخ كالدواء المسمى (أتوكسل
 Atoxyl) إما وحده أو مع بعض مركبات الزئبق أو غيره

الحمى السوداء أو الكلازار

(Black Fever or Kala - Azar)

مرض كثير الانتشار في بلاد الهند والصين وغيرها من بلاد آسية ويوجد أيضا في مصر وتونس والجزائر. وسببه ميكروب حيواني أول من وصفه كل من السير (ليشمان Sir Leishman) والدكتور (دونوفان Dr. Donovan) ولذلك سمي هذا الميكروب باسمهما (Leishman-Donovan) ويوجد في المصاب في طحله وكبدته وفي غده اللعابية وفي رتيبه وفي جدر أمعائه وغير ذلك، ويمكن الحصول عليه أثناء الحياة بنزل الطحال أو الكبد، وأخذ جزء من دمه . وينقل من شخص لآخر بواسطة بقى الأسرة وغيره

الأعراض - حمى مستطيلة والتهار (الانيميا) والضعف والنعافة وضخامة الكبد والطحال والرعاف أحيانا أو الفرف من اللثة أو تحت الجلد وآلام في المفاصل وتورم بالوجه والتسعين بل واستسقاء بالبطن إذا انتفخ حجم الكبد، ويصاب المريض بالاسهال أو الدوسنتاريا وبالالتهاب الرئوي . وهذه المضاعفات كثيرا ماتكون سببا في الموت. ويمكث المرض عدة أشهر، والموت فيه يكون نتيجة تسعين في اللثة من المصابين الملاج - يكون بمركبات الكينين أو الزرنيخ

داء التوت الشوكي - أو - الملقق لافرنجي

Framboesia

سمي بذلك لان أورامه التي تظهر بالجسم تشبه هذا النوع من التوت في شكله وحجمه . وهو مرض معد كثير الانتشار في البلاد الحارة كإفريقية والهند وغيرها . يصيب الذكور والإناث على حد سواء والشبان أكثر من غيرهم والدود أكثر من البيض . وهو يشبه لافرنجي (Syphilis) شبيهة بما في ميكروبه وأعراضه ونسبته حتى ظن بعض الباحثين أنه نوع منه ولكن الحقيقة غير ذلك فإنه يمكن أن يصيب الشخص بالمرضين معا

تتمثل العدوى بتلقيح الجاد بالميكروب في أي سحج أو جرح أو نحو ذلك

ويتم حصول التقيح في أعضاء التناسل . ومدة التفريح من أسبوعين إلى أربعة ، يظهر بعدها في مكان التقيح دمل يتقرح أو يتحول إلى مادة كالازرار الحموية تبرز من الجلد ، وتفترس اللحم المقعد للمفاوية التي حولها وقل أن تتقيح هذا هو الطور الأول . أما الثاني فيظهر بعد شهر أو ثلاثة من مبدأ ظهور الطور الأول ، ويسمى توعك وهي ثم تظهر دمل صغيرة جدا في أول الأمر ثم تكبر حتى تصبح نحو بومستين أو أقل وهي تشبه التوت الشوكي ، وهذه أيضا تتقرح . وهي تسبب كل أجزاء سطح الجسم . والطور الثالث تطور لأورام الحموية الافرجية وميكروب هذا المرض من نوع الحزازيات ويوجد في الدمل والقروح وفي الطحال والعد للمفاوية وغيرها . ويمتد المرض سنة أو عدة سنين ، وقل أن يميت المعالجة - تكون بحقنة الافرسان ، وكان يعالج قديما كالأفرنجي بمزجات الزئبق واليود والزرنيخ ، وتعالج القروح بالمطهرات كالعتاد

إلى هنا انتهى الجزء الثاني وسيله إن شاء الله الجزء الثالث ويبدأ بالأمراض التي لم تعرف ميكروباتها إلى الآن

ترجمة الشيخ عبد الرزاق البيطار

بقلم حفيده الشيخ محمد بهجة البيطار

[عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد بن حسن البيطار الدمشقي] في عاشر ربيع الأول من سنة ١٣٣٥ هـ فجعت دمشق الشام ، بوقعة أكبر وأشهر علمائها الأعلام ، علامة الأقطار ، الأستاذ الجدي الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله رضي عنه ، وقد كانت وفاته خسارة عظيمة على المسلمين والإسلام ، واليك نبذة يسيرة من ترجمة حياته مولده وتحصيله

ولد المرحوم بمحلة الميدان من دمشق الشام سنة ألف ومائتين وثلاث وخمسين سنة ١٢٥٣ هـ . رغب النخبة تعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم وجوَّده على

الشيخ الفاضل أحمد الحلواني شيخ قراء الشام ثم حفظ متون في مبادئ العلوم على والده العلامة الجليل المتفهم الشيخ حسن البيطار وكان يحضر دروسه الخاصة والعمامة ، ثم في أول رمضان سنة ١١٧٢ توفي والده رحمه الله فقرأ على شقيقه الأكبر الشيخ محمد فقه أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه وأخوه هذا كان أمين فتوى دمشق يوم كان مفتيها العلامة الشهير محمود أفندي حمزة ، وأخذ عن شقيقه الثاني العلامة الشيخ عبد الفتي علم القراءات ثم لازم دروس العلامة المحقق الشيخ محمد الطباطبائي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية ، وتوسع في المقتول والمنقول وأخذ عنه علم الميقات والفلك والحساب ثم صاحب المارف بالله تعالى الأمير عبد القادر الجزائري ثمراً عليه جملة من كتب الحقائق وأعظمها الفتوحات المكية

صحبته للأمير عبد القادر

لازم فقيدنا المرحوم الأمير الملازمة التامة ، وأخذ عنه الفصل بالعدل في التصايا العامة ، ولقد كان يرد على الأمير قدس سره كثير من الخصومات بين الخلق ، إذا كان هو المرجع للناس في دمشق ، فكان يحولها إليه ، وبجبل أصحابها عليه ، فيكون قوله الفصل ، بإجراء الحكم على سنة العدل ، ولقد استفاد المرحوم من أخلاق السيد وآدابه ، حتى هدّ ثاني الأمير في حياته وعهد إليه تربية أولاده وتعليمهم ، وكنت أسمع من أصدق أصدقاء المرحوم علامة الشام الثاني فقيد الإسلام شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أن أدب الاستاذ أدب الملوك قلت صدق رحمه الله ويعرف ذلك كل من جلس إليه وسمع حسن عبارته ورأى لطيف اشارته

صدقه بالحق وتأثير أفكاره

كان عصر المرحوم الذي انتهى فيه دروسه الشرعية عصر جهود على القديم ، ونقي الأقوال بالتسليم من دون تمحيص وتصحيح من القديم ، فاستمر فقيدنا على طريقة معاصريه متأثراً بها إلى ما بعد الخمسين ، ولقد سمعته في منزله يقول لعلامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي لما كان نزول دمشق سنة ١٣٣٣ وقد جاء ذكر أحد أئمة الإسلام العظيم — كنا أيام التحصيل عند شيوخنا إذا ذكر مثل هذا الامام فقلنا رجلاً خارجاً عن دائرة الإسلام ثم ألهمه الله تعالى الاخذ من الكتاب والسنة

وعدم قبول رأي أحد من دون حجة كما كان على ذلك ملف الأمة ، وكما أوصى جميع لأئمة رضي الله تعالى عنهم بعدم الأخذ بقولهم إلا بعد معرفة دليلهم فنصار بأخذ الأحكام باللائن ، وبقبل قول الحق من أي قول ، وبصدع به ولا يخاف في الله لومة لائم ، قال كان العلم الصحيح أحد المسائل بأدلتها - كما يقولون - فهو فهو بلاد الشام من أول العلماء بلا شبهة ولا مرارة ، لأنه أول من أخذ بالدليل ، وجاهد في هذه الدليل ، ورفع فوق رؤوس أهل الحق راية السنة والتزليل .

وكان رحمه الله تعالى فصيح لهجة ، قوي الحجة ، فزير المادة ، وكان لدى من نظرية البطلان للثور والبحر لزخار ، لا يتفق له خيار ، وما ظهر أحد الا واعترف له بالسبق في هذا المضمار ، وكان له مع صديقه المرحوم القاضي مساجلات طلبة ومحاورات أدبية ، تشف عن سعة علم وأدب جم .

وكان له في المسائل القرية ، أساليب في الاقناع عجيبة ، فمنها ان بعضهم زعم مرة انه يجب اقيام ، عند ذكر ولادة الرسول عليه الصلاة والسلام ، - وجوبا بدعيا - تعظيما له صلى الله عليه وسلم وألف في ذلك رسالة ، وحملها لتقيد ليكتب له عليهم تقريرا ، فاعتذر اليه ، فألح عليه ، وأخيرا قال له الاستاذ المرحوم : أنت ستصردك من هذه الرسالة انه اذا قبل ولد الرسول عليه الصلاة والسلام يجب اقيام ؟ قال نعم . قل والذي لا يقوم عند ذكر ولادته (ص) ؟ قل يكون آتما لانه ترك واجبا قل : لكل قبل ولد الرسول (ص) يجب ذلك ؟ قل نعم . فتدث قال له الاستاذ : ه انما ذكرت لك ولادته (ص) ثلاث مرات فلم تقم ؟ فقال له لانه لا يوجد هذا الآن مولد ، فأجابه الاستاذ أنت اذا تقوم تعظيما لما اشتمل عليه المولد لا لمن ولد ، فحجل ولم يجب ، ثم أرشده الاستاذ الى ان تعظيم النبي (ص) الحقيقي باتباعه في أقواله وأفعاله ونشر هدايته التي جاء بها من ربه مشقة على سعادة خلقه .

خلقته وخلقه

كان المرحوم طويل القامة جميل الطالمة والهيئة ، جليل المية والوقار ، يتكاد سنا برف جملة وجلاله يذهب بالابصار ، كلامه السحر الخلال ، وأديه ألب بتقول من القيث في الحقول ، أما رقة شمائله (رحمه الله تعالى) فلا أعلم لها بها نظيرا في

العلماء الاعلام من بني الاسلام ، ولقد كان الاستاذ القاسمي رحمه الله مولانا بهـو
 أخلاقه ، ومهجبا بهـظيم آدابه ، وزاهيك بذوق الجمال الذي كان معدن اللطاف
 والظرف . وقال لي مرة بهـفن الافاضل : ليت الاستاذ يكتب لنا رسالة في الاخلاق
 يستلها من صفاته وآدابه فتكون أنفع ما كتب في هذا الفن . ولقد قنت مرة
 لأستاذنا القاسمي رحمه الله تعالى : أني قد عرفت كثيرا من العلماء وخاطبتهم فلم جد
 أكرم منك (أي هو والاستاذ الجد رحمه الله تعالى) عشرة ، ولا أرق عاطفة ،
 ولا أنف ورعا ، ولا الطف حديثا ، مع ما رزقنا من سعة العلم والفضل ، فإن لا
 أريد أن أفارق بجمالك ولو الى النعيم ، ولا أمل حديثكما ولو استمر سنين . فقل لي :
 لهذا السر نحن لا نأنس بغيرنا كما نأنس بيهـضا ولا نسر اذا كنا منفردين . وقل لي
 مرة رب السيف والقلم الامير محي الدين باشا الجزائري نجل الامير عبد القادر
 (رحمه الله تعالى) بامناء : ان للمرحوم أدبا متافا وكلاما جذابا أكبه ثقة
 الامراء ، ومحبة المظالم ، ونزل من نفوسهم منزلة رفيعة لا يدانيه فيها أحد من العلماء
 وكان (رحمه الله تعالى) يراعي في مجامع الطبقات ، ويعطي كل انسان نصيبه
 من الانصاف ، ومن عجيب أمره قدس الله روحه أنه كان يجلس اليه العالم والكتاب
 والشاعر والزارع والصانع والتاجر في مجلس واحد فيبادل الأفكار والآراء مع كل
 واحد منهم بملء فيه ، وينبذه به الفوائد الجليلة حتى يخرج الكل من عنده فرحين ، سرورين
 وكان (رحمه الله تعالى) واسع الصدر جنداء كريما مضيافا ، يفضب للحق ولا
 يفضب لنفسه أبدا ، وكان يتحمل من الناس فوق ما يتحمل ، ومن سعة صدره
 وشدة فحله أنه مهما اشتد به الغضب لمسة ما فلا يبدو شي على أسارير وجهه

ولما أمل انه ليس في وسعي أن أحيط بمكارم أخلاقه وحسبي أن أقول انه
 كان بها قدوة وكان مصداق قوله تعالى (لقد كن لكم في رسول الله أسوة حسنة)
 صفة عالم الشام له ، وثناؤي في درسه عليه ، وما كتبه عنه في - اذنة سنة ١٢٤٠

كان أحد الناس محبة له ، حرم وما حرمه له صديقه الايراني شيخ جليل الدين
 القاسمي فهو صاحب ومريد المظالم الذي كان له معه أدب الولد البار مع أبيه ، قرأ
 عليه رسالة في الفلك وكان يشرحها دروسا بجملة ، ويكتب على هـمشها تقرير الاستاذ

بنفسه ، ولقد حضرت على المرحوم القاسمي مع تلاميذه دروسه في بيته وبجانبه
و مدرسته نحو ثلاث سنوات فقدر جدا أن يمر يوم يذكر لنا فيه الأستاذ المرحوم الأ
ويقول لنا فيه عظمته ، أو يطرأ بناذرة مما اتفق له معه أو مع غيره ، وإذا ذكره في
الدرس فيذكره دائما بانظ شيوخنا ، وكان يعبده عالم الشام ، وأذكر أنا كنا مرة قرا
عليه في فن البيان (باب القصر) فقال في مثال قصر الصفة على الموصوف قصر
أدع ثيا : لا عالم إلا الشيخ عبد الرزاق البيطار : قال : مع أنه يوجد غيره ممن يسمون
بالعلماء ولكن مع حشو وجود فلا يعتد بهم

وأخبرني عم والدي المفهال شقيق المترجم سيدي الشيخ محمد طليم البيطار
بأنهم لما كانوا في مصر سنة ٢١ كان مقي الديار المصرية الأستاذ الامام رحمه الله
تعالى يحل الأستاذ المرحوم كثيرا ، ولا يتقدمه أبدا ، حتى ظن بعض أفضل العلماء
في مصر بأن الأستاذ الامام قد تلقى العلم عن المرحوم أيام كان في بلاد الشام
واليك ما كتب عنه الأستاذ القاسمي بخطه في حادثة سنة ٢٤ التي جرت
للمترجم مع بعض العلماء ، شأن قبور الانبياء والاولياء بتزوير بعض السفهاء قال :
ان الشيخ عبد الرزاق البيطار ذلك امام الجليل - ممن اشتهر بالانكار على أرباب
الخرافات ، ومن يقاوم بلسانه ومراهبته تلك المنهجيات ، فانه ممن لا تأخذه في ابانة
الناق لومة لائم ، ولا يهده غيب غائب ولا قومة قائم ، وله مدق بالحق عجيب ،
وعدم محادة ومدارة ، وكل ما يروى من حكايات المتفكرين فانه يزنه بميزان العقل
فان أبه رده جهارا ، وقابل قائله بالهد انكرا ، وطالما صرح بالسخرية ممن ينادي
من يمتد فيه امامة من الاموات ، وبما تشفع به في قضاء الحاجات ، ويعرفهم ما قاله
الناف في هذا الباب من أنه أمر ما أذن الله به ، اذ أمر بده تهو حده فدعا تخيره
مما لا يرضاه كما مرح به في غير آية من كريم الكتاب ، وقصده ترقية العامة عن نداه
أحد إلا الله ، وملق القلب إلا بالخالق تبارك وتعالى . انتهى

صبره واحتسابه

مر على فقيدنا لمرحوم - كما مر على فطاحل الرجال وأساطين العلم والحكمة قدما
وحديثا - كثير من المصائب والفتن وفكر بها مثال للعبر والنبات ، وأما كانت
(النار : ج ٦) (٤١) (المجلد الحادي والعشرون)

تدار تلك التدابير السيئة يد بعض المدلسين والفسدين ، ومن لا أخلاق لهم من الجامدين ، وإليك بعضها : أنهم تأسيس مذهب جديد وبقسام سورية لنجد ومصر للأنكار وذلك سنة ٢٤ وكان مما قاله لوالي سورية اذ ذلك [هو شكري باشا وكان رجلاً عاقلاً جداً] : هل سورية ومصر - يا حضرة لوالي - تقاحتان في جيبتي حتى أسامهما ؟ ثم ان كان في امكاني أن أتصرف بهما وأسامهما لغيري فلم لا أبقيهما انفسى ؟ ووراء ذلك فان كان يتيسر لمثلي تسليمهما فرجل أقدر مني يسلم البلاد الثمانية كلها للاجاب وأين الحكومة وقوتها ؟ فجعل الوالي وقال : أما أعلم ان هذه وشايات وأراجيف لا أصل لها ولكني دعوتك عندي من أجل أن آنس بك وأفطر هذا المساء معك وكان ذلك في رمضان سنة ٢٤

وقد كتبت كتابه وداره مرات متوفاين أن يعتبروا عنده على بعض أوراق سياسية أو مخبرات سرية فيسجنوه أو ينفوه ، ولكن طاش سهمهم فان الاستاذ (رح) لم يشتغل بالامور السياسية ، ولم تكن كتب العلم تنزل عن يده الا الحاجة ضرورية .
زهده في الوظائف ، وبعده عنها ، وخدمته للعلم

كان المرحوم بعيداً عن التربع في المناصب ، والاغترار بالمناظر الكاذب ، ولقد عرض عليه - اذ كان في الاستانة سنة ١٤ - من قبل المشيخة الاسلامية الافناء أو الفقهاء في مدينة من أمهات المدن السورية ، فرفض كل وظيفة غير خدمة العلم الصحيح ونشره في طبقات الامة بالتعليم والارشاد والتصنيف ، ولكن تأثيره كما قال عالم الشام جمال الدين ، أكبر من أثره كحكيم الاسلام جمال الدين وكان رحمه الله تعالى يلقي دروسه العامة في جامع كريم الدين الشهير بالدوق في محلة البدان ، ودروسه الخاصة في حجرته من ذلك الجامع ، وفي بيته أيضاً ، وقد اتفق به كثير من الطلاب ، وحضرت عليه في دروسه العامة والخاصة طائفة من كتب التفسير والحديث والفقه ، هذا دروسي الخاصة التي كنت أقرأها عليه على انفراد وبعد أن وقع الانقلاب سنة ٢٦ وأصبحت الحكومة دستورية شوروية ، ثم بومع السلطان محمد الخامس بعد خام عبد الحميد - انتخبته دوشق مع بعض الخالها لمبايعه السلطان محمد ولتقديم واجبات التهاني والتبريك له فكتبت عنه في ذلك جرائد

العاصمة التركية ، مارددت صداه الجريد المربية السورية ، ثم ملأت هذه أعينها
من آيات الشرف ولافتار ، برجوع شيخ الديار الشامية الى الديار
تأليفه

أما تأليفه فتبلغ بضمة عشر كتاباً بعضها ديني وأكثرها أدبي وأكبرها تاريخه
في رجال القرن الثالث عشر ذكر فيه المشاهير وغيرهم ، وكان أذن لي باختصاره ،
وتأليفه الدينية منها : المئة ، في العمل بالكتاب والمنة . والمباحث الفرر ، في حكم
الصور . والهمة في لاقتداء حال الشهيد من صلاة الجمعة ، وشرح العقيدة الإسلامية
لعلامة محمود أفندي حمزة مفتي دمشق

أما رسائله وقصائده ومكاتيبه العلمية والأدبية فتبلغ لو جمعت مئات الأوراق
ونسأل المولى أن يسر سبيل الجمع ، وتقديم الأهم منها للطبع ، بمنه وكرمه
نبذة من كلامه رحمه الله

مخبر هـ : أترجمة بإيراد نبذة يسيرة من كلامه ليقف منها القارئ على مشربه
في الحديث ، ويميزه الصحيح من الضعيف ، وتقدم له الكلام المؤلفين ، على عادة
العلماء المحققين قال رضي الله عنه في « رسالته المباحث الفرر » في حكم الصور « التي
حررها في جواب - زال ورد من أحد علماء الهند - باختصار : ولا التفات لما نسب
للفاضل أبي الوائيد محمد بن عبد الكريم المعروف بالازرق رحمه الله المتوفى - كما في
كشف الظنون سنة ٢٢٧ من أنا قال في تاريخه الموجود الآن في المكتبة
العمومية في دمشق المحمية ، الذي ألفه في خصوص البيت الحرام فقال في مناصبه
بناء قريش الكعبة ما نصه - مع بعض اختصار وتصرف :

وجعلوا في دوائرها صور الأنبياء وصور الأشجار وصور الملائكة فكان منها
صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخاً يستقسم بالازلام وصورة عيسى بن مريم وأمه ،
فلما كان يوم الفتح دخل رسول الله (ص) البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد
المطلب فجاءه من زمزم ثم أمر بثوب فبل بالاء ، وأمر بطمس تلك الصور
فطمس ، قال ووضعت كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه وقال انحوا جميع الصور
الآن تحت يدي ورفع يديه عن عيسى وأمه ، ونظر الى صورة إبراهيم عليه السلام

فقال قاتلهم الله جعلوه يستقسم بالازلا - ما لابراهيم والازلام . انتهى
ثم ساق الازرق في هذه القصة بأمايد عديدة مضطربة المتن ، ولذلك قال
الاستاذ رحمه الله : أقول هذا الحديث الذي ذكره بصور متعددة والفاظ متقاربة
من أمر النبي (ص) بمحو الصور الا ما كان من صورة عيسى ومريم لم يذكره أحد
من المحدثين ولا من المفسرين ولا من أهل السير ولا من أهل المؤلفات في تاريخ
بيت الله الحرام أو غيره لا من كان قبله ولا من بعده ، ولا من كان معه (ص) إلى
أن قال (فان عامة أهل الشرع من الفقهاء والمحدثين على خلاف ذلك ، ولو كان
ذلك له أصل لوجب عليهم استنفا صورة مريم وعيسى من عموم التحريم ، لأن
الاجلاق في مقام التقييد خطأ كالعكس) ثم قال (يلزم على تسليمه رائي (ص))
قد تناقض كلامه ، واختلفت في هذا المألة حكماءه ، فارة يعم الامر في محو الصور
وتارة يستثنى عيسى وأمه بمقتضى هذا الخبر ، وتارة يقتضي انه ما دخل حتى محبت
الصور كلها ، وتارة انه دخل قبل محو شيء منها ، مع أن هذا الامر بعيد جداً بل
باطل ، لا يعول عليه الا قاصر اوجاهل ، فلم يبق الا أن ذلك مرسوم عليه ، ونسب
كذباً وزوراً وبهتاناً إليه ، وقد تجامر كثير من الناس من قديم وحديث ، على ذكر
بطلان من الكلام وسموها بالحديث ، وأدخلوها في عبارة الكتب وظنوا انها فضيلة
مع انها وإن كانت في الترهيب والترهيب رذيلة وأمر رذيلة . وكذلك دسوا
بعض عبارات ، على كثير من الافاضل والسادات ، فحينئذ لا يلتفت إلى هذه العبارة
التي دسها في كلامه بعض أهل الفوارة ، ممن له بها حاجة وغاية ، ولم يخش من
الكذب على النبي المختار ، ولا أفزعه قوله (ص) « من كذب علي متعبداً فليتبوأ
بعقابه من النار » وظن انه يروج المحال وانه ليس في السويده رجال ، مع ان الشريعة
محفوظة ، وبين الضاية ملحوظة ، فما أدخل قائل قولاً باطلاً لا ورد عليه ، ولا دس
بها جاهل منكراً الاوسام الكذيب قد ترجعت إليه ، وكل ما أجاب به بعض الناس
عنها مع تسليم نسبتها لهذا الامام ، فانه يريد القصد لا البرام ، ومن كان عنده جواب
لائق ، وما ذكره أهل الشرع موافق ، فليتكرم بالحاقة في هذا المكان ، ومولاه يامله
بجزيل الفضل والاحسان إماماً (دمشق) [الحفيد] محمد بن محمد البيطار

الشيخ محمد كامل الرافعي

٣

حبه للمنار وايدأله فيه

قلنا ان المودة بيننا وبين المقيد كانت موروثة ثم قويت بما كان يتنامى من المشاكسة في حب العلم والتسوف ثم ازدادت قوة بتصدية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم بالدعوة الى اصلاح الدين والاجتماعي في طرابلس الشام ، حيث كان رحمه الله وأحسن مثوبته أقوى مدافعين والانصار ، فلما أنشأنا المنار وتصدت الحكومة الجديدة لمقاومته وايدأه قرائه بدسائس بعض المقر بين من السلطان كان هو أقوى الثابتين على الانتصار له والمجاهرين بولاء صاحبه

منعت الحكومة الجديدة ادخل لمار الى ممالكها منذ سنته الاولى بإرادة سلطانية ، فكان يرسل في البرد الاجنبية ويقراء الناس في زوايا بيوتهم سرا ، فردين ثم يخفون ذكاه في الخبايا ، وكان هو وحده يقرأ على من يسر معه في حجرة الضيوف والسمار ويحمله في جيبه الى دار الحكومة ويضمه في درج مكتبه لينظر فيه عند سروح فرصة فترات العمل ، فلما اشتد الضغط والايدأه قرائه وقتشت بيوت المتهمين بقراءته كان نصيبه من الجزاء ان حبس في دار الحكومة مع بعض اخواننا فصر على هذه الحجة صر الكرام ولم يدهن الحكومة الظالة بقول ولا فعل

وقد سم قبل ذلك أن يرد على المنار أو ينكر على صاحبه مسلكه في شرح خرافات أهل الطرق ومقاسد الفلاس وتقصير العلماء فيما يجب عليهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فأبى مصرحاً بأن هذه الذي يقوله المنار هو الحق وأنه أدى به النصيحة التي هي روح الدين وقوامه ، وأومر بمثل هذا الرد الى كثير من ممن يرون رأيه في المنار وصاحبه ومنهم من بدعي صحبته موذته فسما وأطاعوا وكانت جريدة طرابلس مدانا واسعا لجولان أعلامهم ، وكل منهم يتذر لمثل المقيد من اخواننا الصادقين بأنه مكره لا تار ، يخشى ايدأه رئيس زبانية الجلاوزة ونفسب المتصرف ، فان أمن شرهما في نفسه وماله وشرقه المكانة له في ناده فلا يأمن شر المحرك لهما من

مضاف إليه فوراً ، ومنهم من زعم أنها كتب عن أسانه في تلك الجريدة كذب وأنه لا يجزأ على التكذيب

وكان في جميع الأوقات والأحوال راضياً عن جميع مباحث المنار وأرائه الدينية والادبية والاجتماعية والسياسية مؤيداً له فيها مناضلاً كل ما يسمعه من نقد أو اعتراض عليها ، وكان يرجح ما يحققه المنار من قواعد المبادئ ومشكلات الحق ومسائل التصوف على جميع ما خالفه من أقوال المتقدمين والمتأخرين وإن عظمت شهرتهم وضخمت ألقابهم

ولما جئت طرابلس عقب إعلان الدستور العثماني بذل منحي طاقته واجتهاده في المحاورة بي ، وكانت مدة إقامتي في دره مضاف مدة إقامتي في دار أبي وأبي ، وكان يتغنى لي كل يوم باختيار أطيب الطعام وأنواع الخمر وأصناف الفاكهة ، لتجديد الرغبة فيها ، وإثارة الشهوة لها ، وأمن لئلا من المتكرمينها ، وكان فوق ذلك كله يقتسم فرص خلو المكان من الزائرين — وقبلاً كان يتفق ذلك لا عند المنام وبعد صلاة الفجر — فيطرح علي مشكلات المسائل العلمية التي تعرض له في مطالعته لأشهر الكتب وغير ذلك مما يفكر فيه من الأمور السياسية قارة والروحية أخرى

انني لم أعرف أحداً من الناس أشد من هذا الرجل حرصاً على العلم وحياً للحق وإخلاصاً في القلب وصفاء في النفس وبعداً عن الهوى وبنفساً للدعوى وسلامة من الشكوى فهو هل يخالفه إياي ومكاشفتي بكل ما يجول في ذهنه ويطلق بقلبه لم أره في يوم من الأيام شكاً لي بنفس أحد له أو بنفسه لأحد إلا ما كان يؤله من غفلة الناس وأهراضهم عن الحق وعدم قبولهم دعوة الإصلاح حياً فيهم وحرصاً على هداهتهم فمن كان متعلماً بهذه الصفات لا يستغرب منه الرقة الخاصة في الاستفادة من كل من يراه أهلاً للإفادة العامة أو الخاصة وإن كان يفضل في كل ما عدا ما يستفيدة منه ، فكيف يكتر منه طلب الفائدة بمنتهى الصفاء والإخلاص ممن غرس في قلبه حسن الاعتقاد فيه من أول نشأته ولم يزل ذلك الغرس ينمي ويتوسع حتى صار شجرة عظيمة ثابتة الأصل سامة الفرع بانه الثمر الذي هو أحب النمار اليه وإن كرهه من يجثله في ذرقه ولم يتج له مثل عند دة ؟

كتبت هذا وأنا في خجل من كتابته حتى كاد يصدني عنه وما كان أشد تريثي في المضي فيه ولولا النية الصالحة في كتابته لما غلبت خجلي بقوة الإرادة التي يغلب بها الرجل كل ما يتعارض فيه الشهور النفسي والمصلحة الراجعة ، وانني لأشد خجلاً من تنفيذ شيء آخر يتعاقب بترجمة هذا الرجل الكامل مما يتنصيه تاريخ الإصلاح ورجاله وهو نشر مثال من مکتوباته لي وسأراجع طائفة منها ثم أرى هل ينبغي انحلل مما فيها من الاطراء هن نشرها أم لا

وجملة القول في التقيد انه لا يختلف أبداً ممن يعرفه في أنه أفضل أسوة في الخير وأكمل مثال في هذا العصر للفضيلة ، فهو من شهداء الحق على الخلق ، وقد حدث بمقدمه فراغ لا يملأه أوف الرجال ، فتسأله ته لي أن يحشرنا وإياه مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

تقریظ المطبوعات الجديدة*

أصل العالم

مباحث فلسفية و الجغرافية الطبيعية صفحاته ٣٥ منحة المقطع المتوسط طبع في مطبعة الفنون الخيرية سنة ١٩١٦ على فقة ادارة مجلة الرشديات على ورق كورق الصحف السيارة اسم الكتاب يدل على موضوعه وعلمه كتب مؤلفه الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى في الابحاث الفلسفية ينوه بمكانه ، وسبب تأليفه أن الشيخ عبد العظيم فهمي الضرير الطالب بالجامع الاحمدى سأل المؤلف أصالة كانت لديه مشكلة وذلك بعد أن قرأ شيئاً من مؤلفات الاستاذ الجوهرى فأجابه بما أدى الى مباحث : (١) كروية الارض (٢) ما وراء الطبيعة (٣) تكوين العالم (٤) مخطة لطالب العلم وفيها حال الانسان الاولى (٥) الحلة الثانية (٦) الحلة الثالثة . وكما في أصل الموجودات

(*) كتب تناظر هذا الجزء شفيقنا السيد صالح محض رضا

الولاء، في نقد ذكري أبي الملاء

منهات ٧١ طبع في مطبعة السامع بمصر سنة ١٩٣٥ هـ طبعاً متقناً على ورق جيد
وضعه الكاتب المحقق حسن أفندي حسين انتقاداً على كتاب ذكري أبي الملاء للدكتور
السمانين. وذكر في المقدمة لأسباب التي أحدثت به إلى وضع هذا الكتاب فقال: إن
منها « أن الكتاب (ذكري أبي الملاء) خاص في موضوعه وأن الدكتور هو الذي
عني بإخراجه ودعا الجمهور لمناقشته ، وأعلن أنه على استعداد للدرد عن أثره » الخ
وقد قسم النقد إلى قسمين : قد من حيث الموضوع . وقد من حيث اللغة . ومن
التزام النزاهة قول في المقدمة : « قد استعرتنا من تعبيرات الشيخ طه أكرمها في طبائعه
باللسان الذي كان يخاطب بها المفلوطي وجعلنا هذه الجمل بين هاتين الملامتين
(. - و . -) لتحفظه حقه في ذلك ولعلم القارئ أنا آداب من أن نستعين
بأسباب ولكن بضاعة الشيخ طه دت إليه » والكتاب مثير غي بمباحته على
قصره جدير بمن اطعم على كتاب ذكري أبي الملاء أن يطعم عليه بل ومن لم يطعم
على ذلك الكتاب أن يقرأه . ويطلب من ناشره حسين أفندي مصطفى بشارع شواربي
بشار رقم ٣ بالقاهرة ومن المكاتب الشهيرة بمصر

تاريخ الأتراك السمانين
الأول والثاني والثالث طبع بمطبعة الواقع بمصر سنة
١٩٣٥ ، منهات الأول ٧ ، والثاني ١٤٤ ، والثالث ٨٠

هذا الكتاب مجموعة محاضرات حسين أفندي ليب استاذ التاريخ بمدرسة
القضاء الشرعي بمصر نقله عن الانكليزية ونكتفي من قريظته بإيراد مقدمته وهي اختصار
لا يوجد غنظه أبحاث مستفيضة في تاريخ الأتراك السمانين استخرجناها من
أبحاث تواريخ الأوربيين وعمدة مؤلفات المستشرقين مما لم يفسر نشره قبل الآن
بين جمهور المسلمين وقد جعلنا معها هذه الطبعة المرفقة استيعاباً لفائدة الطلاب
والدرسين حتى إذا وضعت الحرب أوزارها أعدنا طبعها على أسلوب جميل وورق
نبيل بحرف مقل ثم زدناها بالملفات والشرح قادة وأضفنا إليها ما يتوزن قد توفر

لدينا من الفصول الشبية والموضوعات الممتعة وحليهاها بالصورة وزخاتها من الخطوط
ويرى المطلع على هذه الفصول اننا هتينا بنقل وصف حضارة النمايين ولم
ننجز البحث على تراجم السلاطين وذكرنا من احوال هاتهم في السلم بقدر ما هتينا
بشرح افعال خاصتهم في السياسة والحرب بحيث يجمع هذا الكتاب بين دقيه
صورة كالة لانشاء الامة العثمانية ونموها وتدرجها في سبيل الارتقاء ثم سقوطها
وقد جعلنا عملنا هذا في ثلاثة اجزاء. قصرتنا الاول والثاني منها على التاريخ
السياسي والاجتماعي الى القرن التاسع عشر الميلادي وجعلنا الجزء الثالث وقفا على
تاريخ اللغة التركية وآدابها وشرائنها ووصف الحكومة العثمانية في سائر ادوارها ومدينة
القسطنطينية والسراري السلطانية في غيرها وسالف مجدها ثم اردفنا ذلك بوصف
ماطرا على النمايين في الاعصار الحديثة من الانتابات الدستورية والاطورات
الادبية والسياسية مما أدى بهم الى ألهم حوادث الايام الحالية . . .
هذا واننا قصدنا أن لا ننتقل برأي ولم نختار الميل الى جانب بل كنا وسطاء
صدق وسفراء حق بين مؤلفي الكتب الاوردية وقراء اللغة الشريفة العربية .

الآباء والبنون - قصة تمثيلية ذات أربعة فصول صفحاتها ١١٥ بالقطع الكبير طبعتها
شركة القرون في نيويورك سنة ١٩١٧

هذه الرواية جديدة بالاحتذاء ان لم نقل بالافتداء لانها مثلت حالة من حالاتنا
عاجلة راجعة فيارهي من وضع مخائيل أفندي نصحه المؤلف البارع أوضع فيها كيف يتطرق
الى البيوت الفساده من حيث يراد الاصلاح وقد أودع في كثير من فصولها الكلام
والجلل العامية - لتكون عميلا حقيقيا ونصو برا شمسيا للاخلاق والعيادات ، وانني
أحب أن أسمر الى المؤلف بكلمة ، وهي ان تكرار نشر الروايات والتقصص باللغة
الفصحى أو الفصيحة القرية من لغة العامة - لئلا أن معظم كلم العامة فصيح خصوصا
في بلادنا السورية - بين العموم يقوم من لغة العامة ويقرها من الفصح ويسهل
فهم مايقى اليها من المواضيع المتنوعة . فاننا كثيرا ما نسمع الاطفال في مصر والشام
يتفنون بما يسمعون في المراسع قهين ما يقولون . ولان نرفع العامة الى مستوى
(المنار: ج ٦) (٨٢) (المجلد الحادي والعشرون)

٢٣٠ تقريب الطبعات - تاريخ الفلسفة ، ابن الدميني [النار : ج ٩ م ٢١]

القصص خبر من ان نزل بالفصحى الى حضيض العامة ، وأرجو منه ان يعيد الكرة
على ذنب الساق على الساق للناخبة أحمد فارس الشدياق

تاريخ الفلسفة - في النطق وما بعد الطبيعة طبع الطبعة الاولى بالمطبعة المصرية سنة
١٩١٨ على ورق جيد صفحته ٢٢٨ بطن النار وعرف (بطن ٢٠)

وضعه بالانكليزية حديقنا محمد بك بدر المعصوم بالجمع العلمي بادنبرج ومحرر
دائرة المعارف الاسلامية بليدن ، الحائز شهادة الشرف من الدرجة الاولى في الفلسفة
العامة والفلسفة الاسلامية وتاريخ المذهب الفلسفي وتاريخ العرب في الاندلس
والتاريخ السياسي للإسلام وتاريخ الآداب الاسلامية من جامعة بن بلمانة وكانم
أمرار لجنة الوفد المصري ، ونقله الى العربية حسن افندي حسين ومصدره بمقدمة له .
تتمة خنوق قرمنا ويطلب من مكتبة النار ، مصر

ديوان عبد الله ابن الدميني طبع في مطبعة النار سنة ١٣٣٧ طبعاً جيداً صفحته ٥٩ بطن
النار وحروفه مطرز اخواتي شرح كثير من الكلام الغريبة
مصححاً على النسخة الشنقيطية

أبرز هذا الديوان من ثنایا الكتب المدفونة ، وأظلمه من أهداف الجواهر
الأكفونة كل من صديقنا السيد محمد الهاشمي البغدادي وولدنا محي الدين رضا
فقدما بذلك الادب والتاريخ ، لأن من حاجة التأديب أن يطالع هل شعر عبد الله
ابن الدميني الذي نظم في زهو لغة العربية وإبان المدنية الاسلامية لا سيما وان
شعره يكاد يكون في موضوع واحد هو الغزل أو النسيب ، ومن بغية هذه تاريخ
آداب اللغة العربية ان يقرأوا هذا الديوان ليتجلى لهم تطور اللغة وإبرازها
الوراقين وبحث القصاضين بنات قرطاج الادباء الاولين ، فان من يطالع هل قصة
[مجنون ليلى] وهل هذا الديوان يرى ان كثيراً من غرر أبياته قد نسب الى ذلك
المجنون فمن ذلك قوله في القصيدة لادلى [ابن الحب]

أخا هباد لله ان لحت صاهرا ولا واردا الا علي رقيب

زفره منها

وهل رية في ان نحن نجية الى إلقا أو ان نحن نجيب

زفره منها

واني لا أستحيك حتى كأنما علي بظهر الغيب ملك رقيب
الى غير ذلك مما يطول يراده . فهل تواردت هذه المعاني على خاطري ابن
الدمينة . والمجنون العامري ؟ أم لا مجنون بخصومه بل بجائين الحب كثير في كل
عصر وقبيل . ومنهم ابن الدمينة ؟ وما ينسب الى ليل في قصة المجنون قول أمية
في هذا الديوان أثناء عتاب وحوار قولها .

وأنت الذي أخلقتني وهدتني وأضئت بي من كان قبلك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني لهم فرضا أرمى وأنت ملهم
فقران قولاً يكلم الجسم قد بدا . يجيبي من قول الوشاة بكوم
والديوان يطلب من مكتبة المنار ومعه قروش والبريد قرش .

المواكب نظرات شاعر ومصور في الآلام والليالي ، طبع في مطبعة « مرآة الغرب » في
نيويورك سنة ١٩١٩ طبعاً جيداً على ورق في غاية الجودة منقحة ٤٨

الكتاب من مؤلفات جبران خليل جبران الشاعر الخيالي الطيوع والمصور
البارع الشهير . وهو قصيدة أياتها ٨١ بيتاً من البسيط بقابل كل قطعة في الرضع
سنة أيات من قصيدة من مجزوء الرمل لكل أربعة أيات منها قافية ولينان أذان
يليان الأربعة قافية أخرى وفصل بينهما بصورة منقحة ترمز الى الموضوع في ثلثي
عشرة من هذه المواكب التي هي سبعة عشرة محاور : قد ختم القصيدة الثانية
بعشرين بيتاً جعلها خاتمة لها لكل بيتان منها قافية

ثم ان القصيدة الاولى تنطق بلسان واعظ يحثك قد خبر الأيام ومعجم هود
الزمان وحالب الدهر أشطره وكاف بصرف الدهر قمام يظلم بما ينقته من الحكم ميفاً
أمرار الحياة . والقصيدة الثانية هي ردناشي في ريجان الشباب ألف الميثة الظلوية
في غاب الحياة (الطبيعة) حيث الذاجة والهدوء مصطحبا التامي داعياً الى هجر
ضوضاء المجتمع والخلود الى عيشته الراضية الهادئة البعيدة عن مفاسد الدنيا وأخاليل
السياسة وخرافات المذاهب وبدعها . وهالك أمموزجاً منها قال الشيخ الفيلسوف -
المحاوره أو القطعة الرابعة عشرة صفحة ٤٠ في الروح :

وفاية الروح على الروح قد خفيت فلا المظاهر تبديها ولا الصور

فذا يقول هي الارواح ان بافت
كانت هي ايام اذ نضجت
هذا يقول هي الاجسام التي هجعت
كأما هي ظل في القدير اذا
ضل الجيم فلا الذرات في جسد
فما طويت شيئا اذ بال عاقلة
وقد وضع في بعرضه الكاتب المتقن مقدمة لهذا الموات كانت كالفتاح
للقام الشاعر جبران خليل جبران وما بكل من قدم مقدمة كالتبويب وما كان كتاب
كالمواكب . فاذا قلت في جبران خليل جبران هو عربي هذا الزمان فأرجو أن
لا أكون مجازفا :

الشاق على الشاق في ما هو الفارياب

أول أيام شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٠ هـ بالتطبع الوسيط خلافا للعادة
وجداول بين الفرداف السجاس والادب الكتاب واحد في طبع ثانية في طبعار عميس مصر
على ورق أبيض من ورق عادي سنة ١٩١٩

هذا الكتاب من أشهر المؤلفات التي كتبت في الفروع أحمد فارس وقد
صدره هذين اليهتين :

تأليف زيد وهند في زمانك ذات أشهر إلى الناس من تأليف خفرين
ودرس توزين قد شدا إلى قرن أقسى وأنتم من تدريس حبرين
وكان قد طبع في باريس سنة ١٢٧٠ هـ وجعل الفهرس في أوله ثم صورة
أهداء الكتاب ثم نفيه من المؤلف قال فيه بعد الحملة « وبعد فان جميع ما أردته
في هذا الكتاب فانما هو مني على أمرين أحدهما إبراد غرائب اللغة ونوادها
التي « والامر الثاني ذكر محاضرات النساء ومذاهن الخ » وفي هذا يقول في المقدمة :
فجري من الوصف في ذا صفو لكنهم لم يحتسوا التصانيف
اذ كان ما قالوه مبتذلا ولم يتقص منهم وأصف موصوفا

سكن كتابي أو أنا بخلاف ذا فكفي الحق الحد والتعريف
لا عيب فبنا غير انك ترى صوا لنا في فنا وجرينا
ثم مقدمة مفيدة لناشر الكتاب را قائل كحلا (١) ثم فاتحة الكتاب فالكتاب
الاول الى الرابع . ثم بيان ما في الكتاب من الالفاظ المترادفة والمتجانسة وهو جدول
مفيد . كاتب والحاسب والطبيب والاجتماعي والمؤلف والمترجم أو هو زبدة
ما يعني القوي والاديب من هذا الكتاب . ثم « ذنب الكتاب » ينظم فيه أغلاط
مدرسي اللغات المزينة في باريس . وكنت أود أن أثبت هنا مقدمة ناشره الاول
واعذاراً للمؤلف وناشره . طابعه وقارؤه ولكن منع من ذلك ضيق المقام أو لمكان
نفدت الطبعة الاولى ولكن بعد نصف وستين سنة من طبعه . واشتد الطلب عليه
ولكن عن المطلب . فأقدم على طبعه يوسف أفندي توما البستاني وجعل أوله فاتحة
المؤلف وحذف مقدمة ناشره وما عدا ذلك وضعه بعد « الذنب » وإذا كانت
الطبعة الاولى لم تخل من أغلاط مطبعية مع انها طبعت تحت اشراف المصنف وقد جعل
لاكثرها جدول خطأ وصواب وبقي البعض منها مثل ما في الصفحة الثانية والسطر
الثالث في الذنب من غاطلة في آية كريمة وهي خطأ رقل ينسفها (وصوابها) (قتل ينسفها)
وتابته الطبعة الثانية عليها وهي في الصفحة الاولى والسطر ١٦ منها وكذلك
كلمة « مبتهم » في ص ٨٨ وصوابها « مبتهم »
وترى في الطبعة الثانية شيئاً من هذا مثل ما في ص ٥٨ اجازك والصواب اجازك
وص ٤ من ٦ « الوقا » وصوابها « القوقا » وص ٢٩ من ٢٣ « اليا » وصوابها
« الباء » وص ٢٦٢ من ١٦ « بيمرون » وصوابها « يعمرن » مما لا يكاد يخلو منه كتاب
ويحق لقراء العربية شكر ناشر هذا الكتاب بعد طبعه فانه من أمتع
الكتب العربية وأفيدها وأفكرها وأثبتها لكثير من عادات الشرقيين والاوربيين
في مساكنهم ومجالسهم ومدارسهم ومعادهم وصلواتهم وخلواتهم وجوانهم
وهو احسنهم ومجاسمهم وقد انمي على الاكثرون باللائمة وخصوصاً الماروني منه
(١) قد حذفت هذه المقدمة من الطبعة الثانية ليوسف توما البستاني وليته أثبتها
لما فيها من الفائدة

٣٣٨ تقرير المطبوعات الجديدة . تقرير لجنة التعليم الاولى [المثار : ج ٦ م ٢١]

وسلهم بلسان من جديد وانتقم لاختيه المعلم أسعد الشدياق ثم صار متقدما ، ملقا قصصيا مؤرخا ولم يدع سيداته النساء من لدعات قلبه . والحاصل أن المؤلف لم يكن يجهل أن زمنه كان مما يهيب فيه نشر الكتاب ولذلك قال في فتحته : —

وحياة رأسك أن رأسي عالم أني به لن أستفيد رغيفا

لكن بقربي حكمة هاجت على أني أحاول مرة تأليفا

فماتته لكن على عقلي فما مقياس عقلك كان لي معروفا

ما راج من قولي فخذوه وما نجد من زائف فأنكره لي ملفوفا

لا ترفسن ما سر منه لاجل ما قد ساء بل لا توله تأليفا

حاشاك أن تقضي علي نهاقا من قبل أن تستحق الترفيفا

فنعول قد ذكر المصنف فاحشدا يا قوم صاحبكم آني تجديفا

فتبيع أو اب الكنائس هيجة شؤني فية تروطوا عليه سبوفا

ولكن الزمن قد تحول وتغيرت الافكار وكثر من يرغب بهذا المؤلف النفيس حتى من أرباب الكنائس وقام من الطائفة المارونية من طبعه وعفي بنشره . ونحن للندبة منه ٦٠ قرشا من الورق المادي و ٨٠ قرشا من الورق الجيد وأجرة البريد خمسة قروش ويطاب من مكتبة العرب ومكتبة المثار بمصر

تقرير لجنة التعليم الاولى ومشرع القانون المختص بتدليل وسائل التعليم . طبع بالطبعة الاميرية بالقاهرة سنة ١٩١٩ منقحاته ١٢٩ باقطة

الاوراق فيه ١٣٠ فقرة ثم مواد القانون المذكور وعش . وفي مادة مصادر يتقرير وزير المعارف بتشكيل اللجنة وضمت هذا التقرير لجنة مؤلفة من أصحاب السعادة : اسماعيل حنين باشا رئيس ، والاعضاء : علي جمال الدين باشا مدير الشريعة . ومحمد علام باشا مدير أصبوط . والمستر باقر من مدير عموم الحسابات المصرية بوزارة المالية . والمذكرات مدير قلم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية . والمستر مكلمين كبير مهندسي قسم البلديات والمجالس المحلية بوزارة الداخلية والمستر برهان مراقب القسم الاداري بوزارة المعارف ومحمد علي المقرني بك مراقب التعليم الاداري بوزارة المعارف ومحمد هاشم بركات بك ناظر مدرسة القضاء الشرعي والمستر رجب مساعد مراقب

التعليم الاولي بوزارة المعارف . وحسين كامل بك مدير قسم الادارة بوزارة الداخلية
والشيخ محمد شريف سليم ناظر مدرسة المعلمين الناصرية
أصدرت وزارة المعارف هذا التقرير وقد تناولته أقلام الكتاب وأوسعته انتقادا
وأوسع ما كتب فيه أو عليه ما كتبه عبد الله بن أفندي نظر مدرسة المعلمين الاولية
بمديرية الجيزة وتقرير لجنة مشيخة الازهر ونحن ثبت هذا الاخير في لاجزاء الآتية
من المنار مشيرين الى بعض الفقرات أو المواد المستشهد بها فيه بالهامش

الجزء الثالث صفحة ١٠٤ طبع بمطبعة المعارف
ديوان المصري : مصر سنة ١٣٣٦ طبعاً نظيفاً على ورق جيد

هذا ديوان من نظم الشاعر الشهير المبرز صاحب البكورية وشاعر الاسرة
السلطانية عبد الحليم المصري وقد جمل ديوانه هذا هدية الى سلطان مصر ووضع
رسمه عليه . وكتب في صدره « من لم يقرأ الاول والثاني فليستغن بهذا عنهما
ومن قرأهما فقد سار مع الشعر من مهده الى شبابه » وصدره بهذه المقدمة
« هذا ثالث أجزاء ديواني (وأول شعري) - يقرأه أحد رجلين جل يقول :
أحسن ، قل له ان شئت يزيد ورجل يقول : أساء ، قل له ان شئت سيحسن والسلام ما
وثن الديوان ٢٠ قرشا صحيحا ويطلب من مكتبة المنار بمصر
فتاة الشرق . صدر الجزء الاول من السنة الرابعة عشرة من هذه المجلة المعروفة
بمواضيعها المفيدة فنعت على مطالعتها

من وراء خطوط النار : الى أبناء سوريا الاحرار

رسالة بقلم بعض متطوعي الجيش الفرنسي الشرقي يدعو فيها السوريين في
المهجر وفي كل أرض الى المساعدة والتعاون على استقلال سورية . طبعت في طبعة
الاعتماد بمصر سنة ١٩١٨

فن التأليف الحديث : صفحات ٧٩ بالقطع الصغير طبع بمطبعة المحيط بمصر
سنة ١٩١٨ على ورق كورق الصحف السيارة

هذا الكتاب أشبه بفهرس أو مقدمة للفن منه بمؤلف حاكمي فيه واضحه (ن فريد
المصري) الاوربيين ولا يخلو من فوائد جمة لمطالعها خصوصا اذا كان من المبتدئين
أو من عقادة الجامدين على أساطير الاولين . ومنه خمسة فروش

مجموعة أدب وطرب : القصيدة في ذل الصب لابي الحسن الحصري ومعارضاتها
 صفحة ١٦ بالقطع الصغير وقد طبعت بمطبعة المنار سنة ١٣٣٨
 هي مجمع هذه القصائد ولذا في محبي الدين رضا وصدرها مقدمة من قلم جبران
 افندي خال جبران ولا يذكر في هذه المجموعة كل معارضات هذه القصيدة بل
 اختصر على ما وصل اليه من معارضات أدب مصر وسورية وهم شرقي ك رصيري
 باشا وولي الدين بك يكن والامير نسيب أرسلان ونحله افندي السوي فحوت هذه
 المجموعة الصغيرة من أطيب الشعر وأرقه وألطفه وزاتها البلاغة وحلتها الفصاحة
 لذلك صادفت إعجاب الجمهور وقالت استحسن الصحفي والمجلات وكبار الادباء
 وهي تباع في مكتبة المنار وثمنها عشرة مليات

تصحيح أفلاط أخرى في الجزء الخامس من المجلد ٢١

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥٤	٥	ولكن ليس ولكن هذا ليس	الحجز	٢٤٥	٢١	الحجا	صواب
٥	١٠	وكلمتهم وظلم	دولها	٢٤٩	٥	دولتها	صواب
٢٥٥	٣	اقطاب	وأبدت	٢٥٠	١٤	وأبدت	صواب
٤	٢٤	ملاقات	أولاد	٢٥٢	٩	أولاد	صواب
٢٥٩	١٥	البجيك	المردكية	٢٥٣	٧	المردكية	صواب
٢٦١	١٣	بازخ	أم هل هي أم هي	٥	٤	أم هل هي أم هي	صواب
٢٧٥	٥	الغنية	مجزوا	٢٥٤	٥	مجزوا	صواب
٥	٩	والغنية	يسموها	٥	٥	يسموها	صواب
٢٧٦	٩	الدولة	اسمها	٥	٥	اسمها	صواب
٢٧٨	٢١	تريفنا	ولا لا	٥	٧	ولا لا	صواب

بني الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد
أوزن خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المشكاة

١٣١٥

فبشر عبادي بالدين يستعملون الأول فيلعبوناً
وأولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام موى و «منارا» كثر الطرق

٣٠ رجب ١٣٣٨ — ٢٩ (الحل) (١) ١٢٩٨ هـ ش ١٩٤٤ أبريل ١٩٢٠

عاقبة حرب المادية

الأوربية

كتبنا في أثناء هذه الحرب مقالات يينا فيها أسبابها وعملها وحكمة انطلاق فيها
وقضايتها وشرورها والمقابلة بينها وبين الحروب الإسلامية التي امتازت بالرحمة
ويجمل الحرب ضرورة تقدر بقدرها وتحرر القسوة والعظائم فيها، والمقابلة
والمقارنة بين الدول المتحاربة في الاستعداد والمزايا، وصرحنا فيها بأن عاقبتها
ستكون انفراد إحدى الدولتين الرئيسيتين في الحلفين الكبيرين الجرمانى
والانكازى — وهما المانية وانكلترة — باليادة والعظمة في العالم وفقاً لقول
القيانوف هربوت سبنسر الشهير للأستاذ الامام: ان ضعف النفعية وتغلب الافكار
المادية في أوربة سيدفعان دولها الى حرب هامة طامة يعلم اليها الاقوى يسود العالم
وما يبناه في بعض تلك المقالات ان المانية أتقت الاستعداد للحرب اتفاقاً
بمكنها من محاربة أوربة كلها وانها قامت جميع الدول في السلاح والنظام وان
أعداءها يفوقونها بالعثرة التي تعد من أعظم أسباب الغلبة كما قال الشاعر العربي
ولست بالأكثر منهم معاً وإنما النزة فككنا

وقد كان من أمر هذه المكاتبة ان انكثرة ألبت على المانية أكثر دول الأرض في الشرق والغرب من المالمين القديم والجديد ، وأما كان ذلك يعلموها على الألمان وغيرهم في الدماء السياسية الذي هو أدق علوم البشر وأصعب أعمالهم مراكبا وأوعرها مسلكا، وقد قلت مرة لصاحب لي من الألمان المستشرقين كان يحاورني وأحاوره في المقارنة بين قومه وبين الإنكليز وما بينهما من المناظرات : انني مقتنع بانكم فقم الإنكليز في جميع العلوم والفنون والأعمال حتى التجارة الأما هو أهم من ذلك كله وأعظم - وهو السياسة - فاني أرى ان الإنكليز يفوتونكم فيها - فقال صدقت وقد ذكرتني هذه الكلمة التي قلتها منذ بضع سنين بكلمة في معناها قلتها منذ بضع عشرة سنة في مجلس بدار أحد أصدقائي بمصر مات من حاضر به لطيف باشا سليم وحسن باشا محاسن وزجرجي بك زقيدان وبقي صاحب الدار وأحد الباشوات قال صاحب الدار في ذلك المجلس : انه بلغه أن المانية عقدت مع روسية تحالف سرية على انكثرة وسيترتب على هذه التحالفه اخراج الإنكليز من مصر ومن الهند أيضا . فقلت له : لا تقترب هذا الخبر فان انكثرة كانت ولا تزال تضرب بعض الأمم ببعض وتكون هي الراجحة فهي كما قال مسلم بن الوليد كالسيل لم تحذف جلودا بمجلوده اني لم أصدق هذا الخبر في ذلك الوقت ثم تبين في أثناء هذه الحرب مما اكتشف من أسرار القيصرية الروسية أن له أصلا وان مشروع التحالف وضع ثم عرض ما حال دون انماها فان كان هذا وقع بعد ذلك الزمن الذي أخبرنا فيه ذلك الخبر به فمن الجائز أن تكون مقدماته ووسائله قد سبقه بنين ، والذي يقصده من المبرة في هذه السياسة هو أن الإنكليز غلبوا المانية على روسية فخالفوها على الترك والفرس ثم جعلوها باتفاقهم - ثم مع حليفها فرنسية فدية لها في هذه الحرب ، فكانت مصب تقمة المانية الحرية وريمان قوتها ، وعنفوان أسس ثنائها ، وكذلك تمثت الأمم العالمة بالحكمة بالأمم الجاهلة الخرقاء فتجعلها فدية لها كما فعل الحلفاء بأمر أخرى وكما فعل الألمان بالترك وقد كان أعجب مظاهر قدرة انكثرة السياسية تسخير دولة الولايات المتحدة الأمريكية لاتقاذها واتقاذ حلفائها من جحيم الألمان العسكري بعد ان عجزت أوروبا كلها ومن ظاهرها من أمم آسية وأفريقية وأمريكا الجنوبية عن قل حدهم ،

وايقاف طغيان مدمر ، وهي الدولة التي جعلت من قوائد سياستها ترك مشا كل العالم القديم لاهله ، وعدم مشاركتهم في شيء منه ، رقتها انكثرة رقيتين استخرجت بهما حبتها من جحرها ، وزحزحتها عن قاعدة سياستها ، إحداهما دعوتها الى انقاذ حرية الامم والشعوب من السيطرة الألمانية التي تهدد العالم بالاستعباد ، والثانية دها اليهود ونفوذهم المالي في تلك البلاد ، وقد وعدتهم انكثرة بان يكون جزاؤهم اعادة ملك اسرائيل الى مملكة سليمان في الارض المقدسة بالرغم من أنوف العرب اصحاب البلاد . ومن الملتين الاسلامية والنصرانية وسكت لها على هذا الوعد أشد ذوى التحمس الديني من البروتستانت والكاثوليك حتى الجزويت منهم ، وأما المسلمون فلم يصددهم ذلك عن مساعدتها على فتح البلاد المقدسة بالجيوش التي جهزوها باسم الشريف مكة سليل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحب الحجاز بقيادة بعض ابنائه ، فهل كان باستطاعة أحد من دول الارض أن يفعل مثل هذا أو يفكر في امكانه ؟ لا ! ولكن الانكليز فعلوا ما لم يكن يخطر في بال بشر فاستردوا هذه البلاد وما حولها من المسلمين الذين غلبوا قلب الاسد ملك الانكليز وصانر ملوك أوروبا في الحرب الصليبية بمساعدة الجيوش الاسلامية طوم المستر لويد جورج وزير انكثرة الا كبر هذه الدولة بالرقيتين اللتين ذكرنا فجعلت ثروتها الكبيرة ومواردها الغزيرة وجنودها الكثيرة وقفا على انقاذ الحلفاء من المانية بل هاجمت المانية بقوة أكبر واعظم من كل هذه القوى — قوة الدعوة الى الصلح المبين على اتفاق الامم والشعوب على العدل العام والحرية الشاملة لجميع الانام ، وابطال ما جرت عليه الدول القوية في المصور الحالية من الممارسات السرية على هضم حقوق الامم المستضعفة وغير ذلك من أصول الحق والعدل التي ازال الاقوياء يهدمون بها اول القوة ، ومنها وجوب حرية البحار ، وجعل الانكليز وغيرهم فيها سواء . قام الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات بحارب المانية بهذه القوة الادبية الممزقة لتلك القوى الحربية والمالية ، ففاه بتلك الخطاب الطائفة الرنانة ، ووضع للصالح تلك القواعد الخدابة الحالية ، ففعلت في زمر الاشرار كمين والعمال الالمانيين فعل السم ، ولا سيما قاعدة حرية البحار في زمني الحرب والسلم ، فخرجوا على حكومتهم السياسية ، وثاروا في وجه قوتهم العسكرية

وهي في أوج انتصارها ، وازروة فتارها : أمرت أسطولها بأن يهاجم الأسطول البريطاني فاعتصب بحارته وأبو الامثال ، وهدد زعماء الاثنيون بكن قواد الحرب باعتصاب جميع العمال ، أو يطالبوا عقد الصلح على قواعد الرئيس « ولسن » العائدة إذ هي أفضل من نصر عسكري يؤرث الاتحاد ويورث للسياسة الجائرة ، وانما أصت جميعياتهم ونجرت احزابهم لبقاومتها ، وقد منعت لهم الفرصة فقالوا لانضيهم ، ولم يقتضهم القول بأن هذا خداع ، لان الامريكيين غير تهمين بالكيد ولا بالاطماع ، فاستهلتهم الحكومة ريثما تسحب جيوشها وكرامها وزخائرها من قلب فرنسا فامهلوها ، وكان ما كان من امر طلب الهدنة واشترائط الحلفاء فيها اضماف جميع قوى الالمان الحرية في البر والبحر والجو حتى لا يستطيعوا العودة. فمن المتصور : امبركة في الظاهر وانكسرة في الباطن ، بل المتصور انما هم رجال السياسة الانكليزية وحدهم ، فهم الذين اقبوا الولايات المتحدة بوجوب مؤازرة القضية المشتركة فسقطت على يدها الهانة وساعدتهم على ذلك صلف الالمان وفروورهم واحتقارهم الولايات المتحدة . وهم الذين والوا شريف مكة فكان عابلا قويا لقوط الترك ، وهم المتصدرون لادارة دقة سياسة العالم بعد التمديد لها واقنعهم ما يقوم امام هذه الادارة من العقبات . ومن ذلك اقناع الولايات المتحدة باسم خدمة الانسانية وتأييد المدينة بالاشراف على تركية ، والنهوض بالجمهورية الاوربية . ويتولون هم ادارة البلاد العربية من برقة الى العراق فمان . ما خلا سورية الشمالية فان ادارتها جعلت لفرنسة تنفيذاً لمعاهدته سايكس ريكو من جهة وحتى لا تؤوب فرنسا بصقعة المغبون وقرضى من الغنيمة بالاياب من جهة أخرى — والبلاد الفارسية المتصلة ببلوجستان فالهند فالتبت الانكليز يحتلون سورية الجنوبية (فلسطين) ويعملون فيها عمل الحاكم المطلق ويمهدون السبيل لمهاجرة الصهيونيين اليها ليكونوا حكاما فيها تحت حمايتهم ويحتلون العراق ويعملون فيه عمل المالك بلا مراض وقد أسسوا للسواحل العربية الحجازية واليمنة محطة — موها [محطة البحر الاحمر] وأرسلوا بعثة الى الامام يحيى — ولكنها أسرت قبل الوصول اليه — وأرسلوا بعثة أخرى الى السيد الادريسي

الاتفاق معه. وعقدوا اتفاقاً مع حكومة ايران نشر في الجرائد فشكت منه الصحافةيون ورجال السياسة واحتجوا بأنه يخالف لهد « عصبة الأمم » اذا كانت السياسة السورية معلقة بانواط تلك الوسائل المشار اليها ، كما تحدث أولئك الرجال وبك الجرائد بالسألة المصرية وبما للمصريين من الحق في المطالبة باستقلالهم وحريةهم ولم تقرر تلك الشقشة حتى تم الاتفاق على الصود الى تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ وقد ظهر رجحان السياسة الانكليزية على السياسة الفرنسية في البلاد التي كانت تظن فرنسة أن سياستها فيها أرجح لما لها فيها من الصنائع والوسائل . فقد كان طلاب المساعدة الأمريكية فالانكليزية من اهالي البلاد اضعايف طلاب المساعدة الفرنسية ، فلم يبق لفرنسة بد من اللجوء الى ارضاء انكليزة والرضا منها بتنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ بمقابلة تصرفها المطلق في مصر وسائر بلاد العرب والمعجم يجري كل ما ذكر على طريقة السياسة الأوروبية المروفة المألوفة من تصرف الاقوياء في الضعفاء والعلماء في الجهلاء ، بعد ان ذهبت جمجمة خطب الرئيس « ولسون » في الهواء وهر ما كنا نتوقعه من وراء هذا النصر ، ونحدث به من كائناته في عواقب الحرب ، وخاصة اخوانا العرب المفرورين من السوريين والمراقين ، ولا غرابة في فرور اطفال افرار في مهد السياسة والحركة العربية الحجازية في بدء ظهورها تكبرها في أعينهم بعض الجرائد . فان قال قائل : أن كتاب الله قد أثبت أن العاقبة للمتقين ، وقد فسر هلمونا التقوى بأنها عبارة عن اداء المأمورات وترك المنهيات ، فهل كان الانكليز — بهذا المعنى — هم المتقون ، حتى كانت عاقبة هذه الحرب لهم بنفوذ الكلمة وعلو المنزلة والتصرف في أرض الله الواسعة ؟ قول : ان قول الله تعالى لا ريب فيه ، وان كلام العلماء في تفسير التقوى صحيح ولكنه مجمل فمن فهم منه ان المراد بفعل المأمورات الوضوء والصلاة والصيام ولو على غير الوجه الذي شرعه الله تعالى وان ترك المنهيات خاص بترك الخمر والزنا والسرقة وما أشبه ذلك — فهو قصير النظر ضئيف الفهم ، التقوى أهم من ذلك وهي تختلف باختلاف ما تطلب فيه كما يتناه في مواضع من تفسير المنار ونبينا أهل مصر الى تقصير المفسرين وغيرهم من علمائنا في بيان ما في الكتاب والسنة من الاصول الاجتماعية ومساائل السياسة والعمران

فالتقوى المكررة في قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا) الآية غير التقوى في معاشره النساء المكررة في سورة الطلاق ، وغير التقوى في قوله تعالى (و حرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فلكل مقام خصوصية هي المقصود الاول من المعنى العام ، والتقوى في قوله تعالى (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) غير ما ذكر كله ، فالاولى والثانية في أحكام الطعام والصيد وهما من الاحكام الشخصية الفردية ، والثالثة في أحكام الزوجية وهي منزلية (أو عائلية) والرابعة في شؤون الامم والامران وهي ما يمبر عنه في عرف هذا العصر بالاجتماعية وكلامنا فيها . والثابت عندنا ان الانكباب أشد الاقوام عناية باتقاء الحية والفشل في هذه الامور ، والالان كذلك الا أن الالان فاقوا الانكباب بالتقوى الحربية فلم يدعوا شيئا من أسباب اتقاء الانكسار فيها الا وأحكموه ، ولذلك كانت العاقبة لهم في المعارك الحربية ، ولكنهم لم يتقوا كالانكباب اتقاء التنازع الداخلي فوقعت الثورة الاشتراكية في أمتهم ، وصدق عليهم قوله تعالى (ولا تآزرها فتنفسوا) وتذهب ربحكم) ولم يتقوا كالانكباب اتقاء سخط الامم والشعوب عليهم فأسخطوا الامة الامريكية على حين صارت أعظم الامم ثروة واشتدت حاجة جميع الامم اليها ، فكان ذلك عوناً للانكباب على تسخيرها لهم ، ولم يتقوا خروج العرب على الترك باستمالة العرب وتوثيق الرابطة بينهم وبين الترك وتحذيرهم من خطر انتصار الانكباب عليهم بل سمحوا لاوليائهم سفهاء الاحلام من زعماء (جمعية الاحمرين) - الدم والذهب - بارهاق العرب والتكليل بهم تقتيلا وتصليبا وتذليلا وتغريبا ومصادرة وتمديبا وعتكا للاعراض وافساد الاخلاق ، على حين كان الانكباب يجدون في استمالة كل أمير وزعيم منهم ما يروج عنده من ضروب الاستمالة قال اليهم بعض دون بعض وكان فيمن مال وشايعهم مشيعة فملية أو ملية الامير عبد العزيز بن سعود صاحب نجد وبعض شيوخ عرب العراق ، وولاهم شريف مكة (الملك حسين) وساعدهم على محاربة الترك بجيش مؤلف من بدو الحجاز وحضر سورية والعراق بقيادة أبرع أبنائه في القرو والقتال لامير فيصل (ملك سورية)

وقد اعترفوا له ببلاده وأخلاصه في اعانتهم على فتح القدس الشريف وعلى إيقاع الفشل والخذلان في جيش الترك المدافع عن سورية حتى انهزم وتركتها غنيمة باردة لهم، وصرحت جريدة التيمس الشهيرة بأن الامير فيصلا سل حسامه في نصر الحلفاء من غير أن يحصل على أي وعد منهم بشي، ولكنه أعطى بعض الوعود بعد ما أخذ في النجاح، وقالت أن الامير فيصلا كان يرغب في الاستقلال التام للحجاز وحده. وأما لسائر الشعوب العربية فإنه يرغب لها في الاستقلال عن الترك فقط وأن تطلب كل البلاد العربية وصاية دولة واحدة عليها وتمني دولتها انكسرة (اه ملخصا من حدودها الاسبوعي المؤرخ في ١٤ فبراير سنة ١٩١٩) بل كانت موالاته الشريف أكبر مما ذكر في فوائدها السلية والمعنوية ولا محل لشرح ذلك هنا، ولو كان الالمان مثل دهانهم لسبقوهم الى استيلاء العرب وكانوا على ذلك أقدر، وإذا استطاعوا أن يجندوا منهم خمسمائة ألف أو ألف ألف جندي ولا أبالغ إذا زدت على ذلك ولا سيما إذا شملت هذه لاستيلاء اليمن وعسير، ووصلوا الى شواطئ البحر الاحمر وبحر العرب ولم يكن ذلك عليهم بصير.

فان قل ذلك القاتل : فهنا معنى التقوى في السياسة والحرب ومعنى كونها من سنن الله تعالى في النجاح، ولكن خفي علينا ما بينت في تلك المقالات من أن هذه الحرب انتقام إلهي عدل من الدول والشعوب الظالمة لنفسها والظالمة لغيرها الباقية على عباد الله التي لم تشكر نعمه تعالى باستعمالها فيما يرضيه من اقامة الحق والعدل، واننا نرى ألوف الألوف من البشر تن من سيطرة تلك الدول وحكمها وإذا كانت مصيدة صادقة في شكاها - لأنها مهضومة الحقوق بضعفها - فلما إذا كانت عاقبة الحرب استمرار عقاب الله لها بالاستبدلال والحرمان من الاستقلال، ورفع العقاب عن أولئك الباقين، ونحكيهم في بلاد قوم آخرين؟

إن قال ذلك القاتل هذا القول وأورد علينا هذا الاشكال فانا نجيبه بأن مايراه هو مشكلا لا نراه نحن كذلك، فانا نرى أن الامم المستضعفة الظالمة لنفسها المظلومة من قبل الاقوياء الساطين عليها بما كان من قهر بطاها، لم يحصها ما حل بها ويرجعها الى رشدها، وأن الدول الباقية الظالمة قد ذاقوا من الشدائد

التي تعامل المستضعفين بها ، ولم تقب وترجم الى ربحها ، وكذلك شأن الدول والامم التي غلبت بهذه الحرب على امرها ، فالعقاب الالهي لكل امة ودولة لم ينته بهذه الحرب ، ولا هي انتهت بما وضع من معاهدة الصلح مع بعض المتقاتلين دون بعض وما ذكرنا من فوز بعضهم وعلو كلمته بما بيناه من سيئه ، لا دليل على ثباته ودوامه . واذا طال المهد عليه بحثنا عما اقتضى ذلك من اسبابه وسنن الاجتماع فيه ، واننا نرى هذا الفوز والفلاح يكاد يجر وراءه اسباب خسار وخذلان ، أهمها خسران الانكليز ذلك الصيت الحسن ، الذي قروا فسيله ، وزرعوها بزوره ، وتماهدوا زروعه بما ينميه هذه اجيال ، حتى كانت الشعوب المتسلطة من سليم استقلالها تفضلهم على غيرهم ، والشعوب المتألمة في غيرهم تسنى لوتقيا ظل حكمهم ، ولكن لا يزال في الشعب الانكليزي ذي المرق الراسخ في مكارم الاخلاق ، وبعد الروية وطول الاناة ، وحب العدل ولا تصاف رجال يرجي أن يرجحوا القوة المعنوية ، على القوة المادية ، ويراءوا الانقلاب الاجتماعي الجديد الذي تجرت هذه الحرب قواء التي جمعت في عهد بعيد ، كانتفجر البراكين من الارض بآخر ، قطعة أو دفعة من الغازات المولدة للغضب فاذا قدر هؤلاء الرجال على مقاومة الاطماع الاستعمارية . وضعوا لدولتهم سياسة جديدة تتفق مع مصالح مصر والهند والعرب والفرس وسائر الشعوب يقاتلها على مراعاة ما أشرنا اليه من الانقلاب الاجتماعي الاكبر . اذا قدر هؤلاء الفضلاء العقل على ما ذكرنا ، وتركوا هذه الشعوب استقلالها في ادارة بلادها وسياساتها وحالفوها على ان يكونوا هم المقدمون على جميع امم المدينة في مساعدتها العامة والفنية التي تقرر استقلالها وتعمد بلادها ، ورضوا من المكافاة على ذلك بالمنافع الاقتصادية والأدبية ، التي تكون بالتراضي لا بالقوة الاحتلالية ، فانهم يؤسسون لشعبهم السكوني المجيد ، مجدا طريقا الى مجده التليد ، بحيث يرجى ان يكون خالدا لا يئس ولا يبيد ، ما لم يرجع عن هذه الطريقة أو يجحد ، وحينئذ تكون لهم العاقبة الثابتة ، ويسترجع أضفاف ما فقد من ثروته الهائلة ، من غير تفقات كبيرة ، كالتفقات التي لا يزال يتكبدها باحتلال البلاد المنطوية ، ويكون سببا لاصلاح السكون ، وعمران الارض ...

أكتب هذا باملاء العقيدة الثابتة ، المؤيدة بالدلائل الاجتماعية الناهضة ، لا يباعث الاغراض القومية ، أو قصد الاتهامات السياسية ، تاركا تصديقه للزمان ، وتفسيره لحوائث الأيام ، وصن الله في الأنام ، لا مبدل لسنه ولا معقب لحكمه ولا راد لمشيئته

نموذج

من كتاب الفلسفة السياسية

تأليف المؤرخ الفيلسوف غوستاف لوبون الفرنسي والترجمة لعبد الباسط افندي قنبح الله البيروني

عقد المؤلف الباب الاول من كتابه هذا لبيان أغلاط قومه في الفلسفة السياسية الاستعمارية . وجعل موضوع الفصل الاول منه بيان المبادئ والقواعد التي جروا عليها في الاستعمار فقال : —

مبادئنا الاستعمارية

لا ريب في أن المنازعات الاقتصادية بين الغرب والشرق ستكون من شواغل الفكر الجدية في القرن العشرين . ومستقيم من الحراب ولهم المهرق أكثر مما استنبهته حروب الازمة الحالية ، ويمكن للمستعمرات في هذه الخصومات القائمة بين مدنية ومدنية الشأن الكبير . واذ لم يبق اليوم من يمتري فيما لنا من المصلحة في الاحتفاظ بمستعمراتنا فليس في وسعنا أن لانبالي بما يتعلق بها من هذا القبيل . ان ادارة المستعمرات التي أنشأتها الامم الاوربية تقوم على قواعد جد جليلة . واذ كانت هذه القواعد من بنات التجربة كان ينبغي أن تكون هي هي لدى الجميع . بيد انها تختلف اختلاف الامة عن الاخرى .

قد يكون في هذا التعبير عن اختلافها شيء من المبالغة لان طرق الاستعمار التي تسلكها الدول الاوربية يمكن ردها الى اثنتين نذكر الاولى منها نحن الافرنسيين وحدنا ، والاخرى يسلكها اعدائنا من الامم . وانما تنشئ المستعمرة كل امة لتستفيد منها وتبقى لها . اما نحن فاننا نترفع عن أمثال هذه الافكار السخيفة ، ولكن لا يبرح بالبا ان غايتنا هي انصاف شعوب الارض بمنافع المدنية . لذلك نرى أن نحكم فيهم بأوضاعنا وأفكارنا ، تلك الاوضاع والافكار التي هم وباللهوف محمون على إبانها . واذ كنا موقنين بما لنا من الحق المصحيح قلنا نصر على العمل بمبادئنا ، وننظر

كذلك حتى يقوم لنا من الفشل المتواتر دلائل قوي على ان مبادئنا الاستعمارية
المطلى ان هي الا افلاط محزنة في كلتي جهتيها النظرية والعملية على حد سواء .
عقدت في كتابي « مدنات الهند » فصلا بينت فيه أصول الادارة التي تعمل
بها انكلترة في فتح مستعمراتها وتدير شؤونها خصوصا الهند ، وكيف ان هذه
المستعمرة قد أخضعت بأموالها ورجالها نفسها ، وبأي حكمة هي مسومة . وكيف
يمكن ان تذهب هذه الامبراطورية العظيمة ذات يوم من أيدي المتغلبين عليها اذا
هي حلت على مبدأ واحد من مبادئ الفلسفة السياسية الخاطئة . واذا كنت مضطراً
الى الاختصار فسأقصر البحث في هذا الفصل على الآراء الرائجة في فرنسا لسياسة
أدنى مستعمراتنا البنا وهي الجزائر وعلى النتائج التي يؤدي اليها العمل بتلك الآراء
ان الكتابات عن الجزائر لاتعد . غير ان كتابين منها كتبهما مؤلفان مضطلعان
بالامر فضاءهما الوسط من الآراء المقبولة . أحدهما الفه الملامه « لوروا بوليو » من أساتذة
مدرسة فرنسا ، والآخر الفه موسيو « فينيون » من قدماء القناصل الافرنسيين
ليس من غرضي في هذا الفصل اتحقيق بالتفصيل عن نتائج استعمارنا الجزائري
ولكن أقصد الى بيان قيمة الفلسفة السياسية التي كان وسيكون عليها مدار العمل
في ادارة البلاد زمنا طويلا فيما أرى . وسيكون انتقادي للمبادئ فقط لا للرجال
العامين بها . لان الذي يتصرف برجال الدولة هي الضرورات السياسية لا النظريات
العملية . ولا كانت الضرورات هبارة عن بنات الآراء فالى الآراء ينبغي أن توجه
المؤاتفة لا الى الامتناس المكرمين عن احتمالها ، اذ ليس في استطاعة الواحد منهم
ان يتولى الحكم دونها . وأما تفسيرها فهي غاية من العسوبة لان الشعب الافرنسي
الذي هو بحسب الظاهر أدنى الى انقلاب من كل شعب قد يكون في الحقيقة
أكثر شموخا الكون كما قديم .

ان الجزائر دولة في مساحتها . لكنها تلبه السكان . يقطنها
حثة ملايين من المسلمين نجحين لا رضاعا على روية التورير الرسمية . ولكن
الحق الواقع ان هذا الانحلاص محتج في نمذته الى جيش مؤلف من ٦٠٠٠٠
رجل ، أهني قدر الجيش الذي يستخدمه الاسكندر لامتياز طاعة — ٢٥٠ —

مليون هندي منهم — ٥٥ — مليون مسلم^(١) هم أكثر مهابة وأصعب مراسا من أهل الجزائر اخوانهم في الدين .

ثم ان بين سكان الجزائر المسلمين ثمانمائة ألف من الاوروبيين نصفهم فرنسيين فقط والنصف الآخر اسبان وطلبان ومالطيون الخ. هذه العناصر الأوروبية على اختلاف أصولها لا تتزوج مع المسلمين وانما تتزوج فيما بينهما ولا تلبث ان يتكون منها شعب ذو أخلاق متميزة مصالحه ستكون بالطبع أدنى الى مصالح الجزائر منها الى مصالح أم الوطن^(٢) تلك التي هي بمثابة صير في — كما هو الظاهر حتى الآن — دأبه أن يمنح البلاد سككا حديدية ومؤسسات عمومية وعطايا مختلفة .

والمسلمون الذين هم القسم الأعظم من أهل الجزائر يحتوي سوادهم على سلالات من كل فاتح من فاتحي افريقية ، ويظهر ان جورهم ثلثاء من البربر والثلث الآخر من العرب . وبين الفريقين فوارق ولكنها ضئيلة أهمها ما به ينقسمون الى بدو وحضر . وسرى فيما يأتي — خلافا للرأي الشائع — دليلا على ان كلاً من العرب والبربر منهم البدو ومنهم الحضرة .

وأما كتاب (موسبولوز وابوليو) فيمكن تلخيصه بكلمة واحدة تعرب عن الفكرة السائدة في فرنسا بشأن الجزائر وهي : فرنسة المسلمين . أي إنحلالهم عادات الفرنسيين وأخلاقهم . والطريقة السياسية التي سلكت حتى الآن لفرنسة هؤلاء المسلمين أو الاسيلاء عليهم بالفتح المعنوي تشبه مناهج الأمم — كان الأولى في معاملة أولئك الحمر الجلود اذ كانوا يقتصبون أرضهم التي فيها صيدهم ثم يتركونهاهم يموتون كما يشاؤون جوعا . هذه هي طريقتنا

(١) المنار : لعل المؤلف اعتمد في هذه الارقام على احصاء قديم أو أراد بهذا العدد أهل الولايات التي يتولى ادارتها ولاية من الانكاز دون البلاد المستقلة في ادارتها الداخلية ومجموع — كان جميع الهند تزيد على ٣٠٠ مليون والمسلمون منهم يبلغون زهاء ٩٠ مليون على ما سمعت من بعض أفاضلهم

(٢) أم الوطن الفرنسي باريس

الإدارية في الاستعصاء على وجه التقريب. ولقد أجاد في وصفه ماموسيو فيليوني إذ قال: « لما رأت الدولة أن الولاة يصادرون قسما من أرض القبائل عقب كل ثورة حدثت أن المدينة تمكثها من منع أحاسن تلك الأراضي للمستعمرين بعد صد أربابها الوطنيين عنها .

« وكلما انتشر الغضب الإوربي كان الوطنيون يطردون عن ترث آبائهم بحيث أمسى الكثير من القبائل بعيدا عن الناحية التي كانت وطنها له
« وأما نتائج مثل هذه السياسة التي استمرت أكثر من ثلاثين سنة فلا يمكن أن تكون مبهمة : وهي أن العربي الذي رأى نفسه في رجوع مستمر لم يبق له شيء من الثقة بأن يجني ثمرة عمله ولم يمد يده في اتقان حرفه ولا لتحسين أرضه . والذي حرم أرض قبيله المزدرعة ومنع حق الانتفاع بموارد الماء لم يمد يده يستطعم الصبر على الحمل وقلة القوات وموتان الماشية وتقراضها . وكل هذه الآلام والمصائب ما كانت إلا لاذكي الضغن في قلب الوطني على المستعمر وتزيد في انفراج مسافة الخلاف بينهما .
« وأما قرار مجلس الشيوخ الذي صدر عام ١٨٦٣ وأعلن حق تملك الأراضي للقبائل التي كانت متصرفة فيها فلم تكن فيه نهاية لطريقة دفع القبائل وصددها عن أراضيها ولكنه غير اسمها وهيئتها إذ صارت تسمى اليوم باسم [الاستيلاك لاجل المنافع العمومية^(١)] وتمتاز هذه الطريقة بمخاضتين : إعطاء الأرض الى المستعمر بعد سلبها من الوطني وتكوين مناطق أوردية محمية بزاح عنها الوطني وإن كان من المالكين وبقية على عليه بعد انتزاع ملكه بالقهر . نعم إن مالك الأرض الأول يروض عن أرضه بيدل تقدي عينه المحاكم وهو يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ فرنكا لكل هكتار أي أنه بيدل بثلاثين أو أربعين هكتاراً من الأرض التي كانت تؤتبه كل موارد العيش الرغد مدة حياته مقدارا من المال (١٥٠٠ - ٢٠٠٠) فرنك لا يكاد يقوم بأرده عاما واحدا أو عامين . »

وكان الاستعمار الرسمي أغرب أشكال التنفيذ لسلطة الحكومة القادرة على كل

(١) الاستيلاك في اصطلاح القانون العثماني : انتزاع الملك من صاحبه بعد تقدير ثمنه بمعرفة لجنة مخصوصة ويسمى في مصر « نزع الملكية »

شيء في الجزائر. أما لو قرأ تاريخه في الكتاب الذي اقتبست منه الشاهد المتقدم
أذن لرأيت نتائج قطاع تلك الأراقي مجانا كل فئة من الساقطين الذين لا توازي
قابليتهم لحرق الأرض إلا كمائتهم لتعلم الأمان السانسكريتي، ولرأيت نتائج انشاء
تلك الضياع الرسمية التي صارت اليوم قماما مفضفا...

هذه التجربة المأساوية وما استلزمته من النفقات الباهظة لم تكن كافية لمداية
همالنا لأن أحدهم قد طالب منذ بضع سنين خمسين مليونا لينزع بها من العرب
أملا كما ينشئ فيها ضياعا مكان الضياع التي أضلها وأشقاها الخراب! ولكن دار
الثورة - ولحسن الحظ - ردت اقتراحه هذا لأنه ولا ريب يدعو المسلمين إلى الثورة
ويحفز هوة جديدة تنودي فيها ملايين أم الوطن^(١)

الأول في عرض مثل هذا الاقتراح والبحث فيه - حتى أوشك أن يستجاب
له - لئلا على أن رأي الاستعماري الأفريقي لا يزال في الدرجة السفلى من
التثقيف.

ولا عجب إذا كانت الجزائر المبالغ الجسام بفضل أمثال هذه التجارب لأن
مأثنتها عليها يقدر بأربعة مليارات عدا جبايتها نفسها. فهل ترانا أمنا البلاد على
الأقل بهذا المقدار من الأموال المبدولة؟ إذا صدقنا بذلك فلا ينبغي أن ننسى أن
علينا أن نقوم بنفقة جيش عظيم لتحفظ فيها السلام حفظا مائلا.

منذ فتح الجزائر تناوب سياستنا الاستعمارية مبدآن كان يرجح الواحد منهما
على الآخر تبعا لحرارة الرأي العام أما إحداهما فهو انتزاع ملكية العرب ودفعهم إلى
الصحراء. وأما الآخر فجماعهم فرنسيًا بحماهم على أوضاعنا.

غير أن العرب لم يندفعوا بما أقاموا من الحجة البالغة وهي أن الصحراء لم بعد
فيها مماشٍ لأحد، وقيل أن يرضوا بالوت جوعا جعل الملايين منهم يمارضون
بالمقاومة. فلا هم قبلوا التفرغ ولا هم رضوا بالاندفاع لأنه لم يوجد حتى الآن شعب

(١) المنار: المراد ملايين دراهم (فرنكات) أبناء أم الوطن باريس

يمكن من تغيير وضعه المعنوي من أجل اتحد له وضع أمة أخرى فكاننا الطرفين
محتوتان والانتقال من إحداها إلى الأخرى لا يرجح منه إصلاح لها . وبناء على
هذا فستظل سلسلة هذه التجارب المدمرة تزداد حلقة بعد حلقة إلى أن يأتي يوم
يبتدي فيه حكامنا فيترفون أن أبسط حل لهذه المشكلة وأقله مؤنة وأوفره
حكمة . هو أن يترأوا للبلاد المفتوحة أوضاعها وهاداتها وشكل حياتها وعقائدها
كما تفعل الأمم المستعمرة كلها خصوصاً الانكاز والفلمنك .

أما هذا الحل فقد يكون الآن ضرباً من المحال لأن الرأي العام ضد له بدليل
ما ترى من سلوك أهل الحل والعقد فينا وما نجد من الأفكار المنبثة في الجرائد
والمؤلفات .

ولما كنا نحن أهل الغرب قد أطلقنا من قيود العقائد الدينية ^(١) فانا نظن
الامر كذلك في أرجاء العالم كافة . وقليل من المؤلفين الاوربيين الذين أدركوا
أن أمر الدين في الشرق فوق كل الامور ، فان الاوضاع المدنية والسياسية والحياة
الاجتماعية والقروية هي عند أتباع محمد كما هي لدى أتباع صاوا وبوذه مرجعها
إلى الشريعة الدينية . والا كل والشرب والنوم والحرف كلها أفعال عبادة عند
أهل الشرق .

ولقد أدرك الانكاز ذلك حتى أنهم رغم تصابهم في مذهبهم البروتستانتي
أبرموني في الهند مما بد الوثنيين ويهجرون على كبتها الوظائف الواسعة على حين
يضمنون على رسل دينهم بأدنى المساعدة . وانك مهما تحررت لانعثر برجل واحد
نحت سماء انكثرة يؤيد القول بأن دمار مستعمرة أولى من تعطيل مبدأ .
واقعد كان ينبغي أن يكون أساس سياستنا حماية الدين الاسلامي والاستظهار

(١) الناشر: المراد قيود العقائد ما كانت الكنيسة تقيد به حرية العلم والارادة
والعمل من قيود الحظر والتحرير التي تعوقها عن السير في سبيل الرقي وهذه القيود
لا وجود لها في الاسلام ولكن الذين اتبعوا سنن من قبلهم من متفهمتنا اخترعوا له
قيوداً مثلاً ونحن نعاني الصعاب في كسرهما أو الاطلاق منها مع الحذر من الغلو الذي جنى
على الغربيين بترك بعضهم للعقائد تعصبها لا القيود التي أضيفت اليها فقط

بذوات النفوذ من جملاته الدينية وتأييد سلطة الفقهاء عوضاً عن مناجزتها وإضافتها.
 إن أول «مقيم» أفرنسي في تونس كان من نوادر المحاكم المضطلمين بشؤون
 الشرق فقد دل على مبلغه من المصافة في السياسة إذ طلب إلى باي تونس إذ ذاك
 أن يصدر منشوراً دينياً يثبت للمؤمنين مشروعية الأحكام التي كان يريد وضعها
 لكن ما كان أضرع أولي الأمر منا إلى عزله.

احترام شعائر الدين عند العرب هو باحترام أوضاعهم لأن الأوضاع إنما هي
 متفرعة عن العقائد الدينية كما بينت آنفاً — بيد أن «موسبولور وابوليو» يرد
 هذه السياسة وينعتها بسياسة «التعفف» ويقول «إن الاحترام التام لسنن ما يسمى
 بالقومية العربية وأخلاقيها وعاداتها يقضي بترك جيشنا ومستعمرينا لأرض أفريقية»
 لما ذا يا ترى؟ قد ذهّل المؤلف عن بيان السبب وأنه ليعسر عليه — فيما أظن — أن يجد
 لرايه طلاءً من سبب مقول — إن السياسة التي أقرها هنا هي عين السياسة التي
 يجري عليها الانكاز مع المسلمين في الهند دون أن يكون لهم (أي الانكليز)
 أقل ميل إلى ترك ما حكمهم ذلك العظيم

وأما الوسائل التي بشير بها «موسبولور وابوليو» فهي موافقة لآرائنا
 في المساواة العامة ومؤداها «مزج العنصر الوطني بالعنصر الأوربي»
 وتبريف هذا المزج حالة لجماعة تجري فيها على شعبين مختلفين في الأصل
 أحكام اقتصادية واجتماعية واحدة وقوانين عامة واحدة مع خضوعهما من حيث
 الإنتاج لمؤثر واحد

هذه الصورة تبدو باهرة وهي مرسومة على الورق. وإنما لأمنية المساواة التي
 يتعناها أهل النظر منا من أبناء سنة ٩٣ والوقت الحاضر. ولكن يسخر منها أدنى
 المستغربين في حكومة الهند الملكية. ولا عجب فقد يمكن أن يكون الرجل هالماً
 مشهوراً ولا يكون له إلمام بالهاوية التي تفصل الشرقي عن الغربي في الأفكار
 والوجدان.

على أن نجد المؤلف يتنبه لبعض الثغرات في سياسته الزجاجة ولكنه يتسورها
 بسهولة، فهو يوقن من غير دليل «أن البدو لا يختلفون عن الأوربيين إلا في أمر

واحد « الا وهو الدين » فما أعظم هذا الخطأ ! وقد يكون الاقرب الى الحقيقة ان يقال ان بين غيلوي من عصر برينوس وبين بلريزي من أبناء اليوم من الفرق العظام مثل ما بين أوروبي متمدن وسن بريري من أبناء الزمن الحاضر . ويرسم (موسبولور وابوايو) انه لما كان البربر والاوروبيون من أهل واحد بقي العرب وحدهم موضوعا لفرنسة فهم الذين ينبغي أن يفرنسوا ويظهر له ان الامر سهل جدا « ينبغي - حسب ايضاحه - ان تغير مناهج القبيلة تغيرا تاما وكذلك طريقة الملك وتعدد الزوجات فاذا تم ذلك لم يبق الا تفار مع بظفرها عرور الزمن »

هذه التسريعات الصغيرة التي قد تسر الحاضر من الاسترا كس براها المؤلف من السهولة بحيث لم يرق في بيان الوسيلة لها فائدة . غير اني اظهر ان كل من الف النظاري طيبة العرب العنوية يجد أن ما في احداث هذه التغيرات من الصعوبة لا يقل عما يوجد منها في جعلك واحدا من أبناء أوسبرالية أسناذا في كلية فرنسة . و(موسبولور وابوايو) ليس يذني شفقة على العرب الذين ينظر اليهم نظرة الى فئة من الهمج ويحسب ان مجتعمهم مكون على الصورة القديمة لكل شعب بدوي فهو يظهر ان كل العرب من قبيل الرعاة وان البربر من أهل الحضرة ومن يقرأ ما كتبه ابن خلدون في القرن الرابع عشر يعلم أن قصة بربر الجزائر الى بدو وحضر ليست بينت الامس . وأما التمييز بين البربر والعرب الذي جنح له فريق من المؤلفين من حيث القابلية للتمدن فانه كان مبنا على ملاحظات جد سطحية لا استطاع اليوم تأييدها . ولما كان شكل الوجود متعلقا بالبيئة كانت الحياة الاجتماعية تنوحيها بدوية وحضرية تابعة لطبيعة الارض للطبيعة السلالة . ففي السهول الرملية يكون كل من العرب والبربر من الرحل كما أن كلا منهم يكون مقبلا في الجهات المخصصة وفي كل قطر يسكنه العرب كالجزائر ومصر وسورية والجزيرة نجد منهم البدوي والمتحضر ، غير اني لا يظهر لي أي من العرب المتحضرة والبربر المتحضرة يفوق الآخر من حيث الكمال . وإذا لم يكن بد من المسيل الى إحدى الطائفتين فالأولى أن يكون الى العرب أصحاب تلك المدينة العديدة الباذخة . لان البربر ما كانت لهم الا مدينة طفلة ناقصة

وأكثر ما يلاحظ به (موسيو بوابو) من الإصلاح منع تعدد الزوجات ولكنه يذهل دائما عن أن يبين لنا الوسيلة العملية الى ذلك ، فهو يفيض في بيان فوائد وحدة الزوج ويظهر لمعاصريه ان البيت هو في الاصل ملك المرأة الفرد وبدونها تفقد العائلة روحها ويفقد البيت أداة سعاده، ويقول ان التعدد من أعظم الاسباب في ركود المجتمع العربي

بيد أنني لا أريد ان أدخل جوف المسألة ولا أن أعترض بأنه لما كان تعدد الزوجات مذهباً للشرقيين كافة كان لابد لهذه العادة من أسباب قوية . كما أنني لا أتكلف توجيه النظر الى أن التعدد الشرعي عند المشرقة هو خير من التعدد الفغافي عند الاوربيين وما يتبعه من المواليد الحرام . فن في كتابي (تاريخ الحضارة العربية) شرحا كافيا لهذه المسائل وغيرها والتأخر فيه يجد ان دور « الحريم » في عهد الدولة العربية أنتج من (bas - bleus) والنساء العالقات

قد رما أنتجت مدارس إناثا من ذلك . ولقد اتضح اليوم ان تعدد الزوجات ما كان قط سببا في ركود المسلمين ، وهل من حاجة بعد الى التذكير بأن العرب وخدمهم هم الذين أظهروا لنا العلم اليوناني — اللاتيني ، وان مدارس أوروبا الجامعة — ومنها جامعة باريس — عاشت عتامة هامة بفضل ما ترجم من كتبهم وبنهجها متأهبهم ؟ نعم ان المدينة العربية كانت من أبهر المدن التي عرفها التاريخ . نعم انها قضت كما قضى كثير غيرها ولكن من القناعة بالادلة السطحية أن نعزو الى تعدد الزوجات ما هو نتيجة لغيره من الملل المهمة

على أنه لم يتضح لنا السبب في كراهية الأستاذ الفاضل لتعدد الزوجات وهو ينبش ان التعدد محصور في البيوتات الموصرة وانه قد قل انتشاره . فاذا صار التعدد الى غابة من الندرة وقلة التأثير فما باله يعني ابطاله ؟ وكيف يمكن إقامة الدليل على ان هذه العادة « من أعظم الاسباب في الركود الذي يتصف به المجتمع العربي »^(١)

(١) المنار : ليتأمن هذا البحث الذين يقدرون منا أصحاب الاهواء السياسية فينا فهذا العالم الفيلسوف يقرر ما يعتمد عن بحث وعلم واولئك السياسيون يبتون فينا ما يحبون ان يحملونا عليه لأجلهم لا لأجلنا

تقرير لجنة مشيخت الازهر الشريف*

المؤلفة لفحص مشروع تعميم التعليم الاولي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الاكبر

شيخ الجامع الازهر

يا صاحب الفضيلة بما لك من الحق الشرعي والرياسة الكبرى الدينية في الديار المصرية . أصدرت أمرك الينا بتعيين لجنة منا لفحص مشروع تعميم التعليم الاولي مع تقريره الذي أصدرته لجنة وزارة المعارف العمومية : المؤلفة بالامر الوزاري في ٣٠ مايو سنة ١٩١٧ والذي فرغت من وضعه في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٨ طالبة ان ينفذ العمل به من أول ابريل سنة ١٩٢٠ ريثما تأخذ الحكومة العدة لتنفيذه

وهنا من أولاً . نتشرف برفع تقريرنا هذا الى فضيلتكم شاملاً لما عن لنا في

الموضوع والله الهادي الى سواء السبيل .

(١) اللجنة ترحب بمشروع تعميم التعليم الاولي من حيث هو تعميم لتعليم طبقات الامة بأسرها وتعتبره بدء خير جديد للامة المصرية في سائر شؤونها ومصالحها الدينية والدنيوية قال الله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

(٢) خلاصة المشروع من الوجهة التي تهتمنا هو ان يعمل كل مجلس مديرية في المديرية وكل صائفة معادلة له في المحافظات على ايجاد مدارس أولية في كل

• نشرنا هذا التقرير انجازاً لما وعدنا به في الجزء الماضي . وقد قال لنا احد أعضاء اللجنة المشروع : تذكروا ان المشروع وضع في غير هذا الوقت واننا نسلم باكثر الانتقاد الذي ورد عليه الخ .
صالح رضا

مدينة وقرية تضم كل سنة عددا من البنين والبنات الذين تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة بنسبة واحد في المائتين من مجموع السكان وذلك بأن تأخذ $\frac{1}{2}$ من البنين و $\frac{1}{4}$ من البنات حتى تكون نتيجة هذه المدارس بعد عشرين سنة تعليم ٨٠٪ من مجموع البنين و ٥٠٪ في المائة من مجموع البنات بالفطر المصري وذلك يعادل ٩٠ في المائة من مجموع السكان يتلقون في تلك المدارس دواسة مناسبة وفق منهج خاص تضمنه وزارة المعارف العمومية أو تقره يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي يعينها وزير المعارف العمومية (فقره ٤٥ و ٤٧ ومادة ١ و ٢)^(١)

(١) نص الفقرة ٤٥ [الفرض العاجل من القانون] يرمي مشروع القانون الذي وضعناه الى أن ينشأ في كل مدينة وقرية في مدة لا تتجاوز عشرين سنة مدارس أولية حديثة البناء جيدة الملاءم يبلغ مجموع تلاميذها ٨٠ في المائة من أبناء الامة ومجموع تلميذاتها ٥٥ في المائة من بناتها ممن تتراوح أعمارهم وأعمارهن بين السادسة والحادية عشرة . واننا نرى أن هاتين النسبتين هما الحد الحقيقي الذي يجب التمويل عليه في إعداد ما يلزم من الامكنة إذا راعينا أن عددا من الاطفال سينصرف عن التعليم وأن آخرين سيلاحظون بالمدارس الابتدائية وههنا وراعينا العادة التي لا تزال مسيطرة على قسم كبير من الامة وهي قلة الرغبة في تعليم البنات وتحرير المرأة من قيود الجهل وأغلال الامة

والفقرة ٤٧ [نسبة تلاميذ المدارس الأولية بالبلاد الغربية] وإذا قدرنا نسبة التلاميذ المصريين الذين يجب تعليمهم بالمدارس الأولية ممن تتراوح أعمارهم بين السادسة والحادية عشرة ثمانين في المائة من مجموعهم ونسبة التلميذات اللاتي من هذه الاعمار خمسين في المائة من مجموعهن فان مجموع ذلك يعادل ٩٠ في المائة من مجموع سكان القطر . أي أن بلوغ هذه الغاية يرفع درجة التعليم في مصر الى درجة ايطالية واسبانية وبلغارية وفلمانية وبلاد اليونان =

« ونص المادة الأولى [تريفات] «المبارات الآتية بقصد بها في هذا القانون ما يلي :
 (أ) المدرسة الأولية معهد تأسس فيه دراسة مناسبة لآباء المصريين بين السادسة والحادية عشرة من عمرهم . ويكون التعليم فيها باللغة العربية فقط وفق منهج خاص تعينه وزارة المعارف العمومية أو تقرر يشمل على الأقل تعليم الديانة والقراءة والكتابة والحساب وغير ذلك من المواد التي تعينها وزارة المعارف العمومية

(ب) « السلطات المعادة لمجالس المديرية » هي السلطات التي بخولها هذا القانون أو أي قانون يليه أن تتولى في المحافظات ما تتولاه مجالس المديرية من شئون التعليم الأولي في المديرية

(ج) « المدارس الأولية الأهلية » هي المدارس الأولية التي لا تديرها مصالح الحكومة ولا مجالس المديرية أو السلطات المعادة لها

(د) « المدارس الأولية الأهلية المعترف بها » هي المدارس الأولية الأهلية التي ترى وزارة المعارف العمومية أنها قد أدركت الغرض المقصود من هذا القانون من حيث أمكنتها ومعداتها وأقائون بالتعليم فيها وإدارتها العمومية

(هـ) « السلطة البلدية » كل مجلس بلدي أو مختلط أو محلي أو قروي أو أي سلطة منتخبة من هذا القبيل تخول حق إدارة الشؤون المحلية بأحدى المدن أو القرى (و) « السنة » هي السنة المالية المتفق عليها في الحكومة المصرية

ونص المادة الثانية [إنشاء المدارس الأولية] يجب على كل مجلس مديرية (في المديرية) وكل سلطة أو سلطات معادلة (في المحافظات) أن يوجد كل سنة من المدارس الأولية المناسبة ما يكفي لنصف في المئة (أي واحد في كل مائتين) على الأقل من مجموع السكان الذين في دائرته باعتبار كل مدينة أو قرية واحدة قائمة بذاتها ، لما دونها من المدارس بنسبة عا دس كلها

ويتنفي هذا الوجوب فيما يختص بأي مدينة أو قرية متى أصبح بها من المدارس الأولية المماثلة ما يكفي عشرة في المائة من عدد سكانها . ومع ذلك يحوز لمجالس المديرية والسلطات المعادة لها أن تستمر في إيجاد مبادئ جديدة

تأثير المشروع من الوجهة الدينية

إن تعليم القرآن للأطفال والعمل على حفظهم له في هذه السن (من سن ست سنوات إلى إحدى عشرة سنة) أمر جرت عليه الشعوب الإسلامية منذ التاريخ الإسلامي لأسباب تشعوب العربية وخاصة منها القطر المصري حتى قال ابن خلدون في الفصل ٣٢ ندي كتيبه في هذا الموضوع : اعلم ان تعليم الولدان للقرآن صار شعارا من شعار لدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى التلويح من رسوخ الايمان وتعاثده من آيات القرآن وبعض متون

= لتعليم بعد بلوغ هذا الحد في الخبثات التي تتطلب أحوالها ذلك

و جميع المدارس الأولية التي تديرها مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها في وقت صدور هذا القانون وكذلك المدارس الأهلية التي يعرف بها فيما بعد يمكن اعتبارها وافية بما تتطلبه هذه المادة من انشاء المدارس وافتتاحها اذا أقرتها وزارة المعارف العمومية . ولكن لا يجوز اعتبارها كذلك الا عن السنين الأخيرة من السنين المقررة لانفاذ هذا القانون

وتقرر وزارة المعارف العمومية عدد مائته كل مدرسة أولية من التلاميذ ولا يعتمد على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة في جهة ما أو توسع في بنائها الا اذا كان عدد التلاميذ الذين يراد إيجاد مجال لهم على النسبة الموضحة في الفقرة الأولى من هذه المادة قد بلغ ١٥٠ تلميذا في المدن التي يزيد عدد سكانها على ٨٠٠٠ نفس أو ٧٥ تلميذا في البلدان التي يتراوح عدد سكانها بين ٤٠٠٠ و ٨٠٠٠ نفس . أو ٤٠ تلميذا في البلدان والقرى التي يقل عدد سكانها عن ٤٠٠٠ نفس

وكذلك لا يعتمد على مجالس المديرية أو السلطات المعادلة لها أن تنشئ مدرسة أولية في جهة ما أو توسع في بنائها مادام مدارسها الأولية الجامعة للشروط المطلوبة من المحال ما يزيد كثيرا على مبلغ اقبال الاهالي في تلك الجهة على التعليم ويكون البت في ذلك لوزارة المعارف العمومية

الحديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبغي عليه ما يحصل بهد من المالكات ه
ومعلم ان الولدان هم أبناء هذه السن التي يقضي المشروع بالاستيلاء عليهم فيها
ويكون القضاء على حفظ القرآن فيها. ولا ندري كيف شب ذلك عن لجنة الوزارة
وهي بنفسها تقول في تقريرها المرفق بالمشروع (فقرة ٥٩) عن المستر لبيكي
في كتابه الديمقراطية والحريية ج ٢ ص ٦٢ « والقاعدة الوحيدة التي يعول عليها ان
يجعل الشارعون نصب أعينهم رغبات الامة وميولها كيفا تنوعت أشكالها وأن
يسموا الى تحقيقها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا » (١)

بل رمى أحد الاعضاء بهذا العنوان كما جاء في التقرير [فقرة ٨٣] (٢) الى
أبعد من ذلك حيث لفت أنظارا للجنة قائلا: ان الاعفاء من الخدمة العسكرية لحفظ
القرآن القاضي به قانونا لقرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ عتقة في سبيل التعليم الأولي. ونحن

(١) نص هذه الفقرة ٥٩ [الصعوبات الدينية] لاتكاد توجد مملكة من الممالك
الا كان نمو التعليم الأولي فيها مصحوبا بعقبات ناشئة من صعوبة التوفيق بين
الآراء المتضاربة فيها بشأن التعليم الديني. ولقد كانت هذه المسألة دائما منبع جدال
طويل وريما جاز القول بأنها لم توفق مملكة من الممالك الى حلها حلا مرضيا من جميع
لوجوه. ثم عبارة المستر « لبيكي » المذكور أعلاه

(٢) نص الفقرة ٨٣ [تأثير قانون القرعة] لفت أحد الاعضاء المسلمين نظر
اللجنة الى المراقيل التي يضمها قانون القرعة الصادر في سنة ١٩٠٢ في سبيل وضع
نظام واق للتعليم الأولي لان الفقرة السادسة والعشرين منه تعفى من الخدمة
العسكرية حفظة القرآن الكريم اذا لم تكن لهم مهنة أخرى. ولا كان المصريون
يفخرون أشد الفخر من الخدمة العسكرية كان معانم الاهلين شديدي الرغبة في
العمل على اعفاء أبنائهم منها وكانت الوسيلة الوحيدة لذلك عند الفقراء منهم أن
يعدوا أبناءهم ليكونوا حفظة وأن يمشوهم الى الكتائب الاهلية لقضاء جميع أوقاتهم
في حفظ القرآن بدلا من ارسالهم الى الكتائب المنظمة حيث يتعلمون تعلميا واقيا
هم تلقى المقدار الكافي من التعليم الديني، أما ما يشترطه هذا القانون من عدم =

مع دهشنا من هذا الحكم بعد المسافة ما بين سن القرعة وسن المشروع فعجب من موافقة اللجنة باجماع عليه حتى قالت بالفقرة ٢٨٧ أن نجاح هذا المشروع أو أي مشروع آخر يرمي الى ترقية التعليم الاول يتوقف على ازالة هذا العائق الذي يصرف الناس عن الاهتمام بالتعليم الاول « (١)

(٤) من حيث ان المشروع يقضي باستيلاء وزارة المعارف تدريجيا م الهيئات الادارية التي تشاركها على ٨٠ في المائة على الاقل من أبناء المسلمين من سن ست سنوات الى احدى عشرة سنة فهو يقضي على المآهد الدينية من أساسها لأن مذود المعاهد هو تلك المكاتب الاممية التي تقوم بتعليم القرآن الكريم

= الاشتغال بمهنة أخرى فلا فائدة منه لأن المقترعين لا يلتفت اليهم بعد اعفائهم ولا تعرف الحكومة شيئا مما يزارونه من الاعمال . وقد قيل لنا ان الاحداث الذين يذهبون الى هذه المكاتب لا شيء سوى حفظ القرآن وتضييع أوقاتهم بها الى السادسة عشرة أو السابعة عشرة يربو عددهم كثيرا على من ينتظر أن يشتغلوا بشيء من الاعمال الدينية أو يلحقوا بأحد معاهدها . على أن الازهر الشريف ومدرسة القضاء الشرعي لا يشترطان على راغبى الاحاق بهما أن يحفظوا من القرآن أكثر من نصفه . وقد بلغنا أن حكومة تركية وهى حكومة اسلامية لا تعفى أحدا من الخدمة العسكرية لحفظ القرآن

(١) عنوان الفقرة ٨٧ [ازالة هذا العائق] وتتبعها « الوافى بالغرض . وذلك يتم بأحد أمرين . إما بالسير على النهج المرسوم في مشروع القانون الذي ارتضاه صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في سنة ١٩٠٥ وإما باتباع طريقة أخرى تهرها هيئة رجال الدين الاسلامي . ونود لو وضعت الآن قاعدة عامة تقضي بعدم اعفاء أحد بعد مضي زمن طويل من الآن (أي بعد سنة ١٩٣٠ مثلا) من الخدمة العسكرية لسبب من الاسباب (سواء أكان دينيا أم صناعيا أم تعليميا أم غير ذلك) إلا اذا كان طالب الاعفاء قد أتم المقرر الدراسي للمدارس الأولية أو الابتدائية فإن ذلك يساعد نشر التعليم الاول مساعدة عظيمة »

وحفظه ولا يمكن إقانون الأزهر والمعاهد الدينية أن ينطلي عن شرط حفظ القرآن لأنه شرط ضروري لمن ينتسب للمعاهد الدينية ويلقى علوم الدين التي تستمد كلها من القرآن كإتيان ذلك المشروع أيضا على جميع الوظائف الشرعية التي يشترط في مبدئها حفظ القرآن الكريم وما جاء في [الفقرة ٩٠] ^(١) من تقرير لجنة الوزارة أن من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية فليسهم منهم من الوقت بعد تمام مقرر المدارس الأولية (أي بعد السنة الحادية عشرة أن فرض نجاته فيها) للوصول إلى غرضهم هذا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين وغير ذلك في الإجابة ولا يزال كذلك لعدة السنين التي يضمنها كمشروع في سبيل المعاهد الدينية لوجوه

(أ) المدارس الإعدادية التي تحيل عليها لجنة الوزارة من شيء لا في عالم الوجود ولا في عالم المشروعات فضلا عن كون تعليمها في جميع المدن والقرى حتى تقوم بحاجة البلاد من تخرج التدرج الكافي لطلاب المعاهد الدينية ومن وجود الحفاظ بها أمر لا يكاد يكون ممكنا ولا يبلغ درجة انتشار الكتاب الأهلية الحالية التي تقوم بذلك لأن

(ب) إذا فرض أن التلميذ الذي يريد الانتظام في تلك المعاهد الدينية لم يساعده الحظ ورصب في بعض امتحاناته السنوية بتلك المدارس الأولية ثم التحق بالمدارس الإعدادية المذكورة ليمكن من الالتحاق بالمعاهد الدينية فكم يكون قد بلغ من السن عند الخروج منها وهل يسمح له بالخط دائما من التمكن من تعميم الدراسة بالمدارس الأولية والمدارس الإعدادية قبل فوات السن المحدودة

(١) ونص الفقرة ٩٠ [المدارس الإعدادية] أما من يرغب من النشء في الانتظام في تلك المعاهد الدينية أو في أن يكونوا من حملة القرآن الكريم فليسهم منهم من الوقت بعد تمام مقرر المدارس الأولية للوصول إلى غرضهم هذا بالتعلم في مدارس إعدادية يشرف عليها رجال الدين . رآى أن تمنح الحكومتين ما يكون جامعا " رزق الإدارة من هذه المدارس إعانة مالية

للدخول في المعاهد الدينية أو بحال بينه وبينها ؟ ثم اذا صح انه تمكن من الدخول في المعاهد في آخر سنة يسوغ القانون الدخول فيها للطالب والمعاهد الدينية أقل مدة التعليم فيها خمس عشرة سنة فلا ينتهي الطالب من دور التعليم الا وهو في طريق الكهولة وهذا مالا يرضاه رجال الإصلاح

(ج) باعتبار ان آخر سنة للتعليم في هذه المدارس الأولية هي السنة الحادية عشرة من عمره اذا فرض نجاحه فيها وانه يحتاج الى مدة أخرى بقضيا في حفظ القرآن ليتمكن من الانتظام في المعاهد الدينية يكون المشروع قد حاف حفا ظاهرا على قانون المعاهد في تضيق دائرة من ينسبون اليه بعد ان كانت من من عشر سنوات الى سبعم عشرة سنة [مادة ٦١] من قانون الأزهر وحال بين الآباء وبين اعدادهم أبناءهم لتعلم في باكورة شبابهم بالمعاهد الدينية وقد دل البيان الرسمي بدفاتر الانتساب بانقسم الأولي من المعاهد الدينية على ان الذين ينسبون بالسنة الأولى يوجد بينهم عدد كبير من أبناء الاحدى عشرة سنة والاثنى عشرة سنة (د) ان وجود الحرية التامة التي يتمتع بها الآباء الآن في تعليم أبنائهم القرآن الكريم في هذه السن (من ستة الى احدى عشرة) هو الوسيلة الوحيدة في التهيد للانتظام بالمعاهد الدينية وبعبارة أخرى لحياة المعاهد الدينية والوسيلة في صيانة حفظ القرآن بين الامة لان الحفظ بعد هذه السن يكاد يكون مستحيلا والمثل الشهير في ذلك عند الشعب (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر)

(هـ) ان وجود حملة القرآن الكريم مستظهرين له أمر ضروري اقتضته الشريعة الفراء على سبيل فرض الكفاية في كل أمة لاسباب في مصر (التي تعتبر لمركزها الديني ووجود الأزهر فيها كعبة لساثر الشعوب الاسلامية) ليقوموا بفريضة كيفية الاداء والتجويد للقرآن واتقان رواياته وأحكامه ومعرفة رسمه وليحفظوه على الامة وينقلوه بطريق التواتر من جيل الى جيل

فضلا عن ان من خصائص أولئك المقاط أيضا ما جرت به العادة في متديبات المسلمين ومجتمعاتهم العامة والخاصة من تلاوة آيات الكتاب الحكيم عند اقتضاء الظروف والمعادات القومية ليعظوا النفوس ويذكروا الامة بكتابها المقدس الكريم

وما فيه من هدى وإرشاد وحث على مكارم الأخلاق ولا يتأتى للامة المصرية القيام بفرصة المذكورة والمحافظة على تلك العادة القومية الاسلامية ما لم تبقى الوسيلة التي تمكن الابناء من حفظ القرآن في أول تعليمهم وعهد مرونتهم

(٦) توجد بالقطر المصري أوقاف جمة مرصودة على تعليم القرآن الكريم للاطفال بطريق الحفظ له غيا (وتفتيش الوادي مشهور) وتقضي أوامر الشريعة الغراء باحترام شروط الواقفين حتى قال المأثور شرط الوقف كص الشارع فلا بد من تنفيذ هذه الأوقاف على الوجه المنصوص بها ولا يجوز بحال أن يصرف ريع تلك الأوقاف في غير هذا النوع من التعليم والمشرع باستيلائه على ٨٠ في المائة من البين يقضي بمطيل تلك الأوقاف وعصرها في غير ما رصدت له وبعبارة أخرى يقضي بمطيل أوامر الشريعة الغراء في تنفيذ هذه الأوقاف في مبيها ، بل يصرف الناس عن مثل هذا العمل البار (الوقف على التعليم) الذي قام بههضة كبرى في سبيل التعليم الأولي بمصر وقد اعترفت لجنة الوزارة في [الفقرة ٢٥] ^(١) أن أقوى

(١) عنوان الفقرة ٢٥ « الحكومة وتعليم الأطفال » ونصها — : من الأقوال الماثورة عن نابليون : « إن التعليم يجب أن يكون أول أغراض الحكومة ». ولقد أصبح معظم الحكومات المتعدنة في الوقت الحاضر يعتبر تعليم الأطفال من أعظم واجباته . وقد وصل تعليم طبقات الشعب في البلاد الأوربية إلى ما هو عليه الآن بفضل أربع حركات كبيرة وهي :

(أولا) غيرة الطوائف الدينية على نشر مذاهبها وتوطيد أركانها بتعليم الأحداث ،
(ثانيا) قيام مذهب الانسانيين (Humanitarianism) الذي يرمي الى وقاية الأحداث من الجهل ،

(ثالثا) قيام الديمقراطية لأنها خولت جما غفيرا من الشعب حق الاشتراك في أعمال الحكومة فاستدعى ذلك تعليم الاطفال لأن منهم ينبغ كبار أعضاء مجالس النواب ،
(رابعا) الحركة الصناعية فأنها أقنعت الامم بان انتشار التعليم بين جميع الطبقات ولو اقتصر على ميناولة التعليم الأولي — يزيد في مقدرة العمال .

وقد كان أقوى البواعث على تعليم الشعب بمصر الى وقتنا هذا على النمط الحالي بواعث دينية راسك تقدم البلاد من الوجهات الصناعية والسياسية والادبية والاجتماعية سيوحا . بواعث توعية جديدة يزيد عظم شأنها على مر الأيام ولا يمكن غض الطرف عنها ولا التسويف فيها توحى به من الجهد والعمل .

البواعث على تعليم الشعب المصري الى وقتها هي البوغي الدينية واذا يحسن بالمشروع المذكور ان يكون امامه الذي يعترض به هي تلك البواعث ليكون انجح له في سبيله لا ان يقاومها ويقضي عليها وترى اللجنة ان ايجاب حفظ القرآن الكريم في تلك المدارس وجملة اساسا فيها (نظراً لشدة تعاق الشعب المصري بمبادئه الدينية) هو اقرب وسيلة لترغيب الامة في تلك المدارس التي ستعاني الحكومة في الترخيب فيها الصعوبات الهمة (ينلى)

(١) خلاصة معاهدة الصلح

٥

الفصل الثاني عشر - في المواصلات

الموانئ وطرق الملاحة وصكك الحديد - يطالب من المانية ان تمنح حرية الانتقال والنقل للاشخاص والبضائع والسفن ومركبات صكك الحديد الخ التي تأتي من بلاد الحلفاء والدول المشتركة معهم أو تذهب اليها مرة بأرض المانية وان تعاملها كما لو كانت ألمانية صرفة والبضائع التي تمر بألمانية (نوريت) تعفى من الرسوم الجمركية . وتكون أجرة النقل معتدلة ولا تتوقف تسهيلات أو دفع رسوم ما على نوع الراية التي تخفق على السفن سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة . ووضعت تدابير تمنع التمييز بين دولة وأخرى بمراقبة البضائع المنقولة وكل تمييز ممنوع على الاطلاق ويعمل في نقل البضائع الدولية وخصوصا ما كان منها قابل التلف ويحافظ على المناطق الحرة في الموانئ الألمانية وتقدم التسهيلات اللازمة لمطالبي التجارة بلا تمييز في الجنسية . ولكن يسمح بفرض رسوم معينة قليلة في موانئ نهر الااب الحرة . وتحسب جميع الانهر من مقر نهر قلثافا وما تقي نهر ي مولدو وقلثافا تحت براغ ونهر لاودر من ملتقاء نهر الاوبا ونهر النيمن تحت جروودنو والدانوب تحت الم - هذه كلها تحسب أنهرأ دولية هي وروافدها الواقعة ضمن هذه المنطقة . وتعامل أملاك جميع الدول واعلامها مثل معاملة رعايا البلاد الواقعة على ضفاف تلك الانهر واملاكها

وغير ما يتحصنها . وقد اتخذت تدابير مختلفة لتأمين التسهيلات ودفع أجور ممرات
والإلاحة بأشراف جمعية الأمم واللجان الدولية . وهذه اللجان تعقد في مستقبل قريب
لوضع شروطات لتبيع المعاهدات الحاضرة التي يراد بقاؤها نافذة المفعول وقتها .
ويطالب من ألمانيا أن تسلم جرأاً من سفنها النهرية ورقصاتها والمهمات الأخرى
بعد ثلاثة أشهر من إعلانها بذلك .

أما من جهة الدانوب فإن اللجنة القديمة تماد إليها السلطة التي كانت لها قبل الحرب
ولاكن لا تعمل فيها إلا بريطانيا العظمى وفرنسا وإيطاليا ورومانيا . وأما المنظمة
النهرية من اختصاص اللجنة فتمن لها لجنة دولية لإدارة أمور الدانوب لئلا كله إلى
أن يتوصل إلى تسوية المسائل تسوية نهائية . ونص على خفر قنال بين الدانوب والرين
إذا قر الرأي على حفرها في مدة ٢٥ سنة . ووضعت مواد خاصة بنهرى الرين
وأرزل وثيقي . معاهدة ١٨٦٨ نافذة المفعول إجمالاً مع بعض تعديلات مهمة . ويكون مقر
اللجنة المركزية ستراسبرج وتعين فرنسا رئيسها . ولما كانت هولندا من جملة الدول
الموقعة لهذه المعاهدة فإن التعديلات المشار إليها تعرض عليها وتسلم ألمانيا إلى فرنسا بعد
ثلاثة أشهر جزأ من رقاصات موانئ الرين وصفها أو أسهما من أسهم شركات الإلاحة
فيه وكذلك جزأ من الأبنية والرقاصات وما أشبه ذلك مما كان للامان في ميناء
روتتردام في ١ أغسطس سنة ١٩١٤ أو أسهما من أسهم شركاتها فيه ، ويكون لفرنسا
الحق التام على حدود ما في استخدام ما للرين للنهر وما شاكل ذلك وعلى الأعمال اللازمة
لأمن تدفق مائه في إدارة حركة الآلات بشرط أن تدفع بالأمم ما بشرط موافقة اللجنة
وتكفل ألمانيا بأن لا تنفر قوماً على ضفة النهر اليمنى المناوئة للحدود الفرنسية
وبأن تمنح فرنسا بعض الامتيازات على ضفته اليمنى لبناء بعض المباني الهندسية
مقابل دفع تربية وبحجز أسويسرة مثل هذا في أعالي النهر . وإذا استقر رأي
البائع في خلال ٢٥ سنة على الحدود بين الرين والموز وجب على الحكومة
الألمانية أن تحفر . وقع منها في أرضها خطاً للنصبينات التي تخدمها الحكومة البافارية
وتوزع البنية على الحكومات المبنية المختصة . ولا يجوز لألمانيا أن تعارض اللجنة فيما
قد شئت أن توسع دائرة اختصاصها بحيث تشمل نهر الموزل الأسفل بموافقة حكومة

المرجح والرزين الاعلى بموافقة حكومة سويسرة والترع الجانبية التي يراد حفرها لتحسين الملاحة . ويجب على الحكومة الالمانية ان تؤجر جمهوريات النشك والسوفاك مدة ٩٩ سنة اما كن في مينائي همبرج وستين تكون مناطق حرة سكك الحديد - نصت المواد الخاصة بسكك الحديد على ان البضائع التي ترسل بين بلدان الحلفاء والمانية او بطريق المانية لها الحق في انظم المراجعة . وبجئت في بعض رسوم سكك الحديد فتمالت انه اذا وضم اتفاق جديد لسكك الحديد بدلا من اتفاق برن المقود سنة ١٨٩٠ وجب على المانية ان تعمل به وقيل وضعه تعمل باتفاق برن . وتشترك في تسيير قطارات الركاب والبضائع بين بلاد الحلفاء بطريقة وبشروط موافقة وتسير قطارات للمهاجرين أيضا . وتجهز مركبات سكك الحديد بالآلات تمكنها من الاندماج في قطارات البضائع التي للحلفاء من غير تغيير انظام السبندات ويعمل الحلفاء مثلها . ونصت أيضا على تسليم أنظمة الخطوط في الاراضي المنقولة وتسليم مقدار معتدل من المركبات لاستعمالها فيها . ويمهد الى جان خاصة في تشغيل الخطوط التي تصل ما بين قسمين من بلاد واحدة وتجتاز في طريقها بلادا أخرى أو الخطوط الفرعية التي تمر من بلاد الى أخرى واذا لم تكن هناك اتفاقات خاصة فلي المانية أن تسمح بمد مثل هذه الخطوط أو اصلاحها حسب الاقتضاء لتكون هناك خطوط منتظمة بين بلد من بلاد الحلفاء وآخر . هذا اذا طلب ذلك منها في خلال ٢٥ سنة بموافقة جمعية الامم . والدول المتحالفة تدفع النفقات توافق المانية بطلب حكومة سويسرة والحكومة الايطالية على تقضى معاهدة ١٩٠٩ الخاصة بطريق نفق سان غوتر . ويوضع بدلا منها اتفاق وقفي تنفذ المانية بموجبه تعليمات تصدر باسم الحلفاء من حيث نقل الجنود والمهمات والذخيرة وما أشبه ذلك ونقل المؤونة الى بعض الجهات واعادة وسائل النقل العادية وخطوط البوستة والتلغراف توافق المانية على الانتظام في كل اتفاق عام يعمد على أمور النقل وطرق الملاحة والمواني وسكك الحديد الدولية بموافقة جمعية الامم في مدة خمس سنوات من عقده . ويمهد في تسوية كل خلاف الى جمعية الامم . أما بعض المواد الخاصة كالمواد التي تنص على المعاملة المتساوية في مسائل مرور البضائع وتقام في عرضة

لتتبع جمعية الأمم لما في خلال خمس سنوات ، وإذا لم تتفق فإنما تنفذ على كل دولة من الدول المتعددة التي تسمح بمعاملة متبادلة

قال كمال - تكون قبال كمال حرة ومفتوحة أمام البوارج والبواجر التي لجميع الأمم إذا كانت في حالة سلم مع ألمانيا وتعامل رعايا جميع البلدان وبضائعها وممتلكاتها بالادارة من حيث استخدام القبال ولا تؤخذ رسوم ما إلا الرسوم اللازمة لحفظ القبال وأصلها ويهد في هذا إلى ألمانيا وإذا تقضت هذه الشروط أو جرى خلاف عليها فللدول المختصة ان ترفع المسئلة إلى جمعية الأمم وتطالب أمين لجنة مختصة

الفصل الثالث عشر - في العمل والعمل

الاتفاق الخاص بالعمل والعمل - ينص هذا الاتفاق (أولا) على عقد مؤتمر دولي كل سنة لعرض اصلاحات في أمر العمل والعمل ووافق عليها الدول التي تتألف جمعية الأمم منها (ثانيا) على انشاء هيئة ادارة تنفيذية تسمى مذكرات للمؤتمر وانشاء مكتب دولي للعمل لجميع الممارسات والتقارير وتوزعها ، ويكون رئيس هذا المكتب مسؤولا امام الهيئة الادارية (ثالث) على ان يكون المؤتمر السنوي مؤلفا من أربعة مندوبين عن كل حكومة اثنين عن الحكومة نفسها وواحد من أرباب الاعمال وواحد عن العمال ولكل مندوب ان يعطي صوته مستقلا ، والمؤتمر ان يوافق بأكثرية ثلثي أعضائه على الاقتراحات أو صور الاتفاقات الخاصة بمسائل العمل والعمل ، ومتى تمت الموافقة عليها تعرضها الحكومات صاحبة الشأن على الدوائر المختصة لسن قوانين بها أو ما أشبه ذلك فإذا وافقت عليها هذه الدوائر المختصة رجب على الحكومات صاحبة الشأن ان توفقها وتنفذها فإذا أهملت حكومة من الحكومات هذه الواجبات فلهيئة الادارية المذكورة ان تعين لجنة تحقيق تتحكم بما ترى وجمعية الأمم ان تتخذ تدابير اقتصادية في الدولة الخلفة ، و(رابعا) على اتخاذ تدابير خاصة لمنع كل خلاف يقع مع دستور الولايات المتحدة أو غيرها من الدول التي في حكمها ، و(خامسا) على البلاد التي عراؤها وأحوالها الصناعية المتأخرة وغير ذلك من أحوالها الخاصة بمعمل أحوال العمل والعمل فيها مخافة الاختلاف جوهريا عن أحوال غيرها ، وعلى التأثير في أحوال مثل هذه ان يراعى هذا الاختلاف عند وضع أي معاهدة وقد الحق بهذا

الاتفاق بروتوكول بأن يعتمد الاجتماع الاول في وشنطن في السنة التجارية وتعيين لجنة
دواية لهذا الغرض . وفيه أيضا جدول للبحث في موضوعات الاجتماع الاول ومن
جملتها مبدأ جعل ساعات العمل ثمانيا في اليوم ومثلة العمال العاطلين واستخدام
النساء والاولاد في الصناعات الخطرة خصوصا

والحق بالجزء الخاص باتفاق العمال همدا من الدول الموقعة على هذه المعاهدة
بشأن تنظيم أحوال العمل ومبادئه التي يجب على جميع البلدان الصناعية ان تسمى
في تطبيقها عليها بقدر ما تسمح به ظروفها الخاصة بها . وبين هذه : ان لا يحسب
العمال مجرد سلع . حيث أصحاب الاعمال والعمال في الاتحاد على كل عمل مشروع .
ان يدفع الى العمال أجور توافق أحوال المعيشة في زمانهم ومكانهم جعل ساعات
العمل ثمانيا في اليوم أو ثمانيا وأربعين في الاسبوع حيث لم يعمل بذلك حق الآن .
جعل ساعات الراحة في الاسبوع أربعاً وعشرين على التاليل وفي جملتها الاحد حيث
يمكن ذلك . الغاء تشغيل الاولاد وحصر تشغيل الاحداث بحيث يسمح لهم بالاستمرار
على الدرس والرياضة اللازمة . جعل أجوة الرجال والنساء متساوية حيث العمل
متساو . ان يراعى في شروط العمل القانونية في كل بلاد معاملة جميع العمال الذين
فيها معاملة اقتصادية عادلة . ان تضم كل بلاد نظاماً للتفتيش يهدف به حماية العمال
وتشترك النساء فيه

الفصل الرابع عشر - الضمانات

غرب أوربة - ضمانا لتنفيذ المعاهدة تحتل جنود الحلفاء والدول المشاركة لهم
البلاد الألمانية الواقعة غربي نهر الرين وروثس الكباري مدة خمس عشرة سنة . فاذا
نفذت ألمانيا شروط الصلح بصدق واخلصت جنود الحلفاء عن بعض البقاع
وفي جملتها رأس الكبري الذي عند كولونيا بعد مضي خمس سنوات . تنجلي عن
بقاع أخرى ومن ضمنها رأس الكبري في كبلنز بعد عشر سنوات وعن الباقي وفي
جملته رأس الكبري عند ماينز بعد ١٥ سنة واذا رأت لجنة التعويض الدولية ان
ألمانيا قصرت في انجاز عهودها كلها أو بعضها مدة الاحتلال أو بعد مضي الخمس

عشر سنة عادت جنود الحلفاء فاحتلت حالا تلك البقاع كلها أو بعضها . وإذا أنجرت
ألمانية جميع مهوردها الخاصة بالمعاهدة الحالية قبل مضي الخمس عشرة سنة فإن الجنود
المحتلة يجلو عن أرضها حالا

شرق أوربة - وكذلك تعود جميع الجنود الألمانية الموجودة الآن شرقي
الحدود الجديدة حالما يرى الحلفاء ان الساعة ملامة لذلك : ويجب عليها ان تمتنع عن
كل مصادرة وما أشبهها وأن لا تعرض لتدمير من التدابير الدفاعية التي تتخذها
الحكومات الوقفية المختصة

احتلال الاراضي - كل مسألة خاصة باحتلال الاراضي لا تنص عليها هذه
المعاهدة تسوى بموجب مفاوضات تمقد فيما بعد ويكون لها مفعول هذه المعاهدة وتأثيرها
القبيل الخامس عشر - شتى

شتى - تعترف ألمانية بصحة معاهدة الصلح والاتفاقات الاضافية التي تمقدها
دول الحلفاء والدول المشتركة معها مع الدول حليفات ألمانية وتوافق على القرارات
الخاصة بأراضي النمسة والمجر وبانغارية وتركية وتعترف بالدول الجديدة ضمن الحدود
التي تعينها الدول الموقعة على هذه المعاهدة

وتوافق الدول على ان رؤساء اللجان يكون صوتهم بعض الاحيان فاصلا في
المسائل التي تتساوى الاصوات فيها . أما أعمال المراسلين الالمان في الاراضي التي
ستنقل الى أيدي الحلفاء فتستمر تحت اشراف اماناء تعينهم الدول التي تنتقل تلك
الاراضي اليها . وهناك مادة تعهد ألمانية فيها بأن لا تطالب دولة من دول الحلفاء
الموقعة لهذه المعاهدة بمال بناء على وادث سبب العمل بهذه المعاهدة وقبل جميع
الاحكام التي تصدرها محاكم الغنائم التي للحلفاء بشأن السفن أو البضائع الألمانية
ويحتفظ الحلفاء لانفسهم حق النظر في الاحكام التي أصدرتها محاكم الغنائم الألمانية

وقد حررت هذه المعاهدة بالفرنسوية والانكليزية وسبب صادق عليها وتودع في
باريس بأسرع ما يمكن . وبلى ذلك نصوص مختلفة بشأن المصادقة
يسري مفعول هذه المعاهدة على كل دولة من تاريخ مصادقتها عليها

انتهت معاهدة (فرساي)

الرحلة السورية الثانية

تمهيد

هاجر صاحب هذه المجلة من الديار السورية الى الديار المصرية في شهر رجب سنة ١٣١٥ هـ عقب انقضاءه من طالب العلم في طرابلس الشام وأخذ شهادة التدريس (الدولية) لاجل القيام بعمل اصلاحى الاسلام والشرق ، لا يحول له في بلد اسلامي هزلي غير مصر ، ولا استعانة عليه بصحبة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) والاعتباس من علمه وحكمته ، والوقوف على نتائج اختباره وسياحته ، وعمله مع حكيم الشرق وموقفه من رفقته ، (السيد جمال الدين الافغاني) قدس الله ارواحهما ، وكنت قبل ذلك اتمنى نفسي بالالتحاق بالسيد الحكيم ولزامة ، ومرافقته في رحاله ، فقامه ، فلما توفاه الله تعالى اليه نصيب غني رداء النفي والتواني ، وقلت لنفسي قاتني لقاء الملم الاول فلن يفتوني لقاء الثاني ، (١) وأنشأت (المنار) في أواخر تلك السنة ولم أكن أنوي أن أشتغل بالسياسة ولا بالأصلاح من طريقها بل بالأصلاح الفكري والفني والاجتماعي ، ولكن السياسة السوءى عدوة الاصلاح ترى بقاءها ببقده ، وحياتها بوطه ، فهي لا تترك انفسهم به اذا هو تركها وقد كان دعائي عبد القادر أفندي القبايني صاحب جريدة (عمرات الفنون) — اذ كانت في بيروت بهزمي على السفر الى مصر وانشاء صحيفة اصلاحية فيها — الى رئاسة التعريب لمزيدته فقلت له ليس في البلاد حرية تمكنني من ذلك . قال اترك العاهل في الساطن واكتب في الاخلاق والآداب ما تشاء فلا نجد مانعا ولا معارضا ، قلت أرأيت اذا بحثت في الكذب الذي هو شر الشرور على الاطلاق وبذمت ان اكبر أسباب فسادهم وانتشاره هو الاستبداد المانع من قول الصدق ، والمناقب على التزام الحق ، أيمكنني أن أشر هذا في الجريدة وأكون آمنا من عقاب الحكومة ؟ قال كلا أن أمثال هذه المباحث

(١) أطبق لقب الملم الاول عند الشافعيين بالحكمة العربية اليونانية على الحكيم ارسطو

والمعلم الثاني على الرئيس ابن سينا

لا يمكن نشرها في غير مصر فمحل بالسفر ولا تنجبر بعزمك أحدا لئلا يصل الخبر إلى الوالي فيملك منه

صادرت حكومة سورية المدد الثاني من المزار بعد توزيعه، لمقالة فيه عنوائها (القول الفصل في سعادة الأمة) ليس فيها ذكر لحكومتها ولا غيرها من الحكومات بسوء ، ثم صدرت إرادة السلطان عبد الحميد بمنع المزار من دخول مملكته في الشهر السادس من عمره وتلا ذلك اضطهاد والدي وأخوتي لأجلي بعد خيبة سمي الحياة لأخراحي من مصر وعرض ما أحب من المناصب والوظائف العلمية أو غيرها في ديار الشام أو غيرها ، وبذلك حرمت من زيارة وطني إلى أن أعلن الدستور سنة ١٢٢٧ فزرت عقب إعلان عهده اذ كانت البلاد ترقص به طربا والناس يحتفلون فيها لاظهار سرورهم بالخطاب ولاناشيد ، ويحتفون بمن يعود اليهم من المهاجرين المجاهدين ، والاحرار المنفيين وأشباه المنفيين ، ويتحاورون ويتناجون بما يحول في خواطرهم من لاماني والآمال ، وما يرجون من كبار الاعمال ، ويقدمون جمعية الاتحاد والترقي ويطرون من عرفوا أسماءهم من زعمائها ، ويكرمون كل من لقوا من أعضائها ،

قد علم قراء المزار في ذلك العهد أنني كنت باعلان الدستور مسرورا لا مفرورا ، وراجيا خائفا ، لاراجيا متمنيا ، ولكنني رأيت الناس في البلاد العثمانية مكارى من تأثير ذلك الانقلاب أكثرهم بحسب ان البلاد سعدت سعادة لا شقاء بعدها ، وأقلمهم منزعج ممتعض لما فاته من المال والجاه في ظل الحكومة الحيدية وهم أعوان تلك الحكومة وجواسيسها . وقد أشرت إلى أسباب خوفي ومثارته في أول مقالة كتبها في الترحيب بالانقلاب وأنها توهم استبداد رجال الثورة من الاتحاديين وقبائهم بالاممية الجانية ودعوى « الحاكبة التركية » واللو في الحرية ،

لذلك كانت نصيحتي لأعالي بلاد سورية التي أيتها في الاندية والاراداء ، أكثر الخلق السياسية والادبية هي تدبرهم بحسب من السياسة لم وللمة العربية والتهذيب والنزوة ليكونوا أحياء أعزاء بأنفسهم ، دعصوا رؤسهم في دية دواتهم ، وقد رجوت أن أجد ثمة من الشبان ، المفكرين والكهول المحكمين أولي

عزّة وشكّة ، وأخلاق قويّة ، ينهضون بذلك متعاونين فلم أجد عند أحد أملا في العمل للامة من طريق الامة ، بل وجدت الاضائق كلها متلعة الى الحكومة والآمال كلها موجهة اليها وبصورة فيها ، فخرت حزنا شديدا ونهيت الجمهور الى فرورهم بالحريّة الموهومة والسعادة التي يطمنونها من اعلان الدستور في بحال كثيرة كان أوضاعها وأظهرها خطبة ألقيتها في نادي الجمعية المنيّة في بيروت في احتفال كبير دعيت اليه عرضت فيها بتلك الاحتفالات المنظمة بالحريّة وشبهتهم فيها بعاشق أم عمرو اذ هام صبابة بها وهو لم يرها ، ولا شاهد شيئا من محاسنها ، وإنما سمع رجلا ينشد في الطريق :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة ردي عليّ قوادي أينما كانا

فاستنبط من هذا البيت ان أم عمرو أبجل النساء وأجدرهن بأن تمسّق فمشقةا ، ثم لم يلبث أن أخذ من الحزن والجزع لفراقها ، بقدر ما أصابه من الشغف والصبابة بها ، لبيت آخر من الشعر سمعته من رجل آخر مارا في الطريق فاستنبط أنها ماتت وهو

لقد ذهب الحار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحار

هكذا صرخت بأولئك الجماهير التي أخشى أن تكونوا رقصتم طربا وهمم سرودا بحريّة متغيلة موهومة ، وأن ينتهي الامر بياسكم منها وبكاثكم عليها قبل أن تروها ، وتتمتعوا بما ترجون من السعادة بها ، وهكذا كان ، ووقع ما كان عندي ولم يكن عند الجمهور في الحساب ، ولم يحلّ الحول على تلك الحريّة الاتحادية وتقديس جميع الشعوب المنيّة لرجال جمعية الاتحاد والتمري حتى نجم في الجمعية قرنا الاستبداد والمصيبة التركية ، فطاحت بهما الحريّة والدستور وآمال الشعوب المنيّة فيهما حتى قضت عليهما فلم يبق لهما في البلاد المنيّة عين ولا أثر ، وما انقطعت آمال هذه الشعوب من الدولة التي دانوا لسلطانها عدة قرون الا ونجددت لهم آمال أخرى في حياة الاستقلال القومي بل صاروا يفضلون الزوال على الخنوع لاستبداد هذه الجمعية المفرورة المتهورة المتكبرة

كانت الدولة المنيّة في القرون الاخيرة ، التي قويت فيها دول أوربة واعتزت ، وتواطأت على استعباد الشعوب الآسيوية والافريقية ، هي الدولة الاسلامية الوحيدة المعترف لها بالحقوق الدولية مهم ، لذلك كان حرص المسلمين على بقائها واعلاء

شأنها عظيمًا جدًا ، وكان تعلق الشعوب الإسلامية بها أكبر قوة لها في نظر دول أوربة بما كانت تنقي أيقاظ شعورهم السياسي بما يوجب اليهم من الوحدة والاستقلال . ولم تكن لهذه الدولة هذه القيمة إلا بكون بلاد العرب التي هي مهد الإسلام وموطن نشأته الدينية والمدنية جزءًا طبيعيًا منها ، ولكن الاتحاديين المستكبرين احتقروا العرب وبلادهم ودينهم فلم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة ، ولا دينًا ولا حرمة ، فاضطهدوهم وأذلّوهم وحاولوا إبطال لغتهم التي هي لغة كتاب الله ودينه استغناء عنها ومحاولة لنسخها باللغة التي جعلوها لغة « حاكميتهم المالية » وجعل بلادهم الخصبة كسورية والعراق تركة محضة وجزيرتهم مستعمرة للترك ينصرفون فيها تصرف المالك في عقاره والسيد في عبيده وإمائه ،

فلما رأيت بوادر هذه السياسة الاتحادية السوءى رحلت الى الآستانة دار الملك ساميًّا لثلافي خطرهما ، وإيقاف ما كاد يستشري من ضررها ، قبل أن ينقسم الخرق على الراقع ، فكنت في دار الملك سنة كاملة أطلع طلع القوم بمحاورة زعمائهم ووزرائهم ، ومذاكرة علمائهم وعقلائهم ، وما عدت من تلك العاصمة إلا وأنا موقن بأن هذه الجمعية ستقضي على هذه الدولة ، وأن اضطهادها بسلطة الحكومة للعرب سيميد اليهم ههويتهم الجنسية التي فقدوها في بلاد حضارتهم كسورية والعراق ، وعوات على السعي لجعل القاعدة التي يرفع عليها بناء النهضة العربية هي العلم والثروة والوحدة حتى لا تتوقف حياتهم على حياة هذه الدولة ولا يموتوا بموتها ، مع الحذر من أن يكونوا باختيارهم سببا من أسباب سقوطها ، والاجتهاد في موالاة الشعب التركي والتعاون معه على مكافحة النزعات الاتحادية والنزعات المادية ، وقد أسس في أثناء إقامتنا في الآستانة (المتدى الادبي) لجمع كلمة شبان العرب المشتغلين بتلقي العلوم والفنون في مدارسها والتعاون على طلب العلم والتعارف والتآلف في سبيل الارتقاء

بعد العودة من الآستانة بأشهر رحلت الى (الهند) فمستط فالكويت فالبصرة فبغداد فسورية واتفق بعد وصولي الى سورية ان ظهر حزب الحرية والاتلاف في الآستانة بحزب جمعية الاتحاد والترقي في مجلس المبعوثين وما كان الفلج لهذا الحزب الا بتألفه من أحرار العرب ومنهني الترك وكانا حزبين قائمدا وصارا حزبا واحدا ،

فرايت السواد الاعظم من السوريين فرحين مغبوطين بخذلان الانحاديين بقدر
 مارايت قبل ثلاث سنين من اغتياطهم بهم واقتحامهم بالانتاء اليهم، واتمنى الاكثر
 منهم الى الائتلافين خصومهم، وخفت أصوات من بقي من أتباعهم فكانت
 الألوف من الناس يجتمعون في الاندية والمحافل يتدارون في إلقاء الخطب والقصائد
 في الطمن فيهم والتشفي منهم، بعد ان كانت تقي في الفخره بهم والثناء عليهم،
 وابتفاء الزاقي عندهم والوسيلة اليهم

ثم أدبيل لهم من خصومهم الائتلافين في عاصمة الملك فشكلوا بهم فيها شر
 تنكيل ولم ينبج من زعماء هؤلاء الخصوم الا من فر متكررا الى أوربة أو مصر (ومنهم
 أمير الالاي صادق بك والاستاذ حسن صبري أفندي ورشيد بك ناظر الداخلية)
 وكان ذلك كما في أثناء حرب الباقان التي انكسرت فيها الدولة العثمانية حتى كادت
 دولة البلغار الجديدة تأخذ القسطنطينية منها عنوة، وأرلا ما أصاب الدولة منها من
 الضعف والوهن وما كان في أثائها من سحب قواها العسكرية من الولايات العربية
 لانتقم الانحاديون ممن أظروا لهم العداوة في البلاد العربية ولا سيما الذين ألغوا
 الجمعيات الوطنية كاتقوا من أعدائهم في العاصمة، ولكنهم لضعفهم أسروا
 الكيد، وكفاموا الغيظ والضمن، وأظروا الميل الى الإصلاح والجنوح الى الصلح،
 وكان من أمرهم في إبان انعقاد المؤتمر السوري في باريس ما هو معروف، وفي استمالة
 طالب بك النقيب بعد محاولة اغتياله أن توسلوا به الى الاتفاق بينهم وبين الأمير
 ابن سعود

وقبل الانتهاء من تمثيل دور الاتفاق بينهم وبين ممثلي الحركة السياسية من
 العرب في العاصمة (وفي مقدمتهم أصدق أخلأنا وأشعري سياستنا السيد الزهراوي
 وبقاعة شبانا عبد الكريم الحلبي) اشتعلت نار الحرب الاوربية الكبرى ولم يلبثوا
 أن أصلوا الدولة العثمانية سيراها، وأحرقوها بشرر شرورها، وفي أثائها اختاروا لقيادة
 فليق سورية (منبت النهضة العربية) أشد زعمائهم قسوة وأغاظ قودهم قلبا واضراهم
 بسفك الدماء أحمد جاز باشا الذي نكل بخصومهم الائتلافين في العاصمة ذلك
 التنكيل الفظيع، ومنحوا السلطة المطلقة فخدع أهل البلاد أولا بأظهار الميل الى العرب

سورية بعد التحرير

لاندعوا الى الفتنة فان أسرم الناس
الى القتال أقلمهم حياء من القمار

الدهنف بن قيس

أذني أوار هذه الحرب الضروس قوم ظلوا أن لهم بها جر مقيم ، وأضرمت
نارها أقوم دُعُوا اليها دعا مؤامرين دفع مفرم ، وساعد فيها شعب آخر ليعم
اقتراف النائم ، وبحول دون فاء العالم ، خدمة للانسانية التي تتألم . دارت رحاها خمس
دورات ، وجرت جياها خمسة أشواط ، وقطب رحاها ثابت وقصب السبق أحرز
— أو كاد — فوضعت السذاجة الاشعرية مبادئ الاتحاد ثورتها ، واسكان براكينها
رحمة بالانسانية ، فاقادت افضية الشخصية تلك المبادئ السامية فأنجلى المظير
عن أراض احتلتها ودلم الصياصي التي كان قد أحكم بناءها . وظن ان فجر سعادة
الانسانية قد تنفس ، وان قد تساوت الامم والشعوب في الواجبات والحقوق ، وانتشيز
لواء الحرية بطوي علم الاستعباد ، ماذا جرى بعد ان وضعت الحرب أوزارها ؟

تناول ذلك الدهاء الممصري تلك المبادئ فحولها عن وضعها بالتأويل والتجريف
استخلص منها معاهدة للمصلح كانت علة لجميع الحروب المنبثقة ، من تلك المعاهدة
وستكون سبب حروب المستقبل وخراب العالم ^(١) فاذا كانت مبادئه وليس محكمة
عادلة فان المعاهدة مخشربة جائرة . جاس قوم خلال ديار قوم آخرين فاستباحوا
بيعتهم ، وانتكروا حرمتهم والله من ورائهم محيط

أجلبت أمم بخيلها ورجلها على الوادعين الساكنين الآمنين من جيرانها فكافوا
الى الفتنة أسرع من اختطاف البازي أو هوي العقاب . فلما صرحت الزغوة بين
الذين الصريح ، واستبان الراجل من الرأكب ونيز الاجرب من الصحيح ، نكسوا على
أعتابهم قولوا الدبر غير معقبة

لما طلت المبادئ الواسنية اماما وشعوبا من مياتها ، وقد استقرضى باب الشفاء
والسوى باب الحياة ، — وان يكن المؤلون قد أوردوا معقبات شعوب شهيرة وجعلوا
الخبر المأمول منها مقلوبا — فان دم الحياة قد دب في الاجسام ، وتيار الانقلاط من

(١) انظر مبادئه وليس ومطامير لمراسي

صاحبة المستعم. بين قد تسمى في العقول ، وتسرب الى القلوب ، وتقرّب ما كان قد تباعد ،
بإتفاق صريح شهور رقيقة من بلاد كانت أحرق الأهم بالأرستوقراطية ، بل لم يكن
يدين بمباداة تبشر - أو الملاءمة - لا حياة أحد على وجه البسيطة إلا ما كان
في رومية (منيعت النور الآن)

وكان من تلك الأمم والشعوب من تحفر ثلوثية ، وأند للاستقلال العدة الامة
العربية بأسرها وخصوصا أهل الشام والعراق وشبه الجزيرة منها
كونت هذه الامة الاحزاب وألفت الجماعات بوضعت الأنظمة والقوانين لإدارة
حركاتها ، فقامت بمهمتها ، ثم توطيد نهضتها وانما علوها ، وثروتها وأول مظهر من مظاهرها
قيام تلك الخبث على أسسها وأبنائها دينه (الترك) دفاعا عن أبنائها وطبقة وبناتها
قام بالثورة وشد عضده فيها بثوب ومن ورائهم الامة العربية في مهاجرها وأوطانها
وانسل من بقي من شبان العرب في الجيش التركي فانقضوا الى هذه الحركة طامعا
بتأسيس مملكة عربية تضم جناحي الجزيرة الى قلبها

قام الثأرون قوتهم وسعدوا بالاحلاف حاضروهم وبادبهم على كسر شكيمة
الترك وخضد شوكة لائمه دين منهم فأنجلي الترك عن العراق والشام والحدود
أن قتلوا النابغين من شبان العرب ، وألبسوا أهل القطارين (الشام والعراق) لباس
الجوع والخوف ، وساموهم أنواع التمييز والتخلف

فرح أهل البلاد العربية بتفاهن ظل الترك عن ربوعهم وخصوصا النابغين
منهم - لاهم لهم تلك بالانقلاب - بناء على وعدها بالاحلاف لذلك حسب
ابن علي أخذت بها - كانت كيدية وليس - فإن ما هذه (ما يكس يفو) لها
كما هذه فرسان تلك - كانت معاهدة الشريعة مع الخلفاء استقلال سورية
والعراق على ثم وط - كانت (المعجز) في سوريا قديمة وحقوقا حديثة
وحددت ما كانت عليه - كل من نزل الاحلاف فكان من
جرا ذلك - سورية وحدها - وتخرج عن حيزه -
غير عقلي ولا شرعي ولا طبيعي ، تقسيم جعل بأرض لا نابغ بينهم شديدا أو دينا في
قلوب المحتالين بفضهم لبعض ضغنا جديدا ، ومزق أحشاء البلاد كل ممزق ، تقسيم

يستحيل معه دوام الراحة ويمكن الاستعداد للرقى الذاتي والاستقلال، فترقى ويرقى
مهمة الانتداب وبمثل يد الاستقلال

« من قبال الطبيعة غلب » بأي وسيلة تقسم بلاد متصلة الحدود مشرقة
المناخ متصلة اللغة الى ما يسمى المنطقة الغربية ثم تقسم هذه المنطقة الى لبنان
والساحل . ومنطقة شرقية ومنطقة جنوبية أو مملكة صهيونية

خلق الله هذه المملكة من الارض متصلة متداخلة بعضها ببعض وخرقت لها
السياسة عمالك ونسبت اليها اقواما ليسوا في الصبر ولا في النفي.

أحييت السياسة من ثانيا الدهر وطيات الزمان اسم الفينيقيين وأحدثت فكرة
الصهيونيين بعد ان محيت فينيقية من لوح الوجود ، وزلزات طوارق الحدثان ملك
اليهود ، وبدلت الارض غير الارض

دعت الحاجة الى احياء الفوارق الدينية ، وبثت العصبيات المذهبية بعد ان
أزال ظلم الاتحاديين كوا من الاسقاد وانحدت الامة ايما اتحاد .

جرى كل هذا وادعاء الاصلاح لا يزال قائما ، وقضية الاستقلال معترف بها
ولكن النفوس ملئت الوعود بعد ان طالبت باتيما باليهود ، قبل ان ينقسم الخرق على
الراقم ، ونزهد النفس وترى الهديار بلاقم .

فذلك عقد المؤتمر السوري في دمشق وأعلن استقلال سورية جماعا (١) استنادا
هل الحقوق الطبيعية والقومية والجغرافية والسياسية . واعتقادا على المبادئ الوطنية
واعتراف الاحلاف بهذا الاستقلال

ثم اجتمع مؤتمر عراقي في دمشق فأعلن استقلال العراق وانتخاب الامير عبد الله
نجل الملك حسين ملكا عليه

تناقلت الصحف والعرق خبر هذا الاستقلال ولم يعترف به الحلفاء بعد ، وقد
رأينا ان ثبت هنا مقالة نقلتها احدي الصحف المصرية عن مجلة (الرفيق) تحت
العنوان الآتي

(١) سنتت وناتق الاستقلال السوري العربي في الجزء القادم

(المجلد الحادي والاربعون)

(٤٩)

(المار ج ٧)

في استقلال البلاد العربية

« كنا أول من نادى بوجوب الاعتراف باستقلال البلاد العربية وقد نشرنا في
في اليوم الثاني لقرار مؤتمر دمشق ما يؤخذ منه هراحة ان من حسن السياسة أن
تعترف فرنسا وإنكلترا بالأمر فيصل ملكا على سورية والمراق وقلبيين فساد
البعض وكابر وأنكر علينا هذا القول ولكن الحوادث جاءت الآن مؤيدة لما نرى
أيضا ان الذين يذرون دقة السياسة في بلاد الحلفاء قد اقتنعوا الآن بوجوب تحقيق
رغبة الشعوب العربية

ان المعاهدة التركية التي سبقتها مؤتمر سان ريمو متعين حدود المملكة التركية
وتفصل منها عشرة ملايين من العرب الذين اشتركوا في هذه الحرب مع الحلفاء
هذه تركيا فاستحقوا بذلك أن ينالوا الحرية والاستقلال بلا شرط ولا قيد أعني أنه
يجب على الحلفاء أن يتنازلوا عن كل تفويض أو وكالة على هذه البلاد وبهذه
الكيفية يعود السلام الدائم الى هذه البلاد فلا نمود نسمع فيها قصفه السلاح والذي
الخطر في تنظيم آسية الصغرى يجب أن لا نترك الشعوب العربية العوبة في يد
المصادقات السياسية

إن تكوين مملكة عربية قوية يضم حداً لكل هذه الاضطرابات ويهدد الأمن
والسلام الى هذه الربع الشامعة ويضم أيضا مستقبلها الاقتصادي وفي هذه الحالة
تكون فرنسا أول من يستفيد من نمو الزراعة وازدياد التجارة والصناعة التي لها فيها
مركز ممتاز من قديم لا يجب تهنيئه . اننا في الغالب نترك مزاحمتنا الاكثر مباراة
ونشاطا بسبقونا الى اختتام العرض ولكن اذا جرينا على سياسة مخالفة لهذا الرأي
فسبقنا فرنسا . ولا ندهش يوما اذا وجدنا أنفسنا في عرلة عن الاتحاد الاوربي
كما حدث في المسألة الروسية وغيرها وقد علمتنا التجارب في الماضي أن نتفهم بها
على الأقل في هذا الوقت وأن نجمع في آسية الصغرى الاحتراس والاقدام بحيث
اذا آخر . قدما عن البلاد العربية فلا عذرنا اذا ضاع نموذنا الاقتصادي
ان نكلترة التي ترقب الحوادث عن بعد نستمع الآن للتنازل من دهورها

في العراق وأنا نصح لها بأن تسرع في ذلك ولا تسيء أن حلفاءنا من أصحاب
التجربة الذين يعرفون كيف يفتنون الفرص والذين متى رأوا أنه لا يمكنهم العمل
بخلاف ذلك ينفذونه طبقا للظروف وهي حكمة سياسية

«ومن المرجح ان اعترافنا باستقلال سورية سيقابل في شمالي افريقية بكل سرور
وابتهاج وسيوطد نفوذنا فيها ولا بد ان تبتلع جميع الامم أشد الابتهاج اذ قرانا نعامل
بالرفق والاعتبار اخواتنا الذين يسكنون بين البحر الابيض المتوسط والخليج الفارسي
«ونحن نلاحظ مع الارتياح ان انكلترا تحبذ هذه الخطة

«وهنا نحن نشعر بتغيير محسوس في لهجة الجرائد الفرنسية من بضعة أيام مما يجعلنا
ترحب بهذا التغيير الذي يفتح أعين من يدهم زمام السياسة الخارجية ليروا الحقيقة
وهذا ما اتبعته الجرائد الفرنسية الكبرى ولكن يجب عليها أن لا تقف في نصف
الطريق وأن تستمر المجاهدة ومتى صار الاعتراف باستقلال سورية بموجب علينا المساعدة
في تأييده لتحييا حياة مضمونة

«ان فرنسا تظهر عظمتها بضمانة حقوق وحرية كل فرد وبذلك سننال ثمار
حكمتها وحذقها .

«ومن الممتع ان التدابير القديمة التي لانزال نوجهها ضد الملك فيصل ستحفظ
لفرنسة محلا غير لائق في الحكومة السورية وقد بين ذلك الجنرال نوري بك الذي
أوقفه الملك فيصل الى باريس ليوضح للحكومات الحلفاء مركز سورية والعراق
وعلى الخصوص قرار مؤتمر دمشق في حديث له أفضى به آخر هذا الشهر لندوب
الصحف الفرنسية وفي الاستطاعة أن نعتمد على شرف الملك فيصل وفوق ذلك
فان سورية دائما في حاجة الى فرنسة فلذلك يجب أن نؤكد أننا سنقابل دائما في
سورية كأصدقاء . يمكن الاصفاء بالاحترام الى نصائحهم واقترحاتهم وسنحفظ لنا مستقبلا
زاهرا في هذه المأكمة التي تسمى بحق شقيقة فرنسة في مدنيها القديمة والتي لا تطلب
الا أن تدبش الآن عيشة راضية تحت ظل ومساعدة الحلفاء . وسيجد معنا وتجارنا
وأساتذتنا في البلاد العربية ميدانا واسعا لآظهار نشاطهم ومقدرتهم ومشروعاتهم .
«واذا تقرر الاعتراف باستقلال سورية والعراق فسيحفظ في فلسطين منطقة خاصة

نحت الرقابة البريطانية ومعلوم أن فلسطين تشمل الأماكن المقدسة وعددا عظيما من اليهود مختلفا بأجناس مختلفة تعيش معا في الشرق فيجب اتخاذ ما يكفل حقوق كل واحد في هذه المنطقة واحترام الأماكن المقدسة التي يقدسها العموم ولا يوجد ما يبرهن على عدم كفاية العرب لخدمة هذه المسؤولية على عاتقهم لأن الشعوب العربية تحرم أكثر من غيرها حقوق وعادات وعقائد الآخرين الذين يستغلون ظاهرها.

لإن فرنسا لا يمكنها أن تعد يدا لتقطع أوصال البلاد العربية بل يجب عليها أن تعمل مع حلفائها بما يطابق رغبات الشعوب. مثل هذه الرغبة ستجلى في حل مسألة لبنان ومؤتمر دمشق والملاك فيصل بترقان ولا بد للبنان بالحق في أن يفصل في شأنه ويعرب عن مصيره ولاهل لبنان الحق في تأليف مملكة أو جمهورية وأن يضموا شرائعهم بحرية تامة وكل رجائنا أن لا يكره اللبنانيون على الانضمام إلى حكومة سورية. انتهى ما نقلناه من مجلة الريفيو وذكرت نحوه جرائد أوربية أخرى وقد أوضح مؤتمر (سان ريمو) المقصود من الانتداب والوصاية وأيد الاتفاق الإحلاف على مخلفات الرجل (الموتى) وسواء أكانا استقلالين أم كنا احتلالين فإنه ليؤثما تأخير البت في مصير بلادنا وإن سرنا أنه كان من أسباب تكون الأمة وتنشئة الحياة الاستقلالية فيها، فإن أمانتي ضاعت وآمالا خابت وشررة أخذت في كثير من بلاد وأقوام الأمة السورية، ولم تكن الضائقة الاقتصادية والسياسية بعد التحرير بأخف منها أيام الاستبداد.

لواحسن أولو الشأن صنعا أصيبت قوس وحفظت اعراض ولا متغنى عن مناوشات وحروب كثيرة، بل لو كان المنتشارون (غير الرسميين) من الوطنيين غير ذوي اخفان لـ كل عمل يراد دون انتقيل والتشكيل واقرءوا الأهلين بعضهم ببعض مما يزرع الاحقاد بين طوائف الأمة فتكون وبالا مستقبلا على الحاكم والمحكوم ثم ما بالنا نرى أشد الناس اغتباطا بالتحرير والاصلاح امرعهم إلى الهجرة في أبنائه مع أن بلادهم جعلت تحت سيطرة أمة المدينة التي هي أكثر الناس احسانا إليهم اقرأ فصلا قلناه في هذا الجزء، عن كتاب فلسفة الحرب ثم اقرأ ما نقلناه في هذا المقال عن الريفيو. وراجع ما يقوله الوزراء وأصحاب الأقدار بهذا الصدد وما يتوخا

الاستاذ في مستقبل سورية وقابل حالة سكان سورية الجنوبية والشرقية والشمالية
بالفرجة واحكام على مستقبل الامة في عصر الحرية السعيد الذي يقبضه لا محالة
عالمين ناموس تنازع البقاء ارباب الاصالح واعلم بأنه كل لحظة منعدرة من الملو
وان صاحب السلطة لم يسطر السلطة مبرأه

(قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء)
صالح مخلص رضا

تقریظ المطبوعات الجليلية

(الجزء الثاني : مطبوعات ١٩٢٠) النظم الكبير مطبع على
ديوان ایلیا أبو ماضي . وقد صدرت في بيروت سنة ١٩١٩
شعر ایلیا أبو ماضي منسوخ في غريب الادب عامة وقراء المآثر خاصة فهو
مطابق الواضح للترجمة من سياسية واقتصادية وأخلاقية وأدبية وقصصية . وقد
عملت في عدة الى أحد أوائل أدباء السوريين ، وكتبت في ديوان خليل برهان
الكتاب الاجتماعي الكبير فائدة في الشعر والشاعر والخيال في الابداع والوصف
فهي نبع من طبيعة الوجدان .

ومن قصائد هذه المجموعة الحارة أم القوي - أود مفرد الجمل في الوصف والشاعر
والامة في السياسة ونوع الآلة وحفظها ، وكذلك قصيدة : وداع وشكوى ، التي
يصنف بها سفره الى (نيويورك) لكنه انتهى على شعبه وبلادها الثلاثة في هذه القصيدة
وظهر بظهور اليأس من عودة مجد الامة اليها لتقامسها واحديداد حكومتها قوتها :

وطن أردناه على حب الملى فأي سوى أن يستكن الى الشقا

كأنه يفتش بعد ما ألقى العصي يابو به ساداته أنت يعتقا

شعب كما شاء التخاذل والهوى متفرق وبكاد في جزية

لا يرتقي دين الآله مرفقا بين التمسك في حبيبه مفرقة

لم يعتقد بالعلم وهو حقائق لكنه اعتقد بالعلم بالحق

(كتب تقارظ هذا الجزء شقيقا السيد صالح مخلص رضا)

ومنها : وحكومة ما ان ترهز أحقا عن رأسها حتى تولي أحقا
الى ان يقول : بغداد في شطر ومصر رهينة وهذا تال بالمطامع جاتا
ومنها في الدولة : ضمنت عزائمها ولما ترعوي عن غيها حتى تزول وتمحقا
ولو شئت أن أختار من شعر ايليا لا ثبت منه هنا شيئا كثيرا وان شئت قلت
كان هلي أن أثبت معظم قصائد الديوان

ديوان المقاد الجزء الاول منه صفحاته ١٢٧ . بقطع الدار خبج بمطبعة « البغداد »
بمصر سنة ١٣٣٤ هـ ويطلب من مكتبة المنار

ناظم هذا الديوان محمود افندي المقاد المشهور بفضله وأدبه ونثره ونظامه وحرية
ضيمه وقد صدر ديوانه هذا بمقدمة في تأثير الآداب في نهوض الأمم ، و فرق فيها
الادب الى فرقين : أدب ذكاء وأدب طباع وعاق الرجاء وناطه بالثاني منها .
لست وقد طال المهدي تقر يظ ديوان المقاد بمقرضه الآن أو مقرظه . ولعني
أشير اليه اشارة وأنظر صدور الجزء الثاني منه

من غرر قصائد هذا الديوان قصيدة (الحب الاول) التي عارض بها قصيدة
لابن الرومي أياتها ١٩٣ وموشح « سباق الشياطين » ومن مقاطعه

(في الحياة) - : قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميم
قالوا شقاء قلنا فأين يبنى النعيم
ان الحياة حياة فقارقوا أو أقيموا

و (فزارع الفردوس) يتحسدون على الهباء فالهم لا يحدون البر فيما يؤجر
تقوموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السما وأنكروا ما أنكرو
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة اسرهم من يكفر

و (ضيق الامل) شر ما يلقي القى أجل ضيق عن واسم الامل

ولشر منهما أمل ضيق هن فسحة الاجل

ومنها : (الزمن) ان يوما بموهبات هيا ت بقادي الطريق بعد ذهابه

نحن نستدفع الزمان فان فا ت أخذنا بالذليل من جلبابه

يا له زائرا يحمل اذا جا ، ويهدي بالروح هند ذهابه

الازاهير المضرومة، في الدين والحكومة
 سنه ١٣٣٨ هـ في مطبعة عتدية

مؤلفه (بخطه) مضروباً بالشكل الكامل على ورق جيد

مؤلف هذا الكتاب هو المعلم أمين ظاهر خير الله الشويري اللبناني ابن
 محبة المأرور عليه المعلم ظاهر خير الله صلياً وقد صدر بهذين اليقين
 هذا الكتاب حوى علماً ومعرفة بطائفة الله في جهر وأسرار
 من اصطفاؤه دليلاً في مناهجه يحز بدنياً وأخرى خير أوطار
 وافتتحه برصائل أولها بعرض الكتاب على ملك الحجاز . والثانية أمر الملك
 بتقديم الكتاب الى نجله الأمير فيصل (ملك سورية) والثالثة . والرابعة والخامسة
 معاملات ومراجعات بشأن الكتاب . ثم تقرير المجمع العلمي (بقلم الشيخ عبدالقادر
 المغربي) ثم « مقدمة الكتاب » الى ملك الحجاز وأنجاله

أول الكتاب ثم « حقائق لا بد منها » وهي ، ثم ديباجة الكتاب ، فالفصل
 الأول في وجود الله ثم بقية الفصول الى الرابع والعشرين وكلها في فلسفة الوجود
 والدين والدين وعلاقة الانسان بالخالق وحكمة خلق الانسان الى غير ذلك مما
 ينظم في سلك مباحث كلامية أو لاهوتية أدبية جعلها دهاً ومقدمات لما يريد
 بناء وتثبيت من ضرورة الدين لصالح الدارين ، وهي الشطر الأول من الكتاب .
 وأما الشطر الثاني وهو المقصود بالذات من الكتاب فيبتدىء بالفصل ٢٥ (الدين
 أساس العمران) و ٢٦ (تدين رأس الحكومة) الى الفصل ٤٨ ثم القبل وهو فصلان
 الأول (لا بد للحكومة من دين) والثاني (دين الحكومة العربية الاسلام)

والمطلع على هذا الكتاب يعجب بفضل مؤلفه وشدة عنايته به مدفوعاً بياض
 الدين الحقيقي وحب الوطن وخدمته وبلوغ الجهد في خدمة الامة العربية ، وقد أفرغ
 وسعه في جمع المسائل وإيراد الأدلة عليها من عقلية ونقلية . فجزاء الله عن العربية وأهلها
 خير الجزاء . هذا وأنا تمنى لمؤلفه هذا الرواج لتسم قارئته ويحجز عائلته

تصحیح الخطأ في الجزء السادس م ٢١ منار تصحيح أخطاء في هذا الجزء تصحيح بالقلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٨٢	٢	فرق	فريق	٣٣٧	١٥	ألبها	ألبها
٢٨٤	١	التفاوت	من التفاوت	٣٣٨	١٤	لم تحذف	يُحذف
٢٨٥	٤	برضياء	برضيان	٣٣٩	٢١	أمرتها	شَرَّتْها
٣	١٥	قل	قل	٣٣٩	١٤	طوع	طوع
٣	١٨	تسحرون	تسحرون	٣	١٥	ذكرنا	ذكرنا
٢٨٩	١٤	واهو	وهو	٣	١٧	المبين	المبني
٣	١٥	إذا	إذا	٣	٢٣	الخدابة	الخدابة
٢٩٨	١٦	احلتاها	احلتاها	٣٤٠	١	ودرة	ودرة
٢٩٩	١٥	بنفسها شعبا	لنفسها شيئا	٣	٤	يؤرث	يؤرث
٣	١٢	سكويث	اسكويث	٣	٧	وزخاثرها	وذخاثرها
٣٠٠	١٤	مكن	مكن	٣	١١	موازة	موازة
٣	١٩	استقاله	استقلاله	٣	١٩	ريبكو	ويكو
٣٠١	٢	فيستحيل	فيستحيل	٣	٢٤	والجنة	والجنة
٣٠٢	١	بهذا	لقيام بهذا	٣٤١	١	فشكت منه	فشكت منه
٣	٧	الاختبار	الاختبار	٣	٢	السياسة	السياسة في فرنسا
٣٠٣	٦	الحكومنين	الحكومة	٣	١٨	المثقون	المثقون
٣٢٥	٩	إذا	الإذا	٣٤٤	٩	في	من
٣٢٤	٨	رهينس	وعيسى	٣	١٧	المقدمون	المقدمين
٣	٢٣	يجوز	يجوز	٣	١٨	تقرر	تعزز
٣٢٧	١٠	والصالحين	والشهداء والصالحين	٣	٢٢	لهم الدابة الغابة	للهاباة الغابة

يعتني الحكمة من إتمام ومن يؤمن الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الملك
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

سبحان قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « تارا » كمنار البارئ بحكمه

مصر غاية رمضان سنة ١٢٣٨ - ٢٦ الجوزاء (ر ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٧ يونية سنة ١٩٢٠

مذكرات الدكتور صدقي^(١)

في فلسفة الوجود

ننشر هذه المذكرة هنا في فلسفة الوجود وإثبات الخالق جل شأنه، وقد كتبها بعد تفكير طويل، وبحيث عميق، وسنرى فيها أن شاء الله تعالى أقوى دلائل على وجود الخالق بحيث أن تجد فرقا بين قوة هذا الدليل وقوة دلائل العلوم الرياضية وغيرها فيقول: —
بديهيات لا بد من ذكرها قبل الدليل : الضدان لا يجتمعان وقد يرتفعان .
التقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان . الترجيح بدون مرجح محال . واجب الوجود هو ما لا ينفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبدا فهو قديم باق . الجائر هو ما يجوز عليه الوجود والعدم ، ولا يرجح وجوده الا بمرجح أو موجد أو سبب . المستحيل هو ما لا يتصور في العقل وجوده . إيجاد الموجود تحصيل حاصل محال
نظرة في الكون : هذا الكون مركب من مادة وصورة ، فالمادة كل ممتد أو متحيز ، والصورة إما خيالية لا توجد الا في الذهن أو الخيالية كصورة الأثير مثلا ونسبها أيضا الهيئة أو الحالة ، وإما وجودية تدرك بالحواس كشكل أي جسم معتاد ، وقد تسمى المادة بالجوهر أو الذات وهي ما قام بنفسه ، وتسمى الصورة بالعرض أو الصفة الإضافية وهي ما قام بغيره ويستحيل قيامه بنفسه .
وإذا استرسلنا في التفكير والفرض فقد نجوز أن يكون أصل العالم غير ممتد وغير متحيز بأن كان في حالة أو هيئة لا يمكن أن تتصورها بمقولنا لاننا لا نتصور الا المتحيز وأنما نعلم بذلك جدلا لكيلا يطرأ على دلائلنا الآتي احتمال مّا أو ضعف بأي وجه من الوجوه أما الذات أو الجوهر فليس في مقدور البشر إيجادها أو اعدامها . وأما العرض أو الهيئة أو الحالة فهي مما تتلاقى بها قدرة البشر إيجادا واهداما ، فمثلا قد نجتمع من المادة أصنافا ونوجد منها بيتا أو غيره ثم نهدمه ، فنحن قادرون على إيجاد الهيئة أو الحالة ولنا قادرين على إيجاد المادة نفسها .

(*) هذا آخر ما كتبه الرحوم الأسوف علي نبوغه وفضله الدكتور محمد توفيق صدقي وهي بداية أبحاث كان قد شرع بكتابتها فحاجته المنية قبل انمامها وقد علق عليها بعض الهوامش صالح مخلص رضا

الحالة أو الهيئة أو الصورة مهما فرضناها أو تخيلناها فهي كلها أمور ثبوتية مفارقة لذات أو المادة ولذلك توجد وتقدم بدون أن يصيب المادة من ذلك شيء ، فهي أمر زائد عليها ، وإن كانت قائمة بها ، ولو كانت عينها لهدمت المادة بعدمها . وهذه الاعراض لها وجود قائم لو كانت هدمها محضاً لكانت زيادتها هدماً لأن زيادة المدم عدم فتكون الحالة زائدة على الذات وغير زائدة وهو محال

فلنخص من ذلك أن حالة المادة هي أمر وجودي زائد على الذات ، وهي قابلة للمدم فتكون جائزة الوجود ، فلا يرجح وجودها إلا بمرجح أي سبب موجود فلا تكون قديمة ، لأن الإيجاد معناه الخلق بعدم المدم ، والتقديم مالم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائماً ، وإيجاد الموجود بتحصيل حاصل وهو محال وعليه فهذه الحالة حادثة ، وكذلك كل حالة زائلة ، والمادة لا يمكن تصورها بلا حالة حادثة فتكون هي أيضاً حادثة ^(١) ، ولا كانت مجردة عن كل حالة وهو محال ، أو تكون موجودة ومتقبلة في حالات حادثة لا أول لها وهو محال أيضاً ^(٢) ، إذ قلبها في هذه الحالات يدل على الانتهاء منها قبل كل حالة ، وكونها لا أول لها يستلزم عدم احصائها أو تنهاها . والانتهاء مما لانهاية له محال لأنه تناقض

وجود الخالق : فالمادة حادثة ، وكل حادث لا بد له من محدث وهو الله تعالى

والأجاز الترجيح بدون مرجح وهو محال

(قدم صفات الله تعالى) الواجب قديم الذات قديم الصفات غير متغير والقدرة هي بعد الخلق كما كانت قبله ، والخلق عمل عمله الله لم يحدث تغييراً في ذاته أو صفاته مطلقاً وليس بحركة ، ولكننا لا ندرك كنه هذا العمل (الخلق) ولا كنه الخالق ولا كنه المخلوقات

وخلق الأزل محال ، لأن الخلق معناه الإيجاد بعدم المدم ، والأزلي لم يسبق

وجوده بعدم فهو موجود دائماً ، وإيجاد الموجود بتحصيل حاصل

كذلك إيجاد حوادث في الأزل لا أول لها ، لأن إيجادها يستلزم احصاءها وحصرها

واحصاء ما لا يعد محال . لذلك قال تعالى (وأحصى كل شيء عدداً)

(١) لأن ملازم الحادث حادث (٢) إذ هو التسلسل

(نفي الجسمية عن الله تعالى) لو كان الله تعالى متجيزا لكان مركبا من جواهر فردة ، والجوهر الفرد ما ليس له امتداد مطلقا ^(١) وله وضع معين ، وحيث انه لا فرق بين وضع ووضع بل كلها بالنسبة للجوهر سواء فوجوده في واحد منها دون غيره إما لعله أو لغيره . فان كان لغيره فذلك ترجيح بدون مرجح وهو محال ، وان كان لعله (أي سبب أو موجد) فلا يكون وجود الجوهر في الوضع المميز قديما لان القديم هو ما لم يسبق وجوده بعدم فهو موجود دائما فلا يكون محتاجا لسبب بهبه الوجود لكن المفروض هنا احتياجه للسبب فيكون محتاجا له غير محتاج له وهو تناقض ، وما نشأ ذلك الا من فرض احتياج الله تعالى الى الوضع المميز فهو غير محتاج للوضع ولا للمكان وليس بمتجيز أصلا (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)

(الاقول والحدوث) اهل أن الاقول المذكور في القرآن الشريف على لسان ابراهيم عليه السلام يدل على الحدوث لان معناه الغياب ، وهو يدل اما على تحرك الآفل أو على أنه محدود غير محيط بخلقه ، والا لم يكن للارض أن تخرج من عليها عن تأثيره وسلطانه فان كان متحركا فهو حادث ، وان كان محدودا غير محيط بكل شيء فهو ملتزم لوضع معين ، وكل ما كان كذلك كان حادثا كما تقدم برهانه . فالآفل على كل حال حادث ، وصدق الله وخليقه عليه السلام

(وحدانية الله تعالى) ثبت بالبرهان المذكور في كتابي (الدين في نظر العقل الصحيح) وما يأتي أيضا : —

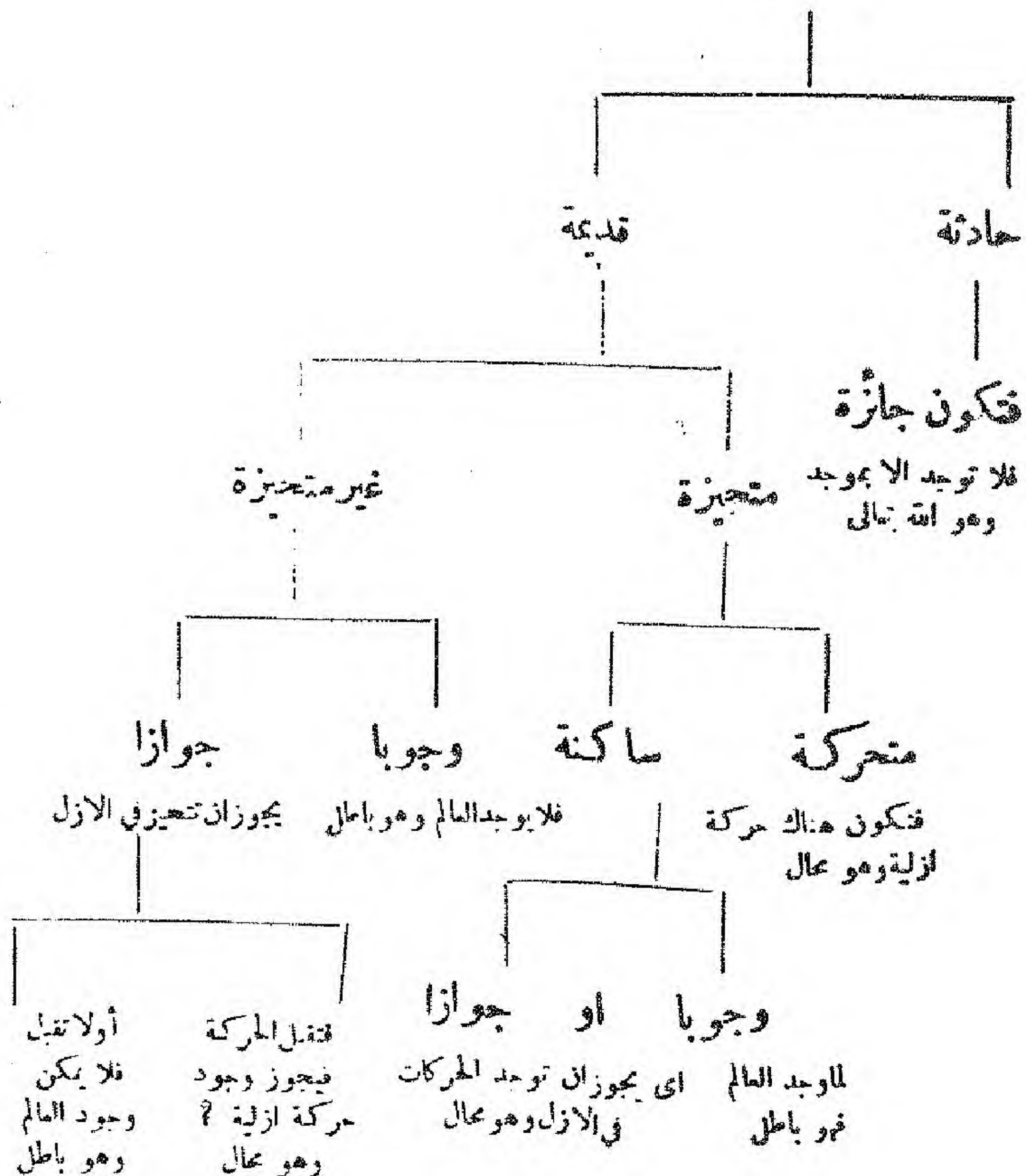
وهو ان اختصاص أحد الآلهة بخلق جزء دون غيره تخصيص بدون تخصيص ، وان كان ذلك بعد تشاور أو مفاوضة واتفاق فلما أن يؤثر ذلك في العلم القديم والارادة أو لا يؤثر ، فان أثر قائم حادث وحدوثه يستلزم حدوث الذات ، وان لم يؤثر فلا فائدة فيه مطلقا ويكون اختصاص كل بما خلقه تخصيصا بدون تخصيص أيضا ، ولا يلتزم ما خلقه هذا مع ما خلقه ذاك الا نادرا أو اتفاقا (صدفة) فيفسد نظام هذا العالم القديم ، ويذهب كل إله بما خلق ويعلم بعضهم على بعض

(١) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لا عتلا ولا وما ولا فرضا مطابقا للواقع وهو موجود وجودا حقيقيا خارجا فانه هو الجزء الذي تنتهي اليه المادة بالتعليل والتقسيم ومعنى كان للمادة أول هو ذلك الجزء الذي انتهت اليه بالتقسيم كانت حادثة وهو المطلوب

المعلوم —

- (١) اما واجب وهو مالا يتفك عنه الوجود لا أزلا ولا أبداً ، لا بد ان يكون أمراً ثبوته سواء كان ذاتاً أم صفة ، جوهر أو عرضاً ، اذ لا معنى لوجود المعلوم
- (٢) واما جائز وهو ما يجوز أن يتفك عنه الوجود اذا وجد ، ولا يوجد الا بموجد
- (٣) واما مستحيل وهو مالا يمكن وجوده أزلا ولا أبداً

فالمادة



أما استحالة الحركات في الازل فلان ، مناه دخول حركات في الوجود لاعداد لها ودخولها هذا يستلزم انحصارها وعدّها ، وعد ما لا يحد تناقض باطل ، فلا يجوز ذلك عقلا ولا فعلا

وهناك ثلاثة أسئلة : -

(١) ألا يجوز أن يكون سكون المادة في الازل واجبا ثم صار جائزا ؟ قلت : هل صار جائزا فجأة ؟ أم تدريجيا فان كان فجأة لزم الترجيع بدون مرجع والمعلول بدون هلة ، وان كان تدريجيا لزم وجود تغيرات في الازل وهو محال . وان قيل ان الزمان - على فرض وجوده - هو الذي فعل ذلك . قلت : ان كانت قوة الزمان حدثت فجأة أو تدريجيا قلنا فيها ما قلناه آنفا

(٢) ان كان سكون المادة جائزا فلا توجد الحركات في الازل لعدم وجود القدرة على تحريكها أزلا فما تقول في ذلك ؟ قلت : ان كلامنا في المادة من حيث هي بقطع النظر عن أي اعتبار آخر فهل يجوز عليها التحرك من حيث هي أم لا ؟ فان جازت الحركة عليها عقلا من حيث هي جاز عقلا وجود حركات في الازل مع أن ذلك محال عقلا ، فكان الحركات تجوز عقلا ولا تجوز ، وان كان لا يجوز عليها عقلا الحركة في الازل كان سكونها واجبا ولم يوجد العالم

(٣) انك تقول ما ملخصه : أن قدرة الله لا يمكنها أن توجد الحوادث في الازل كما تقول ان قدرة المادة لا تقدر على تحريكها في الازل فما الفرق بين القوانين ، وهل العالم يجوز عليه من حيث هو الوجود في الازل أو لا يجوز ؟ قلت ان العالم لم يكن له وجود مطلقا في الازل حتى يرد علينا هذا السؤال بخلاف المادة عندهم فهي مفروض وجودها أزلا فهذا هو الفرق بين القولين

الدكتور

ملاحظة : - سمي المتحيز بالمادة لغة لانه يمتد

صدقي

٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٩

معاهدة الصلح مع تركيا

خلاصتها

في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٢٠ عقدت في قاعة الساعة بوزارة الخارجية الفرنسية جلسة ذات خمس دقائق حضرها سفير انكلترا وسفير ايطاليا وسفير اليونان ومندوب بلجيكا ومندوب اليابان ومندوب الحجاز ومندوب الصين ومندوب البرتغال ومندوب رومانيا ومندوب التشيك سلوفاكية ومندوب الصرب ورئيس الوفد الارمني . وبعد الثام المجلس ادخل المسيو فوكير الوفد التركي يرافقه ضابط ايطالي فقام الجميع وبعد ان جلس رئيس الوفد توفيق باشا في المكان المعد له والى جانبه وزير الداخلية رشيد باشا ونحضر الدين بك وزير المعارف والدكتور جمال باشا وزير النافعة والاشغال قال الموسيو ميلهران رئيس وزارة فرنسا : —

« حضرات مندوبي السلطنة العثمانية !

« ان الدول الحليفة نطن بي أن أقدم لكم هذا المشروع للمعاهدة وهن يطلبن منكم قبوله، وقررن ان تكون المناقشة كتابة فتفضلوا بتقديم ملاحظاتكم مكتوبة لتجابوا عليها كتابة، ولكم مدة شهر لتبلغوا ملاحظاتكم، واننا مستعدون منذ الآن بان نتلقى كل مستند ترون ابلاغه لنا »

وبعد ان اتم خطابه مبينا بان تركيا هي التي اطالت زمن الحرب على الاحلاف الح . قدم الموسيو فوكير نسخة من مشروع معاهدة الصلح لرئيس الوفد فرد الرئيس بهذه الكلمة « الوفد يحفظ لنفسه الحق بان يرد على الدول الحليفة في الموعد المضروب بعد ان يدرس شروط الصلح التي قدمت اليه درسا دقيقا »

وهاك الخلاصة التي نشرتها صحف باريس ولندن من المعاهدة

الشروط السياسية

الآستانة

يسلم الفريقان بتأييد سيادة تركيا على الآستانة ولكن على شرط هو انه اذا اخلت تركيا بانواع احكام المعاهدة او المعاهدات او الاتفاقات الملحق بها لاسيما ما يتعلق بحماية الاقليات فان الدول المتحالفة تعديل القرارات السابقة . وتتعهد تركيا بان تقبل كل التدابير التي تتخذ بهذا الشأن

البواغيز

تفتح طريق الملاحة بالمستقبل في البواغيز أي الدردنيل وبحر مرمرا والبوسفور في زمن الحرب وزمن السلم لجميع المراكب التجارية والحربية والطائرات المائية الحربية والتجارية بلا تمييز بين الرايات . ولا تكون مياه تلك البواغيز موضوعاً للحصر البحري ولا يجوز اتيان أي عمل عدائي فيها الا فيما يلزم لافاد قرار من قرارات عصبة الامم . وستنشأ لجنة لبواغيز للقيام بالمراقبة عليها . وستحول الحكومتان التركية واليونانية تلك اللجنة السلطة اللازمة من لهنهما ، وتوافق اللجنة من ممثلين معتمدين من الولايات المتحدة (اذا رغبت حكومة واشنطن في ذلك) ومنى أبلغت موافقتها بهذا الشأن) ومن السلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية (اذا اعترف بروسية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ومن اليونان ورومانية وبلغارية (اذا اعترف ببلغارية عضواً في عصبة الامم وبعد ذلك الاعتراف) ولكل دولة ان تعتمد ممثلاً واحداً لها ولكن يكون لكل من ممثلي الولايات المتحدة والسلطنة البريطانية وفرنسة وإيطالية واليابان وروسية صوتان . ولكل من ممثلي سائر الدول صوت واحد ولجنة ان تستخدم سلطتها مستقلة عن السلطة المحلية . ويكون لها رأيها الخاصة وميزانيتها الخاصة ونظامها المستقل . وهي مكلفة افاذ جميع الاعمال اللازمة لتحسين سبل الملاحة في البواغيز وفي مدخل الموانئ ولها مراقبة سير السفن وقطرها ورصوها وكذلك المراقبة اللازمة في شعري الآستانة وحيدر باشا لتنفيذ النظام المنصوص عليه في الشطر عن المعاهدة الخاص بالموانئ والطرق المائية والخطوط الحديدية وفي حالة الاعتداء على حرية المرور بالبواغيز قد ورد نص خاص يقتضي باستنجد اللجنة بممثلي الدول المختصة في الآستانة . وهؤلاء المثلون يقررون بالاتفاق مع القومندان البحري والعسكري لقوات الحلفاء التدابير الواجب اتخاذها . ولجنة ان تقتني الاملاك أو اذ تقوم بالاعمال الدائمة التي تراها لازمة ، أما الوسائل المالية فستتوافر بواسطة القروض التي تكون بضمن الرسوم التي يحق لها جبايتها على البواغيز التي تمر بالبواغيز . وهناك أحكام تنقل الى لجنة البواغيز السلطة الممنوحة لمجلس الصحة

الاعلى وغيره من الهيئات وتقرر هلاقتها مع الشركات صاحبة الامتيازات الخاصة بالمناظر والارضنة والاحواض الخ وللجنة ان تنظم قوة بوليس . وتحميل كل مخالفة للقوانين الى المحاكم القنصلية . أما الرسوم التي تضعها على السفن فيجب ان تكون واحدة أيا كانت الميناء الخارجة منه المراكب أو من ذرة البه ويا كانت رايته وجنسية صاحبها

وهناك نصوص أشبه بالنصوص الواردة باتفاق سنة ١٨٨٨ الخاص بقناة السويس بشأن مرور السفن الحربية دون أي قيد خاص بالدولة المجاورة التي تعمل لانتاذا قرار من قرارات عصبة الأمم

کردستان

قبل تركية سابقا بمشروع استقلال محلي للأراضي التي يقطعها الطريق بين الأكراد شرقي الفرات وجنوبي أرمينية كما ستحددها لجنة مؤلفة من الإنجليز والفرنسيين والitaliens ويكون مركزها في الأستانة وهذا المشروع يضمن حقوق الاكراد بين الكلدانيين والأتاليات الأخرى الجنسية والدينية في تلك الأراضي . وتتوقع معاهدة تعديل الحدود تركية المناخة لايران

وإذا طلب الأكراد في تلك المنطقة استقلالهم من عصبة الأمم في موعد معين فإن هذا الاستقلال المعلن يمنع لهم إذا أوصت به العصبة . وحينئذ يجوز للأكراد القاطنين في الجزء من كردستان الذي كان تابعا حتى الآن لولاية الموصل ان ينضموا الى الدولة الكردية المستقلة .

أزمير

قبل الحكومة التركية بنفل التمتع بحقوق سيادتها على أزمير والمنطقة المناخة لها كما هي مبنية في الخريطة المعلقة بالمعاهدة الى الحكومة اليونانية ، ويرفع العلم التركي على حصن من حصون أزمير الخارجية دلالة على السيادة العثمانية . وتكون الحكومة اليونانية مسؤولة عن ادارة المنطقة ويجوز لها ابقاء جنود فيها لحماية النظام كما انه مرخص لها ادخال تلك المنطقة في نظامها الجبركي وبموجبها ابقاء

برازي المحلي على قاعدة التمثيل النسبي للاقليات . وهذا المشروع الواجب عرضه على مجلس عصبة الأمم يدخل في طور الإعداد . وقد تم دعوة أكثرية المجلس عليه ويجوز تأخير الانتخابات المحلية لمدة معينة . بما تم عودة السكان الذين أبعدتهم السلطة التركية . وذلك أحكام خصوصية ترمي إلى حماية الاقليات وجنسيات السكان في البلاد والمخارج وإلى إيقاف الخدمة العسكرية اللازمة وإلى الاحتفاظ بحرية العمل واستخدام تركيا أرضاً أزمية ، وقد نص على أنه لا يجوز للحكومة اليونانية ان تقدم على ما من شأنه أنزال قيمة النقود التركية . وستحمل منطقة أزميز شطرا مناسبا من الدين العثماني . وبعد مضي خمس سنوات يجوز للبرلمان المحلي أن يطلب من عصبة الأمم منح منحة أزميز إلى حكومة اليونان . ويحق لمجلس العصبة أن يستشير الاهليين . فإذا منحوا حق الانتخاب في اليونان فإن تركيا ترضى منذ الآن بالتنازل عن جميع حقوق سيادتها إلى اليونان

اليونان

تتنازل تركيا لليونان عن حقوقها واختصاصاتها على الاراضي الواقعة في تركيا أوربة خارجا عن الحدود الميمنة في الخريطة الملحقة بالماهدة وعلى جزر أميروس وتينيدس ولينوس وصامطراس وميدله وصاموس ونيكاريا وصاقس ، وعلى جزر أخرى من بحر الارخبيل . تقبل حكومة اليونان مبدئيا في منطقة البواقي نفس التعهدات المتأخوذة على تركيا وتنص بعض المواد على معاهدة أخرى توقفها اليونان لحماية الاقليات الخنسية والدينية واللغوية في أملاكها الحديثة ولا سيما في أدنة ولسبانية حرية تجارة المرور ومعاملة تجارة سائر الأمم على قاعدة المساواة . وتحمل اليونان أيضا بعض تعهدات مالية

أرمينية

تعترف تركيا بأرمينية كدولة حرة مستقلة وترضى بتحكيم رئيس الولايات المتحدة بشأن تخوم بين تركيا وأرمينية في ولايات أرضروم وطرابزون ووان وبتليس ، وبشأن منفذ لأرمينية على البحر وتذكر المعاهدات واجبات أرمينية وحقوقها فيما لو ألحق بها

قرار رئيس الولايات المتحدة أملاكاً تركية. أما تحديد التخوم بين أرمينية والكرج أو آزر بيجان فيكون. ووضوع اتفاق يعقد بين تلك الحكومات الثلاث. وبموجب على أرمينية توقيع معاهدة على حدة تضمن فيها حقوق الاقليات وحرية تجارة المرور الخ سورية والعراق وفلسطين

يعترف المتعاقدون بسورية والعراق كدولتين مستقلتين بمقتضى المادة ٢٢ من معاهدة عصبة الأمم أما من الوجهة الادارية فتكون تلك البلاد خاصة لآراء ومساعدة دولة متدبة الى ان تصبح قادرة على حكم نفسها بنفسها. وستعين الدول المتحالفة الكبرى الحدود وتختار المتدبين. ويعهد أيضاً بإدارة فلسطين الى دولة متدبة طبقاً لاحكام المادة ٢٢ من معاهدة عصبة الأمم. وتعين الدول المتحالفة الكبرى الدولة المتدبة وتحدد التخوم. وقد أثبت التصريح الاصيل الذي صرحته الحكومة البريطانية في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ ووافقت عليه الحكومات المتحالفة بشأن انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. وستكاف لجنة خاصة تختار رئيساً لعصبة الأمم بدرس وتسوية جميع المسائل الخاصة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين أما حدود الانتداب فتستعينها الدول المتحالفة الكبرى وتعرضها على موافقة مجلس عصبة الأمم.

الحجاز

تعترف تركيا كما اعترف الحلفاء بالحجاز كدولة حرة مستقلة وتنقل اليها حقوق سيادتها على الاراضي الواقعة وراء حدود السلطنة العثمانية القديمة قبل التخوم التي ستحدد فيما بعد للحجاز

وبالنظر للصحة المقدسة المعترف بها من جميع المسلمين لمكة والمدينة يتعهد ملك الحجاز بأن يدع الدخول اليها حراً وسهلاً لجميع الاقطار الذين يقصدونها للحج أو لأي فرض ديني آخر. وسيميل أيضاً على احترام الاوقاف. وقد وضع قرار أيضاً لضمان المساواة التجارية التامة في أراضي الحجاز للدول الجديدة المؤلفة من تركيا ولسائر الدول

مصر والسودان وقبرس

تنازل تركيا عن جميع حقوقها واختصاصاتها على القطار المصري ابتداء من ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ وتعرف بحماية بريطانية المظلي على القطار المصري المعلقة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ وقد وضعت نصوص خاصة بالأمور الآتية : اكتساب الاتراك للجنسية المصرية ، وترك الحرية للاتراك في اختيار الجنسية التركية ، ومعاملة مصر والرعايا المصريين وبضائهم مراكمهم وحماية بريطانية المظلي للرعايا المصريين في الخارج ، والتنازل لبريطانية المظلي عن السلطات الخولة لسلطان تركيا بالاتفاق المقفود في الآساية في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٨٨ بشأن قدة السويس ، وكيفية معاملة الاملاك الخاصة بالحكومة التركية وبترعايا الاتراك في القطار المصري ، تنازل تركيا عن المطالب التي قدمتها بشأن الويركو الذي كانت تدفعه مصر ، وقبول بريطانية المظلي تحمل المسؤوليات التي كانت على تركيا من جراء القروض التركية التي كانت بضمانة ويركو مصر

ويأخذ المتعاقدون عهداً بالاتفاق المبرم بين الحكومتين البريطانية والمصرية في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ والاتفاق الاضافي المبرم في ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ بشأن نظام ادارة السودان

ويعرف المتعاقدون أيضا بضم قبرس الذي أعلنته برطانية المظلي في ٥ نوفمبر سنة ١٩١٤ . وتتنازل تركيا عن جميع حقوقها على تلك الجزيرة بما في ذلك التمتع (بالجزيرة) التي كانت تدفعها الجزيرة للسلطان . وقد وضع قرار بشأن اكتساب الرعايا الاتراك المولودين في قبرس أو المقيمين فيها عادة للجنسية البريطانية

المغرب وتونس

تعترف تركيا بحماية فرنسة على المغرب الأقصى كما وضعت بالاتفاق المقفود في ٣٠ مارس سنة ١٩١٢ وبهمايتما على تونس كما وضعت في ١٢ مايو سنة ١٨٨١ وتعامل البضائم المراكشية والتونسية في تركيا معاملة البضائم الفرنسية

طرابلس وجزر بحر ايجه

تتنازل تركيا عن الحقوق والامتيازات الممنوحة للسلطان في طرابلس بمقتضى معاهدة لوزان المقودة في ١٢ اكتوبر سنة ١٩١٢ وتتنازل أيضا لاطاية عن جميع حقوقها واختصاصاتها في جزر الدوديكانز التي تحتلها الآن لاطاية وفي جزيرة كاستلورينزو الجنسية

وقد أدرج في المعاهدة أحكام خصوصية لقسوية مسألة جنسية الرعايا الاتراك المقيمين عادة في الاراضي التي سلخت عن تركيا بمقتضى المعاهدة. وهذه الاحكام تشبه بوجه عام الاحكام التي أدرجت في المعاهدة مع النمسة

أحكام عمومية

تحت هذا العنوان أدرجت نصوص تنترف تركيا بموجبها وتقبل بالمعاهدات والاتفاقات الاضافية التي عقدت مع الدول التي انشأت أو ستنشأ في الامبراطورية الروسية القديمة. وتعترف أيضا بالغاء معاهدة بريست ليتوفسك بجميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها تركيا مع حكومة روسية المكسيكالية وسيناط بلجنة خاصة وضع نظام قضائي في تركيا بحل محل نظام الامتيازات الاجنبية وتنص المعاهدة على وجه اصدار تركيا عفوا عن جميع الرعايا الاتراك الذين قاتلوا أثناء الحرب في جانب الخلفاء وعلى تنازل تركيا عن جميع حقوق سيادتها واختصاصها على جميع المسلمين الخاضعين لسيادة أو لحماية دولة أخرى

الشروط المالية

تخصص جميع موارد تركيا المالية المخصص منها لخدمة مدين الدين العثماني - لقيام بالنفقات الآتية حسب ترتيب أوليتها :

- (١) النفقات المادية لقوات الاحتلال المتحالفة بعد تنفيذ المعاهدة
- (٢) نفقات الاحتلال من تاريخ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ في الاراضي الباقية عثمانية وفي الاراضي التي سلخت عن تركيا وألحقت بدولة غير الدولة التي تحملت نفقات الاحتلال
- (٣) دفع التعويضات التي يطالب بها الخلفاء عن اضرار اسيات رعياهم أثناء الحرب ولغاية انفاذ المعاهدة

أمالك الحكومة العثمانية

الدولة التي استتوات على اراض سلخت من تركية تكون صاحبة الملكية في جميع الممتلكات التي كانت خاصة بالحكومة العثمانية في تلك الاراضى

توزيع الدين العثماني

الدول التي استتوات على اراض سلخت من تركية ينبغي لها أن تشترك في تحمل الاقساط السنوية الخاصة بالدين العثماني

وعلى الدول البلقانية والدول التي نشأت حديثا في آسيا ان تقدم الضمانات بشأن دفع ما يخصها من هذا القليل

أما معدل ما تتحمله كل دولة من الدين العثماني فينبغي على نسبة دخل الاملاك التي دخلت في خوزتها الى مجموع دخل تركية في السنوات الثلاث التي تقدمت الحرب البلقانية وسنري هذه القواعد نفسها من حيث تحمل نصيب من الدين العثماني على الدول التي استولت على املاك عثمانية عقب الحروب البلقانية

مراقبة المالية العثمانية

ينشأ في تركية قومسيون مؤلف من مندوب بريطاني ومندوب فرنسي وآخر ايطالي ويضم اليهم مندوب عثماني يكون صوته استشاريا ليتولى وضع الطرق التي يراها أنسب لاصلاح مالية تركية . ويدخل في اختصاص هذا القومسيون :

فحص الميزانية العثمانية التي لا يمكن انفاذها بدون موافقة القومسيون

تقرير التدابير اللازمة لاصلاح النظام النقدي في البلاد التركية

ولا يسم الحكومة العثمانية وضع أي ضريبة جديدة ولا تعديل نظامها الكمركي ولا عقد أي قرض داخلي أو خارجي ولا اعطاء أي امتياز بلا موافقة القومسيون وتنص المعاهدة على امكان حلول هذا القومسيون المالي محل صندوق الدين لادارة الايرادات المتنازل عنها لذلك الصندوق ويكون ذلك بقرار من الاكثرية بمد استشارة حملة أسهم الدين وذلك في ميعاد ستة أشهر قبل انتهاء مدة مجلس

الادارة الحالي

وقد مهد إلى القومسيون المالي فيما يتعلق بإنفاذ هذه المعاهدة بما يأتي :
تعيين قيمة الأقساط الواجب على تركيا دفعها لتسديد المصاريف القوات
الاحتلالية وتمويهاً للاضرار التي استتارت على أملاك عثمانية وذلك مقابل نصيبها
في الدين العثماني

تقرير كيفية تخصيص المبالغ الذهبية التي يجب نقلها من المائنة والنسبة انفاذاً
لشروط المعاهدتين المعقودتين مع تلك الدولتين
الشروط الاقتصادية

تظل العلاقات التجارية بين الحلفاء وتركيا خاضعة لأحكام الامتيازات التي
يصاد نظامها إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، وقد تضمنت الامتيازات أثناء الحرب (
وعليه فتكون الرسوم على الواردات كما قررها اتفاق ٢٠ أبريل سنة ١٩٠٧ على أنه
تركت سلطة واسعة للقومسيون المالي لتعديل الرسوم حسب الحاجة وتطبيق الضرائب
التي قد توضع على الاتراك أو على الرعايا الأجانب أيضاً المقيمين في تركيا إلى غير ذلك
من الاختصاصات الخاصة بفرض رسوم جديدة أو تعديل الرسوم الموجودة
تجريد تركيا من السلاح

الجيش — يؤلف الجيش التركي من المتطوعة ومدة الخدمة ١٢ سنة (و ٢٥
ضباط) ويؤلف من ٣٥٠٠٠٠ نفر جاندرمة مع قوة مؤلفة من ١٥٠٠٠ تعزيز
الجاندرمة و ٧٠٠٠ لحرس السلطاني . ويشترك في قيادة الجاندرمة ضباط من الحلفاء
والمحايدين . وتدمر جميع الحصون القائمة على شواطئ بحر مرمرة والبوغازين إلى
إلى مسافة عشرين كيلومترا .

البحرية — تؤخذ من تركيا جميع السفن الحربية ما عدا بعض سفن مساعدة
تسليحاً خفيفاً تبقى لحاجة البوالميس

الطيران — لا يترك لتركيا شيء من أسباب الطيران العسكري أو المدني
المراقبة — تؤلف لجان من الحلفاء لمراقبة نزع السلاح . وتؤلف الجاندرمة
الجديدة على يد لجنة عسكرية من الحلفاء تتولى العمل لمدة خمس سنوات على الأقل
(تمت خلاصة شروط معاهدة الصلح مع تركيا)

وصف بلاد العرب الجنوبية

التي يسميها اليونان العربية السميدة

يراد بالعربية السميدة اليمن وما جاورها وسميت بذلك لكثرة خيراتها بالنسبة الى البادية في الشمال فكانهم يريدون بها بلاد العرب العامرة أو الخضراء ويحدها عندهم خليج المعجم من الشرق وبحر العرب من الجنوب والبحر الاحمر من الغرب - ويسمى خليج العرب - ومن الشمال البادية وهي بادية الشام والعراق والعربية الحجازية (بلاد بطرا) فبدخل في اسم العربية السميدة اليمن وحضرموت، والشعر، وعمان، واليمامة، وتجد

وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من جزيرة العرب وهو يقسم عند العرب الاقدمين الى ٨٨ مَخْلَاف والمَخْلَاف ينقسم الى مدن وقرى، و يوجد فيه الاودية والجبال والسدود، وقد فصل الهمداني كل مَخْلَاف بقراه وأوديته وجباله في كتابه (صفة جزيرة العرب)

ما قاله اليونان من تاريخ اليمن لم يدون اليونانيون وسواهم من أمم التاريخ كتابا في تاريخ اليمن أو تاريخ غيرها من بلاد العرب ولكنهم ذكروه عرضا في أثناء كلامهم في الجغرافية العامة والرحلات وغيرها. واكثر اليونان ذكرًا لبلاد العرب سترابون وبلينيوس وبريلوس وبطليموس، ذكر كل منهم مدنا وأما وأحوالا أخرى من أحوال بلاد اليمن بعضها يوافق ما ذكره العرب والبعض الآخر يخالفه. وذكروا مدنا وأقواما ولم يعرفوا العرب اي انها لم ترد في تاريخهم أو جغرافيتهم. وأهم هؤلاء الاقوام هم [المعينيون] وذكروا الطرق التجارية ووصفوا الاحوال الاجتماعية قري بين ما ذكره اليونان من الامم والمدن اما لم يذكروا العرب أو ذكروها عرضا بما لا يستحق الذكر والمعينيون لم يعرفوا العرب وهم عند اليونان أمة عظيمة ذات تجارة واسعة وشأن كبير ومثلهم [القوريون] و[الجباثيون]

ومن المدن التي نوهوا بها [مأرب] ولم يذكرها العرب الا في عرض الكلام
عن مدنها وانما هي:

كانت اليمن في أصل شامها تقسم الى [محفلد] وهو يشبه نظام الاقطاع
في الاجيال الوسطى لاورية وكانت الا قبل ^(١) في اليمن يماطون التجارة وتوسط
بلاد اليمن والهند والحبشة ومصر والشام والعراق كانوا ينقلون التجارة بين هذه
البلدان بعد دخولها الى جزيرة العرب بالوافل بطرق خاصة

الدولة المينية

نقبة الملا الى هذه الدولة كاذ كره اليونان منها فقل استرايون في كلامه عن
بلاد اليمن « يشمل القسم الجنوبي من جزيرة العرب اربعة شعوب : المينيون
وعاصمتهم [قرنا] ^(٢) والسبائيون وعاصمتهم [مأرب] » وذكر في مكان آخر أن
المينيون يحملون التجارة الى [بطرا] مدينة الانباط ، وذكر بليتيوس ان المينيين
يقيمون في بلاد كثيرة المابات والافراس ، وذكرهم ايضا ديونيسيوس وبطليموس
واطروا سلطتهم وصحة تجارتهم . ولم يكن الملا يعرفون [معين] فذهب بمصرهم الى
ان المراد بلفظ « معين » منى وهو — بقرب مكة — وقال آخرون غير ذلك حتى
ورفقا المشرق [هالبني] الى ارنباد بلاد الجوف الجنوبي شرق صنعاء واكتشف
انقاض معين ، وقال الهمداني في كتاب الاكليل « محافد اليمن : مراقش ، ومعين ،
وهما بأسفل جوف الربع » ولا يظهر انها كانت دولة حرب وقويح بل كانت دولة
تجارة مثل اخوانهم القنفيين عنى شواطئ موريه ودولة الانباط في بطرا ، واكثر
دول اليمن على هذه القاعدة اي تجارية ، وكانت طرقها التجارية ممتدة في اواسط
جزيرة العرب بين تلك البحار وانتشرت سيادتهم ومستعمراتهم الى اعالي الحجاز
شمالا بدليل ما وقفوا عليه من التمس المينية في الملا — قرب وادي القري — وفي صنعاء
وفي حوران وغيرها

(١) الاجيال الوسطى لاورية

(٢) قبل اسمها قرنا

الدولة السبئية

لم يعلم لوقت الذي تأسست فيه لدولة السبئية ولكنه قد ثبت انهم أنشأوا في اليمن دولة كبرى جاء ذكرها في أخبار آشور منقوشاً في آجرة للملك [مرجون] الثاني سنة ٧٠٥ قبل الميلاد ذكر فيها انه أخذ الجزية من [يثمر] السبائي. فبدل هذا القول على وجود السبائيين في بلاد العرب في القرن الثامن قبل الميلاد . ولكن الراجح عند العلماء اليوم ان سرجيون لم يصل بفتوحه الى اليمن والظاهر ان السبائيين كانوا يدفعون الجزية عن تجارتهم في شمال جزيرة العرب حتى يؤذن لهم بالمرور الى شواطئ البحر المتوسط وخصوصاً الى غزة لانها فرضة تجارية قديمة . وقد اتسم ملكهم ولا يراد بسمه الملك انهم دونوا البلاد كما فعل اليونان والرومان او كما فعل العرب بعد الاسلام فان سبأ اصبحت دولة فتح بل هي دولة توأمت وتجارة ولا تجد للفتح ذكراً في آثارها الا قليلاً خلافاً للاشوريين والمصريين معاصريها فانك لا تكاد تقرأ على آثارهم غير قولهم : فتحت ، وغلبت وحملت ، الغنيمة . وأما السبائيون فأكثر ما وصل اليها من أخبارهم : بنيت ، ووقفت ، وورثت . وانما يراد بسمه ملكهم نثر نفوذهم وامتداد تجارتهم وذكرت مملكة سبأ في التوراة أيام سليمان . في القرن التاسع قبل الميلاد ، وينضح من ذلك انهم أقدم من مملكة سليمان أيضاً

حضارة اليمن القديم

بعد ما تحقق ان دولة حميري عريقة علم ان العرب من أسبق الأمم الى الحضارة والمدنية لانهم أنشأوا الدول وشادوا المدن ونظموا الحكومات وصنوا انشراثم وبنوا المدارس وألها كل ورقوا الهبات الاجتماعية اترقية شأن المرأة منذ اربعة آلاف سنة وتقتصر هنا على مدينة عرب اليمن . وقد رأيت انهم كانوا أهل حضارة ودولة لا تقل عن أدول معاصريهم في آشور وفينيقية ومصر وابتغوا المدن وشادوا التصور وألها كل وتبسطوا في المديش ، لكن تمدنهم لم يكن حرياً كتمدن الاشوريين والفرس والمصريين بل كان تجريباً كتمدن الفينيقيين فكانوا واسطة التجارة بين الشرق والغرب والشمال والجنوب فانقطعوا لاعمالهم وتفرغوا لاستثمار

أرضهم بفرس الشجر وزرع الحبوب وحفر المناجم واصطناع المطور والاطياب
ودكوب التوافل في القفار والسفن في البحار لنقل السلع وتوالت أجيال منهم كانوا
هم وحدهم تجار العالم كاخوانهم الفينيقيين . وقد تناصروا حيناً وتعاونوا على
ذلك دهرًا طويلاً

على ان التمدن لم يرد له ذكر في كتب العرب الا قليلاً وانما ذكره اليونان
عن التاريخ القديم واكتشفه العلماء من آثار المدن وما قرأوه على اطلالها من
اخبارها وقلما كانوا يمتنون بتنظيم الجند لقلة الحرب والفتوح وانما كانوا يجمعون
الرجال في استخدامهم لبناء المدن او القصور او انشاء السدود . وقد ضرب اليونانيون
نقوداً نقشوا عليها صور الملوك واسماهم واسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند
وزينوها برموز سياسية او اجتماعية بصورة البوم والصقر او رأس الثور رمزاً للزراعة
او صورة الهلال وهو رمز ديني عندهم . وكانوا يركبون والمركبات تجرها
خيل أو الايال

كانت الامة في اليمن موافقة من اربع : طبقات الجند المسلح لحفظ النظام .
والفلاحون لزراعة الارض ، والصناع ، والتجار ، ولكل فئة حدود لا تمتداها ولا ينتقل
احد منها الى سواها

الصناعة

ليست جزيرة العرب بلاداً صناعية وانما صناعتهم تحضير بعض اصناف
التجارة والبخور واللبان والاطياب وغيرها وكان ذلك مشهوراً عنهم بين الامم القديمة
لا يشاركهم فيه احد

قال هيرودتس : وبلاد العرب فيها وحدها الخور والمر والقرفة والدارصيني
واللاذن ، والعرب يجنون كل هذه الاشياء وبلاد العرب زكية الرائحة حيث
ما سرت . .

الزراعة

من يجب بلاد العرب يران بلاد المينيين والسبأيين قد تغيرت معالمها

فبستقرب ما يسميه من ثروة تلك الامم وسعة سلطانها إذ لا يرى فيها الا قليلا من الناس وكانت على عهد ذلك المدن بساتين ورياضا فيها الافراس من الاشجار والرياحين والحنطة والازهار، وكانت الزراعة في رقي حسن مع مشقة الري في بلاد لا أنهر فيها الا ما يخزنونه بالسدود من أمطار الصيف، فبلغ من رغبتهم في العمران وعلو همتهم انهم أنشأوا سدودا كالجبال يحجزون بها المياه في الاودية حتى ترتفع ويسقون بها المرتفعات ويصرفون الماء اليها من نواقد حسب الحاجة كما يفعل بخزانات هذه الايام، قالرب أول من اصطنع الخزانات وهي السدود وأقامها سد [مأرب] ومنذ كره

وذكر [استرابون] أن بلاد سبأ أخصب بلاد العرب وعد من محصولاتها المز والبخور والقرنفل والبلسم وسائر المطويات فضلا عن النخيل والغاب ووصف الهمداني [وادي ظهر] باليمن وقد شاهدته قد ذكر ان فيه نهرا عظيما يسقي جنبات الوادي وعليها من الاغاب نحو عشرين نوعا وفيه أصناف الفواكه الاخرى المعادن

التمدين أي استخراج المعادن من بطن الارض وقد اشتهرت بلاد العرب بمعادنها وجواهرها عند القدماء وان ظهر ذلك غريبا الآن لتقلب الاحوال ونحول الازمان، ولكن التاريخ اصدق شاهد على ما كان في جزيرة العرب من الثروة في جوفها فضلا عن سطوحها. كان فيها كثير من مناجم الذهب والفضة والحجارة الكريمة وكان ذلك من أهم أسباب طمع القاطنين في ذلك العهد وقد شبهها بعضهم بكاليفرنا هذا الزمان لكثرة مناجمها، وأقدم هذه المناجم في بلاد [مدين] وثا شهرة واسعة في التاريخ القديم حتى ألف بعضهم كتباً في معادنها وذهبها. وذكر الهمداني في وصفه جزيرة العرب وياقوت في معجم البلدان وغيرها كثيرا من مناجم الذهب بعضها في اليمن والبعض الآخر في اليمامة منها ممدن [نحب] في ديار بني كلاب، وممدن [يدشا] وممدن [قضاء] في اليمن و[ذهب خرلان] الوارد ذكره في التوراة باسم حويلته. في اليمامة وكثير من المعادن خصص لها الهمداني فصلا سماه (معادن اليمامة) وهي ممدن الحسن، وهو ممدن ذهب هزبر وممدن [الحزبر] باحبة [عمية] وهو ممدن ذهب هزبر

أيضا ومعدن [الفضة] عن يسار [هضبة قلب] ومعدن [ثنية] ثنية ابن عاصم
البايلي ومعدن [الموصجة] ثم معدن [شمال البضة والصفر] ومعدن [نياس] ومعدن
[المقيق] ومعدن [المحبة] ومعدن [العمق] بين [فيمة] ومعدن [لجيرة] ومعدن
[بني سليم] ومعدن كثيرة أخرى.

وقول العرب « معدن كذا » يراد به معدن الذهب إلا إذا عرفوا بالفضة أو الصفر
أو غيرها . وفي بلاد العرب سوى مناجم الذهب مناجم الجواهر الأخرى كمعدن الفضة
في [الرضاض] الذي لا نظير له وفي [نقم] معدن فصوص [البقران] ويبلغ ثلث
منها لا كثيرا وهو ان يكون وجهه أحمر فوق عرق أبيض فوق عرق أسود والبقران
ألوان ومعدنه بجبل (أنس) و(السوانية) من سوان واد جنوب سوان وفيه أيضا
فص أسود عرق أبيض ومعدن (بشارة وعبدان) من بلاد (حشد) ، والبلور يوجد
في مواضع فيها وأشياء أخرى يطول شرحها وهذه الأشياء لا يوجد لها نظير لا في
بلاد الهند والهندي بعرق واحد وليس بثلاثة ، دع مفاوص اللؤلؤ بالبحرين

الاسداد

الاسداد هي جدران ضخمة كانوا يقيمونها في عرض الأودية لحجز السيول
ورفع المياه لري الأراضي كما يفعل أهل التمدن الحديث في بناء الخزائن وأنما
عند العرب إلى بناء الاسداد لآلة المياه في بلادهم مع رغبتهم في أحياء زراعتهم فكثرت
بكثرة الأودية حتى تجاوزت المئة وكانوا يسمون كل أسد باسم خاص من أكبر
هذه الاسداد سد [مأرب] و[ربوان] و[شحران] .. و[الحج] الخ

الحضارة

أهل اليمن حضرة من أقدم أزمانهم فهم أهل مدن وقصور ورياش لبسوا الحر
واقترشوا الحرير واقتوا آنية الذهب والفضة واغتربوا الخدائق . قال [أغاثو سيدس]
وللبأبين في منازلهم ما يفوق التصديق من الآنية والماعون على اختلاف أشكالها
من الفضة والذهب ، وعندهم الأسرة والموائد من الفضة . ورياش من الحر لا نسجة
وأغلاها ، وقصورهم قائمة على الأساطين المحلاة بالذهب أو المنزلة بالفضة ، يماقون
على أفاريز منازلهم وأبوابها صناع الذهب مرصعة بالجواهر ويبدلون في تزيين

قصودهم أموالا طائلة لكثرة ما يدخلون في زحفها من الذهب والفضة والماج
ولحجارة الكريمة

ذكر الهداني في وصف قصر [كوكبان] في القرن الرابع الهجري انه كان موزر
الحلج المصنوعة وما فوقها حجارة بيضاء ، وداخله عمود بالصرعر والجزع وصنوف الجواهر

تاريخ البلاد العربية الحديث

قد لحصنا تاريخ البلاد العربية القديم على قدر ما يسمح به المقال والآ ن نبين
حالتها الحاضرة وسبب انحطاطها فنقول :

ان ملوك اليمن اعتنقوا نديما الديانة اليهودية ونشروها في بلادهم فلما تنصر
امبراطور الرومان البيزنطيين ونشروا ديانتهم في سورية ومصر وأرادوا ان يوسعوا
نفوذهم بواسطة ديانتهم النصرانية أرسلوا الى الحبشة قسوسا نصرتها وأرادوا ان
يمدوا نفوذهم الى بلاد العرب فنزلوا في عدن ونصروا أهاليها ثم تخطروا الى [نجران]
و[حضر موت] ونصروها وبنوا في نجران مزارا أو حنجا عرف [بكبة نجران] فيه
القسيسون والرهبان. وآ آ لت حكومة [حبر] اليهودية في أوائل القرن السادس للميلاد الى
ملك منهم اسمه [ذرنواس] كان شديد التعصب لليهودية فنزا أهالي نجران فحصرهم
ثم انه ظفر بهم فخذلهم الاخاذيد وعرض عليهم اليهودية فامتنعوا فأحرقهم بالنار
وأحرقا الانجيل وهدم بيوتهم ثم انصرف الى اليمن فلما بلغت هذه الاخبار ملك الروم
أرسل الى ملك الحبشة وأمره أن يفرز أهالي اليمن وينتقم من اليهود فجيز لهم سبعين
ألفا فخرجوا الى اليمن وبعده معارك بطول شرحها انتصر الاحباش النصاري على اليهود
وأفنؤهم وانقلت (سيف بن ذي بزن) وتوجه الى كسرى وهو من الاسرة المالكة
فاجتمع كسرى فأمداه بالرجال في المراكب وخرجوا في (ضفار) فلما سمع
الاحباش قدوم سيف بالفرس قابضهم فوقمت معارك انهزمت فيها الاحباش فأفنؤهم
وأفنؤا كل من تنصر من أهل اليمن ثم مات سيف بن ذي بزن وخلفه وال من قبل
كسرى أنوشيروان

وفي هذه المدة ظهرت الديانة الاسلامية وأسلم الوالي الفارسي وأهل اليمن الا

قليلاً منهم بقي على اليهودية إلى الآن فلما تولى عمر بن الخطاب (رض) الخلافة وابتدأ يجهز لغزو الروم والفرس أمر عماله في البلاد العربية أن يسوقوا كل من يقدر على حمل السلاح وكل من يحسن الخطابة والكتابة فصاروا يسوقون الامدادات متتابعة إلى عهد دولة بني أمية ، من أجل ذلك وما تقدمه من حروب الاحباش والفرس خلت البلاد العربية من اليد العاملة وأهملت الزراعة وبناء الاسداد ، فهذا هو سبب الانحطاط

فبلاد العرب الآن تراجع إليها شيء من القوة حسب التناسل واعداد أهل الجزيرة الآن لا يقل عن ١٤ مليوناً ولا همال العلم والتعليم في الجزيرة وتنافس الامراء فيما بينهم أهل أمر الزراعة والصناعة

ويوجد الآن في الجزيرة خمس حكومات مستقلة في الحجاز ونجد واليمن وعبر ومستط ، وبين أمراء هذه البلاد شيء من التنافس فلو قبض الله لقادة أفكار العرب ان يسعوا في التوفيق بينهم على شرط ان يكون كل مستقلاً في محله ويوحدوا سياستهم وجنديتهم كما هو حاصل في الولايات المتحدة أو في ألمانيا وينشروا المعارف في بلادهم ويمسوا بالزراعة مع اعادة السدود كما كانت سابقاً ويمسحوا من المناجم ويمسوا بزراعة القهوة التي لا يوجد مثلاً في البلاد الاخرى فاتها تجلب الربح العظيم لبلاد كالقطن بالنسبة لمصر . وفي بلاد اليمن يزرع أنواع الحبوب والنخيل والفواكه

والحاصل ان البلاد العربية يمكن ان تسترجع قوتها عن قريب اذا قبض الله لها حكومة صالحة ولا يتم هذا الا السوريين فان سورية عند العرب هي اليمن التي يصرون بها وسورية من الاراضي المقدسة والعرب يحترمون أهالي سورية ومجملهم . ولو هني السوريون بخدمة الجزيرة فنظموا حياة لارشاد الامة العربية بالنصح لتوفيق بين الامراء وازالة سوء التفاهم والحد لان وقتنا هذا وقت عمل وليس وقت مفاخرة وحسد) لوجدوا آذاناً صاغية من أهالي البلاد لان العرب صاروا يثمرون بما هو محيط بهم ولو اجتهد السوريون لمدا السكة الحديدية من المدينة الى صنعاء لارتباط البلاد والامن وتسهيل التجارة والانتقال لثم المقصود

تقرير لجنة مشيخة الازهر الشريف

المؤلفة لمعرض مشروع تعليم التعليم الاول

(٧) توجد تحت مراقبة الازهر الشريف وبعض المعاهد الاخرى كتابات أساس التعليم فيها حفظ القرآن وتسمى تلك الكتابات التحضيريات لانها تؤهل البنين للانتظام في تلك المعاهد الدينية و يبلغ متوسط تلامذة تلك الكتابات ٢٥٠٠ وقد صرفت مشيخة الازهر في الامام الماضي مكافأة سنوية لآلاف تلميذ من الكتابات التابعة للازهر . و يبلغ مجموع تلامذة التحضيريات التابعة لمشيخة معهد الاسكندرية ١١٠١ في بعض السنين وفي استيلاء المشروع على تلك النسبة من مجموع ابناء الامة استيلاء على تلك التحضيريات التابعة للمعاهد او محولها وصعد

لذين يريدون تعليم ابنائهم القرآن الكريم من العلماء وغيرهم
(٨) ان جميع الفوائد الخلقية والعقلية والتهذيبية والسياسية والاجتماعية الخ الخ التي افاضت لجنة الوزارة في بيانها وترتيبها على تعليم الطفل هي بنفسها مترتبة بدرجة مضاعفة جدا اذا كان أساس التعليم في تلك المدارس الاولى هو حفظ القرآن الكريم او على الاقل حفظ نصفه وتعتقد اللجنة بحق انه اذا بذلت الحكومة مجهودها في هذا المشروع جاعلة نصب هيئتها حفظ القرآن الكريم والعناية بتعليم الديانة الاسلامية لابناء المسلمين تكون قد نبئت الجيل المستقبل بنا احسن ورفعت الامة المصرية الى مكانها اللائق بها بين الشعوب الاسلامية وأهدت إليها من حيث انها شعب اسلامي روحا هالية في حياتها الادبية والاجتماعية بما تفرسه في نفوس الابناء من المثل الاعلى للتهذيب الاسلامي ولاجل ان تكون اللجنة غير مقلنون بها انها مدفوعة في هذا القول بمحض الميل الديني من غير نظر الى الاصلاح تستلفت اللجنة نظر الحكومة الى أن الاحداث المجرمين الذين تزايد نسبتهم كل سنة حسب الاحصاء الرسمي لا يكاد يوجد بينهم حدث ممن تعلموا في مدارس القرآن

٢٤ تقرير لجنة الأزهر الفقهية مشروع التعليم الأولي [المراجع ٨ م ٢١]

واستظهروا جانباً بآمنه فكيف إذا نفهم الى ذلك متمتت الوسائل لصلاحية التي يقتضيها المشروع

ولا يفوت لجهة أن تنوه هنا بأنه يوجد عدد غير قليل من رجال البلاد الممدودين لم يتعلموا لا التعليم الأولي في تلك الكتاب الممدودة وقد أفدهم حفظ القرآن في فائحة حياتهم تهذيباً في الاخلاق وتنويراً في العقل وثقيفاً في الحكم [انظر آخر الفقرة ١٥ من تقرير لجنة الوزارة] (١) حتى صارت الحكومة

(١) نص الفقرة ١٥ « رأي اللورد كرومر في الخطر السياسي » وقد أعرب اللورد كرومر باجلى بيان عن الخطر السياسي الذي نجم من ترك غمار الشعب بلا تعليم فقال في كتابه « مصر الحديثة » الجزء الثاني صفحة ٥٣٤ م ياتي : « من المهم جداً من جميع الوجوه أن تبذل الحكومة جهوداً متواصلة لوضع التعليم في مصر على أساس معين فانه من الخرق بل من الخطر أن توجد هوة حقيقة بين تعليم الطبقات العليا وتعليم طبقات الدنيا في بلاد شرقية تسير حكومتها بإرشاد أمة من أمم الغرب الديمقراطية ولا تتصد بذلك خطأ منزلة التعليم العالي أو الوقوف في طريقه . ولما نتول اذا كن لا بد من ارخاء اعنان له من غير أن تمس الحكومة بإذى فلا مناص من إزالة غشاوة الجهل من غمار الشعب حتى يتمشى خطوة خطوة مع ارتقاء مدارك الذين سيقبضون على أزمة أموره . وليس من الحكمة أو المدالة في شيء أن يترك الشعب أنزل من تربية عقلية تحميهم من وساوس ادعياء السياسة المتطافين على موائدها الذين هم مع نقص تعليمهم لا يفكرون عن القاء الهواجس والخزعبلات في آذانهم التي لا ترد قول قائل . وليس غمة في أوائل هذا القرن العشرين علاج عام ناجع بقي غائلة الادعياء التعليم من يقومون فريسة لجبايلهم من أممي الامة تعليماً يمكنهم على الأقل من ادراك ما يصدر من أولئك الدجالين من البهتان الذي كثيراً ما يسترونه بطلاء لاغتهم ومنسقطتهم السياسية » ولنا في تاريخ روسية الحديث مثال وعبرة لما نجم عن هذه الحال من الاخطار التي أنزلت بتلك البلاد فواجم نحن الآن منها أمينا .

لعمري ان التعليم البسيط قد لا يمكن التلاح اقروى من الوقوف على كنه المسائل السياسية المربكة والاحاطة بها . ولكنه قد يكفي كقول اللورد برايس (Lord Brierly) يصف . ارتاء من تأثيره في الولايات المتحدة بأمريكا ، انشيت قوة الحكم عنده حتى يستطيع تمييز الرجل المظلم من الدجل » (٢)

(٢) من كتاب « الجمهورية الأمريكية » (The American Commonwealth) الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ .

والبلاد تعتمد عليهم في كثير من شؤونها الادبية والاجتماعية خصوصا في فض
الخصومات وحل المشكلات وهذا أكبر ما ينتظره رجال الإصلاح من نتيجة ذلك
المشروع فكيف اذا عني بتعميم تلك المكاتب في انحاء القطر وزيد في تنظيمها
واصلاحها مع المحافظة على جعل أساس التعليم فيها هو حفظ القرآن الكريم كما هو الآن
(٩) ان بذل الحكومة المصرية عنايتها في تعميم تعليم الشعب وتربيته على مبادئه
الاسلامية بما في ذلك من حفظ القرآن الكريم الذي اعتاده من ثلاثة عشر قرنا
يدرا عن الشعب أخطارا اجتماعية وأضرارا جمة أقلها تلك الفوضى الاخلاقية التي
ينزع اليها النشء واتساع مسافة الخلف بينهم وبين آباؤهم المحافظين على مبادئهم
الدينية وبذلك يقع الانشقاق في الامرات ويترب عليه الأضرار الاجتماعية التي
لاحظتها لجنة الوزارة [في الفقرة ١٧] ^(١) وليس هناك خوف أشق للمصا وأضر على
الهيئة الاجتماعية من نشء يخرج على أمته وينسأخ من دينه بما يسمى الآن التعليم
الحر أو حرية العقيدة وما يثمره التعليم الاولى على أساس تلك المبادئ الاسلامية
القضاء على حركة الجرائم والجنايات التي ضجت التقارير الرسمية من فشوها وزيادتها
كل عام أو تخفيض نسبتها تخفيضا كبيرا على الأقل وتلك قائمة كبرى طالما بذلت
الحكومة مجهودات جمة للحصول عليها وما نحن أولاء نرى الناس الذين يحفظون
شيئا من القرآن يتناهون ويتواظفون في أسواقهم ومعاملاتهم الاجتماعية والادبية
بقولهم هذا حرام وهذا حلال وقال الله وقال الرسول فإذا بطل هذا يطلان حفظ القرآن
(١) نص الفقرة ١٧ « الانشفاق في الأسر » ومن النتائج الوخيمة التي نشأت من
عدم تكافؤ أفراد الأمة في التعليم الانقسام الذي يشاهد في الأسر المصرية . فان
الامين من الآباء المؤسسين كثيرا ما يرسلون أبناءهم الى المدارس الابتدائية والثانوية
فتكون العاقبة أن الأبناء لا يعضي عليهم زمن طويل بها حتى تنزع نفوسهم الى ازدراء
أهلهم الجهلة وحتى يسطروا في عيشتهم المنزلية البعيدة عن النظام ويطرحوا عن عواتقهم
مآلا بائسهم عليهم من السلطان والنفوذ ويدب فيهم روح السخط والاستياء والمقوق . ولا مرأه
في أن ضعف النفوذ الأبوي على شبان البلاد بهذه المثابة يعود على الأمة بالأضرار
الاجتماعية الجمة . ولكن ما الحيلة والواجب يقضي بان يبذل الآباء كل وسع في
تأهيل أبنائهم أرقى تعليم يستطيعونه فلم يبق إذن من الوسائل التي تكفل دره هذا
الشر الا أن يعمم التعليم حتى لا يصل الفرق بين الأبناء والآباء الى الحد الذي وصفناه

٢٦٦ تقرير لجنة الازهر لمفحص مشروع التعليم الاول [المار : ج ٨ م ٢١]

من الكافة ضاعت الامانة وفسد الامن وقاض النفس والنفاق بين الافراد بعضهم مع بعض وبين الافراد وحكومتهم وورقت الحكومة في سائر فروعها الادارية والاقتصادية والسياسية في مشكلات من الامور لا تنهاى فكل ما يقال من فوائد تعليم تعليم الشعب لا يكون صحيحا واقيا بالفرض الا بشرط كون التعليم على المبادئ الاسلامية بذلك قضت طبيعة الشعب المصري الذي له ثلاثة عشر قرنا في الاسلام وعلى دلت التجربة في تربته (١٠) ان من القواعد الهامة التي تترتب على جعل حفظ القرآن اساسيا في التعليم الاول تمرين النفس على النطق الصحيح وضبط الالفاظ المرية تمرينا فليا فهو من جهة أخرى خدمة كبرى للغة العربية ولا سيما انها لغة البلاد الرسمية

(١١) نص قانون الازهر والمعاهد الدينية (بالمادة ١٣٩) على ان المجلس الاعلى للازهر والمعاهد الدينية هو المختص بوضع لائحة نظام ادارة المكاتب التحضيرية التابعة للمعاهد الدينية « والكتابيب » والمشروع يبقى صريحا بأخذ هذا الحق جملة من سلطة المعاهد الدينية ورفع يدها عن تلك المكاتب الدينية بمحوها أو صيغها بصيغ أخرى (١٢) وتختتم اللجنة قولها بابداء النتيجة التي تراها في الموضوع وهو ان يجعل من مواد التعليم الاساسية في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتري اللجنة لضمان حراسة هذا الشمار الاسلامي في تلك المدارس الاولى وجوب اشتراك رياسة المعاهد الدينية في وضع منهج الدراسة لها ومراقبة سير التعليم فيها ولا غضاضة في ذلك على الوزارة فقد جاء في تقرير لجنتها ان حكومة بالجيكمة بعد طرق شتى رأت أن الاوفق جعل التعليم الديني في مدارسها اجباريا تحت مراقبة الكنيسة ومعلوم ان تعليم الديانة في القطار المصري يتبدى للبين في حفظ القرآن الكريم

وتنزه اللجنة هنا بمنهج التعليم الذي أقره المجلس العالي للمعاهد الدينية بمجاسة ٢٥ مارس سنة ١٩٠٥ للتحضيرات التابعة لمعهد الاسكندرية ومقدار أثره الجليل في مدة وجيزه وأقبال الشعب عليه حتى طلب أصحاب المدارس الاهلية في تلك المدينة الاندماج في نظام تلك التحضيرات ودخلوا طوعا نحت مراقبة مشيخة المودرات تلك التحضيرات بالنتيجة الهامة ولم تكن قائدتها قاصرة على مجرد التأهيل للاتحاق بالمعهد بل نعت الدين اتصروا عليها واشتغلوا بأشغال هومية وذلك لما نعله تلك

التحضيرات مع حفظ القرآن الكريم من المواد الهامة الالفة في الحياة العملية كالخط والحساب والجغرافيا واللغة العربية وقواعد الصحة وعلم الاشياء وقد نصحت مشيخة المعهد كثيرا في تقاريرها الرسمية ان يحذر اصحاب المكاتب والمدارس الاهلية في انحاء القطر المصري على هذا المنهج الذي دلت التجربة على نجاحه فضلا عن ملائمة لطبيعة الشعب المصري وميول الآباء، ونادت المشيخة المذكورة اولي الشأن الذين يعنون بمصلحة التربية والتعليم ان يأخذوا بيد هذا النوع من التعليم ويقضوا لها الامية والجهل حتى ينهضوا بالبلاد الى ما تستحقه من الرقي والكمال

وتبدي اللجنة بمناسبة هذا الموضوع ملاحظتها على وزارة الاوقاف في تلك المبالغ الهائلة التي تدفعها سنويا الى وزارة المعارف العمومية لتدير لها كتابتها ومعلوم ان تلك المبالغ انما هي من ريع الاوقاف المرصودة على حفظ القرآن الكريم ولكن وزارة المعارف لم تمر ذلك التفاتا لما ان اختصاصها هو احياء المعارف العمومية وليس لها اختصاص بالشؤون الدينية اختصاص المكلف بالشئ المسؤول عنه بدليل ان اكثر ما صنفته في منهج الدراسة القدي وضمت تلك المكاتب سنة ١٩١٦ فيها يختص بمادة القرآن قولها عند مقرر كل سنة (يحفظ من القرآن ما يمكن)، (الاستمرار على حفظ ما يمكن من القرآن) بينما هي تبسط القول في التشديد والناية بالمواد الاخرى، واذا كان هذا تساهل منهج الدراسة في القرآن فكيف يكون تساهل المعلمين فيه، وهل يمكن بعد ذلك القول بأنه يوجد في تلك المكاتب من يحفظ جزءا واحدا من القرآن فضلا عن حفظ جميعه الذي وقفت عليه تلك الاوف

هذا ما هن لنا والله يوفق الامة الى ما فيه الخير والصالح وتفضلوا يا صاحب الفضيلة بقبول فائق احترامنا توقيع أعضاء اللجنة

محمد أحمد الطوخي محمود أبو دقية محمد علي خلف الحسيني

يوسف أحمد نصر الدجوي محمد عبد السلام القباني

الرحلة السورية الثانية

— ٢ —

لما عقدت الهدنة بين دول التحالف والدولة الألمانية منى نفسه كل من لاهل في سورية وكل من بينهم بشؤونها الاقتصادية والسياسية أن يسافر اليها في أول فرصة وصاروا ينتظرون الاذن بالسفر اليها وعودة البواخر التي تنقل الركاب ومعرض التجارة الى سابق عهدها

و بعد طول الانتظار وقع الاذن مقيدا بشروط عديدة ومتيدا بقيود ثقيلة زمامها بأيدي السلطة العسكرية المنتصرة في الشؤون السياسية والاقتصادية في العالم تصرفا مطلقا والمراقبة على مواصلات البر والبحر فكان مثلي لايطعم ان يكون من السابقين الى رؤية وطنه والقيام بشيء من خدمته أو مواساة أهله فيه وعشيرته بل تعذر على ايصال ثلاثة (طرود) من الاقشة الى نقراء اهل بلدتي (القامون) الذين ذهب الجوع والمري في ايام الحرب بثلثهم ، فاتي بعد أن ابتعت القماش ظلمت عدة أشهر أسمى الى ارساله باذن من السلطة الفرنسية التي أعطيت الاشراف على المواصلات والنقل في البحر مع بقاء السلطة العليا في البر والبحر للسلطة الانكليزية بحق القيادة العليا للجيش المحاربة في سورية الجنوبية (فلسطين) والشمالية ، ثم بواسطة لجنة المجاعة التي أرسلت بمساعدة السلطة الانكليزية كثيرا من المواد الغذائية والاقشة وبعد اعطائي الطرود الجمجمة بأشهر تمكنت هي من ارسالها الى وكباها في بيروت فبقيت فيها اشهرًا ثم أرسل بعضها الى طرابلس تفقد بعضه ولم يصل باقيها الا بعد وصولي اليها في خريف العام الماضي ، فكان ما أردت أن يكسني به الفقراء في شتاء سنة ١٩١٩ كساء لهم في شتاء السنة التي بعدها

احتات جيوش التحالف جميع البلاد السورية وطبقوا يهدون السبل لتوطيد نفوذهم وسلطانهم فيما على قواعد معاهدة سنة ١٩١٦ — الانكليزية في الجنوب

(١) تابع لما نشر في الجزء السابع ص ٣٦٧

والفرنسيين في الغرب الشمالى والغرب الحجاز يوز في الشرق منه . ولكن مراقبة المواصلات بين سورية وبين مصر وسائر الانطار كانت مشتركة بين الفرنسيين محلي المنطقة افريقية والانكليز لاحتلين المنطقة الجنوبية وحدهم والمشار كين العرب والفرنسيين في احتلال المنطقتين الاخرين ، ولم يكن للعرب من هذه المراقبة شيء . فلم يكن لي أن أزور البلاد بتفوذهم . بل كتب الي علي رضا باشا حاكم المنطقة الشرقية العسكرية كتابا ذكر فيه اتهم ينتظرون قدومي كانتظار الظمان الماء والله طلبني وهو يتعجب من عدم استجابتي . فكتبت اليه انه لم يباقي ما ذكر من طلبهم اياي وان أمر سفري ليس بيدي ... ثم اخبرني بعد لقائه في الشام انه طلبني خمس مرات ...

انني لم أطمع في الاذن لي بزيارة سورية الا بعد استفتاء اللجنة الامبركانية أهل سورية في شكل الحكومة التي يرضونها ابلادهم والدولة التي يختارونها لمساعدتهم

وهذه هذا ظاهرة لا تحتاج الى بيان ، فلما منحت لي الفرصة بعد هذا الاستفتاء واظهار الشعب رأيه سمعت الى اخذ الجواز بالسفر الى الشام من طريق سينا و فلسطين فقيصر لي مع المساعدات أخذ هذا الجواز في مدة ثمانية عشر يوما بعد أخذ عهد كتابي هلي بأمور محلية ترجع الى أمر واحد وهو عدم القيام بتبليغ سياسي السفر من القاهرة

سافرت من القاهرة مساء الجمعة السابع عشر من شهر ذي الحجة ختام سنة ١٣٣٧ [الموافق ١٢ ستمبر ايلول سنة ١٩١٩] ولما جئت محطة السكة الحديدية وجدت فيها صديقي رفيق بك العظيم جاء لتوديعي فيمن جاء من الاصدقاء فأخبرني انه قد جاءت برقية من دمشق تفيد أن الامير فيصل (ملك سورية اليوم) قد سافر من الشام عن طريق حيفا يسافر منها الى اوربة فساءني ذلك جدا لاعتياه لأن لقا الامير في ذلك الوقت كان هو المرجح الاول لسفري الى دمشق مباشرة دون بيروت وطرابلس ، ولعله لو اخبرني بذلك قبل شروعي في السفر لارجأته ولكن ابطال العمل بعد الشروع فيه ، ففسد للعزيمة مضعف الارادة ، وقه

قل تعالى لرسوله (فاذا عزمت فتوكل على الله) وقال عز وجل (لا تبطلوا أعمالكم)

ركبت القطار السريع فسار باسم الله في الساعة ٦ والدقيقة ١٥ فوصل الى محطة القنطرة الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ أي بعد أربع ساعات تقريبا وهناك نقل الحاملون متاعنا الى حيث تنظر الجوازات وبعد التوقيع عليها ينقل المسافرون ومتاعهم في سيارات نقل تجتاز الجسر الذي وضع هناك على ترعة السويس الى موقف قطار سيناء وقلطين في الضفة الشرقية ، وقد علمت ان خط مصر اتصل بعد ذلك بخط فلسطين فاستراح المسافرون من ذلك النقل المزعج . وصلت الى محطة فلسطين فاذا بديع افندي الحوراني شابط قلم الخبايا ينتظرنني فيها لاجل مساعدتي فتولي هو اخذ تذكرة السفر الى الدرجة الاولى ووضعني في مركبة ليس فيها زحام ، وهو نجل ابراهيم الحوراني العالم الاديب البيروني الشهير فما رأيته فيه من المروءة والادب يجري فيه على هرق راسخ ووراثه ثقفت بالتحريية والتعليم ، وعلمت منه انه كان يتوقع حضوري يوم الخميس في القطار الذي يقوم من القاهرة الساعة ١١ قبل الظهر

لم يكن السفر في الدرجة الاولى من قطارات هذه السكة بالامر اليسير ، وكنت علمت ذلك مما كتبه سليم افندي مركبس الكاتب الشهير في جريدة الاهرام من رحلته قبل الى الشام ، فانه ذكر انه اخذ تذكرة للركوب في الدرجة الاولى فأركبوه في الدرجة الثالثة لحاجة الضباط الانكليز الى الدرجة الاولى والثانية لذلك سميت الى توصية من السلطة العسكرية الانكليزية بأن أركب في الدرجة الاولى فلا فلتها وفتنّها الحوراني أحسن الله مكافأته . ومن هذه التذكرة ٢٨٢ قرشا مصر يا صحيحاً يركب بها المسافر الى نهاية الخط وهو مدينة حيفا

سافر بنا القطار الساعة ١١ والدقيقة ٣٥ وكان سيره بطيئاً ووقوفه كثيراً وعلينا في الصباح انه تأخر ساعتين عن مواعده . وفي ضحوة النهار (السبت) وقف تجاه مدينة حزة الشهيرة التي أحدثت فيها الحرب خراباً عظيماً ووصل الى [القدس] الساعة ٨ والدقيقة ١٥ وصار منها الساعة ٩ وبضع دقائق فوصل الى حيفا الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ نهاراً . فاذا كان القطار تأخر بنا ساعتين كما قبل تكون مسافة سيناء وفلسطين الى

حيثما تسع ساعات وثلاث ساعة . وهذا الخط قد أنشأته السلطة العسكرية في أثناء الحرب بسرعة عجيبة اقتضتها الضرورة فلم يكن متقنا وقد علمت انه يحتاج الى اصلاح يكون به الخط أقوم وأقصر

قطنا نصف نهار يطوي بنا القطار اغوار سورية الجنوبية (فلسطين) وانجازها فلم نر شيئا من أرضها يدل على المنايا الفنية في إنشاء البساتين والكروم الا ما في مزارع اليهود الصهيونيين . ورأينا ما مررتا به من الزيتون خاليا من الحب لان موسمها في السنة الماضية كان عظيما

السفر من حيفا بسكة الحديد الحجازية

انتقلنا عقب وصولنا الى حيفا من قطار سينا وفلسطين الى قطار سكة الحديد الحجازية ومركباته أحسن من مركبات ذاك وأخذ بعض الحمالين لي تذكرة السفر منها الى [معان] في الدرجة الاولى بمئة قرش وستة قروش مصرية صحيحة وتحرك القطار الساعة ١٢ والدقيقة ٣٥ فوصلنا الى طبرية (س ٣ ق ١٥) وبعد تجاوزها صار سبيلنا في أودية يهبطها وجبال يتسلقها وكان يقف مرارا لسوء الوقود وخطال الآلات وليس في مركباته مصابيح فكنا أول الليل في ظلام ثم طلع القمر فأنسنا به ووصل القطار الى معان (س ١٢ ق ٣٠) فكانت المسافة ١٢ ساعة وقد قيل لنا انه تأخر عن مواعده ساعتين كسافة

وفي محطة معان مطعم كبير للمسافرين والقطار مكث فيها ريثما يتمشى من شاء من المسافرين ويأخذ القطار طعامه وشرا به من الفخيم والماء وقد مكثنا نصف ساعة أو أكثر تمشينا فيها ثم استأنفنا السير الى دمشق فبلغناها (س ٢ ق ٢٠) أي قبل الفجر بقليل

دمشق وفنادقها

بعد وصولنا الى محطة دمشق بضع دقائق كنا في فندق (فيكتوريا) وهو أقرب الفنادق الى المحطة وأشهرها وأغلاها أجرة فلم أجده فيه غير حجرة في الدور الاول لا يتخللها الهواء ولا النور، أبيتها فوعدت بتبديلها في النهار وسألت الخدم عن حمام الفندق فبيل انه ليس فيه حمام ولا رشاش ماء (دوش) ولا حنفية ماء

أفصل الدين والرأس فسلت رأسي في طشت الحجرة وتوضأت وعلبت المغرب
والعشاء جمع تأخير ونمت ما بقي من الليل

ولما أصبحت استعجزت الوعد بتغير الحجرة فلم أجد حجرة صحيحة بل قبل لي
ان بعض النازلين فيها سيسافرون فتخلو حجرهم ، ولما حضر طعام الفداء والعشاء
وجدت الماء على المائدة غير منلو - فالت : الا يوجد في الشام ثلج ؟ قبل بلى ان
فيها ثلجا وجليدا طبيعيا صناعيا وكن صاحب الفندق مع استعماله اقتصادا فمزمت
على الخروج من هذا الفندق بعد رؤية أشهر الفنادق الكبرى واختيار أمثلها ولكنني لم
أستطع الخروج في اليوم الاول لان بعض من رأيي أخبر غيره بأنني جئت الشام
ونزلت في [فيكتوريا] فجاء كثير من الوجهاء لزيارتي وفي اليوم الثاني كان الزائرون
أكثر ولكنني انتهزت فرصة طفت فيها على الفنادق القريبة فرأيت أمثلها فندق
الشرق (أو الخوام) الملاصق لفندق فيكتوريا فانتقلت إليه ، وفضلته بوجود مكان
فيه للاستحمام ووجود ماء في مضمر حوضه ووجود باحة خلوية في وسطها بركة ماء
ووجود الماء المثلوج فيه . وأي المزايا خير من مزايا الماء والهواء ؟ نعم ان فندق
فيكتوريا - ومثله فندق [دمسكوس بلاس] أدقا في الشتاء من فندق الخوام ،
والاول أنظف ولكن القيود فيه أشد وأثقل

الزيارات وردها وأحاديثها

زارني من لا أحمي من رجال الحكومة والعلماء والادباء والوجهاء فمنهم من
عرفتهم بشخصهم أو مناصبهم ومنهم من لم أعرف وما كان رد لزيارة لكل منهم
ممكنا وليس عند أهل الشام من التسامح والتساهل في هذا الامر ما عند أهل مصر
وأهل بيروت ، فالتفت برد لزيارة إلى الحاكم العسكري العام والقاضي والمفتي وبعض
العلماء والوجهاء الذين عرفتهم كمحمد فوزي باشا العظم وعبد القادر باشا المؤيد
واعذرت للآخرين في الجرائد مع الشكر لهم . وأما خواص اخواننا وأصدقائنا فقد
جمعتهم المآدب والتمار في مجالس حافلة من دورهم المأمرة كدار الاستاذ الشيخ
كامل قصاص ودار البيطار ودار الماردني وغيرها ، وكان حل حديثا في تلك المجالس
البحث في أهم المسائل الدينية والعلمية والاجتماعية وقد عودني الناس من أول العهد

بدخولي في الحياة العملية الى اليوم ان يسألوني عن المشكلات الدينية ولا سيما المسائل التي يمارض فيها الدين مع العلوم والفنون وشؤون العمران . وقد كان حظي من هذا في رحلتي هذه على ما أعدد في سائر البلاد ولكن أكثر مباحث الناس هم في هذه الرحلة كان في المسائل السياسية ما هو واقم منها وما يتوقع

معاهدة سنة ١٩١٦

اتفق ان أعلن كل من دواي انكلترة وفرنسة عقب وصولي إلى الشام انها انفقنا نهائيا على تنفيذ معاهدة (سايكس وبيكو) المعروفة بمعاهدة سنة ١٩١٦ وان انكلترة ستخرج جنودها من الماطقتين الشرقية والغربية من سورية وتترك الاولى للجيش العربي الحجازي والثانية للجيش الفرنسي ، وما كان حكاما للامير فيصل على السفر الى أوروبا في هذه المرة الا تمهيدا لهذا العمل

وكان أهل سورية عامة يظنون قبل هذا الاعلان أن الدولتين الحليفتين قد عدلتا عن تنفيذ تلك المعاهدة لما رأوه من التنازع بين رجالهما في النفوذ أيام وجود اللجنة الامريكية في سورية وسمي كل منهما في كل منطقة من المناطق الثلاث اكسب أصوات الاهالي في طلب انتدابهم لمساعدة البلاد أي لاستعمارها بهذا الاسم الجديد الذي وضع في قاموس السياسة بعد العلم بنفور الناس كافة من الاسماء الاخرى التي ابتدأت وزال انخداع الناس بها كلفظ الحماية والاحتلال الموقت ، فلما أعلنت الدولتان اتفاقهما كبر وقعهم وهظم صدعه في قلوب الجماهير الذين خدعوا بذلك التنازع ، وظنوا ان انكلترة تفضل العرب على فرنسة فكان كل من زارني منهم يسألني عن رأيي في هذا الحدث الجديد في السياسة الانكليزية فكنت أقول : انكم ترونه جديدا وأراه غير جديد ، أن السياسة الانكليزية ثابتة وما كان لعاقل ان يظن انها تفضل العرب على فرنسة ، وانما عرض لفرنسة أمل جديد أحدثه اجماع السوريين في بلادهم وفي مهاجرهم كلها على وحدة سورية وعدم قسمها الى ثلاث مناطق مختلفة الادارة والسياسة فحسبت انه يمكنها جعل هذا وسيلة لاطاعتهم سورية كلها

باب التاريخ

استقلال سورية والعراق

انتهت الحرب العامة الطامة باحتلال جنود الأحلاف من العرب والانكليز والفرنسيين لسورية وجعلها ثلاث مناطق : جنوبية وهي متصرفية القدس الممتازة ، ومتصرفية نابلس وعكا من ولاية بيروت « واطلقوا عليها اسم فلسطين » . وشرقية وهي ولاية الشام وحلب ماعدا سواحلها ثم أضيفت اليها متصرفية الزور الممتازة . وغربية وهي بقية ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الممتازة ، واسكندرونة ، واطنه ولا كانت القيادة العليا للجيش هؤلاء الأحلاف في سورية للانكليز احتلوا المنطقة الجنوبية وحدهم ، وشاركوا العرب في احتلال المنطقة الشرقية ، والفرنسيين في هذه المنطقة الغربية والشمالية ولكنهم تركوا لكل منها ادارة منطقته فلم يكونوا يتدخلون في امرها إلا عند الحاجة لما للقيادة العليا من حق الاشراف . ثم لما اتفقوا مع فرنسا على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ المشهورة نهائيا اجلوا جنودهم من هاتين المنطقتين وتركوا للجيش العربي الذي يقوده الامير فيصل السيطرة التامة في منطقته والجيش الفرنسي السيطرة التامة في منطقته

وكانوا قبيل اعلان هذا الاتفاق واجلاء الجنود الذي ترتب عليه قد طلبوا الامير فيصل الى اوروبا لاجل الاتفاق معه على تنفيذ معاهدة سنة ١٩١٦ فكث بضعة اشهر في انكسار وفرنسة ثم عاد الى سورية ليوقف زعماء البلاد وممثليها على نتيجة ماوقف عليه ويستشيرهم في ما يجب أن يكون عليه حكمها وينتهي اليه مصيرها ليمود الى اوروبا ويقرره مع حلفائه وبعد مباحثات طويلة سرية وجهرية استقر الرأي على اعلان استقلال القطرين السوري والعراقي وأن يتولى ذلك المؤتمر الذي سبق تأسيسه لكل منهما في ما بينهما بالتعاون

فأما المؤتمر العراقي فأعضاؤه في دمشق حيث تأسس وأما المؤتمر السوري فكان أعضاؤه المنتخبون من المناطق الثلاث قد تفرقوا في البلاد بعد اجتماعهم

الاول لمقابلة اللجنة الامر يكية واتلامها برأي لامة السورية في امر حكمها وهو الاستقلال التام التاجر ورفض كل حاية ووصاية اجنبية وترجيح طلب المساعدة الفنية التي لا تمس الاستقلال من الولايات الامريكية المتحدة . ثم اجتمع اكثرهم مرة ثانية للحفاوة بالامير فيصل عند عودته المرة الاولى من اوروبا مباشرة البلاد بأنه يقرر فيها مبدئيا أن تكون البلاد مستقلة استقلالاً تاماً ورائها الميهم أن يوكلوه في تقرير مصيرها وكالة طاقة . فقرر جمع المؤتمر لوقوفه الامير على ما يعلم من كنه لحالة الامامة ويترك له حق تقرير ما يراه باسم لامة السورية

كان لحزب الاستقلال العربي أجمل السمي لهذا المشروع الجليل وكان في هذه الاثناء يعقد لاجتماعات كل ليلة للبحث في مقدمات اعلان الاستقلال وعمل المؤتمر وما بعده له من الوسائل وفي تأليف الحكومة الاولى التي صيقرها وبعلمها . ولما اجتمع أكثر أعضاء المؤتمر قرر ان يعقد جلساته في النادي العربي وحضر الامير فيصل جلسته الاولى ومعه أركان حكومته وألقى الخطاب التالي على مندوبي الامة ومن حضر الجلسة من كبار رجال العاصمة وغيرهم

خطاب سمو الامير

«أيها السادة !

«في الوقت الذي قرب فيه حل المسألة التركية حللاً نهائياً في مؤتمر الصلح رأيت أن أدعوكم مرة أخرى لتقرير مصير البلاد حسب رغائب الاهلين الذين رأوا فيكم الكفاءة للنيابة عنهم في مثل هذا الوقت العصيب «فقد وعد مؤتمر السلم أن ينظر في رغبة الشعوب بل حتم على نفسه بأن يقرر مستقبل كل أمة حسب ارادتها ورغائبها تحقيقاً للمبادئ السامية التي خاض لأجلها الخلفاء غمار الحرب المظلمى

وقال رئيس ولسن ذكر في خطابه في (مونت فرنون) في ٤ تموز سنة ١٩١٨ المادة الآتية : —

« كل مسألة أرضية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو دولية يجب أن تحسم على موجب الاساسات المستندة الى حرية قبول الشعب ذي العلاقة رأساً بتلك المسألة لا الى القواعد النقصية المادية او المصالح التي يتطلبها شعب أو أمة أخرى لاجل تأمين نفوذها الخارجى أو سيادتها »
« وقد ذكر جميع رؤساء الحكومات المتحالفة اقوالاً لا تقل في معاني استقلال الشعوب عن أقوال الرئيس ولسن في هذا الصدد، ونشرت حقيقتنا انكلترا وفرنسا منشورا في ٧ تشرين ١٩١٨ كدنا لنا فيه استقلال بلاد العرب المنشود »

أيها السادة — لما كانت هذه الحرب حرب حرية واستقلال، حرباً جاهدت فيها الامم ذباً عن كيائها السياسي، دخل فيها صاحب الجلالة والذي المظم في صفوف الحلفاء بعد ان استوثق من العرب في الجزيرة وفي سورية وفي العراق فقاتلوا قتالاً شهد لهم فيه اعظم رجال أوربا السياسيين والمسكريين وأثنوا على شجاعتهم وبسالتهم غاية الثناء، ولا بد ان يحفظ التاريخ أعمالهم الجليلة في إبان الحرب التي استمات فيها الحجازي والسوري والمراقي. واني واثق بأن الامة العربية ستنال من المقم ماناله غيرها من حلفائنا الذين نالوا الظفر على الاعداء

« ان هذا الظفر لم يكن عسكرياً فقط بل هو سياسي قبل كل شيء »
لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد فقد انتشرت اليوم فكرة الاستقلال بين الشعوب ونقشت على أقدانهم فان زول بعد الآن.

«استحق العرب حريتهم واستقلالهم بفضل الدم الطاهر الذي صفكوه
وبفضل ما قاسوه من أنواع العذاب والقهر. فالامة العربية لا تقبل اليوم ان
تستعبد كما اني اعتقد انه ليس هنالك امة تريد استعبادها. فراحلاتي الرسمية
العديدة الى أوروبا والاحاديث والكتابات التي جرت بيني وبين ساستها لم
تبت في نفسي مجالا للشبهة والتردد في نوايا حكوماتها الحسنة.

«أيها السادة - انا لا نطلب من أوروبا ان تمنحنا ما ليس لنا به حق
بل نطلب منها ان تصدق على حقنا الصريح الذي اعترفت لنا به كامة حية
تريد حياة حرة واستقلالاً تاماً، ونود ان نعيش مع سائر الامم المتقدمة على
غاية من الولاء والمحبة الخالصة، فسياتنا في المستقبل ستكون سياسة صلح
وسلم مبنية على الثقة المتبادلة والمنافع المتبادلة، وبكلمة واحدة سياسة تتفق
مع مصالح الامة ومنفعة السلم العام. فالعرب لا يستنكفون عن تبادل
المنافع بينهم وبين الامم المتقدمة ولا يرفضون صداقة من يريد صداقتهم على
شريطة ان لا يمس ذلك بكرامتهم ولا يخل باستقلالهم السياسي التام
أيها السادة - ان د وظيفتكم اليوم عظيمة ومهمتكم كبيرة، فأوروبا
تنظر اليها عن كثب وستحكم لنا أو علينا بالنسبة الى الخطة السياسية التي
سنسير عليها والاعمال التي سنقوم بها في المستقبل فدولتنا الجديدة التي قام
أساسها على وطنية أبنائها الكرام هي في حاجة اليوم الى تقرير شكايها أولاً
ووضع دستور لها يعين لكل منا - أمرنا ومأمورنا - حقوقه ووظائفه
في حياتنا المستقبلية التي أرجو ان يكون ملؤها الجهد والعمل والاقدام.

«وقبل ان أختم كلامي في هذه الجلسة الخالدة أريد ان أذكركم باخوانكم
المراقين الذين جاهدوا معكم وأبلاوا بلاءاً حسناً في سبيل الوطن وبالواجب

الذي يتحتم علينا في أمر التضامن واتعاظد لنعيش حياة سعيدة قوية
واقروكم السلام العربي الخالص متمنيا لكم التوفيق والنجاح في
مساعيكم الوطنية والسلام عليكم . هـ اهـ

وبعد ان انتهت الخطبة حيا الامير المؤتمر وحثه على العمل بما تقضي به الحال
من الجِد والنشاط ثم انصرف بين التصفيق والهتاف وكان خبر افتتاح المؤتمر قد
انتشر في انحاء العاصمة فادركت الامة ان ساعة تقرير المصير قد اُزفت فقامت
مظاهرة عظيمة امام المؤتمر طالبة الوحدة والاستقلال التام . وقد أرسل المتظاهرون
باسم الامة كتابا الى المؤتمر تلاه الكاتب العام على الأعضاء وجاء فيه ما خلاصته :

« ان الامة بحاجة الي كلمة الاولى في تقرير مصيرها تطالب من المؤتمر الذي يمثلها
في هذه الساعة العصرية ان يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً
وان ياخذ على عاتقه تبعة الدفاع عنها ويشرف على تاليف حكومة ديمقراطية
مسؤلة امامه ريثما تتم الانتخابات المقبلة لمجلس النواب واذا شاء ان يعلن سمو
لامير فيصل المعظم ملكا على البلاد فليعلنه ملكا دستوريا ديمقراطيا عادلا - الى غير
ذلك من المطالب والاقتراحات . »

ثم ان الاعضاء انتخبوا الرئيس الدائم وأعضاء ديوان الرئاسة للمؤتمر وكانت
الجلسة الاولى برئاسة رئيس موقت فكان الرئيس هاشم بك الاتاسي . ثم ألفت
لجنة لوضع رد على خطاب الامير . ولم يحضر كاتب هذه السطور الجلسة الاولى
لذ كان قبلها بايام زار مدينة بيروت وفي أثناء زيارته لها انتخبه أهلها نائبا عنهم في
المؤتمر انتخابا قانونيا وعاد الى العاصمة مع أكثر مندوبي بيروت في يوم الاحد ١٧
جمادى الآخرة وحضر الجلسة التي عقدت في مسائه فقرئت فيها مضبطة انتخابه
وقبات واشترك في المناقشة في الرد على خطاب الامير وتقريره وهذا نصه :

رد المؤتمر على خطاب الامير

« باسم الامير المعظم : بكل فخر وابتهاج سمع المؤتمر السوري العام الممثل
للـ السورية خطاب سموكم الملكي الذي شرحتم به الغاية النبيلة وأبنتم موقف البلاد
نحو الازمات الحاضرة وأعربتم عن حسن نية الحلفاء وأقطاب السياسة إزاء استقلال
البلاد العربية عامة وسورية خاصة استنادا الى عهودهم ووعودهم

« ان الامة العربية في الاوطان والمهاجر يأسوا الامير لم تقم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السيامي ، ولم ترق دم شهدائها الاحرار ، وتتر على الحكومة التركية الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات كيان سياسي ومدنية خالدة وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها . وقد دخلت الحرب العامة في جانب الحلفاء استنادا الى عهودهم المقطوعة لجلالة الملك والدم المعظم وللهوود الرسمية السياسية التي جاهر بها أقطاب سياستهم ، واقتناعا بتحقيق مبادئ الرئيس وابن السامية المقررة لحرية الشعوب واستقلالها وحفظ مصالحها واعطائها الحق في تقرير مصيرها كما تفضلتم في خطاب سموكم العالي . وان ما قام به جلالة والدم المعظم وما قمتم به سموكم من الاعمال الجليلة كان أعظم عامل في الظفر وانتصار القضية العربية مما أوجب انبهاج العرب عامة والسوريين منهم خاصة الذين جاهدوا معكم حق الجهاد في سبيل الوصول الى هذه الغاية المقدسة غاية الحرية والاستقلال التام »
« لذلك كان الواجب الاول المتحتم على هذا المؤتمر الذي يتكلم بلسان الامة ويمر عن عواطفها وآمالها ترتيب آيات الشكر والثناء على جهاد جلالة والدم المعظم المحمود وجهاد سموكم وتكرار الدعاء بتوفيق جلالة وسمو اخوتكم وآل بيتكم الكريم الذين اشتركوا معكم في سبيل استقلال البلاد وتحريرها وكانوا معكم أكبر عون لهذه الامة في تحقيق آمالها ورغائبها

« على ان وقوفكم وقفة الابطال في ميادين الحرب لم يكن أعظم من وقوفكم موقف الدفاع عن قضيتنا الحقة في ميادين السياسة الخارجية الذي خلد لكم في بطون التاريخ أفضل الاثر

« ان تنويه سموكم بالظفر الذي تم للعالم وانه لم يكن عسكريا فقط بل هو سياسي قبل كل شيء ، لانه ظفر الحق على القوة والحرية على الاستبداد قد أثلج صدور أعضاء المؤتمر الذين اجتمعوا في هذه العاصمة بصفتهم ممثلي الامة ابقتظفرا من حدائق الحرية ثمرة جهادها المقدس وقد زادنا اطمئنانا تصريح سموكم بأن اختيار انكم ومفاوضاتكم مع رجال السياسة لم تبق مجالا للشك في حسن نية الحلفاء امولا سيما نحو بلادنا المحبوبة »
« ان الامة يأسوا الامير لتعتمد في قضيتها الاستقلالية على حقها الصريح بالحياة

وأن الثقة بأن الحق يؤخذ ولا يعطى كما صرحتم بذلك مراراً ، على أننا كأمة حية مدنية نريد حياة واستقلالاً تاماً وتود أن تعيش مع سائر الدول على غاية من الولاء والمحبة الخاصة سنسعى لأن تكون سياستها في المستقبل سياسة صالح وسلام مبنية على الثقة المتقابلة والمنافع المتبادلة التي لا تمس باستقلالنا التام

«أن المؤتمر السوري العام يقدر باسمه والامير مهمته الخطيرة حق قدرها وهو يرى ان موقف البلاد السورية من الوجهة الاحتلالية الموقفة التي قضت بها الظروف الحربية قد آن ان تنتهي وفقاً لآمال البلاد واقفاً لما من مشاكلها الحاضرة فقد مضى نحو هام ونصف والبلاد لا تزال تن تحت ثقل الاحتلال العسكري الذي لحق بها اضراماً حجة وأوقف سير مصالحها الاقتصادية وإدارية ووقع رية في نفوس أبنائها فاندفع الشعب وقام بثورات عديدة في المناطق المحتلة مطالبا باستقلال بلاده ووحدتها

«لذلك ولما نشاهد يومياً من عزم الأمة لا كيد على المطالبة بحقوقها ووحدتها والميل للوصول الى هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة واستناداً الى حقنا الشرعي بالحياة الحرة ودماء شهدائنا الأحرار وجهادنا الطويل والعهود التي قطعها الحلفاء لنا والمبادئ السامية التي أعلنوها ، وقد أجمعنا بصفتنا ممثلي الأمة السورية في جميع أنحاء القطر السوري عميلاً قانونياً وقررنا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية استقلالاً تاماً لا شائبة فيه مبنياً على الأساس النبائي المدني وقد اخترنا باجماع الآراء سموكم ملكاً دسورياً على البلاد السورية نظراً لما امتزج به من الصفات وما قتم به من الأعمال الخالدة لمصلحة الوطن وما عرقتكم به من حبكم للحرية والدستور واخلصكم لبلاد والأمة وضر بنا موعداً لمبايعة سموكم رسمياً بنهار غد الاثنين في ٨ آذار الساعة الثالثة بعد الظهر وأعلننا انحلال الحكومات الاحتلالية العسكرية على ان تقوم مقامها حكومة وطنية ملكية مدنية مسؤولة وتدار مقاطعات البلاد على الطريقة اللامركزية

«هذا وانا نحفظ باسم الأمة صداقة الحلفاء مختبرين مصالحهم ومصالح الأجانب كل الاحترام ولنا الثقة التامة بأن عملنا هذا سيقابله الحلفاء بكل ارتياح لما نعهد فيهم

من شرف الغاية فوافقون على استقلالنا التام واجلاء جنودهم عن المنطقة بن العربية والجنوبية فيقوم بحفظ النظام فيهما الجند الوطني والادارة المستقلة وتتمكن الامة السورية بالاحفاظ بصدقه الحلفاء من ان تبلغ أقصى درجات الرقي وتكون عاملا في المجتمع الدولي المتقدم

ولا كانت الحكومة التي قررنا تأليفها هي حكومة نيابية مدنية مسؤولية نجاح الامة فند قررنا ابقاء مجلسنا وهذا لسن القانون الاساسي والسير على مراقبة استقلال البلاد والاسس التي وضعها علانيا باسم الامة الى ان تتمكن الحكومة من جمع مجلس النواب وقبل ان نختم عريضتنا نعلن بكل شكر وثناء الخدم التي قام بها اخواننا المراقبون في سبيل النهضة العربية ولا نزل فريد طلبنا السابق باستقلال العراق التام ورفع المحاذير السياسية والاقتصادية بينه وبين سورية ونفرض مطالبه الاستقلالية بكل ذلك معرضين شعائر الطاعة والاخلاص الخ

اعلان الاستقلال

وقرار المؤتمر التاريخي فيه

هذا هو نص القرار التاريخي الذي وضعه المؤتمر الوطني العام باعلان وحدة سوريا واستقلالها التام وتلاه مرة افندي دروزة كاتب المؤتمر على الشعب من شرفة البلدية :

ان المؤتمر السوري العام الذي يمثل الامة السورية العربية في مناطقها الثلاث الداخلية والاحلية والجنوبية (الفلسطينية) تمثيلا تاما يضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الاحد تصادف تاريخ ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ بلبيل الاثنين التالي الموافق ٧ آذار سنة ١٩٢٠ القرار التالي

« ان الامة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة لم تقم بجمعياتها وأحزابها السياسية في زمن ترك بمواصلة الجهاد السبسي ولم ترق دم شهدائها الاحرار وتر على حكومة الاتراك الا طلبا للاستقلال التام والحياة الحرة بصفتها أمة ذات

٤٤٢ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [المثار : ج ٨ م ٢١]

وجود مستقل وقومية خاصة لها الحق في ان تحكم نفسها بنفسها اسوة بالشعوب
الاخرى التي لاتزيد عنها مدينة ورقيا وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء
استنادا على ما جهروا به من الوجود الخاصة والامة في مجازهم الرسمية وعلى اسان
صانهم وحكوماتهم وما قطعوه خاتمة من المهود لجلالة الملك حسين بشأن
استقلال البلاد العربية وما جهر به المذكتور ولسن من المبادئ السامية القائلة
بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وانكار
سياسة الفتح والاستعمار والغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الامم واعطاء
الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسميا كما جاء في
تصريحات المسيو بريان رئيس وزراء فرنسا بتاريخ ٣ نوفمبر سنة ١٩١٥ امام
مجلس النواب واللورد غريمي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ اكتوبر
سنة ١٩١١ امام لجنة الشؤون الخارجية ونصريح الحلفاء في جوابهم على مذكرة
الدول الوسطى التي رفعها المسيو بريان بواسطة السفير الامريكي في باريس وجواب
الحلفاء على مذكرة الرئيس ولسن في ٣٠ كانون ثاني سنة ١٩١٧ وتصريح مسيو ريبو
رئيس نظار فرنسا بتاريخ ٢٢ مايس سنة ١٩١٧ امام مجلس النواب وبيان مجلس
النواب الفرنسي ليلة ٤ - ٥ حزيران ١٩١٧ وبيان مجلس الشيوخ في ٦ منه أيضا
وما جاء في خطاب المستر لويد جورج في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران سنة ١٩١٧
« وقد كان مقام به جلالة الملك حسين المعظم من الاعمال العظيمة في جانب
الحلفاء هو الباءث الاكبر لتحرير الامة العربية وانتاذاها من رقة الحكم التركي
فخلد لجلالته في التاريخ العربي أجمل الآثار وأفضلها وقد أبلى أنجاله لامراء
الكرام مع الامة العربية في جانب العلماء البلاد الحسن مدة ثلاث سنوات حاربوا
في خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من العلماء
أنفسهم وصائر العالم المتمدن وضحووا العدد الكبير من أبناءهم الذين التحقوا بالحركة
العربية من انحاء سورية والحجاز والعراق فضلا عما قدم به السوريون خاصة
في بلادهم من الاعمال التي سهلت انتصار الحلفاء وما أصابهم من لاضطهاد والتفريب
والقتل والنفي والتعذيب تلك الاعمال التي كان لها اثر لا كبر في انكسار الترك

وجلاهم عن سورية وانتصار قضية الخلفاء انتصارا باهرا حقق آمال العرب بوجه هام والسوريين منهم بوجه خاص فرفعوا الاعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد قبل أن يدخل الخلفاء هذه الديار

ولما قضت التدابير العسكرية بحمل البلاد السورية ثلاث مناطق أعلن الخلفاء رسيا أن لا مطمع لهم في البلاد وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريرا نهائيا واكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن الا تدبيرا عسكريا مؤقتا لا تأثير له في مصير البلاد واستقلالها وروحدتها ، ثم انهم قرروا بعد ذلك رسيا الفقرة الاولى من المادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح مع ألمانيا فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييدا لما وعدوا به من اعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها وأرسلوا اللجنة الاميركية للوقوف على رغائب الشعب فتجلت لها هذه الرغبة في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة

« وقد مضى عام ونصف هام والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها اضرارا عظيمة وأوقف سير أعمالها ومضالحها الاقتصادية والادارية وأوقع الريبة في نفوس أبنائها من أمر مصيرها فاندفع الشعب في كثير من أنحاء البلاد وقام بثورات أهلية متتتضا على الحكم العسكري الغريب ومطالبنا باستقلال بلادنا وروحدتها

فنحن أعضاء هذا المؤتمر بصفتنا الممثلين الامة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلا صحيحا نتكلم باسمها ونجهر بارادائها وأينا وجوب الخروج من هذا الموقف الحرج واستنادا على حقنا الطبيعي الشه في الحياة الحرة وعلى دماء شهدائنا المراقاة وحمادنا المديد في هذا السبيل المقدس ، وعلى انهود والوعود والمبادئ السامية السائدة الذ كرو على ما شاهدنا كل يوم من عزم الامة الثابت الاكيد على المطالبة بحقوقها وروحدتها والوصول الى ذلك بكل الوسائل - قد أعلننا باجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحرها ودها الطبيعية ومنها فلسطين استقلالا تاما لاشائبة فيه على الاساس التالي على ان تراعى أمني البنايين الوطنية في كيفية ادارة ماطمهم لبنان ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط ان يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي

٤٤٤ اعلان الاستقلال - وقرار المؤتمر التاريخي فيه [المنار : ج ٨ م ٢١]

ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطرا همنا لهم - وقد اخترنا سمو
الامير فيصل ابن جلالة الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد
وجعل الامة ترى فيه رجلا العظم ملكا دستوريا على سورية بقلب صاحب
الجلالة [الملك فيصل الاول] واعلنا انتهاء الحكومات الاحتلالية المسكوبة
الحاضرة في المناطق الثلاث على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا
المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام الي أن تتمكن الحكومة من جمع
مجلسها النيابي على ان تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية .

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لمحاربة الشعب العربي من حكم الترك وكانت
الاسباب المسند اليها اعلان استقلال سورية هي التي يستند اليها في اعلان استقلال
القطر العراقي - وبما ان بين القطرين صلات وروابط تاريخية ولغوية واقتصادية
وجنسية وكل واحد من القطرين لا يستغنى عن الاخر فنحن نطالب استقلال القطر
العراقي استقلا تاما على ان يتكون بين القطرين الشقيقين اتحاد سياسي اقتصادي
هذا وانا باسم الامة السورية التي انا بقاءها نحفظ بصداقة الحلفاء الكرام
محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام وان لنا الثقة التامة بأن يتفق
الحلفاء الكرام وسائر الدول المتقدمة عملنا هذا المستند الى الحق الشرعي والطبيعي
في الحياة بما نتحققه فيهم من نبالة القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال
ويجلبوا جنودهم عن المنطقين الغربية والجنوبية فيقوم الجند الوطني والادارة
الوطنية بحفظ النظام والادارة فيهم مع المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن
الامة السورية العربية من الوصول الى غاية الرقي وتكون عضوا عاملا في العالم
المتقدم . وعلى الحكومات السورية التي تتألب استنادا على هذا الاساس تنفيذ

هذا القرار

اعلان استقلال العراق

والتحاده بسورية - انتخاب جلالة الملك عبد الله ملكا عليه
وسمو الامير زيد نائبا له فيه

هذا هو نص القرار الذي وضعه المؤتمر العراقي العام باعلان استقلال العراق
والتحاده بسورية سياسيا واقتصاديا وقد تلى هذا القرار على الشعب السوري من شرق
البلدية يوم اعلان استقلال سورية كما تقدم :
قرر المؤتمر العربي العراقي الذي يمثل الشعب العراقي تمثيلا قفونيا في
جلسته المنعقدة في دمشق الشام بتاريخ ٨ آذار ١٩٢٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨
اعلان القرار الآتي :

باسم الشعب العربي العراقي

خاضت الامم العربية نار غمار الحرب الماضية في جانب الحلفاء لرفع نير الاجانب
عن عاتقها واسترجاع مآلف مجدها واستئناف مهمتها الطبيعية في تمدن الشرق
وتحقيق آمالها القومية بالوحدة والاستقلال التام أسرة بغيرها من الشعوب التي
نالت استقلالها وهي دونها حضارة ورقيا . وكان الحلفاء الكرام قد قطروا هذه الشهادة على
الاخذ بنصرتها في هذا السبيل وأعلنوا بلسان رؤساء حكوماتهم ومجالس نوابهم ان
لا غاية لهم من الحرب الا استقلال الشعوب وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين
شكل حكوماتها فأبرمت بريطانيا العظمى مع جلالة املاك الحسين تلك المعاهدة
المعروفة التي اعترفت فيها باستقلال العرب من جبال طوروس وشامي ولاية الموصل
الى خليج فارس والافقيانوس الهندي والبحر الاحمر . وأيد الرئيس ولسن ذلك بما
أعنده من المبادئ السامية التي وافق عليها الحلفاء قطبة واتخذوها أساسا للمصلح الدائم
كما جاء في بيان اللورد قراي وزير خارجيه انكلترة امام لجنة الامور الخارجية
في ٢٣ تشرين الاول ١٩١٦ وتصريح المنيور بر يان رئيس وزارة فرنسه في ٣
تشرين الثاني ١٩١٥ وردود الحلفاء على مذكرة الدول الوسطى التي أرسلت على يد

السفير الاميركي في باريس وجوابهم على مذكرة الرئيس ولين في ٢٢ ايار ١٩١٧ و بيان مجلس النواب الفرنسي في ٥ حزيران ١٩١٧ و بيان مجلس الشيوخ في ٦ تموز وتصريح المسترلويد جورج في فلاسكو في ٩ حزيران ١٩١٧ وما شاكل ذلك من البيانات القائلة بتحرير الشعوب الكثرة والصغيرة باستقلالها وترك الخيار لها في بت مصيرها والغاء الاماهاذات السرية المجنفة بحقوقها

وقد كان لجلالة الملك الحسين الاول وانجالة أصحاب السمو الامراء المقام الفضل الاكبر في تحرير الامة العربية واقاذاها من نير العبودية والذل واحراز النصر المشترك على الاعداء في الشرق فأبلى في الحرب أحسن بلاء وقدروا الامة من نصر الى نصر ثلاث سنوات متواصلة أراقوا فيها دماء زهرة أبناء العراق وسورية والحجاز وكانوا موضع اعجاب الحلفاء ولاعداء على السواء . ذلك فضلاء عما نحمده الامة في الاقطار العربية المختلة من المصائب والاهوال وما قامت به من جليل الاعمال تأييدا لقضيتها وانتصارا لجلالة الملك وحليائه الكرام

وقد أسفر هذا الجهد المشترك المتواصل عن اندحار الاعداء وجلاتهم عن العراق ودخول الجيوش البريطانية اليه بصفة حلفاء ومحررين فاعلنوا حينئذ ان لا مطمع لهم في البلاد ولا غاية الا استقلال لامة وترك الخيار لها في بت مصيرها وتعيين شكل حكومتها على ان الحرب العظمى قد وضعت أوزارها منذ نحو عام ونصف عام والبلاد لا تزال تئن تحت رزء الاحتلال الاجبي الذي الحق بها اضرارا جسيمة مادية وأدية وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والادارية بشكل كاد يرزق موقعها السياسي فعيل صبر الشعب من هذه الحال وانتفض في أماكن مختلفة على الحكم العسكري الاجنبي مطالبا باستقلاله التام

فمن أعضاء هذا المؤتمر الذي يمثل الشعب العربي العراقي تمثيلا قانونيا صحيحا رأينا الآن ان نجهز بارادته ونخرج لبلاد من هذا الموقف الحرج والحال المبهم المضطرب قاسدا الى حق الامة الطبيعي باحياء الحرية واستقلال التام والى المبادئ السامية التي أعلنها الحلفاء العظام أكثر من سبعين مرة في خلال الحرب الماضية والى الرغائب التي أعربت عنها الامة العربية العراقية في ٦ ربيع ثاني سنة ١٣٣٧ بوثائق رسمية

وقموا الامراء والرؤساء والارحماء والمفكرين وسائر طبقات الشعب والى ما شاهدناه
وشاهدناه كل يوم من عزم العرب العراقيين على ايل استقلالهم التام والتوصل بكل
الوسائل الممكنة التي توذي اليه وبصفتنا ممثلي الشعب المكافين بالاعراب عن
ارادته اعلنا الان اجماع الآراء استقلال البلاد العراقية المسلحة عن تركيا بمحدودها
المعروفة من شمالي ولاية الموصل الى خليج فارس استقلالا تاما لا شائبة فيه وأيدنا
استقلال سوريا التام وأعلنا اتحاد العراق بها اتحادا سياسيا واقتصاديا ونادينا بحضرة
صاحب السمو الملكي الامير عبد الله ملكا دستوريا بلقب صاحب الجلالة ملك العراق
وعهدنا في نيابة الملك الى صاحب السمو الملكي الامير زيد المعظم وأعلنا انتهاء الحكم
الاحتلالي العسكري الحاضر على ان تقوم مقامه حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب
واننا باسم الامة العراقية التي اتابتنا عنها وعهدت اننا بتقرير مصيرها
نعلن بحفاظتنا على صداقة الحلفاء الكرام وعزمنا على احترام مصالحهم ومسالخ جميع
الدول الاجنبية في بلادنا راجين منهم ان يترفوا بهذا الاستقلال ويحلو عن بلادنا
العراقية فيحل محاهم فيها الجند الوطني والادارة الوطنية فتمكن دولتنا حينئذ من ان
تكون عاملا من عوامل الرقي في العالم المتمدن

هذا وان الحكومة العراقية التي تشكل عاجلا مكانة بتنفيذ قرارنا هذا نحريرا

في ٨ آذار سنة ١٩٢٠ و ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

رزاء اسلامي عظيم - وفاة الدكتور صدقي

في أوائل شهر شعبان من هذه السنة ١٣٣٨ هـ قد الاسلام رجلا من أفضل
رجاله دينا وتوقيا ، وأقوى أنصاره حجة ، وأخلصهم نية ، صديقنا الصفي الوفي
وولينا وطيب أسرتنا ، الدكتور محمد توفيق صدقي المعروف عند قراء المنار في مشرق
الأرض ومغارها بمقالاته الكثيرة المفيدة من دينية وعلمية نعمده الله برحمته ، وحشره
مع الذين أنعم عليهم من أهل كرامته ، وأكثر في هذه الايام المصيبة بالقحط في
الرجال من أمثله

توفاه الله بمصر وكتب هذه السطور (المنشئ المآثر) في دمشق وتفق ان نعم
البريد بين الخطيرين صدقاً لم أعلم بها الا بعد زهاء خمسة أسابيع فسلم علي . فقم
المصنف بعلي كمال من علمه من الخصال التي علمها في الشريعة ولم أستطع كتابة
تأنيلاً ولا تزييفاً في شهر رمضان لاشتهائي بأعمال رياسة المؤتمر السوري وقراءة
درس في المسح الكبير الاموي وانتم اب عرض لي في الورتين كان كلما خف انه يعود
لي التهجج والازدياد برفع الصوت في كل من الدرس وضبط نظام جلسات المؤتمر
وتأنيلاً من مذاكرته وطلب الاصوات على اقتراحاته حتى اضطرت الى ترك الدرس
في أفضل وقت في العشر الاخير من رمضان ، مع شدة الصفاء ، وقلة المنام ،
وصرف وقت من الليل والنهار فيما لا يدركه من لقاء الناس ، حتى اني لم أفرا
في رمضان هذا العام أكثر من ثلاث ختمات من القرآن على اني قرأت في رمضان
العام الماضي أكثر من عشر ختمات

من غريب الاتفاق ان كانت وقته قريبة لمود بوقرة توبه وصنوه في الانشاء
العلمية والدينية الضبيب عبده ابراهيم الذي عد بوقرة تديراً له بللوت بمثل مرضه ،
وقرب المآثر به : كتب الي وكيلى وابن عمي السيد عبد الرحمن عاصم انه لما علم
بمرضه علاه بسأله عن حاله فقال اني محموم فاذا كانت هي هذه الحى تيفوسيه فأنا ميت
بما لا يحال وكثير ما كان ينسى نفسه في السنة التي عاشها بعد صنوه عبده ابراهيم
حتى انه في حالة صحته كان يقول : لا أدري من برني ولدي عمر ، وكان شرع
في كتابة مقال في المفائد وآخره لينقحه وينشره في المآثر فأعطى ما كتبه الى اهله
وعهد اليهم ان يرسلوه الي ادا هو مات ويباقوني عنه ادني بتبحيحه كعادته فيما يقبل
في حياته من التنقيح في المعنى الا ما يفتنم بصحته أو يوافق نظره . ورسلا ما كتبه الى
لادارة بعد وفاته وقد نشر في هذا الجره . وذكر لابن عمي انه هدا اليه بتحرير
الجملة الطبية التي أنشأها جمعية الاطباء بمصر وقال له : مآثر المآثر يرفعتني حتى
جعلني كاتباً

وسكتب له برجة علمية بعد مراجعة مجلدات المآثر التي نشرت فيها مآثره
ومآثرته الدينية لبعض علماء مصر . ولقد ان شاء الله تعالى

قدّر عبّادي الذين يستمعون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بؤنى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتى خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للآلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مهر ٢٩ ق سنة ١٣٣٨ - ٢١ الأسد (ص ٢) سنة ١٢٩٨ هـ ١٤ أغسطس سنة ١٩٢٠

فَتَاوَى الْمَسْأَلَاتِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشركين خاصة اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو يعبر بما شاء من الالفاظ ان شاء . وأتينا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً وربما قدما متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ القرآن كلام الله لا كلام جبريل ولا محمد عليها السلام ﴾

(س ١) من الشيخ محمد عريقات وامام مسجد عر الدين في (برنال) غربية
حضرة صاحب الفضيلة مولانا رشيد الامة ومرشدنا الاوحد
أعرض على فضيلتكم مسألة عامة أرجو التكرم بإفادتي بالقول الفصل فيها ولكم
جزيل الثواب

وهي مسألة المنزل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وعبر باللفظ محمد عليه السلام أو جبريل كما ذكره "الاجوري" على الجوهرة عند قول الناظم (ونزه القرآن أي كلامه الخ) مع ترجيحه للقول الاول الذي هو اللفظ والمعنى معبرا عنه بالراجع مع أنهم ذكروا في الاصول من شروط الترجيح تساوي في القوة فلا ترجيح بين

القطعي والظاني بل يقدم القطعي اتفاقاً. والمتبادر لي أن من المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله حقيقة وأنه المميز إلا كبر المتحدى به حقيقة كما لا يخفى هذا ونصوص القرآن والسنة الناطقة بنزول القرآن بلفظه ومعناه كثيرة جداً لا يخفى على فضيلتكم كقوله تعالى (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا الخ) وقوله (إنا أنزلناه قرآناً عربياً) ومثلها كثير في القرآن وقوله (لا تحرك به لسانك) الخ وقوله (إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً) الخ وقوله (الله نزل أحسن الحديث الخ) وقوله (إن هذا إلا قول البشر ساء عليه سقر) الخ وقوله (فإنما يسرناه بلسانك) الخ وقوله (وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً) وقوله (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت متهو بل أكثرهم لا يمانون) وقوله (وإنه لتنزيل رب العالمين) نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * ثم قال بعدها — ولو أنزلناه على بعض الأعجميين فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين — الخ وقوله (إنه لقول فصل وما هو بالهزل) وقوله (إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وتتبع الآيات بطول ذكره ولا يخفى على فضيلتكم ، ومن السنة حديث متواتر ألا وهو قوله عليه السلام « أنزل القرآن على سبعة أحرف » فهل يعد ذلك القول بالقول الثاني والثالث كقرأ كما هو ظني أم لا؟ وهل القول بهما الآن يعد كقرأ قطعاً كما هو اعتقادي أم لا؟ أرجو التكرم بالقول الشافي ، والجواب الكافي بالمنار الأغر في أقرب فرصة لا يرحم ملجأ السائلين ، ونورا ميذا للمستضيئين ، آمين .

[المنار] ورد هذا السؤال منذ سنة ونصف وطال الأمد على نشره والجواب عنه فأعاده صاحبه بالعبارة الآتية في أوائل هذا العام إذ كنا في سورية وهذا نصه :

فضيلة امام العصر الوحيد ، مولانا الاستاذ السيد محمد رشيد ، نعم الله به الأمة ، وكشف به كل غمة آمين

هل القرآن كلام الله أو كلام محمد أو كلام جبريل ؟ وإذا كان المتطوع به المعلوم من الدين بالضرورة أن القرآن كلام الله تعالى فما الداعي للخلاف الذي ذكره السيوطي في الاتقان بأن المائل من القرآن هو اللفظ والمعنى أو المعنى فقط وهو عنه محمد عليه السلام باللفظ العربي أو المعنى فقط أيضاً وهو عنه جبريل باللفظ

العربي ، وكذا ذكره الباجوري على الجوهرة مرجحا الأول والأخير على الجوهرة أيضا والخضري في مقدمة التفسير (نومي في تفسير) (نزل به الروح الأمين على قلبك) الآية فهل هذا الخلاف له أصل متبول معقول منقول أو انه مدسوس على أهل الملّة ؟ وكيف يكون له أصل مع أن اعتقاد ظاهره كفر ؟ هذه مسألة من أهم أصول الدين ولا تقليد في الأصول فما بقي إلا أن تقوموا بتحقيق الحق وإزالة حجب الخيرة عنها وتكرموا بإفادتنا بالمنسار أو بالبريد ولكم الشكر لا برحمتك عضد الحق ونوال السائلين أمين

(ج) ان الذي ندين الله تعالى به من علم يقيني راسخ هو ان هذا القرآن العربي المكتوب في المصاحب المقروء بالالسنّة باللغة العربية هو كلام الله تعالى المعجز للبشر ولغير البشر من الخلق وانه ليس لجبريل روح القدس منه الا تبليغه عن الله عز وجل لخاتم الرسل عليه الصلاة والسلام كما ان الرسول (ص) ليس له منه الا تبليغه عن الله تعالى لمن أرسل اليهم . فجبريل عليه السلام تلقاه من الله عز وجل بالصفة التي تليق به تعالى ولا يعلمها من خلقه الا جبريل ، ومحمد (ص) تلقاه من جبريل بالوحي الذي لا يعرف كنهه الا الرسل الذين تلقوا مثله عن جبريل . والصحابة سمعوه من النبي (ص) كما سمعه منهم التابعون ومن تبعهم الى عصرنا هذا وكما يسمعه بعضنا من بعض بأصواتنا البشرية لا فرق بين قراءتنا له وقراءة من قبلنا الا بما نعلمه من التفاوت في التجويد وحسن الاداء

وانه ليس تعريف الكلام بمحد جامع مانع تعرف به حقيقة منه كما يفسر تحديد مثله من الحقائق المعلومة بالضرورة . ومما يحسن ان يقال في تعريفه في الجملة انه صفة من صفات العالم وشأن من شؤونه يتمثل به علمه في نفسه وفي الخارج ، وما يتمثل به العلم في الخارج من الكلام يصل به الى غير صاحبه فيعلم به من يصل اليه من علم ذي الكلام ما تمثّل له بصوت وحرف أو بكتابة ورسم أو بغير ذلك . فلانسان منا يتكلم في نفسه فيهبى فيها ما يريد ان يقوله لزيد أو عمرو ، وينظم الشعر ثم ينطق به أو يكتبه ثم يقرأه ، وربما كتب شيئا ولم يقرأه . واذا نطق بالكلام المتمثل في نفسه رسم نطقه في الهواء بصورة أو صفة غير التي يرسم بها في الصحف فمن سمعه أدرك بسمعه مما رسم في الهواء عين ما هو مرسوم في لوح نفسه بصورة أخرى وكذلك

من رأى في الصحيفة يدرك ما رسم فيها غيره ما قام بنفس المتكلم وتعمل فيها من ذلك
وقد اخترع البشر في العصر الأخير وسائل لاداء الكلام وتبليغه لم يكن يعرفها
ولا يعقلها أهل تصور السابقة كالتلغراف السلكي والتلغراف الهوائي أو اللاسلكي
وكل منهما مظهر من مظاهر الكلام النفسي ووسائل أدائه وبسمي كلاماً حقيقياً
لا مجزياً. وينسب كل كلام إلى من صدر عنه وكان يحمل كلامه النفسي، فالجمل من
كلام زيد من الناس يتأقلمها الناس بالسهم وأقلامهم وآلات التلغراف والتلفون
وكل منهم يقول إنها كلام زيد. قال الكلام ما يمثل به علم العالم نفسه وأغيره واختلاف
صفة التمثيل للنفس وأغير النفس لا تمنع إطلاق اسم الكلام على كل منهما حقيقة،
فمن يرى في القرطاس: قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يقول: إن هذا كلام
امرئ القيس، ومن يسمع ذلك من لسان أي إنسان يقول ذلك. ولم يقل أحد من
العرب في هذا القول الذي كتب وعلق على الكعبة ثم كتب في الصحف وقراه
الناس إن لفظه المرسوم في الصحيفة هو كلام الراسم وإن الذي أنشد على الناس منه
هو كلام المنشد وإن معناه لامرئ القيس فقط أو أن ما مثل من هذا النظم في نفس
امرئ القيس هو شعره وما نقرأه في الكتب أو من حفظنا لمعلقته هو كلامنا، ولا
إن هذا كلامه مجازاً وذلك كلامه حقيقة، بل اجتمعوا على أن هذه القصيدة كلامه
وأنه ليس أروانها بالقول والكتابة حظ منها إلا القليل لكلام غيرهم

وإذا قدر البشر على تمثيل كلامهم النفسي بعدة مظاهر لا يختلف مدلولها عن
مدلول منفي أنفسهم فأن الله تعالى أقدر منهم على إبلاغ كلامه النفسي لرسوله من الملائكة
والناس بما يليق باستعداد كل منهم فلا غرو من أن يكون لوجيه للملائكة صفة غير
صفة وحيه للرسول من البشر فيما يكلمهم به بغير واسطة الملك وإن يكون لما يسمعه
النبي من الملك صفة غير صفة ما يسمعه الملك من الرب سبحانه وتعالى، ولكن الكلام
واحد في جميع مظاهره لا يختلف باختلاف طرق أدائه وتبليغه كما نعرفه في الكلام
المسموع بالأذان والمقروء في الصحف والمأخوذ من آلة التلغراف السلكي أو الهوائي
ومثله المرسوم في الهواء أو ما تكيف به الهواء، وبهذا المثال يظهر للمتأمل أن تحمل كلام
الله تعالى في الآسنة والصحف والهواء وآلات التلغراف وفي اللوح المحفوظ وفي أنفس

الملائكة والبشر لا يخرجهم عن كونه كلامه تعالى ولا يقتضي أن تكون صفة الكلام النفسية له تبارك وتعالى مشابهة لصفة الكلام في أنفس البشر أو غيرهم من خلقه تعالى ، ولا أن يكون تكليمه الملائكة ولوحي ومحمد عليهم الصلاة والسلام كتكليم بعضنا بعض ولكن مؤداه واحد فالذي نقرأه أو نكتبه في المصاحف هو عين ما نزل به الروح الأمين على قلب محمد (ص) فتلقاء عنه بهذه اللغة العربية وهذا الأسلوب المعجز الذي يعجز عليه الصلاة والسلام كغيره من البشر عن مثله بمقتضى ملكته العربية ، ولذلك نرى أسلوبه غير أسلوب الحديث ونظمه غير نظمه بل يكثر في الحديث من الألفاظ المترادفة والصيغ المفردة غير ما في القرآن كاللفظ «عرفة» وهو لم يذكر في القرآن إلا باللفظ «عرفات» ولفظ الصوم وإنما ذكر في القرآن لفظ «الصيام» ولو كان ما تلقاه النبي (ص) من كلام الله تعالى هو معاني القرآن دون عبارته لكان القرآن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم لا كلام الله تعالى ، لأن الكلام هو العبارة التي تتجلى فيها المعاني من علم المتكلم ، ومن أخذ عن غيره علما من العلوم ففهم منه القواعد والمسائل ثم كتب في ذلك كتابا فإن ما في الكتاب من الكلام ينسب إلى كاتبه لا إلى استاذه الذي تلقى عنه تلك المعاني التي دونها في كتابه ، والقرآن كلام الله تعالى نسب إليه في آيات كثيرة كقوله (وإن أحد من المشركين استنجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وفي أحاديث متعددة وأجمع على ذلك المسلمون وإنما اختلف المتكلمون منهم في نظريات فلسفية في تعريف الكلام النفسي واللفظي وفي كونه من الصفات التي تقوم بذات الله تعالى أو التي لا تقوم بها تولد منها شبهات يصادم بعضها بعضا وكل ما خالف منها ما فهمه جمهور السلف الصالح من خصوص الكتاب والسنة فهو مردود على أهله بالنقل القطعي الذي لا مصادم له من البرهان العقلي .

وأول من أحدث هذه النظريات في الإسلام الجهم بن درهم وجهم بن صفوان ونصرت المعتزلة نظريات جهم وأنخدع ببعضها كثير من أهل السنة وكان الإمام أبو الحسن الأشعري من نظار المعتزلة ثم رجع إلى مذهب أهل السنة ولكنه لم يترك

(المنار : ج ٩) (٦٠) (المجلد الحادي والعشرون)

نظرياتهم المخالفة للسلف كلادفة واحدة ومذهبه في مسألة الكلام الالهي لم يكن عين
مذهب السلف ولا غيره من مذهب المعتزلة والجهمية وقد تبعه فيها كثير من كبار النظار
كقاضي أبي بكر الباقلاني وأشهر الصنفين في الكلام من أتباعه وله عبارة في ذلك
اتخذوها أصلاً وفرعوا عليها ، لذلك صار ينقلها علماء العقائد والمفسرون وشراح
الاحاديث في كتبهم ، ولا شك في كون بعض تلك البدع تعد خروجاً من الملة
وكون بعضها يستلزم ذلك ولكن التحقيق عند علماء الأصول والكلام ان لازم
المذهب ليس بمذهب ، وان أكثر أصحاب تلك النظريات المخالفة لظواهر
نصوص الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح لم يقولوا بها الا عن شبهات
عرضت لهم أو اغبرهم من المنكرين للإسلام فأرادوا أن يقيموا حجة الاسلام بما قنوه
بحسب اجتهادهم مع ادعائهم لاحكامه وعماهم به فكيف يقدم أحد على تكفيرهم مع ذلك .
وقد رجم أشهر محنتي المتكلمين من الاشاعرة في مسألة الكلام والقرآن والصفات
الى مذهب السلف في أواخر أعمارهم ومنهم من ارجم كلام مخالف السلف من أنتمهم
الى وفاق وإليك ما قاله في مسألة الكلام علامتهم المضد صاحب كتاب المواقف
الشهير ونقله عنه في شرحه له السيد الجرجاني قال :

« واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار
اليه في خطبة الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى بطاق تارة على مدلول اللفظ وأخرى
على الامر القائم بالغير ، قال الشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم
الاصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده ، وأما العبارات قائما
نفسى كلاماً مجازاً لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بان لا فاضح حادثة
على مذهبه أيضاً لكنها ليست كلامه حقيقة . وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له
لوازم كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه علم
من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة ، وكعدم لمعارضة والتعدي بكلام
الله الحقيقي ، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة - إلى غير ذلك مما لا ينحصر
على المتفطن في الاحكام الدينية فوجب حل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني
فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذات الله تعالى وهو

مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور ، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة . وما يقال من أن الحروف والافاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتيب إنما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوث اللفظ دون حدوث المفروض . جماعين الادلة . وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقة . تم كلامه (قال السيد) « وهذا المحمل لكلام الشيخ (أبي الأشعري) مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة في أنه اقرب الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة اه فالسيد الجرجاني قد ارتضاه أيضا » وقول السيد في مقدمة العبارة « على وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب » يعني به قول صاحب المواقف في الكلام على رسالة النبي (ص) « ان الخطبة مانصه » وانزل منه كتابا عزيا ميّنا ، فأكل لعباده دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام ديناً ، كتابا كريماً ، وقرآنا قديماً ، ذا غايات ومواقف ، محفوظا في القلوب مقروءا بالالسن مكتوبا في المصاحف ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق اليه نسخ ولا تحريف في أصله او وصفه »

قال السيد الشارح في شرح ما قبل الجملتين الاخيرتين من هذه الاوصاف والنعوت : وصف القرآن باقدم ثم صرح بما يدل على انه هذه العبارة المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال ان الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها اعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم ، وما يتوهم من ان ترتيب الكلمات والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور في آلات القراءة . واما ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من ان القديم معنى قائم بذاته قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشأ اشراك لفظ « المعنى » بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم به غيره . وسيزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى اه

ونقول اذا كان ما ذكره « العلامة المضد » ووافقه عليه « السيد السند » هو مراد الشيخ الأشعري من عبارته المشهورة - التي لا يبعد ظاهرها الذي تمسك به

جمهور أتباعه عن نظريات أصحابه القدماء من المعتزلة وغيرهم — فيها ونعمت
والإفني مردودة عليه وعلى كل من خالف السلف الصالح من أتباعه وغيرهم تبلا
بقوله (ص) في الحديث انتفق عليه « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد » ولا يفترن أحد تلك النظريات التي بنى عليها الجهمية والمعتزلة وبعض
الاشاعرة والكلاية وغيرهم أقوالهم في الكلام النفسي واللفظي وجعل بعضه حقيقيا
وبعضه مجازيا : ووصف بعضه بالتقديم وبعضه بالحادث أو تسميته مخلوقا — فكل ذلك
مبني على الهرب من وصف الخالق بصفات المخلوقين لئلا يكونوا مشبهين له بخلقه ،
ومذهب السلف مبني على وصفه تعالى بكل ما وصف به نفسه ووصفه برسوله (ص)
واسناد ما أسنده إليه كلامه وكلام رسوله مع الجزم بالتنزيه وكونه ليس كمثل شيء كما
نزه نفسه وقامت البراهين العقلية على تنزيهه ولاتنافي بين الأمرين ولاتناقض . على
أن الأشاعرة قد اجمعوا بعد تفادف بعضهم في الكلام النفسي واللفظي بما تنلسفوا به
على ما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى
حقيقة ليس للنبي (ص) فيه كسب وإنما هو مبلغ له عن ربه عز وجل كما أمره بقوله
(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)

وجملة القول أن ما نزل به الروح الأمين من كلام الله تعالى على قلب محمد
(ص) هو هذا القرآن العربي ذو الأسلوب الذي علا جميع أساليب العرب قبله
(ص) كما تلقاه ووعاه بدون أدنى تصرف فيه ولو تصرف فيه أدنى تصرف لذكر
مضمون الأمر دون التلفظ بفعل الأمر الذي خوطب به في مثل قوله تعالى (قل
إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما الحكم إلهي واحد) وقوله عز وجل (قل إنما أمرت
أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها) فلم يذكر لفظ « قل » في مثل هذه الآيات
وهو كثير — ولو تصرف فيه أدنى تصرف لما ذكر في أثناء بعض السور ما ألقى
إليه على طريقة الاستطراد الذي اقتضته الحال في وقت تبليغ السورة فكان
كلاجنبي منها كقوله تعالى في سورة القيامة في سياق الكلام عن حال الإنسان
وشأنه في القيامة (لا تحرك به لسانك لمعجل به إن علينا جمعه وقرآنه « فإذا قرأناه
فأتبع قرآنه « ثم إن علينا بيانه ») فهذه الآيات الأجنبية عما قبلها وعما بعدها خوطب

بها النبي (ص) في اثنا وحي السورة اليه لانه انشأ يقرأ بلسانه ما كان يقوى اليه قبل ان يتم وحيه خوفا ان ينسى شيئا منه شوطب بهذه الآيت على طريقة الانتماء الاستطراذي ليطمئن ويعلم ان الله تعالى عصمه من نسيان شيء من القرآن ، وهو في معنى قوله تعالى في سورة طه (ولا تمجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) ولو كان الذي ألقى اليه المعنى دون العبارة لكان تدبره واطالة الفكر فيه مع السكوت هو الذي يثبت في ذهنه بحسب المادة لا تحريك اللسان بالعبارة المكتسبة التي يؤديه هو بها فتحريك لسانه قبل نهي الله تعالى اياه عنه دليل على أنه كان يلقي اليه المعنى في العبارة المخصوصة فحرك لسانه بقراءة العبارة لئلا ينسى شيئا منها فنهاه تعالى عن ذلك واخبره انه ضمن له العصمة من ضياع شيء منه

وقد صح في التفسير المأثور أن المراد بقوله تعالى « قرآنه » مصدر قرأ أي قراءته : اخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس في تفسير الآية قال : كان رسول الله (ص) يبالغ من التنزيل شدة وكان يحرك به لسانه وشفته مخافة ان يتفلت منه يريد ان يحفظه فأنزل الله (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه) قال يقول ان علينا أن نجمله في صدرك ثم تقرأه (فاذا قرأناه) يقول اذا أنزلناه عليك (فانبع قرآنه) فاسمع له وانصت (ثم ان علينا بيانه) ان نبينه بلسانك ، وفي لفظ علينا ان تقرأه ، فكان رسول الله بعد ذلك اذا اتاه جبريل أطرق — وفي لفظ استمع — فاذا ذهب قرأ كما وعده الله عز وجل . وفي رواية: قرأ كما أقرأه . ولو لم يرد في المسألة الا هذه الآية وتفسيرها المأثور في الصحيح لكفى بها إثباتا لكون النبي (ص) ليس له من عبارة القرآن الاحتفاظ كما اوجبت اليه وتبليغها كما حفظها معصوما من الخطأ والتسليط فيها ، فكيف والآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ومنها ما ذكره السائل في سؤاله الاول

وانا لا نرى فائدة ما في شرح تلك النظريات والشبهات الباطلة التي ترتب عليها ذلك القول الباطل الذي جزم السائل يكون كفرا ولكتنا نذكر السائل والعاري بان أهل الحق يتحامون التكفير ما أمكن ويشترون في تكفير المخالف للنصوص أن لا يكون مجتهدا متأولا واننا نقول هنا نذرة نافعة في هذه المسألة من كتاب (موافقة صريح

المعقول (صحيح المنقول) لشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية، قال في أثناء شرح مسألة الكلام الالهي واقوال الفرق فيها وعبارة الاشعري التي تقدم تأويل صاحب المواقف لها ونصراة نضي ابي بكر الباقلاني الشهير له فيما فهمه هو والجمهور منها ما نصه: «وقال الشيخ أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرخي الشافعي في كتابه الذي سماه [الفصول في الاصول] عن الائمة الفحول» وذكر اثني عشر اماما - الشافعي ومالك والثوري وأحمد وابن عيينه وابن المبارك والاوزاعي والليث بن سعد واسحق بن راهويه والبخاري وابو زرعة وابو حاتم قال فيه: سمعت الامام ابا منصور محمد بن احمد يقول سمعت الامام ابا بكر عبد الله بن احمد يقول سمعت الشيخ ابا حامد الاسفرايني يقول: مذهبي ومذهب الشافعي وفقهاء الامصار أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر، والقرآن حمله جبريل مسموعا من الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نتلوه نحن بالسنتنا وبقاياين الدقين وما في صدورنا مسموعا ومكتوبا ومحفوظا ومنقوشا وكل حرف منه كالباء والتاء كله كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر عليه لعائن الله والملائكة والناس أجمعين

«قال الشيخ أبو الحسن وكان الشيخ أبو حامد (أي الاسفرايني) شديد الانكار على الباقلاني وأصحاب الكلام قال ولم نزل الائمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا الى الاشعري ويقرؤن مما بنى الاشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبائهم عن الحوم حواله» على ما سمعت (من) عدة من المشايخ والائمة منهم الحافظ المؤمن بن احمد ابن علي الساجي يقول سمعنا جماعة من المشايخ الثقات قالوا كان الشيخ أبو حامد أحمد ابن أبي طاهر الاسفرايني امام الائمة الذي طبق الارض علما وأصحابا اذا سمى الى الجمعة من قطيعته الى جامع المنصور يدخل الرباط المعروف بالزوري المهادي للجامع ويقبل على من حضر ويقول اشهدوا هلي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق كما قال ابن حنبل لا كما يقوله الباقلاني. وتكرر ذلك منه جمعا فقبل له في ذلك فقال حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ويشيع الظاهر في أهل البلاد أني بريء مما هم عليه يعني الاشعرية وبريء من مذهب أبي بكر الباقلاني فان جماعة من المتفقهة انزبوا

يدخلون على الباقلاني خفية ويقرؤون عليه فيقتنون بمذهبه فاذا رجعوا الى بلادهم
أظهروا بدعتهم لاحالة فيظن ظان أنهم منى تعلموه وانا ما قتلته وانا بريء من
مذهب الباقلاني وعقيدته »

وقال الشيخ أبو الحسن وسمعت شيخني الامام أبا منصور الفقيه الاصبهاني يقول
سمعت شيخنا الامام أبا بكر الرازقاني يقول كنت في درس الشيخ أبي حامد الاسفرايني
وكان ينهى أصحابه عن الكلام وعن الدخول على الباقلاني فبلغه أن نفرا من
أصحابه يدخلون عليه خفية لقراءة الكلام فظن أبي معهم ومنهم وذكر قصة قال في
آخرها ان الشيخ أبا حامد قال لي يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل يعني
الباقلاني فإياك وإياه فانه مبتدع يدعو الناس الى الضلالة والا فلا تحضر مجامعي
فقلت أنا عائد بالله مما قيل وقائب اليه واشهدوا على أني لا أدخل اليه » قال أبو
الحسن وسمعت الفقيه الامام أبا منصور سعد بن علي المجلي يقول سمعت عدة من
الشايع والائمة بغداد — أظن الشيخ أبا اسحق الشيرازي أحدهم — قالوا كان
أبو بكر الباقلاني يخرج الى الحمام متبرقا خوفا من الشيخ أبي حامد الاسفرايني »
قال أبو الحسن ومعلوم شدة الشيخ أبي حامد على أهل الكلام حتى ميز أصول فقه
الشافعي من أصول فقه الاشعري وعلقه عنه أبو بكر الرازقاني وهو هندي وبه اقتدى
الشيخ أبو اسحق في كتابه (اللمع والبصرة) حتى لو وافق قول الاشعري وجها لأصحابنا
ميزه وقال هو قول بعض أصحابنا وبه قالت الاشعرية ولم يمدح من أصحاب الشافعي
استنكفوا منهم ومن مذهبهم في أصول الفقه فضلا عن أصول الدين

(قلت) هذا المنقول عن الشيخ أبي حامد وأمثاله من أئمة أصحاب الشافعي أصحاب
الوجوه معروف في كتبهم المصنفة في أصول الفقه وغيرها وقد ذكر ذلك الشيخ أبو حامد
والقاضي أبو الطيب وأبو اسحق الشيرازي وغير واحد بينوا مخالفة الشافعي وغيره
من الائمة لقول ابن كلاب والاشعري في مسألة الكلام التي امتاز بها ابن كلاب
والاشعري عن غيرها والافسائر المسائل ليس لابن كلاب والاشعري بها اختصاص
بل ما قلناه قاله غيرهما اما من أهل السنة واما من غيرهم بخلاف ما قاله ابن كلاب
في مسألة الكلام وانبعه عليه الاشعري فانه لم يسبق ابن كلاب الى ذلك أحد

ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف وأصله في ذلك هي مسألة الصفات الاختيارية ونحوها من الأمور المتعلقة بمشيتته وقدرته هل تقوم بذاته أم لا. وكان السلف والأئمة يثبتون ما يقوم بذاته من الصفات والأفعال مطلقا والجهمية من المنزلة وغيرهم تنكر ذلك مطلقا فوافق ابن كلاب السلف والأئمة في إثبات الصفات ووافق الجماعة في نفي قيام الأفعال به وما يتعلق بمشيتته وقدرته ولهذا وغيره تكلم الناس فيمن اتبعه كالأقلاني والأشعري ونحوهما بأن في أقوالهم بقايا من الاعتزال وهذه البقايا أصلها هو الاستدلال على حدوث العالم بطريقة الحركات قال هذا الأصل هو الذي أرقم المنزلة في نفي الصفات والأفعال. وقد ذكر الأشعري في رسالته إلى أهل الثغرياب الأبواب أنه طريق مبتدع في دين الرسل محرم عندهم وكذلك غير الأشعري كالخطابي وأمثاله يذكرون ذلك لكن مع هذا قد وافق ابن كلاب فيما يضاويه وهذا الذي نقلوه من انكار أبي حامد وغيره على القاضي أبي بكر بن الباقلاني هو بسبب هذا الأصل وجرى له بسبب ذلك أمور أخرى وقام عليه الشيخ أبو حامد والشيخ أبو عبد الله بن حامد وغيرهما من العلماء من أهل العراق وخراسان والشام وأهل الحجاز ومصر مع ما كان فيه من الفضائل العظيمة والمحاسن الكثيرة والرد على الزنادقة والملهدين وأهل البدع حتى أنه لم يكن في المنسبين إلى ابن كلاب والأشعري أجل منه ولا أحسن تصنيفا وبسببه انتشر هذا القول، وكان منسبا إلى الإمام أحمد وأهل السنة حتى كان يكتب في بعض أجوبته محمد بن الطيب الحنبلي وكان بينه وبين أبي الحسن التيمي وأهل يده من التميميين من الموالاة والمصافاة ما هو معروف كما تقدم ذكر ذلك ولهذا غلب على التميميين موافقته في أصوله ولما صنف أبو بكر البيهقي كتابه في مناقب الإمام أحمد وأبو بكر البيهقي موافق لابن الباقلاني في أصوله ذكر أبو بكر اعتقاد أحمد الذي صنفه أبو الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التيمي وهو مشابه لأصول القاضي أبي بكر وقد حكى عنه أنه كان إذا درس مسألة الكلام على أصول ابن كلاب والأشعري يقول هذا الذي ذكره أبو الحسن أشرحه لكم وأنا لم تبين لي هذه المسألة فكان يحكي عنه الموقف فيها إذ له في عدة من المسائل قولان وأكثر كما تنطق بذلك كتبه ومع هذا

تسكلم فيه أهل العلم وفي طريقته التي أصلها هذه المسئلة بما يطول وصفه كما تسكلم من قبل هؤلاء في ابن كلاب ومن وافقه حتى ذكر أبو اسمعيل الانصاري قال: سمعت أحمد بن أبي رافع وخلقاً يذكرون شدة أبي حامد يعني الاسفراييني على ابن الباقلاني قال وأنا بلغت رسالة أبي محمد إلى ابنه سالم ببغداد؟ ان كنت تريد ان ترجع إلى هراة فلا تقرب الباقلاني. قال: وسمعت الحسين بن أبي أمامة المالكي يقول سمعت أبي يقول لعن الله أبا ذرقانه أول من حمل الكلام إلى الحرم وأول من بثه في المغاربة

قال ابن تيمية (قلت) أبو ذرقانه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به وكان قد قدم إلى بغداد من هراة فأخذ طريقة ابن الباقلاني وحملها إلى الحرم فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم كابني نصر السجزي وأبي التماسم محمد بن هلي الزنجاني وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه وهو ممن يرجح طريقة الشافعي والضبي على طريقة ابن خزيمة وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يحجون فيجتمعون به يأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة ويدلهم على أصلها فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق كما رحل أبو الوليد الباجي فأخذ طريقة أبي جعفر السمناني الحنفي صاحب القاضي أبي بكر ورحل بعده القاضي أبو بكر بن العربي فأخذ طريقة أبي المعالي^(١) في الارشاد

ثم انه ما من هؤلاء الا من له في الاسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الالحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيه بصدق وعدل وانصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكرها المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوسطها. وهذا

(١) هو امام الحرمين شيخ أبي حامد الغزالي شيخ ابن العربي

ايس مخصوصا بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) «ولا ريب ان من اجتهد في طاب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخطأ في بعض ذلك فالله يغفر له خطاه تحقيقا للدعاء الذي استجاب الله لنبيه والمؤمنين حيث قالوا (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) ومن اتبع ظنه وهواه فأخذ يشتم على من يخالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صوابا بعد اجتهاده وهي من البدع المخالفة للسنة فانه يلزمه ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظمه هو من أصحابه قتل من يسلم منه. بل ذلك في المتأخرين لكثرة الاشقياء والاضطراب وبعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول عن القلوب الشك والارتياب، ولهذا تجد كثيرا من المتأخرين من علماء الطوائف يتناقضون في مثل هذه الاصول ولوازمها فيقولون القول الموافق للسنة وينفون ما هو من لوازمه غير ظاهريين أن ينفيه ويقولون بمأزومات القول المذني الذي ينافي ما أثبتوه من السنة وربما كفروا من خالفهم في القول المذني ومأزوماته فيكون مضمون قولهم أن يقولوا قولاً ويكفروا من يقوله !! وهذا يوجد لكثير منهم في الحال الواحد لعدم تفتنه لتناقض القولين ويوجد في الحالين لاختلاف نظره واجتهاده. وسبب ذلك ما أوقعه أهل الحاد والضلال من الالفاظ المجملة التي يظن الظان انه لا يدخل فيها الا الحق والباطل، فمن لم ينتب عنها أو يستفصل انتكامل بها كما كان السلف والأئمة يفعلونه صار متناقضا أو مبتدعا ضالا من حيث لا يشعر، وكثير ممن تكلم بالالفاظ المجملة المبتدعة كلفظ الجسم والجوهر والمرض وحلول الحوادث ونحو ذلك كانوا يظنون أنهم ينصرون الاسلام بهذه الطريقة وأنهم بذلك يثبتون معرفة الله وتصديق رسوله فوق من الخطأ والضلال ما أوجب ذلك. وهذه حال أهل البدع كالخوارج وامثالهم فان البدعة لا تكون حقا محضا موافقا للسنة اذ لو كانت كذلك لم تكن باطلا. ولا تكون باطلا محضا لاحق فيه اذ لو كانت كذلك لم تخف على الناس، ولكن تشمل على حق وباطل فيكون صاحبها قد ايس الحق بالباطل، اما مخطئا غالطا واما متعمدا

اتفاق فيه وإلحاد كما قال تعالى (ولا تضعوا خلاكم يفتنكم فتنة وفيكم ماعون لهم) فأخبر أن المناقبين لو خرجوا في جيش المسلمين ما زادوهم إلا خبالا وكانوا يسعون بينهم مسرعين بطابون لهم الفتنة وفي المؤمنين من يقبل منهم ويستجيب لهم إما لظن مخطئ أو انوع من الهوى أو لاجتماعهم، فإن المؤمن لما يدخل عليه الشيطان ينوع من الظن وتتبع هواه

«ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «إن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشهوات» وبحب العقل الكامل عند حلول الشهوات وقد أمر المؤمنين أن يقولوا في صلاتهم (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالغضوب عليهم عرفوا الحق ولم يعملوا به والضالون عبدوا الله بلا علم، ولهذا نزه الله نبيه عن الأمرين بقوله (والنجم إذا هوى) ماضل صاحبكم وماغوى) وقال تعالى (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) اه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وهو فصل الخطاب في هذا الباب

ترجمة الطبيب محمد توفيق صدقي

نمي أينا صديقنا الهنيء الوفي الطبيب النظامي محمد توفيق صدقي، ونحن في دمشق الشام بمبدين عن إدارة المنار واشتغال عنها بأعمال المؤتمر السوري الذي اختارنا إرياسته هنالك فكتبنا المنار نبذة وجيزة في تأييده نشرت في الجزء الثامن منه ووعدنا بكتابة ترجمة مفصلة له. وبعد عودتنا إلى مصر أطلعنا على ترجمة تارخية له في العدد السادس من المجلة الطبية الذي صدر في شهر مايو سنة ١٩٢٠ فرأينا أن نلقاها في المنار ثم تقف عليها بما نعلم من ترجمة العلمية الإصلاحيّة وهذا نص ما نشر في المجلة الطبية

المرحوم الدكتور محمد توفيق صدقي

«ننمي اليوم إلى أهل الأدب والطب سواء رجلا من أندر الرجال وهما من العلماء الذين قضوا حياتهم في مزج الطب بالعلم الشرعي وتطبيق المبادئ الإسلامية

على أصول العلم الحديث الا وهو المغفور له الدكتور محمد توفيق صدقي الطبيب
بجامعة السجون بالقاهرة . ولد المرحوم في ٢٤ شوال سنة ١٢٩٨ هـ جريّة الموفق
١٦ سبتمبر سنة ١٨٨١ فلما بلغ أشده^{١)} دخل المكتب فاستظهر القرآن الكريم
وذلك هو السر في ميله الى الابحاث الدينية وتطبيقها على مبادئ العلوم المصرية
وفي انطلاق لسانه وجري قلمه ، فمن حفظ القرآن ، فقد وضع يده على أعنة البيان ،
ثم دخل المدرسة الابتدائية ونال اجازتها سنة ١٨٩٦ ثم دخل المدارس الثانوية
ونال اجازتها عام ١٩٠٠ ثم دخل مدرسة الطب ونال اجازتها عام ١٩٠٤ وكان
منذ ما على اقرانه فاستحق أن تشكره وزارة المعارف على اجتهاده بمكتوب
خاص مؤرخ في ٢ يوليوس سنة ١٩٠٤ فلما أن أتم دروسه وتخلص من عناء
الامتحانات انطلق كالجواد المصلي في ابحاثه ، موليا وجهه شطر ما شبت به نفسه
وامتلا بحبه عقله وقلبه ، وكان مجال الكتابة امامه فسيحا فكان يكتب تارة في
المجلات العلمية كالمنار . وتارة في الجرائد السيارة كالوئيد واللواء والشعب والعلم
وغيرها من أمهات الصحف اليومية ، يضرب في كل مبحث يسهم صائب حتى بلغ
ما كتب من المقالات والرسائل عددا كبيرا عدا المؤلفات الممتعة فمن مقالاته :
١ - تحريم الخنزير ونجاسة الكلب - ٢ مقالات الدين في نظر العقل الصحيح
- ٣ النسخ والمنسوخ - ٤ الاسلام هو القرآن وحده - ٥ تاريخ المصاحف
- ٦ كلمة في الرق في الاسلام - ٧ رسالة الخلاصة البرهانية على صحة الديانة
الاسلامية - ٨ ماء النيل ومضاره - ٩ الربا ورأي فيه - ١٠ الطلاق في
الاسلام - ١١ بحث في تعدد الزوجات - ١٢ الماديون والآلهيون فلسفة
صحيحة - ١٣ اصلاح الاسلامي في جملة مقالات - ١٤ القرآن والعلم - ١٥
خوارق العادات في الاسلام - ١٦ حجاب المرأة في الاسلام - ١٧ نظرة في
السموات والارض - ١٨ القرابين والضحايا في الاعباد - ١٩ سن الزواج
بالتقيات ، وكثير غيرها من المقالات الخاصة بالديانات . ومن كتبه كتاب ١ - دين الله
في كتب انبيائه - ٢ الجزء الاول والثاني من دروس سنن الكائنات الله

[المنار: ج ٩ م ٢١] ترجمة الطبيب محمد توفيق صدقي وعبد الله إبراهيم ٤٨٥

لمدرسة دار الدعوة والارشاد . وبالجملة فقد كان قدينا كاتباً متفتناً بزوج العلم بالدين في أكثر كتاباته .

«وأما ما نساب فيه من الوظائف فإنه عقب أن نال جازة الطب في عام ١٩٠٤ عين طبيباً بمستشفى قصر العيني ثم انتقل منه إلى وظيفة طبيب في سجن طره في سنة ١٩٠٥ ورفي طبيب درجة أولى في سنة ١٩١١ وأنعم عليه بالتشأن المجيدي الخامس سنة ١٩١٣ ثم نقل إلى سجن مصر ثم إلى اصلاحية الاحداث عام ١٩١٤ ثم مرض بالتيفوس وكان مرضه شديد الوطأة عليه لم يمهله إلا أسبوعاً حتى فارق الحياة الدنيا منتقلاً إلى جوار ربه في يوم الاربعاء ٢١ من شهر ابريل سنة ١٩٢٠ الموافق اليوم الثاني من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٣٨ . فرحمه الله وغفر ذنوبه » اهـ

(المنار) اننا نستغفر الله تعالى كل يوم مراراً أي نسأله أن يغفر ذنوبنا ونعتقد أن كل بشر محتاج إلى مغفرة الله تعالى وعقوبه واننا على هذا الاستغفار والاعتقاد قد استغفرتنا من الجملة الدعاء لهذا المترجم بالمغفرة بعد الرحمة دون غيره ممن ذكرت خبر وفاتهم في هذا العدد من الاطباء وهم أربعة ختمت الكلام في تراجمهم الوجيزة بالدعاء لهم بالرحمة الواسعة ، والدعاء بالمغفرة للمترجمين غير معهود في الجرائد والصحف فكان هذا وما ذكر قبله من التخصيص سبباً للاستغراب ، والمتبادر لنا ان القلم جرى بهذا التخصيص بغير قصد فليس تعريضاً بأن المترجم كان من المعروفين بارتكاب الذنوب بل هو معروف بالصلاح والتقوى وممتاز بين الاطباء وغيرهم من أهل مصر بذلك .

سيرة الفقيد العلمية والاصلاحية وشيء من سيرة تربيته

الطبيب عبد الله إبراهيم

لا يعنى المنار بترجمة احد من المومنين الا اذا كان في ترجمته عبرة في الاصلاح الديني أو الاجتماعي فهو لا يحفل بترجمة ارباب المناصب والمظاهر الدينية ولا الدنيوية اذا خلت من هذه العبرة ، وقد يهتم بسيرة من ليس له مظهر كبير اذا كانت مشتملة على ما يفيد انقراء منها . وصديقنا الطبيب محمد توفيق صدقي لم يكن من أصحاب المناصب الدنيوية ولا من الحاملين للمعاملين بل كان رحمه الله تعالى من طبقة الوسط التي هي خير الطبقات ، وأهل الطبقة العليا في المناصب والمظاهر الدنيوية

يقول ان وعد في اجل من أولي الفضيحة والاصلاح ، وأقل هؤلاء من ارتقى الى المدح والثناء بسيرة اصلاحية كشيخنا الاستاذ الامام كان الفقيد يقرأ المنار منذ كان تلميذا في المدرسة الخديوية وقراءة المنار هي التي بعثت ما في نظره من الاستعداد للبحث والنظر والاستدلال في العلم والدين كما كان يقول . وكان صديقه ورفيقه في المدرسة عبد الله إبراهيم على شكاكته في هذا الاستعداد ولكنه لم يوفق للكتابة تصنوه الروحي وتربه صاحب الترجمة فلم يكن له آثار تكون له ترجمة صلاحية خاصة ولكنه كان مصلحا في آدابه وأخلاقه ومنظرته وسيرته في أهله ووطنه . ومن البريهذين الاخوين الروحانيين ان نخرج سيرة أحدهما بسيرة الآخر:

كان أول ما كتبه محمد توفيق صدقي من المباحث الدينية العامة مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) التي نشرت في المجلد الثامن من المنار (ص ٣٣٠ و ٤١٧ و ٦٩٣ و ١٤٢ و ٧٧١) وقد علقنا عليها بعد الانتهاء من نشرها هذه الجملة في (ص ٧٨٢ و ٧٨٣ م ٨):

(المنار) السبب في كتابة هذه المقالات هو أن كاتبها كان يحب البحث عن كل ما يعرض له من الشبهات على الدين وهو تلميذ في مدرسة الطب ولهذه الشبهات مصدران التعليم الجديد ودعاة النصرانية الذين يعرضون للتلاميذ المدارس بأبلغ مما يتصدون لهم وكان له رفيق في المدرسة اسمه عبد الله أفندي إبراهيم عرفتهما منذ سنين اذ كانا يرجعان اليينا في بعض مباحثهما ويعرضان علينا أم ما يشتهيه عليهما كمسألة الروح والبعث وغير ذلك . وكنت أظن أنه لا يوجد في مصر من يطالب العلوم الدينية لاجل الاقتناع والاذعان ، والقدرة على الاقتناع والبيان ، الا هذان التلميذان ، وأحدهما مسلم والاخر قبطي ، كانا يأخذان المسألة من مسائل الاعادة فيدققان فيها النظر ويتناصفان في المناظرة الى ان يتفقا على أن الحق فيها كذا . فما خرجا من المدرسة الا وقد خرج المسلم من شكوكه في دينه ودخل القبطي في الاسلام البرهاني الصحيح — فهو المسلم عن بصيرة تامة وفهم إبراهيم الدين وحكمه ثبتنا الله وإياه — وهذه المقالات هي صورة اعتقادهما الذي هداهما اليه

ربهما بعد اطالة النظر والاستدلال عدة سنين. وأكبر ما فيها من المسائل في الألوهية والنبوة وفهم القرآن مقتبس من رسالة التوحيد للاستاذ الإمام ومن التفسير المقتبس عنه في المنار ومن مقالات أخرى في المنار لا تقلد ابل قضاها بالنظر والاستدلال. ولا كاتب مسائل كثيرة هداه إليها البحث والتدقيق ومراجعة مكتب المسامين ولا فرنج لاسبها في رد شبهاتهم كما رأيت وهو يدعو من خالته في شيء مما كتبه الى المناظرة بشرط ان يكون الحكم بينهما الدليل القطعي وما هو الا العقل والقرآن والسنة المتواترة لان مقام مقام تأييد الاعتقاد، وهو لا يكون بأخبار الآحاد، ولا بتقليد الآباء والاجداد

وكاني ببعض الشيوخ المتأدين وقد أنكروا عليه بعض المسائل التي انفرد بها أو وافق بعض العلماء المخالفين للجمهور كمسألة ابن السبيل ومسألة النسخ فالهين اللين منهم يعذره والجمد المتعصب يغلظ عليه وان كان قد خرج بهذه الطريقة من الشك الى اليقين، وخرج صاحبه من النصرانية ودخل في الاسلام، وإن تقابلهم اقصر عن ذلك، ولو راجعهم في شبهاتهم لما رجع الا للجحود والالحاد ومن بضل الله فماله من هاد هـ ما نشرناه يومئذ في المنار (سنة ١٣٢٣)

هذا ما نشر في المنار من مبدأ سيرة هذين الفرقتين منذ ١٥ حولاً وانني أزيده ايضاحاً بما علمته منهما في ذلك العهد

كان كل منهما قد عرض له الشك في دينه فلم يكونا موقنين ولا مكذبين، والشك هو الذي حملها على البحث والنظر على قاعدة اني حامد الغزالي: من لم يشك لم ينظر الخ ولكن ما كل من يشك ويبحث وينظر، وما كل من يبحث وينظر يجد ويخلص ويثبت حتى يعلم ويؤمن، وانما ذلك شان أصحاب الفطر السليمة، والانتفى الكريمة، وما أكثر من كان حول هذين التلميذين في مدرسة الطب من التلاميذ الشاكين الراضين بشكهم وحيرتهم التاركين للنظر والاستدلال حتى انتهى بهم ذلك الى التعطيل والالحاد. ويحسبون أنهم في ذلك على علم، وانما هم في غمرة من الجهل

بدأ ذلك التلميذان الفاضلان بحثهما فيما عرض لهما من الشبهات على اصول الدين المطابق للألوهية وهي - الألوهية والرسالة والبعث - ثم جملا من وفهما مواعيد معينة للبحث في كل أصل من هذه الاصول فبدأ في مسألة وجود الخالق وتوحيده

وصفاته وكاننا براجعان في ذلك بعض كتب الكلام وبعض مباحثه في غير كتبه الخاصة كتفسير الرازي وبرجمان الى كاتب هذه الترجمة و (صاحب المنار) فيما يشكل عليهما فهمه او تستعصي شبيبته فتتهى مهمما البحث والنظر الى الايمان اليقيني بوجود الله تعالى ووحدانيته واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن كل نقص . ثم شرعا في النظر والاستدلال على بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام فرسالة خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكون القرآن كلام الله تعالى وعلى البحث والجزاء ثبتت عندها كل ما ذكر في زمن طويل

ومما اذكره من شبهاتهما وشذوذهما في اثناء البحث في مسألة الروح والبحث أنهما كانا قبل أن اقنعتهما بوجود ارواح للبشر مستقلة في وجودها قد اقتنعا بعقيدة البعث الجسدي فكان هذان أعرب ما عرض لهما من الشذوذ

وبعد ان صحح ايمانها نظرا واستدلالا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بقي لهما شبهات مشككة في بعض آيات القرآن لمخالفة بعض المباحث العلمية والتاريخية لها فزالت بالتدرج . واذكر أن المرحوم عبد الله إبراهيم جاءني مرة وجلس الي في مكتبي ثم أخرج المصحف الشريف من جيبه وقال لي انني مستشكل في آيات معدودات وضعت عليها علامات واسكن استشكل في بعضها علمي غير مشكك لي في كون القرآن كلام الله تعالى فاحببت عرضها عليك رجاء إزالة الاشكال . ثم طفق يتلوها علي وكلما تلا آية عرفت وجه استشكلها اياها ففسرتها له بما يزيل اشكاله ويقنعه ، حتى اذا ما انقضا قال بصوت مؤثر منبعث من اعماق قلبه

﴿اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله﴾

واخبرني انه غير عازم على اثبات اسلامه في المحكمة الشرعية ، لانه مؤمن مسلم بالله لا لاجل شيء من المعاملات الدنيوية ، ثم كان يخبرني بامتعاض والديه وذوي القربى من اسلامه ومناشدتهم اياه ان يظل كائناته عن الناس ، وبقي ذلك عدة سنين وكان بعد ان صار طبيبا موظفا بفيض على والديه وأهل بيته من راتبه وبواسيهم وبحسن من معاملتهم فوق ما يحسنون من معاملته ، وانه كان يقول لوالديه ان الله تعالى امرني في القرآن بان اصاحبكم بالمعروف ولا اطيعكم في امر الدين بقوله (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) ثم انه بعد ذلك أظهر اسلامه وتزوج فتاة مسلمة ورزق منها اولادا كان يحسن تربيتهم وتعليمهم

وقد شرع بعد اطمئنانه بالاسلام في حفظ القرآن ومطالبة نفسه بالعمل به والتخلق باخلاقه وآدابه ، ولم أر من احدا من اصدقائي ولا من تلاميذي ولا غيرهم مثله في ذلك . وقد جاءني مرة متألما شاكيا من نفسه فقال انني مؤمن ايمانا يقينيا ليس فيه زلزال ولا اضطراب ولكنني اقرأ صفات المؤمنين في القرآن فلا اراني متصفا بها كلها فكيف

يوجد الشيء وتختلف عنه آثاره؟ انني لفي حيرة وغم من التفكير في هذا الامر وأرجو ان اجد عندك ما تزول به هذه الحيرة . فاجبته جوابا مفصلا ارضاه وكشف غمته، خلاصته ان ما يتبع الايمان من صفات الكمال لا يحصل كله دفعة عقب الاسلام وانما ينطبع الكثير منها في النفس بالعمل الذي شرعه الاسلام من العبادات والآداب والمعاملات (قلت له) فطالب نفسك بذلك ترب عليه تربية اسلامية جديدة يساعدك عليها ما وهبك الله من سلامة الفطرة وحسن النية

هذا وان هذين الرجلين كانا يعملان بما يعلمان من احكام الاسلام وفضائله، وقد شرعا بعد الفراغ من مباحث العقائد بحثان في الاحكام العملية بما اجرى عليه من الاستقلال في الاستدلال، ويرجعان الى فيما يرض لهما من اشكال، واذا كرم ذلك انهما فهما من آية الوضوء في سورة المائدة أنه واجب لكل صلاة فكانا يتوضآن لكل صلاة على ما في ذلك من المشقة الى ان اقنعتهما بان ذلك غير واجب وان المتوضيء يصلي بوضوئه ما لم ينتقض بالحدث . وكنت احيانا احييها في بعض المسائل على مراجعة بعض الكتب فاقنينا كثيرا من الكتب الدينية وكان المترجم اكثرها اقتناء للكتب ومطالعة لها ومراجعة فيها، حتى انه اشترى مسند الامام احمد وناهيك بصعوبة المراجعة فيه على غير المحدث

﴿ مقالات صاحب الترجمة وكتبه والرد عليه ﴾

مسألة أبوة آدم للبشر

أول ما كتبه صاحب الترجمة في أصول الدين باستقلاله الذي مرن عليه مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) كما قلنا آنفا وكنت اصحح له العبارة وأراجعها فيما أخطأ به من المسائل فيصحح ما اقتنع به دون غيره، وقد انكر غير واحد عليه في هذه المقالات ما ذهب اليه من القول بان آدم ليس ابا لجميع البشر وقد قال ذلك في رد شبهة مذهب (داروين) في أصول الانواع، وكونه غير مناف لاصل قطعي في الاسلام

وهذه المسألة كان الاستاذ الامام قد قررها في تفسير أول سورة النساء في الجامع. الازهر ولكن لم تكن نشرت في المنار عند ما كتب صاحب الترجمة ما كتبه فيها ولا اذكر الآن أنه سمعها منه ولكن يغلب على ظني اني ذكرتها له بعد ان كتب ما كتبه ولا اذكر تفصيلا في ذلك وانما أعلم اني كنت أثبت منه في بعض المسائل غير المتفحة وتقدم ذكر ذلك

لما راجعنا قراء المنار في نخطته في هذه المسألة قولاً وكتابة أجبتهم في باب الانتقاد على المنار (ص ٩٢٠ م ٨) من وجهين أحدهما انه ليس من شأن أصحاب الصحف ان يقرنوا (المنار ج ٩) (٦٢) (المجلد الحادي والعشرون)

وأبهم بكل ما ينشرونه لتبرهم وثانيهما ان الكاتب ذكر ما ذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن بل هو يقول انه نظريات ظنية وانه اذا ثبت لا ينتقض شيئاً من نصوص القرآن بل يمكن ان يؤخذ من القرآن ما يوافقها ،

ثم كتبنا نبذة أخرى في باب الانتقاد على المنار (ص ٩٤٧ م ٨) أجبت فيها عما كتبه بعض المتقدين في الرد على صاحب الترجمة بقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) وبعض الاحاديث ، وقلنا في آخر هذا الجواب ما نصه : « ولا تنس اننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لا لزوم للمعارض على الدين ، أو اقناع المرتابين »

ثم ان صاحب الترجمة كتب في المجلد الرابع عشر من المنار مقالا عنوانه (كيف خلق الانسان) بمد مقالات نشرها في بعض الصحف اليومية رد فيها على مذهب دارون رداً شديداً قال فيه انه اورد عليه في بعض تلك المقالات « احتمالات تقوض أهم أركانه ، وتذكأك أكبر أسس برهانه » حتى ان كبراً من أعظم أنصاره في الشرق لم يقدر على الرد علينا — يعني الدكتور شبلي شميل — (قال) وقد سألتني بعض الاخوان قائلاً اذا كنت تشك في صحة مذهب دارون فكيف تفسر لنا علمياً خلق الانسان من طين ، ثم مررت تلك الاحتمالات واتبعها بجواب هذا السؤال (راجع مقاله في ص ٣٠٣ م ١٤) « استطراد وجيز » صرحنا غير مرة في المنار بأن مذهبنا في العقائد وأصول الدين وكذا فروعه هو مذهب جمهور السلف الصالح وان ما ذكره أو ننشره لنا أولغيرنا من تفسير أو تأويل مخالف لمذهب السلف فرضنا منه إما دفع شبهة عن الدين ، وإما تقريب مسألة من مسائله لمقول بعض المرتابين ، لأن من يخالف مذهب السلف في بعض المسائل غير القطعية المعلومة من الدين بالضرورة عن اجتهاد وتأويل لا يعد مرتداً ولا متبعا غير سبيل المؤمنين من بعد ما تبين له الحق ، وقد نشرنا في قسوى الكلام الالهي وكون القرآن بعبارة منه التي يراها القارئ قبل هذه الترجمة كلاماً نفيساً في عذر من أخطأ من العلماء التأولين بحسن النية وقصد خدمة الدين لشيخ الاسلام ابن تيمية (جزاه الله عن هذه الامة خيراً) لم نر لاحد من العلماء الاعلام مثله

في تحقيقه وحسنه ، ونحن نعتقد أن الأستاذ الامام والطبيب محمد توفيق صدقي من طبقة أولئك العلماء الذين كانوا يهتدون بالاسلام ، ويدافعون عنه بمتى الاخلاص ، ويحرصون على اثبات دعوتهم ، واقناع المنكرين عليه بحقيقته ، ويردون الشبه عنه تارة بالدليل ، وأخرى بالتأويل المعقول ، وانهم ممن يشملهم الحديث الصحيح الذي يثبت لمن اجتهد فأخطأ أجر الاجتهاد ، ولمن اجتهد فأصاب أجر الاجتهاد وأجر اصابة الحق ، لانه غير خاص بالمجتهد المطلق الذي له مذهب خاص في جميع مسائل الخلاف ونقول فيما ما أرشدنا شيخ الاسلام الى أن نقوله في مثل الشيخ الاشعري والقاضي الباقلاني وغيرهم من العلماء المخلصين وهما منهم على ما بينهما من التفاوت في العلم (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ونسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المثابرين ، ويحشرنا في زمرة يوم الدين

ويذكر القراء أيضا ان بعض الازهريين قد نسبوا الينا منذستين مسألة انكار كون آدم أباً لجميع البشر وكفرونا بذلك في مقالات نشروها في الجرائد ولم يشركوا معنا في هذا الانكار والتكفير الأستاذ الامام ولا الطبيب محمد توفيق صدقي رحمهما الله تعالى فدل ذلك على انهم قالوا على ما قالوه اتباعاً للهوى غفر الله لنا ولهم

مسألة الاسلام هو القرآن وحده

أ كبر شذوذ وقع المترجم رحمه الله تعالى وحاول اثباته والدفاع عنه هو ما عرض له من الشبهة على كون السنة ليست من أصول الدين والاقتناع مدة من الزمن بأن الاسلام هو القرآن وحده فمن عمل به كان مسلماً ولا يحتاج الى معرفة السنة لأنها كانت شريعة موقته. ولما عرض له ذلك واقتنع به هو وصديقه الطبيب عبده ابراهيم (عفا الله عنهما) جاءني كعادتهما وعرضاه علي وانبرى صاحب الترجمة ليان ما قام عنده من الادلة عليه فأوردت عليه اعتراضات كان يشتغل بالبحث فيها زمناً ، وانني كنت أعلم أن هذا الرأي كان عرض لغيره من الباحثين المستقلين القليل البضاعة في علم أصول الاسلام وانه رأي منتشر في كثير من الامصار التي يسكنها المسلمون ، وأعلم أيضاً ان كثيراً من المباحث الكبيرة التي تختلف فيها الانظار لا تمحى الا بالكتابة والمناظرة فلهذين السببين

والتوفير الوقت علي في تمحيص المسألة اصحاب الترجمة وصديقه بالمشافهة اقترحت عليه أن يكتب إليه هذا لينشر في المنار، ويعرض على علماء مصر وسائر الاقطار، وبينت له مافي الكتابة من خروج المسائل العلمية من حيز الاجمال الى حيز التفصيل، فكتب مقال (الاسلام هو القرآن وحده) ونشرناه في المجلد التاسع من المنار (ص ٥١٥-٥٢٤) وعلقنا عليه تعليقا وجيزا اشرفنا فيه الى سبق بعض الباحثين له فيه والى ما سبق من مذاكراتي فيه معه ومع تزيده وقرينه الطبيب عبده ابراهيم، والى المراد بكتابته من عرضه على العلماء والباحثين، ثم قلنا «فنحن ندعو علماء الازهر وغيرهم الى بيان الحق في هذه المسألة بالدلائل، ودفع ما عرض دونه من الشبهات، فان المحافظة على الدين في هذه المصير لا تكون بالنظر في شبهات الفلسفة اليونانية، او شذوذ الفرق الاسلامية التي انقرضت مذاهبها، وانما تكون باقتناع المتعلمين من أعلاه بحقيقة الدين ودفع ما يعرض لهم من الشبهات على أصوله وفروعه الثابتة، واهونها ما يعرض للمعتدين المستمسكين بكتاب هذه المقالة فاني اعرفه سليم العقيدة مؤمنا بالالوهية والرسالة على وفق ما عليه جماعة المسلمين، مؤديا للفريضة، وانما كان إقناع مثله اهون على علماء الدين لانه يمد النص الشرعي حجة فلا يحتاج مناظره الى اقناعه بالالوهية والرسالة ليجتج عليه بنصوص الوحي» اه المراد من التعليق، وقد كتب هو ايضا في اواخر المقالة «فهذه افكاري في هذه المواضع اعرضها على عقلاء المسلمين وعلمائهم وارجو ممن يعتقد اني في ضلال ان يرشدني الى الحق والا كان عند الله آثما»

رد الشيخ طه البشري على الدكتور

أول من تصدى لرد على هذه المقالة الشيخ طه البشري من علماء الازهر وهو نجل المرحوم الشيخ سليم البشري الذي كان شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد العلمية الدينية بمصر في ذلك العهد. فكتب في ذلك مقالا عنوانه (اصول الاسلام: الكتاب، السنة، الاجماع، القياس) نشر في المجلد التاسع نفسه (من ص ٦٩٩ - ٧١١) ومقالة عنوانه (الدين والعقل) نشر في (ص ٧٧١ - ٧٨١ م ٩)

ورد صاحب الترجمة على هذا الرد في رسالة عنوانها (الاسلام هو القرآن وحده - رد الرد) نشرت في ذلك المجلد نفسه (من ٩٠٦ - ٩٢٥) وعلقنا عليها تعليقا عنوانه

في رؤس الصحائف (الاسلام هو القرآن والسنة) (من ص ٩٢٥ - ٩٣٠) فكان هذا التعليق مبيّناً له الخطأ لا كبر الذي وتم فيه وحاملاً له على الرجوع عنه فكتب فولة مختصرة عنوانها (اصول الاسلام - كلمة انصاف واعتراف) نشرت في (ص ١٤٠) من المجلد العاشر صرح فيها بأنه ارتكب الشطط وان الصواب ظاهر له مما كتبه استاذاه صاحب المنار ثم قال « فانا اعترف بخطأي هذا على رؤس الاشهاد واستغفر الله مما قلته أو كتبت في ذلك وأسأله الصيانة عن الوقوع في مثل هذا الخطأ مرة أخرى . وصرح بأن اعتقادي الذي ظهر لي من هذا البحث بمد طول التفكير والتدبر هو : أن الاسلام هو القرآن وما اجمع عليه السلف والخلف من المسلمين عملاً واعتقاداً انه دين واجب ، وبعبارة أخرى ان اصلي الاسلام للذين عليهما نبي هما الكتاب والسنة النبوية بمعناها عند السلف اي طريقته صلى الله عليه وسلم التي جرى عليها العمل في الدين » وأسئتي من ذلك السنن القولية غير المجموع عليها وما كان له علاقة شديدة بالاحوال الدنيوية (أي التي فوضها النبي (ص) الى الناس) وعدم منها بعض الحدود ومقادير زكاة المال والفطر والاصناف التي تؤخذ منها ولكن بعض ما استثناه مجمع عليه وهو انما ينكر كونه من اصول الدين القطعية لا كونه منه مطلقاً ثم جاء رد مطول مفصل على مقالة (الاسلام هو القرآن وحده) بقلم الشيخ صالح الياضي من علماء العرب المقيمين في (حيدرآباد الدكن) في الهند موضوعه (السنن والآحاديث النبوية) نشر في المجلد الحادي عشر من المنار (ص ١٤١ و ٢١٤ و ٣٧١ و ٤٥٤ و ٥٢١) فرد المترجم على مباحث منه في ٣ مقالات عنوانها (كلمات في التواتر والنسخ وأخبار الآحاد والسنة) نشرت في هذا المجلد (راجع م ١١ ص ٥٩٤ و ٦٨٨ و ٧٧١)

ثم رد الاستاذ الياضي على هذا الرد في مقالات نشرت في المجلد الثاني عشر (م ١٢ : ص ١٢٥ و ٢٠١ و ٢٨٩ و ٣٧١ و ٤٤١ و ٥٢١) وقال في خاتمة هذا الرد عبارة تدل على اهتمام العلماء في الهند بهذه المناظرة وطلب منا الحكم فيها فقال : « هذا جواب ما كتبه الدكتور الفاضل بغاية الاختصار وأنا أرجو حضرة شيخ الاسلام ان يطعم ذلك في المنار الاغر ولو دفعات متفرقة فانه قد رغب فيه كثير من

قراء المنار، ومن ينظره بعين الاعتبار، وألمس من حضرته ان يصلح ما فيه الخطأ ولزال لاني كتبه بمجلة بعد ان كنت أردت الاعراض عن الجواب، ولكن ارضاء لله ورسوله (ص) ثم للاخوان الكرام الذين رغبوا في ذلك كتبت ذلك ارتجالاً وألمس من شيخ الاسلام ان يذكر ملخص رأيه. وكذلك ألمس من علماء الاسلام حفظهم الله وأيد بهم الدين ان يتكلموا ولو بالتصويب والتخطئة فان الزمان كما ترون أهله أول ما يبادرون الى حب الخلاف ولو لا ضعف الشبهات،

وانا اجابة للدعوة كتبنا مقالاً في ذلك عنوانه (النسخ وأخبار الاتحاد) نشر في (ص ٦٩٣ - ٦٩٩) من ذلك المجلد (١٢) وبه انتهت هذه المناظرة الطويلة التي شغلت عدة أجزاء من أربعة مجلدات من المنار في أربع سنين، ثم أوضحنا مسألة السنة وافادة بعض أخبار الاتحاد اليقين الشرعي القوي وحررنا معنى اليقين والظن في المنار بما لم نطلع على مثله لاحد والله الحمد

وتقول ان هذه المناظرة الطويلة كانت سبباً لاشتغال كثير من قرائها بعلم السنة وأصول الدين، وقد سرى ذلك منهم الى غيرهم فصار للسنة من الانصار في مصر وغيرها ما لم يكن لها من قبل، ولا يزال عددهم في نماء وازدياد والله الحمد

رد صاحب الترجمة على المبشرين

أشرنا في أول هذه الترجمة الى ان دعاة النصرانية كانوا أحد الأسباب الباعثة المترجم الى البحث في الدين. الذي انتهى به الى الانتقال من الشك الى اليقين، ثم الى الدفاع عن الاسلام - كما انتهى هذا البحث بتعبه الدكتور عبده ابراهيم الى الاسلام البرهاني الازعائي، والصالح والاصلاح النفسي والاجتماعي - وقد كان أهم ما كتبه المترجم بقصد الدفاع عن الاسلام الرد على أوائل دعاة الذي حفزته اليه مناظرته معهم واطلاعه على كتبهم، وقد استعد لذلك بقراءة كثير من الكتب الانكليزية اطائف العقليين من الافرنج والملاحدة الذين ردوا على النصرانية. ومقالات العقيد في الرد على المبشرين لا يغني عنها أكبر الكتب المصنفة في الرد عليهم ككتاب اظهار الحق، وقد جرد بعضها من المنار وطبع في كتب مستقلة وأقواها وأوسعها ما نشر في المجلدين الخامس عشر والسادس عشر من المنار كقالة (القرايين

والضحايا في الاسلام) ومقالة (الدين كله من القرآن) ومقالات (بشائر عيسى
ومحمد في المهدين) وتراجع في ص ٢٨١ و٣٥٢ و٤٢٧ و٤٩٤ و٥٨٦ و٦٥١ و٧٤٥
م ١٥ ورسالة (نظريتي في قصة صلب المسيح وقيامته) وتراجع في ١١٣ و١٩٣ —
٢١٦ م ١٦ و(نظرة في كتب المهدين وعقائد النصرانية) في المجلد السادس عشر أيضا.
وقد هاجت بعض مقالات هذا الرسالة المبشرين فتمسكوا الى لورد كنشور بأن يوعز
الى الحكومة المصرية بإلغاء المنار ومنع صدوره متما أبديا وبمحاكمة منشئه والدكتور
محمد توفيق صدقي وقد كلفني في ذلك النائب العمومي في ذلك العهد عبد الخالق ثروت باشا
وعهد الي بأن أقابل رئيس الوزراء (محمد سعيد باشا) أنا وصاحب الترجمة فقابلناه وكلمنا
في المسألة ونهى المترجم أن يعود الى كتابة مثل تلك المقالة المستنكرة في شدة طعننا
وكلمنا في وجوب تخفيف لهجة المنار في الرد كما يراه القارئ في آخر المجلد السادس
عشر (ص ٩٥٨)

ولما أنشأنا مدرسة دار الدعوة والارشاد عهدنا الى صاحب الترجمة بالقاء دروس
صن السكائنات وحفظ الصحة فيها معتقدين انه لا يوجد في مصر طبيب ولا عالم
عصري بقدر على أداء هذه الدروس بشرط برنامج المدرسة غيره فقام بالامر خير
قيام وتفتح هو ما كتبه بعض طلبة المدرسة من تلك الدروس ونشرت في المنار ثم طبع
بعضها في جزئين

وجهة القول ان الطبيب محمد توفيق صدقي رحمه الله تعالى كان ركنًا من أركان
العلم والاصلاح في مصر ولم نجد صديقًا لنا ولا تلميذًا في مصر ولا غيرها خدّم المنار
وكان له مساعدة ثمينة في تحرير مقبره . وقد كن محسنًا شكرًا يذكر دائمًا منة المنار
وصاحبه عليه ونحن نعتز بأن مته علينا أكبر فقد كان فوق اخلاصه في صداقه
ومساعدته القلبية للمنار طبيب بيتنا وفضله كبير على أولادنا فرحمه الله تعالى وجزاه
أفضل الجزاء عنا وعن نفسه ودينه وأمه

باب المراسلة والمناظرة

﴿ الرد على جريدة القبلة ﴾

جاءتنا رسالة لاحد علماء نجد في الرد على ما نشر في جريدة القبلة من الطعن في دين الملقين بالوهابية من أهل تلك البلاد ، وفي هذه الرسالة أن لصاحبها رسالة أخرى في الرد على تلك الجريدة نشرت قبلها ، وقد اقترح علينا نشر هذه الرسالة فحال دون ذلك عدة موانع أهمها شدة عبارتها في التشنيع على المردود عليه وكوننا نرى أن التمادي في هذه الردود ضرره أكبر من نفعه. ولكننا نذكر منها عبارة في الرد على ما جاء في المنشور الذي نشر في تلك الجريدة وسبق لنا نقله عنها في الجزء الخامس من هذا المجلد (٢١) من قوله « فبجحهم بقولهم ان العالم سيبيث شاء المولى أولم يشأ » وقوله انهم تظاهروا بهذه الشناعة « وأباحوا دماء من لم يجب دعائهم على اعتقادها وأمثالها وبدءوهم بالقتال واستحلوا أموالهم وأنفسهم فكيف لا يقال والحالة هذه بقتالهم » هذه عبارة المنشور بحروفها

واننا عند ما اطلعنا على هذه التهمة دهشنا لان اعتقاد وقوع كل شيء في العالم بمشيئة الله تعالى وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن من المسائل الاجاهية التي لم تدخل في باب من أبواب الخلاف التي يولغ فيها بين الوهابية وخصومهم . ورأينا هذه الرسالة قد أنشئت للرد على هذه التهمة بعد مقدمة وجيزة فيما كان من قيام الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى بتجديد الدين في بلاد نجد وغيرها وارجاع الجماهير من العرب الذين كانوا على جاهلية شر من الجاهلية الاولى الى الكتاب والسنة قولاً واعتقاداً وعملاً ،

قال الكاتب في الرد على قول المنشور « فبجحهم بقولهم : ان العالم سيبيث » — بعد تصحيحه بأنهم يقولون « ان الله سيبيث العالم » لا ان العالم سيبيث بصيغة الفعل المجهول — مانعه : « نعم اننا تبجح بذلك وننتقده وندين الله به إيماناً بالله وباليوم الآخر تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من ذلك عن ربه ، ولا ينكر ذلك ويشك فيه الا كافر معاند » . ثم أورد عشر آيات من القرآن الكريم في اثبات

الاستشهاد بالحجة وذكر ان الآيات في ذلك كثيرة
ثم قال « وأما قوله عنا اننا نقول شاء المولى أولم يشأ — فهذا من الكذب :
والبهتان ... وقول الزور (ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سب طاعتك هذا بهتان عظيم)
وبعد تشنيع القول على قتله شرع يناقشه في عبارته فتأخر في قوله « ان العالم سيديمت »
انه يوم بينائه للمجهول ان الباعث للعالم غير الله تعالى شاء المولى ذلك أولم يشأ
والله سبحانه وتعالى لا غالب له ولا منكره ولا إله غيره ولا رب سواه (ان كل من
في السموات والأرض الا آتي الرحمن عبدا) الخ ما أورده من الآيات في ذلك
وفيما روي عن السلف في تفسيرها ، ثم شرع يناقشه فيما رده على هذه التهمة الباطلة
وأورد في أثناء ذلك آيات كثيرة في قيام الساعة والبعث

ثم انتقل من ذلك الى تنفيذ قوله « وأباحوا دماء من لم يجب دماهم على
اعتقادها وأمثالها » فقال ان هذا من الزور والبهتان ، وكذب أيضا قوله : انهم بدأوهم
بالقتال فقال بل هم الذين بدأونا وزحفوا علينا بالجنود الهائلة العظيمة والكبد الشديد ،
والعدد والعدة التي ما عليها من مزيد ، واستحلوا دماء المسلمين الذين كانوا في بلدة
(نربه) وأمواهم واستباحوا نساءهم وأكثروا في البلد الفساد (فصب عليهم ربك
سوط ربك عذاب) بشر ذمة قليلة من سرايا المسلمين ، (فغلبوا هناك) الخ ما أورده
في وصف تلك المعركة

نكتفي بهذه الجملة من رسالة الرد ونعتذر للكاتب عن نشرها كلها بأنه يزيد
نار الخلاف والتفرق اشتعالا بما فيه من شدة الطعن ونحن نريد إطفاء هذه النار
وإصلاح ذات البين وانما لخصنا منها ما لخصنا ليعلم اصحاب جريدة القبلة ان ما نقل
اليهم في ذلك كذب وتقول على النجديين حتى لا يشقوا بهذا بهذه القول ويتبينوا اذا
جاءهم فاسق بأمثال هذه الابناء كما أمر الله تعالى

واننا نرجو من الفريقين الكف عن طعن بعضهم في بعض كما اقترحنا عليهم
من قبل ولا كتفاء في مسائل الخلاف بالحجة والبرهان (عسى الله أن يجعل بينكم
وبين الذين عاديتهم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم)

— الرحلة السورية الثانية —

٣

مخمصة الحرب وسوء أثرها

لم نسمع من أهل دمشق من أخبار الجوع والعري أبان مخمصة الحرب إلا قليلا من كثير ما سمعت من أهل لبنان والساحل ، فدمشق كجزيرة في بحر عظيم من الجنات والبساتين . واجدادها ورأيتها ذات خصب عظيم . ولم يكن للترك من السلطات على اهراء غلالها في حوران وجبل الدروز ما كان لهم على غلال لواء طرابلس وحمص وحماء بل كانوا يشترون القمح من الدروز بالثمن العالي ويدفعون ثمنه من الذهب الأحمر لا من ورق النقد الذي ما كان يروج إلا بثلاث قيمته أو ربمها - فلهذا لم يكن شد خناق التجارة على أهل دمشق محكما كخناق لبنان وبيروت وسائر السواحل لذلك كان أكثر من مات فيها جوعا من الذين هاجروا إليها لا من أهلها ، على أن الكثير منهم قد باعوا أثاث بيوتهم وجميع ما يملكون وبذلوه في ثمن القوت .

وأما ما جرى في السواحل وجنوب لبنان ولأسماء تغايري التي وكسروان منه فهو فوق ما كانت تشرحه الجرائد في مصر ويظنه أكثر أهلها من المبالغات التي يقصد بها الطعن في حكومة الترك ، فالحق أن كل ما وصفته كان دون الذي وقع ، وقد ثبت عندي أن بعض الناس كانوا يأكلون كل ما يجدونه في المزابل والطرق وطبا يمتنع أو يابسا يكسر ، وأخبرني في بيروت من رأى بعض الأولاد الصغار رأوا رجلا قاه في الطريق فتساقطوا إلى قيئه وتخططوه فأكلوه ، وثبت عندي أكل الناس الجيف حتى ما قيل من أكل بعض النساء لحوم أولادهن والعياذ بالله تعالى وأخبرني كثيرون في بيروت وطرابلس أن الناس كانوا يرون الموتى في الشوارع والأسواق والمشرفين على الموت من شدة الجوع ولا يسألون بهم ولا يرثون لأنين المستغيثين منهم . فقد قست القلوب وكزت الأيدي حتى من الذين كانت تتضاعف ثروتهم من الاحتكار الذي ضاعف البلاء وعظم به الشقاء . فقد كانت هؤلاء وغيرهم من الموسرين تستطاب لهم الألوان المتعددة ، وكانوا يقيمون المآدب المولاة وقواد الجيش الذين صبوا كل هذا العذاب على الأمة والبلاد حتى

الساغوت جمال باشا . وأما حفاظهم بأنور باشا ومن زار البلاد السورية معه فلم يسبق لها نظير في أيام الرخاء . وكان الحكام ورؤساء البلديات يهتمون بنقل جثث الموتى والمشرفين على الموت من الطرقات التي يمر فيها أنور باشا أو جمال باشا أو والي بيروت لئلا يتألم شعوره الحجري برؤية ذلك وأنى تتألم الصخورة ؟ وقد قيل لي إن بعض الوجهاء قال لأنور باشا على مائدة جمعت انحر ألوان الطعام من خبز الحوارى (١) واللحوم والحلوى والنما كة : اتنا في ظل عدل الدولة المليحة ورحمتها تتمتع بكل هذه الطيبات . أو ما هذا ممناه !!

ثبت في آيات القرآن الحكيم أن الشدائد تخص المؤمنين وتمحق الكافرين وقد ثبت أن شدائد هذه الحرب مازادت أكثر الناس في كل البلاد الفساداً وفسقاً وفجوراً ، وكان الأغنياء والفقراء في ذلك سواء إلا من عصم الله الأغنياء ازدادوا قسوة وبخلاً واسرافاً في الشهوات وكفراً بنعم الله واعراضاً عن شكرها ، والفقراء استباحوا جميع الفواحش وتركوا جميع الفرائض مع الاعتراض على الله عز وجل ، حتى أنهم تركوا فريضة الصيام مع فقد النعم فلم يكن المسلمون (جنسية) ينوون الصيام في رمضان وإن كانوا في شك أو ظن راجح بأنهم لا يجدون في النهار ما يأكلون ، ومهما يصب أحدهم من لماح (هو أدنى ما يؤكل) كان ياتقمه ولو قبيل غروب الشمس ، ولم يكن الباعث على ذلك عدم الطاقة على احتمال الجوع بل مراغمة الشارع ومعاينة الخلق سبحانه وكانوا يصرحون بذلك ، وأكثر ما نقل منه نقل عن النساء اللواتي هن أشد ادعائاً للدين وخضوعاً لشعوره وأكثر محافظة على الصيام . كانت إحداهن تقول : لا أصوم له ولا أصلي له وقد فعل بي وكذا كذا ، والآخرى تقول ليرجع لي ولدي من القبر أو من المسكر أصم له . ومثل هذا كثير . فأمثال هؤلاء ليسوا من المؤمنين الشاكرين الصابرين فتمحصهم الشدائد وتطهرهم بل من الكافرين بدين الله ونعمه كلها أو أحدها فزادتهم رجساً إلى رجسهم . ومحقهم بل محقت أممهم بهم .

وقد بغضت إليهم سيرة الحكومة السوءى فيهم خدمة العسكرية ولولا ذلك لنضلوها على تلك الجماعة القاتلة التي كان سببها مصادرة الواد الغذائية لأجل الجند أو باسم الجند ، وكأين من أسرة كبيرة انقرض جميع أفرادها إلا من دخل الجندية منهم . سلموا أو سلم بعضهم وقد حدثونا عن أسرة كبيرة في ميناء

طرابلس كانت مؤلفة من ٢٧ نسمة دخل الجندية سبعة شبان منهم فسلموا
كسبهم وهلك المشركون من كبار وصغار وما هلكوا الا جرحا . وأمثال هذه
الحكايات كثيرة .

وميتة الجوع ثمر من ميتة القتلى في الحرب فان الشتر الذين يقتلون في حروب
هذا الزمان ترمق ارواحهم في طرفتين يغير ألم يذكر وانما الذي يذكر تألم الجرحى
وتشوبهم على شدة العناية بمعالجتهم . وأما موتى الجوع فلا يموتون الا بعد
آلام بدنية ونفسية شديدة طوية الأمد فيزلون ويضوون أولا من قلة الغذاء
ثم فندد على انما رمت قواهم الحربية ومنعفت تماسك غنم ابدانهم دب فيها
الورم كما دب في جيش الرق . ومنهم من يصاب قبل ذلك بالكلب أو ما يشبهه ومن
يعتريهم الجنون والعمى بالله تعالى . ولا فائدة الآن في اطالة وصف هذا الرجز الأليم
بلغة السير في الشدائد

من أعظم فوائد الدين في هذه الحياة الدنيا انه يخفف آلامها ويهون على
النفس مصائبها . وذلك ثبت بالنظر والتجربة معا . ويعرفه المدينون والملاحدة
المعطلون جريعا . وقد سمعنا ذاتنا بعض الممثلة الذين أصيبوا بالامراض
المرعبة ونحوها من المصائب الخطيرة يتسبون لو كانوا مؤمنين ليكون لهم بعض
العزاء والسوى باستسباب الاجر عند الله تعالى ورجاء النعيم في الدار الآخرة ،
فإنهم يعرفون هذه الفائدة من فوائد الدين بالنظر العقلي والعلم بفرائض البشر
وبما يشاهدون من صبر المؤمنين وجزع المعطلين

وليست هذه الفائدة لمن يدينون دين الحق الخالص من شوائب الشرك
خاصة بل هي عامة يمجدها في نفسه كل من يؤمن بان العالم المأوان بعد هذه
الحياة الزانية حياة دائمة يسب المطالب فيها المثل مشين الشاكرين ويعذب الكافرين
المؤمنين . وانما ينبغي ايمان الخائفين في هذا الشأن الاعلى على العقل الوجدان ، وان
كان تقليديا قائما على غريرة الفطرة ، غير مؤيد بالبرهان والحجة ، ولا شك في ان
الذين قعدوا هذه الفائدة اللازمة لادين في أثناء الخمسة وغيرها من مصائب
الحرب لم يروا على شيء من الايمان الاذعان بالبرهاني ولا النظري ، وكل ما كانوا
عليه من الدين لا يمدوا التقاليد الجافة التي لا منشأ لها في النفس غير التعود
بمحاكاة الأهل والأقربين ومباراة المعاشرين ، وما يوافق ما احكام الاسلام
عند استحليل لاسمه فانما يوافقها في صورته ، لا في روحه وحقيقته . ألم تر

أنهم كانوا يعللون تركهم للصلاة والصيام بما يدل أنهم يفتنون في الله غير الحق ظن
السوء وإن الله تنزه وتعالى محتاج إلى صلاتهم وصيامهم فبهم لا يبذلون له ما يحتاج
إليه منهم إلا إذا بذل لهم ما يحتاجون إليه منه جراء وثاقا . (ان تكفروا فإن الله
غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر — وإن تشكروا يرضه لكم * ومن شكر
فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم * فقلوا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا
ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون)
مهانة هذه الامة ودناؤها

الا ان اعضل ادواء هذه الامة هو السفالة والمهانة والحمود والضعفة —
وما شئت فاذا كرم من الحكم المقابل لعلو الهمة والعزة والرفعة : فالمرء من ضعيف
في ايمانه . والكافر دنيء في كفره . والباذل مرء في بذله . والبخيل غبي في
بخله . والعفيف خامل في عفته . والشهواني سافل في تمتعه . والقنوع عاجز في قناعته .
والمستغل بالعلم مقلد في علمه . والصالح بليد في صلاحه . حتى ان محب الجاه والمظنة فيها
ذليل في عجبه وكبرياءه فلا تجد شعبا من شعوبها ولا حزبا من احزابها ولا جمعية من
جمعياتها بل لا تكاد ترى فردا من افرادها ذا مقصد عال كبير يبذل في سبيله النفس
والنفس بعزيمة قوية وادارة ثابتة وحكمة راسخة ، لا يثنيه عن السعي له حيف وقع ،
ولا خوف من خطر يتوقع ، الا ما قام به الشعب المصري بعد أربعين سنة من نبات
النواة التي القاها في ارضه مصلح الشرق وحكيمه في هذا العصر السيد جمال الدين
الافغاني وتعاونه بعده خليفته الاستاذ الامام (طيب الله ثراهما)

وأما الشعوب العثمانية فقد مسح الحكم التركي أخلاقها وافكارها بسوء
الادارة وفساد التربية والتعليم في المدارس . وزادهم اختلاف أساليب التربية
والتعليم في المدارس الاجنبية فسادا ولا سيما في سورية حيث تكثر هذه
المدارس : وتفصيل القول في بيان هذا الامر من الجبهتين الاجتماعية والدينية
لم يأت اوانه انما اذكر في هذا الفصل كلمة وجيزة فيما كان من افساد الاخلاق
والآداب برزايا الحرب ونمختها وجرائر السلطة العسكرية وقسوتها :

اشتملت نيران الحرب فاستباححت الدول المتقاتلة لانفسها ابطال الشرائع
والقوانين في زمنها وجعل الحكم الفصل لاسراء العسكر وقواد الجيوش لافي ميدان
القتال فقط ولا على الجنود خاصة بل وسعت حدود سلطتهم حتى شملت كل
ما يحتاجون اليه للحرب من اموال الناس وأقواتهم ومواسيهم ودوابهم ومركباتهم

وأنفسهم . وأي شيء لا يحتاجون اليه وهم بشر حاجهم خج البشر وهم الذين
يقدرون الحاجة ويحكمون وينفذون لاستئناف الحكمهم ولاراد لامرهم ؟
واما كانت تتفاوت تصرفاتهم في غصب اموال الناس ومتاعهم باسم الشراء
وتقدير الأمان ودفعها أو تأجيلها بتفاوت تربيتهم الدينية والنظامية وتختلف
باختلاف احوال من يتصرفون فيهم من أبناء جنسهم أو الخاضعين لحكمهم
من غيرهم . واغرب ما نقل اليها من اخبار جور ضباط الترك في سورية انهم
كانوا يأخذون من البزازين ما يصلح للجند من نسيج القطن والصوف وما لا
يصلح لهم حتى ما هو خاص بالنساء من الحرير والشعوف والمناديل والقفايز
والجوارب الحريرية والاعطار

هلعت أفئدة البشر من كل الامم في أول العهد بالحرب واستيقظ الشعور الديني
في قلوب طال نومه فيها كأنه ميت لا أثر له في شيء من اعمال الحياة وحدثنا من كان
بباريس من المصريين ان الكنائس صارت في ذلك العهد تضيق على رجليها بالمصلين
الخاشعين لله بعد ان كانوا يملكون بها المام السامح الراجب في رؤية الآ نار وتعرف
الاطوار فلا يرون فيها حتى في اوقات الصلاة من ايام الاحاد الا بعض العجايز والاطفال
ومما عرفنا من اخبار بلادنا السورية ممن فر الى مصر في أثناء الحرب ومما كان
يصل الى الجرائد الافرنجية والمصرية أن مصائب الحرب أزلت ما كان بين الملل
والطوائف من نفور وحنق ، واشعرت قلوبهم عواطف التراحيم والتعاون ،
فكان صاحب الرغبة يقسمه بينه وبين الفاقد لمثله من صاحب أو جار قريب
أو بعيد ولا يرض بمقاسمة الجائع المجبول بله ذا القربي والرحم ،

فلما طال الامد ورأى الناس مارأوا من سوء تصرف القواد الجبارين ، والحكام
الظالمين والافنياء المترفين . دبت اليهم عدوى القدوة السيئة فقتت القلوب وتحجرت
المواطف ، واشتد الجشع ، وقوي الطمع . وضربت الشهوة ، وعظمت الفتنة
افترض رؤساء الجند والحكومة اعلان الاحكام المرفية وتمطيل الشريعة
والقانون بها فاحتكروا الاقوات ، وشاركوا في استئلال الامة كيار التجار ،
وتدفع كل منهم بذلك لانهالك الاعراض وافتراع الابكار . فكان من عانت
عليهم اعراضهم يستشفعون بنسائهم وبناتهم الى اولئك الرؤساء (كالقائد
العام للفيلق الرابع في سورية ومتصرف لبنان) لآخذ وثائق يشواحن القمح
وغيره من الاغذية ، فكانت اعراض النساء عروض تجارة وأبضاعهن بضائع

ريح . وكانت الحرة تموت ولذا تأكل بشديها رفاة للمثل العربي . وبين هذه وأولئك نساء نشأن مصونات محصنات لا لدين واسع ولا شرف باذخ . بل لقد انداءية وعدم الاصطلاء بنار الفتنة ، فمن ذقن ألم الجوع المديقوع الدهنوع وفقدن ما يتلفن به من اللعج والعلز (١) وعمن ان سعة العيش على طرف الثام وحبل الذراع منهن . اذا ارخص ما أغاته العنة من شرفهن . ووجدن أن الشرف في هذا الزمن ، غير الشرف الذي تروى أخباره عن السلف . فالتاس يعظمون الناسقين ويتقربون الى الناسقات . ويحتقرون الصالحين والصالحات . فطوعت لهن أنفسهن واسلست لهن ما كان دعب المقادة من اقتراف الفاحشة فأطعنها واجمات . ولم يلبث ان استمر أن المرعى فثقلن سافحات متهتكات . فويل لسترفين المسرفين في الشهوات . الناسقين المنسدين للمحصنات

كان أولئك الكبراء يبذلون للحناء ما تحب وكان من دونهم من الموسرين والجنود يفيضون من فضل رزقهم في هذه السبيل كل بحسب حاله . وكان بدء اغواء الكثرات من العذارى والمحصنات أنهن طلبن من بعض الرؤساء شيئا من مال الاناشة الذي كان يباع رخيصة من قبل الحكومة أو طلبن الصدقة والاحسان من بعض الاغنياء فراودوهن عن أنفسهن فتمنن المرة بعد المرة طوعت لمن أنفسهن أن يجتلبن القوات الضرورية بما جاب به غيرهن الثروة والزينة على أن يكون ضرورة تقدر بقدرها . ولما بذل العزيز المصون هات وابتذل فصار يعرض عند الحاجة . ثم لجرد التمتع أو الرمح . ففشا بذلك الفجور والمهرو صارت النساء تتبع جنود الا جانب حيثما عسكرت في البلاد السورية بعد جلاء الجند العثماني منها . وكن من قبل يستغنين في كل أرض يمر فيها الجند وان كان وطنيا .

ومن الجنود الا جانب من لقو مهم صلة دين ومذهب أو ولاء سابق أو لاحق مع بعض الشعوب فكان الضباط منهم يدمرون على أهل بيوت كبرائهم فيتلقون بالحفاوة والترحاب ، ولا يقل في وجه أحد منهم باب بل تعلق عليهم الابواب . وجرى على ذلك كثير من افراد الجند وتعدى بعضهم بيوت الاولياء المنبوطين الى بيوت غيرهم ، فارتفعت الاصوات بالشكوى منهم . وصارت الابواب توصل في النهار كالليل اتقاء لشركهم .

(١) اللعاج بالفتح أدنى ما يؤكل والعلز بالكسر القراد والضخم ووبرات بالدم ويخفف قيتاغ به في المجاعة

لما رأى المسلمون من أهل البلاد استشرء الفسق والفساد، وما تجدد من عوالم الاعواء والافساد. شعروا بالخطر الذي يهددهم ويهددهم فأنشأوا يشوبون الى رسلهم وكان من تأثير سنة رد الفعل فيهم أن بعض الشبان الذين أغوهم تربية مدارس الدولة فلم يكونوا يصومون ولا يصلون وزادتهم أيام الحرب ثم أيام الهدنة والاحتلال بمداعن الهدى والتقوى قد صاموا رخصان الماضي وصاروا يصلون. وتركوا مجالس الفسق بعد أن صار مباحاً وسبباً من أسباب الزلزال والحظوة عند الواقفين على أبواب الرزق والجاد—فهذه آية بينة على أن ما طرأ على الأمة من الأمراض الروحية والاجتماعية لم يكن قاتلاً لما بل هي أمراض عارضة لكل منها سير ينتهي بانتهاء أجله المقدور له اذا تدورك بالمعالج قبل أن يكون المريض حرضاً او يكون من المهالكين

ان هذه الحرب لم تفسد اخلاق الضعفاء من البشر وحدهم بل أفسدت أخلاق جميع من صلي نارها من الأمم والشعوب وألقت من العداوة والبغضاء والحقد والحسد بينها أضعاف ما كان قبلاً. وما سبب ذلك الا ظهور رذائل التعامل المادية فيها، وأكبر هذه الرذائل وأشدّها ضرراً استعباد الاقوياء للضعفاء وطعنهم فيهم. وهذه رذيلة يكرها كل أحد من غيره. بقدر ما يحبها كل قوي لنفسه. فالتشكوى منها ومن آثارها السيئة ومصائبها التي تولدت منها عامة. ولكن اساطين السياسة المادية يحاولون ازالة أعراض المرض مع الاصرار والثبات على العلل والأسباب الموجبة لبقاء المرض نفسه فلا يترك أحد منهم شيئاً من طمعه في بلاء المستضعفين ومحاولة الاستعلاء على العالمين

لقد كانت معاهدات الصلح شراً على البشر من أهوال الحرب وكل ما يشكو منه الغرب والشرق من الشقاء فثأره هذه المعاهدات التي انفرد بها أفراد من اساطين سياسة الاستعمار وانصار رجال المال فيجاس العشرة الواضعية لمعاهدة الصلح الكبرى في فرساي كان أصل مصائب البشر كلهم في هذا العصر. وكان مجاس الاربعة الوزراء في سائر المعاهدات. ولو وضعت برأي مجاس النواب لما اتفق أكثر أعضائها على ما اودعته من مواد القهر والانتقام من المغلوبين والاستعباد والاستذلال للضعفاء أو أن عدوا من الاصدقاء الموالين. فاسنا وحدنا نتألم من سوء عاقبة الحرب بل يشكو آلامها معنا القاهر والمقهور. والواثر والموتور. والى الله ترجع الامور.

بؤني الحكمة من يتناه ومن بؤن الحكمة فقه
أوني غبيرا كثيرا وما يذكرك إلا أولو الألباب

الله

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

سبحر قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي « ومناورا » كمنار الطريق

مصر. ساخ ذي الحجة ١٣٣٨ - ٢٥ السنبلة (ص ٣) سنة ١٢٩٨ هـ ١٣ ص ١٣ ص ١٩٢٠

استقلال مصر

وحقوق انكلترا فيها

على اثر انتهاء الحرب الكبرى وإعلان الهدنة سعى سعد باشا زغلول الزعيم الكبير الشهير مع بعض أصدقائه الى نائب ملك الانكلترا بمصر السير ريجلند ومجت طالبين منه إلغاء الحكومة العرفية ورفع المراقبة عن الصحف فتناقشهم مناقشة صرحوا له في خلالها بعزمهم على السعي لاعتراف حكومته وغيرها باستقلال البلاد المصرية وحرية المصريين . ثم ان سعد باشا ألف وفدا لأجل القيام بهذا السعي بمصر وأوربة وكل مكان يمكن السعي النافع فيه وأخذ الوفد وثائق بتوكيل الأمة نه بذلك من أعضاء الجمعية التشريعية وغيرها من الجماعات وأفراد الزعماء . ثم نشر الوفد منشورات بين فيها مراده وبلغ مستمدي الدول العظمى ورئيس جمهورية الولايات المتحدة ذلك . وتبرع أغنياء الشعب بمشروبات بل مئات الألوف من الجنيئات له للاستعانة بها في السعي الذي اقتدب له . وكان من أمر الوفد وما ترتب على تأليفه وأعماله ومعاملاته ما يفناه في مقالة عنوانها (التطور السياسي والديني والاجتماعي بمصر نشرت في الجزء الخامس من هذا المجلد ص ٢٧٤) فليراجعها غير الواقف على ذلك من غير أهل هذا البلاد وتنتهي عليه بأنه صدر أمر بالحكومة الانكليزية العليا بالأذن لزماء الاربعة اوهم الاشوات سعد وحمد الباسل ومحمد محمود واسماعيل صدقي ومن شاء من أعضاء الوفد وغيرهم بالسفر الى حيث تدرأ من أوربة سافر الاربعة الى فرنسا وتبعهم آخرون من مصر الى باريس . وأرادوا رفع قضية مصر في مؤتمر الصلح فلم يسمع لهم قولا ولم تكن الجرائد الفرنسية تنشر لهم ما يريدون نشره ولكنهم قنعوا على جباةهم حتى أسموا انصم قضيتهم

ثم ان الحكومة البريطانية أرادت أن ترسل الى مصر وفداً يرأسه انثورد . لذلك اجل مذاكرة كبراء المصريين والوقوف على آرائهم في ادارة بلادهم والاتفاق معهم على وضع قديم لاستقلال اداري واسع مع بقاء الحماية البريطانية . فلم يكده هذا السيد بسيل في مصر حتى بث أنصار الوفد المصري الدعوة في طول البلاد وعرضها الى رفض قبول هذا الوفد ووجوب منخضة الأمة له وعدم مذاكرته وبحث معه وعلامة بأن الأمة مجمعة على تفويض أمرها الى الوفد المصري الذي

رأسه سعد باشا زغلول. ولم يصرف ذلك الحكومة البريطانية عن ارسال لجنة ملتر الى مصر ولكن المصريين نجحوا في مقاطعتها وكان يوجد في البلاد افراد يرون أن البحث معينا مفيد وان مقاطعتها ضارة ولكنهم لم يستطيعوا مخالفة الاكثرية الساحقة فقامت اللجنة مدة طويلة لم يراجعها أحد من الجماعات والافراد في شيء ولكن اللورد ملتر استحسن أن يفتح باب المذاكرة مع افراد من الكبراء بزيارته اياهم في بيوتهم والحديث معهم بصفة غير رسمية ولا مبنية على الاعتراف بالحماية. فزار شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية وبعض الكبراء فلم يسمع من احد الا كلمة واحدة وهي تفويض الوفد المصري بطلب الاستقلال التام فلا بد من مراجعته في ذلك.

ثم عاد وفد ملتر الى انكثرة وراسل سعد باشا في آخر الاتفاق على المسألة المصرية فاشترط سعد باشا أن تكون المذاكرة مبنية على قاعدة استقلال مصر استقلالاً تاماً ورفع الحماية عنها مع ضمان مصالح انكثرة فيها فاتفقوا على ذلك وجاء الوفد (لندن) عاصمة انكثرة فقبول بالترحاب من لجنة ملتر ومن الحكومة وبعد عقد جلسات كثيرة سرية بين اللجنتين وضمت قواعد للاتفاق لم يقبلها الوفد المصري لأنها لا تضمن الاستقلال التام المطلق الذي وكنته البلاد بطلبه ولم يرفضها لان فيها استقلالاً تاماً لكنه مقيد بمعاهدة تضمن لا انكثرة حقوقاً عظيمة تعيد مصر بقيود ثقيلة وآسكت عن الحاق السودان بمصر. فارتأى ان يرسل اربعة مندوبين لاستشارة الامة والاستشارة برأيها في مشروع هذه المعاهدة. فان قبل الرأي العام أن تكون هذه القواعد أساساً لوضع المعاهدة بين الحكومتين استأنف الوفد المذاكرة مع لجنة ملتر لوضعها على أنه يشترط لقبولها نهائياً موافقة مجلس الامة البريطانية (البرلمان) عليها من قبل انكثرة وموافقة مجلس منتخب من الامة المصرية عليها من قبل مصر.

استقبلت الامة المصرية مندوبي وفد ملتر في الاسكندرية والقاهرة بحفاوة عظيمة. وقد نشروا عليها ما جاؤا به من قواعد الاتفاق ووقفوا على الرأي العام فيها بالمذاكرات الشفوية مع الجماعات التي تمثل طبقات الامة ومع الافراد الكثيرين من الافراد المشهورين وبما نشر في الجرائد وابتدأ بنشر بلاغ المندوبين وما أوضحوه به ثم نقض عليه بيان رأي الامة فيه.

بلاغ من مندوبي الوفد المصري

في قواعده الاتفاق بين انكلترا ومصر

في التطور الحاضر للمسألة المصرية قد يكون من مقتضيات التقاليد ومن الأكثر مناسبة لمهمة أعضاء الوفد المنتدبين الى مصر أن لا تنشر بتصرفها القواعد التي اعتبرت أساسيات للاتفاق المرغوب فيه بين بريطانيا العظمى وبين مصر قبل أن تأخذ هذه القواعد نهائيا شكل معاهدة رسمية ممضاة من معتمدي الحكومتين على الطريقة العادية — ولكن الحالة النفسية للرأي العام المصري من حيث تعاطفه للوقوف على نصوص تلك القواعد والرغبة في جعل مهمة الأعضاء المندوبين من قبل الوفد أقل صعوبة وأكثر إنتاجا — كل ذلك يجعل نشر تلك النصوص برمتها وعلى حالها أمرا ضروريا كما يحمل تكرير البيان للمهمة المذكورة آنفا أمرا غير عديم الفائدة حتى يقر في النفوس أن الغرض المقصود ليس هو أخذ رأي الأمة نهائيا في هذا الاتفاق إذ محل ذلك هو أن يكون بعد امضاء المعاهدة لاقبله وامام الجمعية الوطنية التي تنتخب خصيصا لهذا الغرض . بل المقصود هو أن يستنير الوفد برأي موكله حتى يعلم ما اذا كان الرأي العام موافقا على أن هذه القواعد في مجموعها تصلح أساسا للمعاهدة

١ — مذكورة بقواعد الاتفاق

- ١ — لاجل أن يبنى استقلال مصر على أساس متين دائم يلزم تحديد العلاقات ما بين بريطانيا العظمى ومصر تحديدا دقيقا ويجب تعديل ما تتمتع به الدول ذات الامتياز في مصر من المزايا وأحوال الاعفاء وجعلها أقل ضررا بمصالح البلاد
- ٢ — ولا يمكن تحقيق هذين الغرضين بغير مقارنات جديدة تحصل لغرضين الأولين من مندوبين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية ومن ثم تحصل لغرضين الثانيين خدمة بريطانيا وحقوق الدول ذات الامتيازات وجميع هذه المقارنات ينبغي أن تكون في اتفاق تام مع القواعد الآتية :

٣ - أولا - تعقد معاهدة بين مصر وبريطانيا العظمى تعترف ببريطانيا العظمى بموجبها باستقلال مصر كدولة ملكية دستورية ذات هيئات نيابية وتمنح مصر بريطانيا العظمى الحقوق التي تلزم لصيانة مصالحها الخاصة وتمكينها من تقديم الضمانات التي يجب أن تعطى للدول الأجنبية لتحقيق نخلي تلك الدول عن الحقوق المحولة لها بمقتضى الامتيازات

- ثانيا - تبرم بموجب هذه المعاهدة نفسها مخالفة بين بريطانيا العظمى ومصر تعهد بمقتضاها بريطانيا العظمى أن تعضد مصر في الدفاع عن سلامة أرضها وتعهد مصر أنها في حالة الحرب حتى ولو لم يكن هناك مساس بسلامة أرضها أن تقدم داخل حدود بلادها كل المساعدة التي في وسعها الى بريطانيا العظمى ومن ضمنها استعمال ما لها من المواني وميادين الطيران ووسائل المواصلات للأغراض الحربية

٤ - وتشمل هذه المعاهدة أحكاما للأغراض الآتية :

- أولا - تتمتع مصر بحق التمثيل في البلاد الأجنبية وعند عدم وجود ممثل مصري معتمد من حكومته تعهد الحكومة المصرية بمصالحها الى الممثل البريطاني وتعهد مصر بأن لاتتخذ في البلاد الأجنبية خطوة لاتتفق مع المخالفة أو توجد صعوبات بريطانيا العظمى . وتعهد كذلك بأن لا تعقد مع دولة أجنبية أي اتفاق ضار بالمصالح البريطانية

- ثانيا - تمنح مصر بريطانيا العظمى حق ابقاء قوة عسكرية في الارض المصرية لحماية مواصلاتها الامبراطورية وتعين المعاهدة المكان الذي تمسك فيه هذه القوة وتسوي ما تستتبعه من المسائل التي تحتاج الى التسوية ولا يعتبر وجود هذه القوة بأي وجه من الوجوه احتلالا عسكريا للبلاد كما انه لا يمس حقوق حكومة مصر

- ثالثا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية مستشارا ماليا يعهد اليه في الوقت اللازم بالاختصاصات المالية التي لاعضاء صندوق الدين ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في جميع المسائل الاخرى التي قد ترغب في استشارته فيها

- رابعا - تعين مصر بالاتفاق مع الحكومة البريطانية موظفا في وزارة الحفانية

يتمتع بحق الاتصال بالوزير ويجب احاطته بجميع المسائل المتعلقة بإدارة القضاء فيما له شأن بالأجانب ويكون أيضاً تحت تصرف الحكومة المصرية لاستشارته في أي أمر مرتبط بتأييد القانون والنظام

٥- خامساً - نظراً لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الأجنبية المخالفة بموجب نظام الامتيازات إلى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع أن يطبق على الأجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الأجنبية وتتهمد بريطانيا العظمى من جانبها أن لا تستعمل هذا الحق إلا حيث يكون مفعول القانون مجعفاً بالأجانب

صيغة أخرى لهذه المادة

نظراً لما في النية من نقل الحقوق التي تستعملها الآن الحكومات الأجنبية المخالفة بموجب نظام الامتيازات إلى الحكومة البريطانية تعترف مصر بحق بريطانيا العظمى في التدخل بواسطة ممثلها في مصر لتمنع أن ينفذ على الأجانب أي قانون مصري يستدعي الآن موافقة الدول الأجنبية وتتهمد بريطانيا العظمى من جانبها بأن لا تستعمل هذا الحق إلا في حالة القوانين التي تتضمن تمييزاً مجعفاً بالأجانب في مادة فرض الضرائب أو لا تتفق مع مبادئ التشريع المشتركة بين جميع الدول ذوات الامتياز

٥- سادساً - نظراً للعلاقات الخاصة التي تنشأ عن المخالفة بين بريطانيا العظمى ومصر بمنح الممثل البريطاني مركزاً استثنائياً في مصر وبمخول حق التقدم على جميع الممثلين الآخرين

٥- سابعاً - الضباط والموظفون الإداريون من بريطانيين وغيرهم من الأجانب الذين دخلوا خدمة الحكومة المصرية قبل العمل بالمعاهدة يجوز انتهاء خدمتهم بناء على رغبته أو رغبة الحكومة المصرية في أي وقت خلال سنتين بعد العمل بالمعاهدة وتحدد المعاهدة المعاش أو التعويض الذي يمنح للموظفين الذين يتركون الخدمة بموجب هذا النص زيادة على ما هو مخول لهم بمقتضى القانون الحالي

وفي حالة عدم استعمال الحق المخول بهذا الاتفاق تبقى أحكام التوظيف الحالية

بغير مساس

٥ - تعرض هذه المعاهدة على جمعية وطنية للتصديق عليها ولكن لا يعمل بها الا بعد انفاذ الاتفاقات مع الدول الاجنبية على ابطال محاكمها القنصلية وانفاذ الاوامر العالية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة

٦ - يعهد أيضاً الى الجمعية الوطنية بمهمة وضع قانون نظامي جديد تسير حكومة مصر في المستقبل بمقتضى أحكامه ويتضمن هذا النظام أحكاماً تقضي بمجمل لوزراء مسئولين امام الهيئة التشريعية وتقتضي أيضاً بحرية الاديان لجميع الاشخاص والحماية الواجبة لحقوق الاجانب

٧ - تحصل التعديلات اللازمة ادخلها على نظام الامتيازات باتفاقات تعقد بين بريطانيا العظمى والدول المختلفة ذوات الامتيازات وتقتضي هذه الاتفاقات بابطال المحاكم القنصلية الاجنبية حتي يتيسر تعديل نظام المحاكم المختلطة وتوسيع اختصاصها في مريان التشريع الذي تسنه الهيئة التشريعية المصرية (ومنه التشريع الذي يفرض الضرائب) على جميع الاجانب في مصر

٨ - تنص هذه الاتفاقات على ان تنتقل الى الحكومة البريطانية الحقوق التي كانت تستعملها الحكومات الاجنبية المختلفة بمقتضى نظام الامتيازات وتشمل أيضاً أحكاماً تقضي بما يأتي :-

أولاً - لايسوغ العمل على التمييز المجحف برعايا أية دولة وافقت على ابطال محاكمها القنصلية ويتمتع هؤلاء الرعايا في مصر بنفس المعاملة التي يتمتع بها الرعايا البريطانيون

ثانياً - يؤسس قانون الجنسية المصرية على قاعدة النسب فيتمتع الاولاد الذين يولدون في مصر لاجني بجنسية أبيهم ولا يحق اعتبارهم رعايا مصريين ثالثاً - تخول مصر موظفي قنصليات الدول الاجنبية نفس النظام الذي يتمتع به القناصل الاجانب في انجلترا

رابعاً - المعاهدات والاتفاقات الحالية التي اشتركت مصر في التعاقد عليها في مسائل التجارة والملاحة ومنها اتفاقات البريد والتلغراف تبقى نافذة المفعول أما في المسائل التي يناهها مساس من جراء ابطال المحاكم القنصلية فتعمل مصر بالمعاهدات النافذة المفعول بين بريطانيا العظمى والدول الاجنبية صاحبة الشأن (المجلد الحادي والعشرون) (٦٩) (المار : ج ١٠)

مثل معاهدات تسليم المجرمين وتسليم البحارة النازين وكذلك المعاهدات التي لما صبغة سياسية سواء أكانت معقودة بين أطراف عدة أم بين طرفين. مثال ذلك اتفاقات التحكيم والاتفاقات المختلفة المتعلقة بسير الحروب وذلك ريثما مقد اتفاقات خاصة تكون مصر طرفاً فيها

خامساً — تضمن حرية بقاء المدارس وتعلم لغة الدولة الأجنبية صاحبة الشأن بشرط أن تخضع هذه المدارس من جميع الوجوه للقوانين السارية بوجه عام على المدارس الأوروبية في مصر

سادساً — تضمن أيضاً حرية ابقاء أو إنشاء معاهد دينية وخيرية كالمستشفيات الخ ونحو المعاهدات أيضاً على التغييرات اللازمة في صندوق الدين وعلى ابعاد المصير الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية

٩ — التسريع الذي تسببه الاتفاقات السابقة الذكر بين بريطانيا العظمى والدول الأجنبية يعمل به بتمتضي اوامر عالية تصدرها الحكومة المصرية . وفي اوقت نفسه يصدر أمر عال يقضي باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والادارية والتقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة

١٠ — تقضي الاوامر العرفية المعدلة لنظام المحاكم المختلطة على تحويل هذه المحاكم كل الاختصاص الذي كان الى الآن مخولاً للمحاكم القنصلية الاجنبية ويترك اختصاص المحاكم الاهلية بغير مساس به

١١ — بعد العمل بالمعامدة المشار اليها في البند الثالث تبلغ بريطانيا العظمى نصها الى الدول الاجنبية وتمضد الضبط الذي تقدمه مصر للدخول كمضو في جمعية الامم

٢ — مسألة السودان

اما مسألة السودان فلم تطرح تحت البحث ولكن الوفد قد حصل على تأكيدات تضمن الطمأنينة على مياه النيل لري الاراضي المصرية المزروعة الآن والقابلة للزراعة في المستقبل

٣ — مهمة أعضاء الوفد لمتدين

وأما مهمة أعضاء الوفد المتدين فيانها أنه لما وصلت المفاوضات بين الوفد وبين لجنة اللورد ملتر الى أن قدمت اللجنة هذه القواعد على انها نهائية

في الاساسات التي بنيت عليها رأى الوفد أخذاً بالأحوط واستمسا كبراً رأي الوكالة على اخلاقه أن لا يبت في الموضوع برفضه أو بقبوله . بل رأى أن الحكمة تدعو الى عرض الامر على البلاد فإذا قبلت البلاد ان هذه القواعد صالحة أساساً للمعاهدة دخلت المسألة في دورها النهائي ووضعت معاهدة على القواعد المذكورة وعرضت على الجمعية الوطنية التي هي صاحبة الرأي الأعلى في الامر ولها دون غيرها الكلمة الأخيرة في الموضوع فبعد أن تدرس تفاصيل المعاهدة وصيغتها تقرر بقبولها أو برفضها

٤ - الخطة

أما الخطة التي سيقوم بها الاعضاء والمندوبون في الاستشارة برأي الامة فهي الاجتماع بأعضاء الهيئات ذات الصفة النيابية وبالرجال ذوي الرأي وشرح أساسات المشروع لهم وسماع رأيهم فيها . كما أنهم مستعدون لاعطاء جميع المعلومات ولقبول جميع الآراء بالكتابة أو بالمشافهة . نرجو أن يسدد الله آراء ذوي الرأي لمصلحة البلاد

تحريراً في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ و ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٠

محمد محمود . احمد لطفي السيد . عبد المظيف المكباتي . علي ماهر .

ويضا واصف . حافظ عفيفي . مصطفى النحاس

شرح مشروع الاتفاق

الذي نشره مندوبو الوفد الاربعة على الامة في الجرائد

عقدت اللجنة المركزية اجتماعاً كبيراً في الساعة السادسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٧ الحجة بمنزل حضرة صاحب السعادة سعد زغلول باشا لسماع الايضاحات التي يقولها مندوبو الوفد قد حضر هذا الاجتماع اكثر من مائة عضو وتصدر الاجتماع أعضاء الوفد ثم بدأ الاستاذ لطفي السيد الكلام فبلغ اللجنة تحية رئيس وأعضاء الوفد الباقين في أوربا وقال أن هيئة الوفد يأسرها تشكر للامة الكريمة ما أبدته من شرف العواطف نحو خدامها ثم أخذ يتلو المشروع ويشرحه بعد أن أعلن ان الغرض من هذا الشرح توضيح ما يكون غامضاً من النصوص ولكل من - حضرات الاعضاء أن يوجه ما شاء من الاسئلة لاجل الاستيضاح اما الاقتراحات فتؤجل لفرصة أخرى

المفاوضات الجديدة

فلما وصل الى البند الثاني الخاص بضرورية إجراء مفاوضات جديدة بين ممثلين معتمدين من الحكومة البريطانية وآخرين معتمدين من الحكومة المصرية سئل فيما عساه ان تكون فائدة المناقشات الحاضرة ما دام الوفد سيكون اجنبياً عن المفاوضات الآتية فأجاب بأن ممثلي الحكومتين سيضعون المعاهدات على أساسات لا تخرج عن هذا الاتفاق ومن القواعد الدوالية تقضي بأن مندوبي الحكومات هم الذين يوقعون المعاهدات ومن كل فان الوفد سيبقى قريباً من المفاوضات الجديدة ولا يجري شيء الا بعلمه.

مساعدة مصر لانجلترا في حالة الحرب

ولما وصل الى الفقرة الثانية من البند الثالث الخاصة بما تقوم به مصر في حالة الحرب مع انجلترا سئل عن مهمة الجيش المصري في هذه الحالة فقال انه لا يكلف الاشتراك في الحرب مع بريطانيا خارج الحدود المصرية بمعنى ان مساعدته لا تتعدى الحدود المصرية

نوع المحالفة بين مصر وانجلترا

ثم أخذ يشرح المحالفة التي تبوم بين مصر وانجلترا قائلاً انها تعد محالفة دفاعية من قبل انجلترا نحو مصر لانها ستقتصر على الاشتراك في الدفاع عن اراضي مصر اذا هوجمت وهذا الدفاع عن مصر حيوي بالنسبة لانجلترا لانها لا ترضى ان تسيطر عليها دولة أجنبية

وفي مقابل ذلك يجب على مصر حتى تخرج من شبهة كل تبعية ان تقدم المقابل والا كان لانفراد انجلترا بالدفاع معنى آخر وهذا المقابل هو تقديم المساعدة لانجلترا في حالة الحرب الا ان جيشنا لا يخرج من بلادنا للمعاربة من أجلها وهذه المساعدة طبيعية لان كل حليف مطالب بمد يد المعونة لحليفه كما كان الحال بين فرنسا وروسيا. وقد فسر حالة الحرب التي تشترك فيها مصر لتقديم المساعدات بالحروب النظامية التي تعلن طبقاً للاصول للدولية المعروفة فلا ينطبق هذا على حصول ثورات في أية جهة

التمثيل السياسي في الخارج

ثم انتقل الى حق تمثيل مصر في البلاد الاجنبية فشرح به بأن له مظهرين حق السفارة وهو يتعلق بالمسائل السياسية وحق ارسال قناصل ووظيفتهم غير سياسية أي يكون لمصر معتمدون سياسيون وقناصل أيضا
وامصر ان توجد لها ممثلين في كل جهة فاذا لم تجد حاجة لتعيين ممثلين لها من المصريين في جهة ما فعليها أن تشكل ذلك الى مستمدي انجلترا لا الى مستمدي أية دولة أخرى

عقد الاتفاقات

ثم شرح المادة الخاصة بأن مصر لا تتخذ خطة تخالف المحلقة وانها لا توجد صمو بات لبريطانيا العظمى فقال ان المراد عدم عقد محالفة مع اعداء انجلترا وعدم دس الدسائس لها

القوة العسكرية

ثم انتقل البحث الى حق ابقاء قوة عسكرية لضمان المواصلات الامبراطورية فقال ان لانجلترا مصالح عديدة في الشرق الاقصى والشرق الادنى فمن الواجب على مصر بصفتها خليفة ان تساعد انجلترا بالسلاح لها بابقاء جنود في نقطة لحماية طرق المواصلات والمفهوم من روح المفاوضات انها ستكون في منطقة القنال وانها على العموم ان تكون في مدينة ولا بالقرب من مدينة

المستشار المالي

وهنا وقف حضرة على بك ماهر ليتم الشرح فقلا المادة الخاصة باختصاصات المستشار المالي وقال انها ستكون هي نفس اختصاصات صندوق الدين الحالي بعد سنة ١٩٠٤ ولما سئل عن دائرة استشارة الحكومة له أجاب بأن الحكومة غير ملزمة باستشارته وليس له ان يمرض هذا الاستشارة من تلقاء نفسه وانما يكون تحت تصرف الحكومة وسيكون للبرلمان السلطة العليا في ذلك

ثم أخذ يوضح سبب وضع هذا النص في المشروع فقال : كان الوفد أعلن

قبل سفره انه يقبل بقاء صندوق الدين وانه لا يمارض في حلول التجنيز محله اذا قبات الدول ذلك وكان في نيتنا ان يقال ان مصر تقبل تعيين موظف رسمي مراقبا أو مندوبا للدين العمومي وان وظيفته تنتهي بانتهاء مأمورية صندوق الدين وانه لا يتدخل في شؤوننا الداخلية

وقد حصل تشدد في سلطة المستشار وصممنا على أن لا يتعدى اختصاصه وظيفة صندوق الدين الحالي وكنا لا نتردد في قطع لمفاوضات اذا تجاوز الامر ذلك الى التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، فقالوا مادامت الامور المالية تقتضى كفاية فنية فهل لا يجوز ان تستشيره؟ قلنا لا داعي للنص على ذلك ولكنهم طلبوا أن ينص على جواز الاستشارة فلم يوضع النص على اطلاقه بل خفف وجعل «في الاحوال التي قد ترغب الحكومة المصرية استشارته فيها» ثم أخذ الكثيرون في السؤال عن نهاية وظيفة المستشار فاجاب بان متى سددت مصر ديونها أو حواتها بواسطة عقد قرض أهلي لا يكون هناك محل لبقاء المستشار

الموظف الانجليزي في الخفانية

ثم قال ان الانجليز طلبوا ضمانات بخصوص تطبيق القوانين على الاجانب فعرض عليهم ان يكون النائب العمومي لدى المحاكم المختلطة انجليزيا فقالوا ان وظيفة النائب لا تجعله في اتصال يومي مع الوزير واقترحوا ان يكون في وزارة الخفانية موظف انجليزي له حق الاتصال بالوزير أي يكون له الحق في مقابلته بدون وساطة موظف آخر وبهذه المناسبة جاء ذكر المشروع الذي وضعه المستر هيرست فقال مندوب الوفد ان المشروع على افراض استمرار الحماية وانه سيعدل تعديلا يوافق روح الاتفاقية وان الوفد ألف لجنة لدرس هذا المشروع وابداء رأيها في طريقة تعديله

وسئل علي بك عن معنى ادارة القضاء وهل يتداخل الموظف الانجليزي في تعيين القضاة فاجاب سلباً

سريان القوانين على الاجانب

ثم تلا الصيغتين الخاصتين بالحق المحول لمثل انجليز المنع تطبيق القوانين على

الاجانب وقل ان تسمية الثانية أحكم من الاولى وقال انهم كانوا يريدون ان يتولوا أمر
البوايس فعارض الوفد في ذلك فعادوا وقرروا انشاء [قره قولات] أجنبية كما كان الحال
قبل الاحتلال فعارضنا أيضاً ونهى الأمر بوضع النص السابق لضمان حقوق الاجانب
ممثلاً انجلترا .

ثم تلا المادة الخاصة بممثل انجلترا فحدثت مناقشة في المركز الاستثنائي الذي
يصبحون للممثل فقال مندوبو الوفد ان هذا النص ليس له مرمى سياسي وان في
الاستطاعة الاتفاق على حذفه . اما اسم الممثل لانجلترا فلم يتفق عليه وعلى كل حال
فان يسمى : أب ملك ولا مندوباً أمامياً وإنما يسمى انسمية العادية المعروفة في القانون
الدولي لمن يعينون ممثلين لدى الدول المستقلة

الموظفون الذين يستغنى عنهم

وعنا قام حضرة عبد اللطيف بك المكياني لأمم الشرح فتناول مسألة الموظفين
الذين يستغنى عنهم وقال ان لجنة متتأف للنظر في ذلك

الجمعية الوطنية وتعليق تنفيذ المعاهدة

ثم تلا المادة الخامسة الخاصة بمعرض المعاهدة على الجمعية الوطنية للتصديق عليها
فقال ان وظيفة الجمعية المذكورة ستكون النظر في المعاهدة وتقرير قبولها أو رفضها
ثم وضع القانون النظامي للبلاد

اما تعليق تنفيذ المعاهدة على قبول الدول فقد قيل لنا ان الحكومة الانجليزية
شرعت تفادى الدول في ذلك من زمن وان بعضها قبل وهم ينتظرون أن ينتهي
الأمر لغاية شهر نوفمبر وقبل أيضاً اذا تأخرت دولة أو دولتان فيمكننا ان نصرف
النظر عنهما ولذلك سابقة فان فرنسا عند انشاء المحاكم المختلطة بقيت مدة دون
أن توافق عليها وظلت قضاياها تنظر أمام المحاكم القنصلية ولما رأت نفسها في عزلة
رأت أخيراً أن توافق على ذلك النظام والامل أن تتم هذه المفاوضات قبل انتهاء
الاجراءات اللازمة لدخول المعاهدة في دور التنفيذ

مجلس الصحة

ولما سأل عن معنى ابعاد العنصر الدولي من مجلس الصحة في الاسكندرية قال ان معناه ان يكون للمجلس مهنياً فقط

الاجراءات التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية

ثم انتقلت المناقشة الى النص الذي يقول بصدور امر عال يقضى باعتبار جميع الاجراءات التشريعية والقضائية التي اتخذت بمقتضى الاحكام العرفية صحيحة فقام الاستاذ لطفي بك السيد وقال

المادة انه منى وجدت الاحكام العرفية وازيلات فيجب ان يعفى عما مضى في خلالها وقد حدث ان جميع الدول قررت ان المسائل التي صدرت تحت الاحكام العرفية يسدل عليها ستار تاريخي فلا تقبل المحاكم النظر في الدعوى التي ترفع بسببها فهذا النص يفيد انه لا يترتب للأفراد حقوق على الموظفين الذين طبقوا هذا الاحكام

وضرب المكباتي بك مثلاً على هذه الاجراءات بأن السلطة اذا صادرت أملاك واحد لأجل اتفائه مع الاعداء ثم اشترى شخص هذه الاملاك فان الشراء يكون صحيحاً ويظل صحيحاً

وقال حضرة مصطفى بك النحاس

المراد بالاجراءات ما أصدره القائد العام بمقتضى الاحكام العرفية لا غير ذلك وسأل سائل اذا صدر الآن مشروع قانون ولكنه لم ينفذ الى ان تعقد المعاهدة وتجتمع الجمعية الوطنية فهل يكون في مقدرة البرلمان الجديد ان يلغيه فاجيب بالاجاب

تبليغ المعاهدة للدول

ثم استمر لطفي بك يشرح بقية النصوص حتى وصل الى النص الخاص بان انجلترا تبليغ الدول نص المعاهدة فقبل له: لماذا يكون التبليغ بواسطة انجلترا لا بواسطة مصر: فأجاب ان بين انجلترا وبين الدول عقداً يقضي بأن مصر في حالة حماية وهذا الاتفاق يلغي الحماية فيجب أن يكون التبليغ من قبلها ومع ذلك فليس هناك ما يمنع مصر أن تبليغ الدول من جهتها هذه المعاهدة

مسألة السودان

ثم انتقل الى الكلام في مسألة السودان فقال كان المفهوم بيننا جميعاً والذي أخذته الوفد على عاتقه امام الامة أن السودان جزء غير منفصل عن مصر ولا يمكن أن ينفصل عنها وان استقلال مصر يتمشى على السودان وكان لدينا ادلة كثيرة أهمها أن معاهدة السودان باحثة لأنها تشبه العقد الذي يعقد بين الوصي ومحجوره ويحجر منفعة لهذا الوصي وقد كان صاحب الحق في عقد المعاهدة هو سلطان تركيا ولم تكن الدول اعترفت بالاتفاقية التي عقدت في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ وان كانت الامتيازات الاجنبية لم ينفذ في السودان . وبالجملة كان مركزنا حسناً امام القانون ولكننا علمنا أن نظرية الانجليز تتأخر فيما ياتي ان تركيا صدقت أخيراً على معاهدة سان ريمو وفيها أن تركيا تعترف بالحماية الانجليزية وتنزل عن حقوق سلطانها على قناة السويس وتعترف بالمعاهدة التي عقدت بين مصر وانجلترا سنة ١٨٩٩ فيكون صاحب الحق الاصيل قد أجاز المعاهدة كما أن الدول سجلت هذا ولم تعترض عليه وأصبحت المسألة دوائية فرغ منها الكلام . ويكون من الصعب جدا الكلام في السودان باعتبار جزءا من مصر هذا الذي فهمناه عن نظرية الانجليز وقد قال لنا اورد ملتر سرانعة يجب ان يكون مفهوماً بيننا ان استقلال مصر لا ينسحب على السودان فهو مستقل في ذاته عن مصر على حسب أحكام الجنسية وسيقول لنا غداً اخرجوا اثم والانجليز لا لنا لا نريد حماية أما فيما يتعلق بالماء فترى حقاً وعدلاً أن يكون لمصر كل الضمانات التي تطمئنها على ري أرضها المزروعة والتي سترع في المستقبل أيا كانت مساحتها ولمصر حتى الاولوية اذا لم يكف الماء القاطرين جميعاً

هذا ما قيل لنا فلم نشأ ان ندخل في التفاصيل لاعتبارين — اولهما لان الدخول فيها اقرار بالمعاهدة ونوع من التنازل عن نصف السودان مع ان الامة لم تتنازل كما ان فيه شبهة مجاوزة لحدود توكيلنا — ثانيهما ان الدخول في مسألة الضمانات مسألة فنية تتناول كثيراً من الاحصاءات والمقايلات والابحاث لذلك تركنا المسألة من غير بحث وأما التأكيدات بخصوص المياه فهي بين أيدينا من حيث انها تأكيدات و ضمانات على أولوية مصر في الماء على كل ما عداها ولا نجلترا مصلحة في بقاء الاولوية لمصر لانها الزبون الاكبر لنا

ثم حدثت مناقشة واستفسارات فاجاب عنها بان سكوت مصر عن السودان في المعاهدة بعد رضا بالحاجة الحاضرة وان المناقشة في مسألة ضمانات الاتاني الا بعد ان تسلم بمعاهدة سنة ١٨٩٩ والذي حصل بينهم اقترحوا علينا ان نتناقش معهم في ذلك فرفضنا للاعتبارات التي وضعتها لكم النص على الغاء الحماية

وكان الدكتور محبوب بك ثابت قد سأل عن السبب في عدم النص على الغاء الحماية ثم وقف فتح الله بركات باشا وتكلم في هذه النقطة بتوسع فأجاب لنفي بك على هذه الاستفسارات بقوله: يجب أن يكون مفهومنا اننا لاندافع عن المشروع وانما نعرضه عرضاً وما سأقوله الآن داخل في تفسير المشروع تسألون لماذا لم ينص على الغاء الحماية وجوابي على ذلك انه لا يتفق وجود الاستقلال والحماية على بلد فالبلد اما أن يكون مستقلاً أو محمياً. ومع ذلك فاني لا أرى النص على الغاء الحماية أمراً زائداً عن الضرورة وأعتقد انه ليس مستحيلاً ادخال هذا النص عند تحرير المعاهدة فهذه هي المبادئ المتفق عليها فهم يقصدون باستقلالنا أن تكون لنا السيادة في الداخل والسيادة في الخارج وهذا موجود في المعاهدة الاستثناس برأي الامة وامتناع الوفد من ابداء رأيه

ثم دارت المناقشة حول موضوع ابداء الآراء فأجاب لنفي بك اننا نشرحنا لكم الموضوع ونحن مستعدون أن نعطيكم ما تريدون من استعلامات فوق هذا كما اننا سنقبل كل الآراء التي تبدي لنا كتابة أو تكالماً ونحن على استعداد لمقابلة من يشاء ولا نريد أن نقنع احداً برأي ما. وأما أخذ رأي الامة بمعناه العام فليس هذا وقته فلاخذ الرأي طريقتان معروفتان احدهما الاستفتاء العام بأن نسأل كل شخص عن حدة والثاني أن تكون لبلاد جمعية نيابية لها الحق في أن تتكلم باسم الامة وكلا الطريقتين ليس الآن محل العمل بهما

فليست المسألة أخذ رأي الامة وانما الوفد يريد أن يستأنس بركم برأي موكله ليخلى ذمته وضميره وليتجنب أن يكون مجاوزاً حدود توكيله

وأما أخذ رأي الامة فيكون في الجمعية الوطنية عند عرض المشروع عليها اذا تم ذلك وعلى هذا فان ما سنعمله الآن أن نستأنس برأي الجماعات والافراد كالجمعية التشريعية بأن نستشيرها على دفعة أو دفعتين أو ثلاث ثم نستأنس برأي الهيئات نيابية الأخرى ورأي نقابة المحامين والأطباء والمعلمين والمهندسين وغيرهم وهنا وقف الاستاذ حسين بك هلال وطلب أن يبدي أعضاء الوفد رأيهم

قائلاً أن الوكيل إذا عرض عليه صلح لا يأتي أن يجبر موكله برأيه في هذا الصلح
فأجاب لسيدي بك أن هذا مفهوم في القضايا المدنية والتجارية وأما القضايا

السياسية فلا وراي الوفد لا يفيدك شيئاً

ثم اقترح فتح الله بركات باشا أن يحدد الوفد ميعاداً كل يوم أو يومين لتلقي اقتراحات
الأفراد والهيئات فوافق الوفد على هذا الاقتراح وسيعلم عن هذا الميعاد قريباً
الثناء على الوفد وما يجب على الأمة

ثم وقف الأستاذ توفيق بك درس فقال أني باسم اللجنة المركزية أرد على تحية
رجال الوفد بالشكر والثناء كما أشكر لكم جميعاً ما قدمتم من جهاد واضحيات بالنيابة
عن الأمة وأنني أهنئكم برجوعكم إلى أوطانكم سالمين كما أهنئكم بأنكم رجعتكم
وانتم تحملون نتيجة ذلك الجهاد العظيم . ولا شك أن الأمة تقدر مركزكم كل
التقدير فقد كنتم تتناوضون ولا سلاح لكم إلا سلاح الحق فانه وإن لم يكن
قوياً أمس فبحمد الله وحمد ثباتكم بحمد الله وحمد ثبات الأمة وتأيدتها لكم
أصبح هذا السلاح أقوى من كل سلاح آخر . وأشكر لكم الجهود الذي بذلتموه
في شرح المشروع ولا شك أن اخواني سيبحثون هذا الشرح كل بما يقدر عليه
مع تقدير الظروف المحيطة بنا فلا يجعل للاوهام سبيلاً إلى درجة تضع معها
مصلحتنا ويجب أن نفهم أن الأمان والآمال شيء وما يمكن أن نصل إليه شيء آخر
هذا رأيي الخاص أنا وحدي أتحمل مسئوليتي

يجب أن ننظر إلى الحقائق بعين أقل ما أقول فيها بعين الخبرة واليقظة بعين
لا تبهرها الآمال فيضيع معها نور الحق يجب أن يدلي كل منا بحجته حتى يتكون
لديكم منا رأي يحملونه وتستعينون به على الوصول إلى أقصى ما يمكن الوصول
إليه على أساس هذا المشروع أو بإضافة ما يمكن إضافته إليه

ولا أشك لحظة في أن كل مصري يقدر لكم مجهودكم العظيم معها وصلنا
إلى أية درجة وصلنا إليها وستحفظ لكم مصر صفحة بيضاء في تاريخها وعسى الله
أن يوفق الأمة لأن تسير وراءكم في الطريق الذي يمكنها من أن تنال كل حقها يومها
وكانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت التاسعة فأعلن سعادة إبراهيم
سميد باشا وكيل اللجنة المركزية انتهاء الجلسة « اه ما نشرته اللجنة

[رأي المذرك لاجلي] أظن المصريين الكفاءة والاستعداد للاستقلال التام
بتأليف وفد هم - وبجمع كلمهم على تأييده - وبإمداده بالمال الكثير للقيام بالوسائل والسمي

له وبما اتخذ الوفد من طرق بث دعوتهم وإظهار حق البلاد في أوربة - وبما كان من
 البحث المداكر مع لجنة لورد ملر المندوبة من الحكومة البريطانية للاتفاق معه - وبما تكفل
 النام بين الوفد الأمة بثقة الأمانة وتوحيص الأمر الذي وكلته به وبالتزاه هو الموقف
 عند حدود الوثائق وعدم تعديها في شيء - وبما حاله المندوبين للاستشارة برأي الأمة
 في مشروع الاتفاق الذي قدمته لجنة لورد ملر إذا كان الاستقلال التام فيه مقيداً وخاصة
 بمصر والأمة عليه - وكلت الوفد بطايعه مطلقاً من كل قيد وشأماً لا بمصر والسودان - وبما
 كان من حسن استقبال الأمة لمندوبي الوفد في أيدي تفتها به لهم - وبما شرع أن باب الأقدام
 يشهد في الصحف من نقد مشروع الاتفاق وبيان غش وسعيه وإظهار عجزه وبجوره
 ونجاسته وسبويه وفوائده وغوائله بما يدل على النظر الذائب والعلم الواسع بأصول القوانين
 والسياسة وطايعها

لو قبل المصريون مشروع الاتفاق الذي جاء به مندوبو وفدهم على علانية لاعتقد
 العالم لدنى في كل قطر أنهم لا يفهمون السياسة ولا يستطيعون القيام بأعمال الاستقلال
 السياسي ولو ردوا البتة لغير بحث ولا حجة إلا أنه غير ما طلبوا لا يتقوا العالم السياسي
 أهم لما يعرفوا حال العصر الذي يعيشون فيه وأن مثلهم كمثل الطفل الذي إذا طلب
 من والديه الثمر لا يظنهما بالعجز عن تناوله من فوق السماء ووضعه في يده وإنما التلذذ
 بجملة أمة بلغت رشدها واستجبت لتصرف بأمرها هو أن يوجد فيها الطرفان والوسط
 لكل أمر عام ولكل مسألة من شأنها أن تختار فيها الآراء ولا نظره وهذا هو الذي
 ظهرت برأيه من الأمة المصرية الرشيدة - فمن أرادها وجماعاتها من برفض مشروع
 لاتفاق البتة ولا يقبل إلا الاستقلال التام المطلق من كل قيد لمصر والسودان معاً وهذا
 ضروري لأمة منهم من تهلل وأبشع بالمشروع على علانية وعدوه نجاحاً وتوفيقاً
 ذق ما كان يستلزم من الدولة البريطانية التي أصبحت وأمسّت بعد هذه الحرب
 ذات القمذ لا على في عالم السياسة والقوة في الحرب والسيادة في البحار والسمّة
 في القتل - قد تدرت حاليها مصر في معاهدة الصلح الكبرى مع ألمانيا في معاهدة
 صلح مع دولة العثمانية صاحبة السيادة السابقة على مصر والسودان وشأنها لا بد منه أيضاً
 وأما رأي السواد الأعظم من أفراد المصريين وجماعاتهم فهو أن القواعد التي
 عرضتها لجنة لورد ملر على الوفد المصري لتكون أساساً لمعاهدة الاتفاق لا تقبل على

علائها ولا تطوى على غيرها وتناف وتزعم في وجه لجنة اورد ملتوا وجه حكومته، بل
يصح ان تكون أساسا لاتفاق بشروط أوضح من المبهم وتبين الجدل الذي قد
يكون الاختلاف في تأويله مناقض المراد من الاتفاق، وزيادة ما يضمن لأحد الفريقين
سلامة استقلاله، بحيث يكون مطلب كل من الحكومتين المتفتتين محدودا طبقا موافقا
لمصلحة كل منهما وهو أن تكون مصر دولة مستقلة بنفسها كسائر الدول وأن تحفظ مصالح
الذكارة فيها بحيث تستفيد من هذا الاستقلال ولا يكون ضياعا لضررها في سلم ولا حرب،
وأهم ذلك حفظ مواسلاتها البحرية والجوية بين أوروبا والهند واليابان والعمالة في المحالفة
وهذا الرأي هو الوسط المعتدل المقبول الذي يرجى له القبول، ويرأي الأول
خير منه للبلاذ لو كان ممكنا وهو المقصد الاسمي للامة الذي ترجوا أن يزيد بها الاتفاق
مع الدولة البريطانية قربا منه، ويخشى أن يزيد بها رفضه بعدا عنه مع وقوع في
مشكلات وكوارث لا يعلم أحد عاقبة الاصطلاء بنارها

لا يمكن أن يتفق جميع أفراد أمة كبيرة على مشروع عام كبير مثل هذا .
فالاختلاف في مثله من السنن المطردة في الأمم . وإنما يظهر الرشد والارتقاء وضدهما
في الاختلاف وبه تتمحص الآراء والأفكار ، فما أبعد الفرق بين قوم يختلفون في
مصالح وطنهم نحو الذي ذكرنا من اختلاف المصريين وقوم يختلفون كاختلاف قوم
آخرين كانوا يدعون أنهم أذكى من المصريين أذهانا وأوسع هرقانا وأزقى أخلاقا
واجتماعا وأصدق وطنية وأقوى عزيمة فكان من أمر اختلافهم في أمر وطنهم وأمتهم
أن ألف أعرضهم دعوى ثلاثة أحزاب في بلد واحد لجل وطنهم تحت سيطرة الأجانب
وكانت المباراة بينها في تفضيل بعض الأجانب على بعض ولو استشاروا دهاء الامة
لوجدوا سوادها الأعظم يؤثر الحرية والاستقلال

وإذا كان الاجماع في أمثال هذا المشروع متعذرا فالرأي العام الذي يصح
ان يسمى رأي الامة هو رأي أكثر العقلاء الباحثين الذين يمثلون طبقاتها المختلفة
من علماء الشرع والقوانين وأرباب الفنون وكتاب الصحف والادباء والمالين
وزعماء الزرع والصناع وغيرهم . وهذا الذي يسمى الرأي العام هو مقياس ارتقاء الامة
فاذا كان صوابا موافقا للمصلحة فهو برهان على رشد الامة . ولا يشترط في رشدها
وارتقاؤها الاجتماعي أن يكون أكثر أفرادها كذلك فان أكثر أفراد جميع الأمم الراقية

الشهرة يجهلون لمصالح العامة ويفوضون امرها الى لزعماء الدين يقتضونهم بكثرة منهم
وحسب انهم من وراء الصلوات ان يحسنوا اختيار الرجال للامور العامة ، ولم يتفق
ثلاثة مصرية ان حيات لا اختيار في هذا الشأن كما أحسنه في اختيار الوفد المصري
ولا سيما رئيسه ميرزا مختار المستقل الرأي لمنصف الرجاء الى ما يظهر له أنه الحق بكل
ارتياح كما جربناه بنفسه في مناظراتنا له وسماعنا مناظراته لغربنا من أهل العلم والرأي
واذا كان العلم بالمصاحبة محصورا في أفراد قلائل في الامة فهم غير رشيدة ولكن يرجى لها
الرشد بسعي هؤلاء الافراد اذ كانوا من أولي الغيرة والاخلاص في خدمتها والتفاني في
سبيل تربيتها وتعليمها لتكون به رشيدة ، فمن يطمئن فيما سمعته رأي الامة العظم فهو
طامع في رشدها . نكتفي بهذا التعليق الآن اذ لا ينسجم هذا الجزء للشرح والاطناب
في هذا الموضوع وموعدنا الجزء لآتي ان شاء الله تعالى

﴿ خاتمة المجلد الحادي والعشرين ﴾

باسم الله وحده نختتم المجلد الحادي والعشرين لمجالتنا (المنار) وقد صدر الجزء
الاول منه بتاريخ ٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٣٧ وهذا الجزء الاخير منه وان كان قد
بدى بتحريره في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨ وجعل تاريخه آخر أيام هذا
الشهر الذي ينتهي به هذا العام - لا يصدر الا في أواخر شهر صفر من سنة ١٣٣٩
فعلى هذا يكون هذا المجلد المؤلف من عشرة أجزاء قد صدر في مدة ٢٣ شهرا ، ونكون
قد أنعمنا من عمر المنار سنة كاملة في زمن الحرب وسنة أخرى في عهدي الهدنة والصالح
للدين كانت فتها وإليها أعظم من فتن ما قبها

أما السنة الاولى فقد تعمدنا إدماجها في سني الحرب وبيننا أن سبب ذلك مالي
اقتصادي ، وأما السنة الاخرى وهي الاخرة فقد كان سبب إضاعتها رحلتنا الى سورية
ومكثنا فيها سنة كاملة مضطربين غير مختارين واهتمامنا بعد العودة في اصلاح ما احتل
من أمر المطبعة في بضع سبب فقد سافرت الى سورية في السابع عشر من شهر ذي
الحجة الحرام سنة ١٣٣٧ ناويا أن أقوم فيها شهرا واحدا ، وعدت اليها في ١٩ ذي
الحجة سنة ١٣٣٨ فكان من المتضي علي أن أقوم فيها سنة كاملة كنت في أكثر أيامها
عاجزا عن العودة الى مصر ، وكان هذا المعجز في أوائل هذه السنة وفي آخرها باسباب

لأنما كان دفعها مع السعي إليه (وحيث أن ذلك في الرحلة السورية أن شاء الله تعالى) ولما خرجت من القاهرة كان الجزء الخامس من المذامير في غاية ذي العقدة من تلك السنة قد طبع وظهر مادة الجزء السادس موجودة ممد طبع ولكنها صدرت بعد عدة أشهر من بدء سفري مطبوعين طبعا رديئا جدا كثيري الفاظ، وبعد أشهر أخرى صدر الجزء السابع فكان أحسن طبعا وهو مفتوح بمقالة كتبها في بيروت في شهر المحرم سنة ١٣٣٨ وأرسلتها إلى مصر في منتصف ربيع الأول مع أحد المسافرين إليها فهذه الثلاثة الأجزاء هي كل ما صدر من نشر وأرسل إلى سورية: أنا فيها في مدة سنة كاملة. ولما عدت وجدت الجزء الثامن قد طبع أيضا وبدى بطبع الجزء التاسع الذي كنت كتبت له التفسير وغيره في الشام منذ عدة أشهر وأرسلته إلى مصر في البريد وبعد استراحة بضعة أيام عزممت على إصدار الجزئين التاسع والعاشر مع في شهر المحرم من سنة ١٣٣٩ وإصدار الجزء الأول من المجلد الثاني والعشرين فيه أيضا وشرعت في تحريره وفي تجديد ما خلق أو بلي من أدوات المطبعة وشراء حروف جديدة لها وتكثير العمال فيها فمرض موانع ذات دون أنجز العمل (منها) الاضطراب إلى تمام كتابين كان قد طبع أكثرهما، وإلى الشروع في طبع كتاب ديني عهد إلى المطبعة بطبعه في أثناء سفري ولم يتيسر لها الشروع فيه لما يحتاج إليه طبعه من النظام والتصحيح والمقابلة على النسخ القديمة (ومنها) وهو أهمها أن بعض العمال قد خرجوا من المطبعة باغرام مرة السوء وقد سبب اختلال أمر المطبعة في أثناء الحرب وانداده إلى هذه الأشهر من أواخر هذه السنة أنها كانت كالمعلقة لا عمل فيها يمتد ربحه على العناية ولا يمكن إقفاؤها وتمطيلها لأن المزار يطبع فيها وكانت الثقة عليه أضاع ما يأتي من المشتركين فيه لما بيناه في السنين السابقة، وهو علة عدم إرجاعه إلى حجمه الأول ولا سيما مع بقاء غلاء الورق ذلك عهد قد انقضى بارزائه وخسائره ونحمد الله على السلامة من غوائله، ثم على الدخول في عهد جديد نرجو أن يكون خيرا مما سبقه من سني الرخاء والسعة، وإن كان العالم كله لا يزال يشكو غلاء كل شيء من مواد المعيشة والصناعة والزراعة، وما يقع ذلك من الأجور وانصباب المال، فإن هذه السمة العظيمة (أن مع العسر يسرا) أن مع العسر يسرا فإذا فرغت فنصير من العسر يسرا (بشرط)

فما من نوع من أنواع هذا المسر إلا وينهرم امام يسر بن يتيماه، فقد كان عن ورق الطبع زاد في زمن الحبيب على ما كان عليه قبلها ١٥ ضمناً أو أكثر وهو على غلائه اليوم حتى في معاملة في أوربة قلما يزيد على خمسة أضعاف. ولدينا في المطبعة الآن كتب كثيرة قد عهد اليها بطبعها منها الصغير والوسط والكبير الذي يزيد على عشر مجلدات، فالدواعي متوفرة على توسيع عمل المطبعة واتقانها واتقان طبع المنار واصداره في أوقاته.

وسنعيد المنار كل جزء من أجزاء المجلد الثاني والمشرين الى حجبه الاول فيكون عشرة كراريس وقد ابتعنا له ورقاً من أجود الورق وسيكون معظمه من الحرف الجديد الذي تكون به مادته أوسع، وسنغني بهذه المادة ان شاء الله تعالى

الدعوة الى الانتقاد على المنار

اننا ندعو جميع من يطالع على المنار من علماء الدين وغيرهم من أهل العلم والرأي ان يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ في المسائل الدينية وغيرها او ما يثابروا في مصلحة أمتنا وأوطاننا التي نعيش فيها. ونشد المتقدين بنشر كل ما يرسل الينا من نقد بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصراً مؤيداً بالدليل نزيه الصبغة كما فصلنا ذلك في المجلد السابع عشر وما قبله من المجلدات فيراجع في فوائدها أو في خواتمها ونذكر عامة قراء المنار بأن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقاداً في المنار بكتابة وإرساله الى صاحبه لينشره فيه فيطلع قراؤه عليه وعلى ما يقرن به من قبول أو رد ويأخذوا بما يرونه الحق، والا خيف أن يبقى من لا يعرفون ذلك الخطأ على ضلالهم، وهذا لا يرضي من هو واثق من صحة انتقاده مخلص فيه. وليعلموا أن كل من قد يأتى أن يكتب انتقاده ويرسله الينا فهو فاسق مغتاب، أو جاهل مرتاب، دعاه الحسد أو حب الشهرة الكاذبة الى الظن فاستجاب، ومن كان هكذا فهو مأزور وان فرض أنه أصاب: وأما من اجتهد وهو حسن النية فأخطأ فله أجر، ومن اجتهد كذلك وأصاب فله أجران. كما ورد في الحديث، فسأل الله تعالى ان يجعلنا من المجتهدين المخلصين، وان يوفقنا للصواب ويثيبنا أفضل ما ثاب المتقين وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين